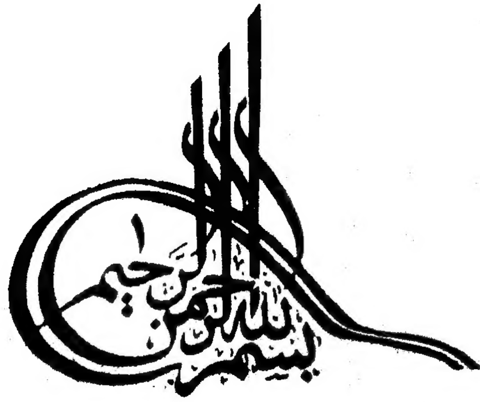
جامعة أم درمان الإسلامية
كلية أصول الدين والتربية
الدراسات العليا
قسم العقيدة والأديان

عقيدة البعث بين المثبتين والمنكرين

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة

إعداد الطالب
محمد حسن رباح بخيت
إشراف الدكتور
محجوب أحمد الكردي

١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م


بسم الله الرحمن الرحيم

* اهـــداء *

إلى والدى ووالدتـــى .....

إلى اخوتـــى واخواتـــى .....

إلى زوجتـــى وأولادى ...

وفاءً وتقديراً ومحبـــةً .

شكـــر وتقديـــر

إن الحمد لله من قبل ومن بعد ، فهو سبحانه قد ذلل لى سبيل هذا البحث ويسره ، ثم الفضل الكبير والشكر الجزيل لأستاذى الكريم المشرف على الرسالة فضيلة الدكتور محجوب أحمد الكردى الذى منحنى من وده وجهده ووقته الشيئ الكثير فجزاه الله عنا خير الجـــزاء ، وأتوجه بالشكر إلى فضيلة الدكتور شوقى بشير عبد المجيد الذى أشرف على هذه الرسالة فى البداية منذ أن كانت فكرة ، ولكن حال سفـــره دون اتمام الاشراف ، كما واشكر فضيلة الدكتور عبد الله محمد جار النبى لما أفادنى من ارشاداته وتوجيهاته القيمة ، وكل استاتذتى ومدرســـى فى كلية أصول الدين والتربية بجامعة ام درمان الاسلامية .

وأسال الله - سبحانه وتعالى - أن يجزل الأجر والثـــواب لأستاذى الكريمين لتفضلهما بمناقشة هذه الرسالة على ضيق وقتها وكثـــر مشاغلهما فضيلة الدكتور/ ، حفظه الله وفضيلة الدكتور/ حفظه الله فجزاهما الله عنى وعن المسلمين خيـــر الجزاء .

وفى الختام اقدم شكرى الكبير لجامعة ام درمان الاسلامية التـــى فتحت أبوابها لطلبة العلم ، واتوجه بالشكر والعرفان إلى الشعـــب السودانى المسلم الكريم المعطاء على ما أحاطنا به من كرم واحترام، واخير لا أنسى أن أقدم جزيل شكرى للجامعة الاسلامية بغزة التى ابتعثتنـــى لاتمام دراستى .

واننى لأضرع إلى الله العلى القدير أن يتقبل منى هذا الجهد المتواضـــع ، وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم وأن يمن علىّ بالقبول ، وأن ينفعنـــى ، وينفع المسلمين به . إنه سبحانه نعم المولى ونعم النصير ، والحمدللـــه رب العالمين .

المقدمة

المقدمـــــة

"الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجَا * قَيِّمًا لِّيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا". سورة الكهف الآيات ١ ، ٢

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، بلغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، ونصح الأمة ، وكشف الله به الغمة ، وجاهد فى الله حق جهاده ، فالصلاة والسلام عليك يارسول الله وعلى آلك وأصحابك أجمعين ، ومن تبعهم باحسان إلى يوم الدين .

أما بعد : فان صلاح عقيدة الانسان هو المنجى له فى الدنيا والآخرة لأن العقيدة الصالحة تدفعه إلى مايرضى الله عز وجل ، وتحقيق منهجه على الأرض الذى به تنهض الأمة وتنال العزة ، وأما العقيدة الفاسدة فتودى إلى التهلكة دنيا وآخرة ، ولهذا ركز القرآن الكريم على أمر العقيدة تركيزاً كبيراً ، فبين الحق وأمر باتباعه ، كما بين الباطل وأمر باجتنابه ، وهذا البحث يتناول عقيدة هامة من عقائد الاسلام الغيبية وهى عقيدة البعث والتى تعتبر البداية لليوم الآخر .

سبب اختيار الموضوع :

يرجع سبب اختيارى لهذا الموضوع إلى :

١- دراستى فى المرحلة التمهيدية لكتاب " تهافت الفلاسفة " للامام الغزالى ، وخاصة المسألة الأخيرة وهى إنكار الفلاسفة للبعث الجسمانى ، مما دفعنى للتعرف على حقيقة هذا الاعتقاد وسبب انكارهم .

٢- ان البعث عقيدة غيبية كَثُرَ فيها الكلام من حيث الاثبات والانكار والتأويل ، فاحتاجت إلى بيان وتوضيح ، وكشف للشبهات والتأويلات ، مما حفزنى لمحاولة تقديم رؤية علمية للبعث فى ضوء الكتاب والسنة .

٣- حسب علمى أن هذا الموضوع لم يتناول من قبل بمنهج مقارن جمع أقوال المثبتين والمنكرين .

أهمية الموضوع :

١- تكمن أهمية هذا الموضوع فى أنه يعالج عقيدة غيبية ركز عليها القرآن الكريم تركيزاً كبيراً فبينها أفضل بيان .

٢- إن الشك فى هذه العقيدة يودى بالانسان إلى الكفر والخروج عن الاسلام ، ويستتبع ذلك فساداً فى العمل والسلوك مما يفسد الحياة الاجتماعية والانسانية فى الحياة الدنيا ، وهذا فى حد ذاته يستوجب بيان الحقيقة فى عقيدة البعث لاصلاح حال الانسان فى الدنيا ومآله فى الآخرة .

٣- إن هناك من أنكر جسمانية البعث ، وهناك من أوّل آيات القرآن الكريم حسب هواه لينكر هذه العقيدة ويثبت مكانها عقائد فاسدة كالتقمص والتناسخ فاستلزم الأمر بيان هذه المعتقدات والرّد عليها .

٤- وفى العصر الحديث ظهرت عقائد مضلله تعتمد انكار اليوم الآخر والبعث كالشيوعية والبابية والبهائية والقاديانية ، وقد غزت بلاد المسلمين فى اطار الغزو الفكرى المصاحب للاستعمار ، مما يستوجب على المسلمين متابعة هذه الضلالات والرد عليها حفظا للدين باسلوب علمى يدحض شبهات

المنكرين ، مع تبيين منهج القرآن والسنة فى اثبات البعث وتوضيح منهجهما فى نقد منكرى البعث .

الدراسة السابقة :

ما من كتاب تناول عقائد الاسلام إلا وعرّج على عقيدة البعث لأنها بداية اليوم الآخر ، ولأهميتها بين العقائد ، وأما بالنسبة للبحوث العلمية المتخصصة عن البعث فقد كُتِبَتْ بعض رسائل الماجستير والدكتوراه حول البعث منها رسالتان تناولتا البعث من زاوية مقارنة الأديان اولاهما اطروحة بعنوان " موقف القرآن الكريم من عقيدة البعث بين الكتب السماوية " مقدمة من الطالب : عبد الحميد عبد الباقى عبد الشافى إلى كلية أصول الدين بجامعة الأزهر لنيل درجة الدكتوراه عام ١٩٤٦م .

والثانية بعنوان "عقيدة البعث الآخر" مقدمة من الطالب سويلم بن عقاب التوم إلى كلية الشريعة والدراسات الاسلامية بجامعة ام القرى بمكة المكرمة لنيل درجة الماجستير سنة ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩م وقد تحدث الباحث فيها عن البعث فى الفكر المصرى وعند الفرس ، وعند البراهمة والبوذيين وعند العرب قبل الاسلام ، وكذلك البعث فى الديانة اليهودية والنصرانية واقوال علماء الاسلام فى الاعادة وصفة البعث .

كما درست من زاوية التناسخ فى اطروحة بعنوان "عقيدة التناسخ وموقف الاسلام منها " مقدمة من الطالب ، مصطفى السيد أحمد هلوش إلى كلية أصول الدين بجامعة الأزهر لنيل درجة الدكتوراه سنة ١٩٨٥م .

أما هذه الدراسة فتميزت بأنها جمعت بين أقوال المثبتين والمنكرين حيث بينت منهج القرآن الكريم والسنة المطهرة فى اثبات البعث ، واقوال علماء السلف وعلماء الكلام من جانب الاثبات ، وأقوال الفلاسفة المنكرين لبعث الأجساد والدهرية والفرق الباطنيه والفلسفة الحديثه والمعاصرة من جانب الانكار ، مع الرد على المنكرين وبيان زيف مواقفهم ، مع تقديم رؤية علمية للبعث فى ضوء الكتاب والسنة .

منهج البحث :

١- تتبعت الآيات والأحاديث المختصه بالموضوع ورجعت لكتب التفسير وشرح الحديث حيث جعلت من ذلك منهجا لاثبات عقيدة البعث .

٢- وضحت موقف علماء السلف من عقيدة البعث ثم ذكرت طريقة علماء الكلام فى الاثبات معتمداً فى ذلك على كثير من الكتب التى تتعلق بالموضوع قديمها وحديثها .

٣- مناقشة أقوال الفلاسفة المنكرين لبعث الأجساد وبيان الأخطاء التى وقعوا فيها والشبه التى اعتمدوا عليها مع تفنيدها والرد عليها

٤- بينت هذه الدراسه موقف المنكرين للبعث الجسمانى والروحانى وأدلتهم والرد عليها .

٥- مهدت لبعض الفصول بنبذة مختصره لتكون مدخلا للموضوع .

الصعوبات التى واجهتنى :

ان طريق البحث العلمى شاق وصعب ، لا يمكن لأى باحث أن يصل إلى غايته من غير صعوبات وعقبات ، ومع ذلك فهى ممتعة ولذيذة وخاصة إذا حقق الباحث مايريد .

ومن الصعوبات التى واجهتنى ندرة المصادر الخاصة بالبحث مما دفعنى للسفر إلى جمهورية مصر العربية وفلسطين للبحث عن المصادر المتعلقة بالبحث سواء فى مكتبة كلية أصول الدين بالأزهر أو المكتبات العامة والخاصة فى مصر وفى فلسطين وخاصة مكتبة الجامعة الاسلامية فى غزه .

أهم مصادر البحث :

أهم المصادر التى اعتمدت عليها فى هذه الدراسة بعد القرآن الكريم والسنة المطهرة ، كتب علماء السلف وفى مقدمتها مؤلفات الامام ابن تيمية ومنها : (الفتاوى ، والنبوات ، ودرء تعارض العقل والنقل والفرقان بين الحق والباطل) وكتب الامام ابن القيم ومنها :(الروح والفوائد ، والتبيان فى أقسام القرآن ، ومدارج السالكين ، واجتماع الجيوش الاسلاميه) وكتب الامام الشوكانى ومنها : (فتح القدير ، وارشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع) كما اتضح لى من خلال الكتب الأخرى منهج علماء السلف فى إثبات عقيدة البعث .

وعند حديثى عن علماء الكلام اعتمدت على كتبهم وفى مقدمتها كتب الامام الغزالى ومنها :(تهافت الفلاسفة ، والأربعين فى أصول الدين

واحياء علوم الدين ، والاقتصاد فى الاعتقاد ، وميزان العمل ، وفضائح الباطنية ، ومعارج القدس) وكتب الامام الفخر الرازى ومنها :(التفسير الكبير ، والاربعين فى أصول الدين،ومعالم أصول الدين ، ومحصل أفكار المتقدمين والمتأخرين) وتبين من خلال هذه المصادر موقف علماء الكلام من عقيدة البعث واسلوبهم فى الرد على المنكرين .

وعندما تحدثت عن الفلاسفة المنكرين لبعث الاجساد اعتمدت على مصادرهم الاساسية بالدرجة الأولى ، فاعتمدت (الشفاء ، والنجاه ، ورسالة اضحوية فى امر المعاد ، والاشارات والتنبيهات) لابن سينا ،و(تهافت التهافت ، وفصل المقال لما بين الحكمة والشريعة من الاتصال ، والكشف عن مناهج الأدلة) لابن رشد ، وقد اتضح منها موقفهما من عقيدة البعث وانكارهم للبعث الجسمانى .

وفى الحديث عن الفرق الباطنية اعتمدت على كتاب "الفرق بين الفرق " للبغدادى "والملل والنحل " للشهرستانى ، و"الفصل فى الملل والأهواء والنحل " لابن حزم ، و"الأصول والفروع " لابن حزم أيضا وكذلك "مذهب الدروز والتوحيد " لعبد الله النجار ، وهناك أيضا مصادر ومراجع أخرى استفدت منها وقد ذكرتها فى ثبت المصادر والمراجع .

وأما فى التراجم فقد اعتمدت على " وفيات الأعيان " لابن خلكان و"فوات الوفيات " للكتبى ، و"الدرر الكامنة " لابن حجر ، و"شذرات الذهب لابن العماد ،و" الاعلام " للزركلى .

خطـة البحـث :

قسمت البحث إلى بابين يسبقهما تمهيد ويقفوهما خاتمة :

أما التمهيد : فيتحدث من تعريف البعث لغة واصطلاحا، حيث يظهر أقوال علماء اللغة له ، ثم التعريف الاصطلاحي للمثبتين للبعث الجسماني والروحاني ثم تعريف المثبتين للبعث الروحاني فقط ، ويبين العلاقة بين التعريف اللغوي و الشرعي ، كما ويتحدث التمهيد عن أهمية الاعتقاد بالبعث والحكمة منه وأثره في حياة المسلم ، وتظهر أهميته في أنه جزء أساسي من العقيدة ، حيث يلي الايمان بالله مباشرة في كثير من آيات القرآن الكريم ، ويظهر أثره في أنه يدفع للعمل الصالح

وأما الباب الأول فهو بعنوان " المثبتون للبعث " ومقسم إلى فصلين :

الفصل الأول : وهو بعنوان " البعث عند علماء السلف وأدلة اثباته ويتكون من مبحثين يسبقهما تمهيد يتحدث عن تعريف علماء السلف من الناحية اللغوية والاصطلاحية والعلاقة بين التعريفين ومنهج السلف في التعامل مع الأمور الغيبيه .

وفي المبحث الأول : تحدثت عن أقوال بعض علماء السلف وفيه ثلاث مطالب وقع الاختيار فيها على : الامام ابن تيمية ، والامام ابن القيم والامام الشوكاني ، وكشفت عن موقفهم من عقيدة البعث ، وتأكيدهم على جانبي البعث - الجسماني والروحاني - واعتمادهم في ذلك على القرآن الكريم والسنة المطهرة .

وفى المبحث الثانى : تحدثت عن " منهج القرآن الكريم والسنة النبوية فى اثبات البعث"، وفيه مطلبان :

الأول : بعنوان " منهج القرآن الكريم فى اثبات البعث " ويظهر من خلاله اثبات القرآن الكريم لعقيدة البعث بالحجة والدليل العقلى والقصة الواقعية ثم الرد على شبه المنكرين .

والثانى : بعنوان " منهج السنة النبوية فى اثبات البعث" وفيه يتضح موقف السنه النبوية المطهرة من إثبات البعث بالجسد والروح وأنه جمع عن تفريق لا عن إعدام .

وأما الفصل الثانى : فهو بعنوان " البعث عند بعض علماء الكلام"، ويتكون من مبحثين يسبقهما تمهيد يعرّف علم الكلام ونشأته وموقف السلف منه

وفى المبحث الأول : تحدثت فيه عن الامام الغزالى وعقيدة البعث وفيه أربعة مطالب ، تُظهِر اثباته للبعث الجسمانى والروحانى وموقفه من المنكرين .

وأما المبحث الثانى فهو بعنوان "الامام الفخر الرازى وعقيدة البعث " ويتكون أيضا من أربع مطالب توضح اثباته للبعث الجسمانى والروحانى وموقفه من المنكرين .

الباب الثانى : وهو بعنوان " المنكرون للبعث " ويتكون من فصلين وخمسة مباحث يسبقهما مدخل لهذا الباب .

الفصل الأول : فهو بعنوان "المنكرون للبعث الجسمانى مع اثبات الروحانى" ومكون من مبحثين .

المبحث الأول : وهو بعنوان " ابن سينا وعقيدة البعث " وفيه أربعة مطالب ذكرت فيها انكار ابن سينا للبعث الجسمانى واثباته للبعث الروحانى معتمدا فى ذلك على التوفيق بين الفلسفة والدين ، والتفريق بين العامة والخاصة ، وتفضيل اللذة العقلية على الجسمانية .

والمبحث الثانى : فهو بعنوان "ابن رشد وعقيدة البعث" وفيه خمسة مطالب ، بينت فيها تبعية ابن رشد لشيخه ابن سينا فى إنكار البعث الجسمانى وإثبات الروحانى ، بل إنه دافع عنه وعن الفلاسفة فى إتباعهم هذا الاعتقاد معتمداً على أدلة استاذه .

أما الفصل الثانى : فهو بعنوان " المنكرون للبعث الجسمانى والروحانى" ومقسم إلى ثلاث مباحث :

المبحث الأول بعنوان " الدهريون " وفيه مطلبان يتحدث الأول عن "الدهرية القديمه" ، ويبين موقفها من البعث ، واعتمادها فى الانكار على شبه اظهرتها الدراسة وردت عليها ويتحدث الثانى عن الدهرية الحديثه " الشيوعية " وقد اظهرت الدراسة وبينت انكارها للروح وعقيدة البعث ، وأنها تعتمد على إنكار وجود الله عز وجل ، كما بينت بطلان اقوالهم ومعتقداتهم .

المبحث الثانى : وهو بعنوان " الفرق الباطنية" ومقسم الى مطلبين :

المطلب الأول بعنوان " القائلون بالتناسخ " وتحدثت فيه عن غلاة الرافضة وذكرت بعض فرقهم القائلة بالتناسخ مثل السبئية والاسماعيلية

والقرامطة واخوان الصفاء والنصيرية ، وبينت موقفهم من عقيدة البعث وقولهم بالتناسخ ، كما ذكرت غلاة المعتزلة وذكرت منهم الخابطيه والحماريه ، وبينت موقفهم من البعث وقولهم ايضا بالتناسخ ، كما ذكرت فرقاً باطنية حديثه اتبعت طريق غلاة الرافضة وغلاة المعتزلة وهي البابية والبهائية والقاديانية وبينت اقوالهم وموقفهم من عقيدة البعث وقولهم بالتناسخ ، وقد اتفقت هذه الفرق جميعاً على تأويل آيات القرآن الكريم حسب الهوى لتوافق اهدافهم ومعتقداتهم ، وقد فند الباحث هذه الادعاءات الباطلة ورد عليها وأظهر زيفها وبطلانها .

والمطلب الثاني : بعنوان "القائلون بالتقمص" وتحدثت فيه من فرقة الدروز وبينت اعتقادهم هذا ، ومحاولة الاستدلال بالقرآن ليوافق عقيدتهم ، ولكن بينت بطلان استدلالهم ومخالفته للحق واللغة العربية مع الرد على اعتقاد التقمص بصفة عامة .

أما المبحث الثالث : فهو بعنوان " الفلسفة الحديثة والمعاصرة " يسبقه تمهيد عن الفلسفه الحديثه والمعاصره ، وقد وقع الاختيار على شخصيتين احداهما تمثل الفلسفه الحديثه والشخصية الأخرى تمثل المعاصرة ، حيث يتكون هذا المبحث من مطلبين :

الأول : بعنوان " دفيدهيوم" اذ يعتبر من اعلام الفلسفه الحديثه وقد ذكرت موقفه من عقيدة البعث ثم رددت على آرائه .

الثاني : بعنوان "برتراند رسل " وهذا كذلك من أعلام الفلسفة المعاصرة ، وبينت في هذا المطلب انكاره منذ صغره لعقيدة البعث ومحاولة بث أفكاره ومعتقداته المشككه والمنكرة ، معتمداً في ذلك على الحس والتجربة ، وقد بينت بطلان اعتقاده .

وفى الخاتمة عرضت أهم ماتوصلت إليه من نتائج وتوصيات .

واتماما للبحث والفائدة المرجوة أتبعت الخاتمة بفهارس للآيات القرآنية والأحاديث النبويه ثم المصادر والمراجع وفهرس الموضوعات .

١- فهرس الآيات القرآنية الكريمة : وقد نظمتها حسب وقوعها في القرآن الكريم مع ذكر أرقامها وسورها وأرقام صفحات ورودها .

٢- فهرس الأحاديث النبوية : وقد رتبتها حسب الحروف الهجائية وذكر أرقام الصفحات الواردة فيها .

٣- فهرس المصادر والمراجع : وقد رتبتها حسب الأحرف الابجدية لاسماء الكتب .

٤- فهرس الموضوعات : وذكرت فيه كل مسألة فى البحث تمثل عنوانا ثم أشرت إلى الصفحة .

<u>حاشية البحث</u> :

اهتممت بالحاشية كثيراً ويظهر ذلك مما يلى :

١- ذكرت فيها أرقام الآيات واسماء السور التى وردت فيها .

٢- ذكرت مراجع الحديث النبوى الشريف ، والكتاب الذى وردت فيه اضافة إلى الباب والجزء والصفحة .

٣- اذا كان المقتطف منقولا بنصه أجعله بين علامتى تنصيص وأشير اليه فى الحاشية بذكر المرجع والجزء والصفحة ، وإذا كان منقولا بالمعنى فلا أحصره بين علامتى تنصيص واكتفى بالاشارة اليه فى الحاشية بذكر كلمة " انظر" ثم بذكر المرجع والجزء والصفحة .

٤- ذكرت فيها بعض معانى الكلمات الصعبة .

٥- إذا ورد اسم المرجع لأول مرة كنت أذكر عنه معلومات كاملة من حيث الاسم والمؤلف والطبعة ودار النشر والسنه ان وجد .

مصطلحات البحث

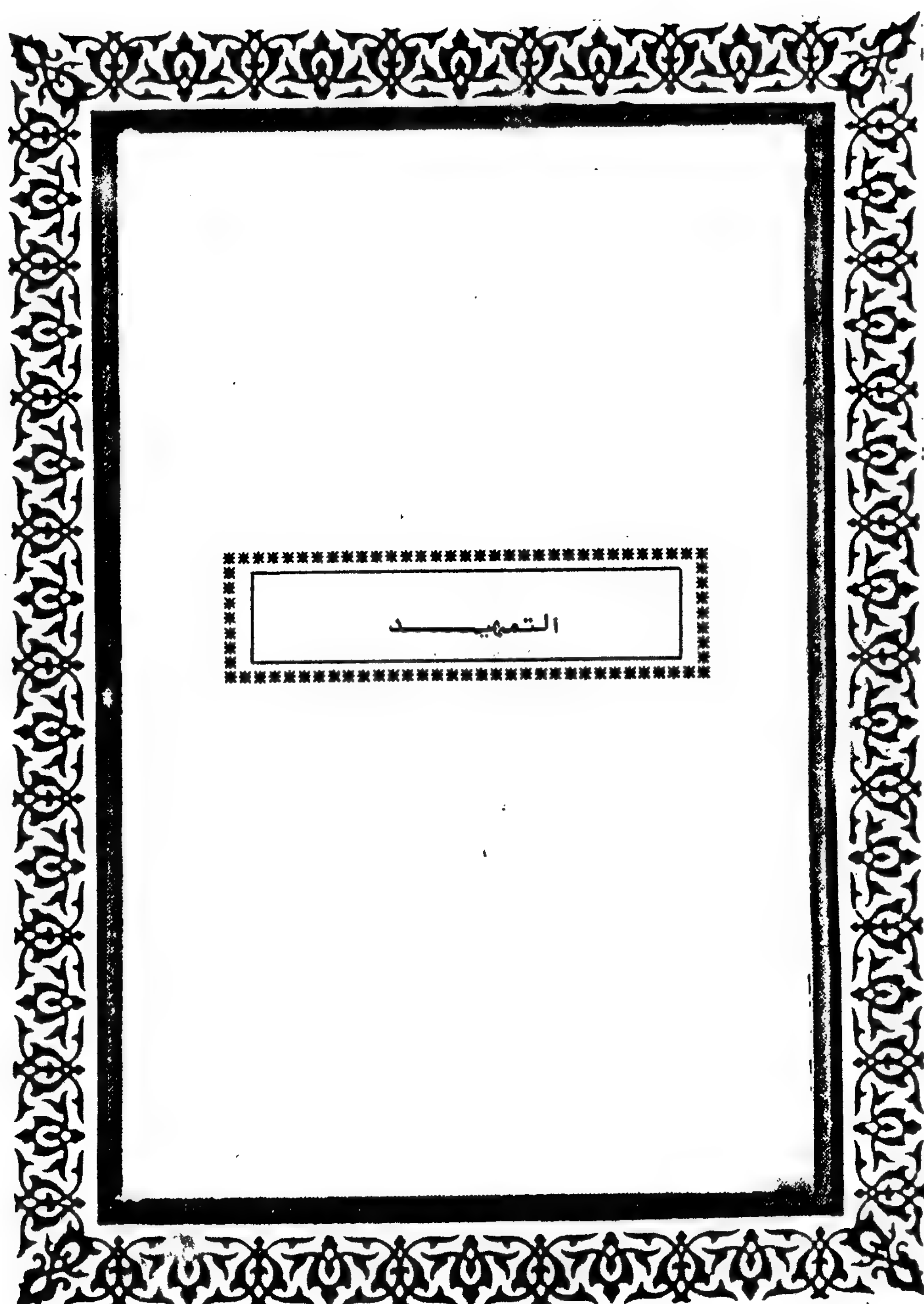
ص = صفحة
ج = جزء
ط = طبعة
هـ = هجرى
م = ميلادى
... = كلام محزوف
د. = دكتور

ملاحظة : توضيح معنى بعض الألفاظ الواردة فى البحث :

- اثبات البعث الجسمانى : المقصود اثبات البعث الجسمانى والروحانى اذا اطلقت دون تقييد .

- اثبات البعث الروحانى : المقصود اثبات البعث الروحانى، دون الجسمانى إذا اطلقت دون تقييد .

وذلك لعدم التكرار والاطالة .



التمهيـــــد

التمهيـــــــد

يتحدث التمهيد عن نقطتين آساسيتين هما :

١- تعريف البعث لغة وشرعا :

ويتناول فيه التعريفات اللغوية للبعث ومدلولاتها عند علماء اللغة ، وأما التعريف الشرعى فيتناول فيه تعريفات العلماء ثم بيان التعريف الذى يقصد به اثبات البعث الروحانى وانكار الجسمانى وتفنيده وبيان بطلانه ، وبعد ذلك بيان التعريف الجامع المانع ثم بيان علاقة المعنى اللغوى بالمعنى الشرعى .

٢- أهمية الاعتقاد بالبعث وحكمته وأثره فى حياة المسلم

وسيتضح من خلال التمهيد فائدة الايمان بالبعث ومردود ذلك علـى حياة الانسان فى الدنيا حيث يدفع إلى الاخلاص والجهاد فى سبيل اللـه والانفاق فى وجوه الخير وتهذيب السلوك وغير ذلك من صالح الأعمال .

وأما فى الآخرة فهو الفوز برضى الله عز وجل ودخول جنة عرضهـا السموات والأرض .

أ- البعث لغة وشرعـــا :

١- البعـــث لغـــة :

ورد البعث فى اللغة على عدة معان :

يقول صاحب لسان العرب " والبَعْثُ فى كلام العرب على وجهين أحدهمـــا "الارسال" كقوله تعالى " ثُــمَّ بَعَثْنَـــا مِنْ بَعْدِهِــم مُّوسَىٰ "(١) معنـــاه أرسلنـا .

والبَعْثُ : إثارة بارك أو قاعد ، تقول بَعثتُ البعير فانبعث ،أى أثرته فثار .

والبعث أيضا : الاحياء من الله للموتى ، ومنه قوله تعالى :" ثُمَّ بَعَثْنَـاكُـم مِّنْ بَعْدِ مَوْتِكُـمْ"(٢) أى أحييناكم . وبعث الموتى نشرهم ليوم البعث "(٣)

وفى القاموس المحيط :" يقال : بعثه وابتعثه : أرسله ، وبعث الناقة أثارها وبَعَثَ فلانا من منامه أهبه .... والبَعْثُ، والبَعَثُ الجيش والنشر "(٤).

ويقول الزمخشرى فى أساس البلاغه :

ويوم البَعْثِ: يوم يَبْعَثُ الله تعالى الناس من قبورهم ، ورجل بَعِثٌ لا يزال ينبعث من نومه ، وخرج فى البعوث ، وهم الجنود يبعثـــون إلى الثغور(٥) .

وأما فى الصحاح فيقال :" بعثه وابتعثه بمعنى أرسله ، فانبعث وقولهم كنت فى بعث فلان ، أى فى جيشه الذى بُعِثَ معه ، والبعـــوث الجيوش ، وبَعَثتُ الناقة : أثرتها ، وبَعَثَهُ من منامه أى أهبه ، وبعث الموتى نَشَرَهُم ليوم البعث ، وانبعث فى المسير : أى أسرع "(٦).

---

(١) سورة يونس الآيه ٧٥ .
(٢) سورة البقرة الآيه ٥٦ .
(٣) لسان العرب لابن منظور ، مادة بعث ج٢ ص ١١٧ الطبعة الأولى دارصادر بيروت
وانظر تهذيب اللغه للأزهرى مادة بعث ج٢ ص ٣٣٤ الطبعة الأولى ، الدارالمصريه للتأليف والترجمه .
(٤) القاموس المحيط للفيروز أبادى مادة بعثه ص ٢١١ ط الأولى ، مؤسسة الرسالـــة بيروت .
(٥) انظر اساس البلاغه للزمخشرى ص ٤٤ دار صادر بيروت .
(٦) الصحاح فى اللغة للجوهرى ج١ ص ٢٧٣ الطبعه الثانية ١٩٧٩م ، وانظر مختار الصحـــاح للرازى ص ٥٧ ، وانظر المصباح المنير للفيومى ج١ ص ٥٩ ، دار الفكر .

٢- البعث شرعـــا :

اختلف فى تعريف البعث شرعا من حيث اثبات البعث الجسمانى والروحانى معا أو اثبات الروحانى فقط دون الجسمانى .

فيعرف علماء الكلام البعث بقولهم :" إحياء الله الموتى فى قبورهم ،واخراجهم منها بعد جمع أجزائهم الأصلية المعدومة التى من شأنها البقاء من أول العمر إلى آخره بأعيانها وأعراضها ورد أرواحها إليها " واستدلوا على ذلك بقوله تعالى : " كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ "(١)(٢)

فالآية توضح أن إعادة خلق الانسان مثل بداية خلقه، وخلق الانسان فى المرة الأولى بكامل أعضائه ، وهكذا ستكون إعادة خلقه حينما يأذن الله تعالى فى بعث الناس من قبورهم يوم يقوم الناس لرب العالمين .

وهذا يؤكد أن الثواب أو العقاب الذى سيناله الانسان فى الآخرة يقع على ذات الأعضاء التى عاشت فى الدينا . فإذا أحسن الانسان ومات على الايمان لقى النعيم فى الآخرة ، وأما إذا أساء فى دنياه فالعذاب ينتظره بنفس هيئته التى عصى الله تعالى بها حينما كان فى الدنيا .

وعرف الأستاذ عبد الكريم الخطيب البعث بقوله :

" البعث فى لسان الشرع معناه إحياء الموتى ليساقوا إلى موقف الحساب يوم القيامة " واستدل على ذلك بقوله تعالى (وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ "(٣)(٤)

---

(١) سورة الأنبياء الآية ١٠٤ .
(٢) الحياة البرزخيه محمد خليفه ص ٢٥٠، الطبعة الثانيه ، دار الاعتصام ،القاهره ١٩٨٣م .
(٣) سورة الحج الآيه ٧ .
(٤) قضية الألوهية بين الفلسفة والدين عبدالكريم الخطيب ج٢ ص ٢٢٠ ، ط الأولى ، دار الفكر العربى بيروت ١٩٦٢م .

وقال جماعة من المعتزلة " إنه إحياء الله الموتى فى قبورهم وإخراجهم منها بعد جمع أجزائهم الأصلية المتفرقة التى من شأنها البقاء من أول العمر الى آخره بأعيانها وأعراضها ورد أرواحها إليها"(١)

واستدلوا على ذلك بقول الله تعالى " وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَىٰ ، قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي . قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ، ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ، وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ "(٢)

وأما الشيخ سيد سابق فقد عرف البعث بقوله :" هو إعادة الانسان روحا وجسدا ، كما كان فى الدنيا ، وهذه الاعادة تكون بعد العدم التام "(٣)

وعرفه الشيخ ابو بكر الجزائرى بقوله " هو بعث الخلائق أحيا بعد فنائهم الذى طرأ على حياتهم "(٤).

وهناك تعريفات أخرى منها :

"اعادة الأبدان وادخال الأرواح فيها فيخرجون من الأجداث أحياء مهطعين إلى الداع "(٥) كما ذكر الله تعالى " خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ"(٦).

تعريف آخر هو " جمع أجزاء الانسان بعد التفرقة، ثم احياء الأبدان بعد موتها ومجيئها للحساب "(٧)

---

(١) الحياة البرزخية ص ٢٥١ .
(٢) سورة البقرة الآية ٢٦٠ .
(٣) العقائد الاسلاميه السيد سابق ، ص ٢٦٩ ، دار الكتاب العربى ، بيروت لبنان .
(٤) عقيدة المؤمن ابوبكر الجزائرى ص ٢٥٠ ، دار الكتب السلفيه ، القاهرة ١٩٨٥م .
(٥) الكواشف الجليه عن معانى الواسطية عبد العزيز السلمان ، ص ٧٨ ، الطبعة العاشرة .
(٦) سورة القمر الآية ٧ .
(٧) السفينة الماخرة الى البرزخ واحوال الآخرة حامد العبادى ، ص ٨٥ ط الثالثة مطابع الصفا ، مكه المكرمه .

هذه التعريفات السابقة تدل على البعث الجسمانى والروحانى ولكنها لم تحدد الزمن الذى يحدث فيه البعث وهو بعد النفخة الثانيه ولذلك فهى غير تامه ، وسأحاول ضبط تعريف آخر أرجو أن يكون جامعاً لهذه التعريفات وهو " إحياء الله الموتى من قبورهم يوم القيامة بعد النفخة الثانية روحاً وجسداً ليساقوا إلى موقف الحساب بعد جمع أجزائهم الأصلية " لقوله تعالى " يَوْمَ يُنْفَخُ فِى الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجاً "(١)

هذا التعريف يشتمل على أهم عناصر عقيدة البعث فيتضمن احياء الله تعالى للناس من قبورهم (بأجسادهم وأرواحهم) وتحديد زمن البعث وكذلك سوق الناس للحساب ٠

وأما القائلون بالبعث الروحانى فقط فلهم تعريفات تتفق مع اعتقادهم فهذا ابن سينا يعرف البعث بقوله " وحقيقته المكان أو الحالة التى كان الشيىء فيه فباينه ، فعاد إليه ، ثم نقل الى الحالة الأولى، أو إلى الموضع الذى يصير إليه الانسان بعد الموت "(٢)

ومقصود ابن سينا من قوله " إلى الحالة الأولى " هو بعث الروح فقط لأنه يعقب بعد هذا التعريف بقوله " لَمّا اتفق أنْ كان الرأى الأظهر ، والظن الأغلب ، أن الشئ الذى يُصار إليه بعد الموت منفصل عنه قبل الحياة الأولى ، فان أكثر الأمم على أن الأرواح كانت موجودة قبل الأبدان ، وأنها كانت فى العالم الذى هو ثان بعد هذا العالم، وأن عودها إليه للسعيد إلى الحيز الأفضل منه ، وهو الجنه والعيون، وللشقى إلى الحيز الأوحش منه وهو الجحيم والسجين "(٣)٠

(١) سورة النبأ الآية ١٨ ٠
(٢) رسالة اضحوية فى أمر المعاد لابن سينا ص ٣٦ تحقيق سليمان دنيا ، ط الأولى ، دار الفكر العربى ، القاهرة ١٩٤٩م ٠
(٣) المصدر السابق ص ٣٦ ٠

يتضح من كلام ابن سينا أن المعاد ليس هو بعث الجسد والروح وهى الحالة التى كان الانسان عليها فى الدنيا ، وإنما هو عود إلى عالم الروح الذى كانت فيه الأرواح قبل أن تتصل بالاجساد .(١)

فهو يحدد أن الأرواح كانت موجودة قبل الأبدان ، وكانت في عالم غير هذا العالم وأن بعثها هو إعادتها للحالة الأولى التى كانت موجودة عليها قبل أن تتصل بالأبدان .

وهذا التعريف يظهر اعتقاد ابن سينا على حقيقته فى البعث حيث أنه يثبت البعث الروحانى فقط .

٣- العلاقة بين المفهوم اللغوى والاصطلاح الشرعى للبعث :

ان الاستخدام اللغوى لكلمة " البعث يدل على أمرين :

أولا : وجود مصدر يهيىء ويعيد المبعوث إلى الجهة التى سيبعثه إليها ، مع تحديد الغاية التى يعمل لها .

ثانيا : وهو وجود مبعوث صالح للبعث ، والقيام بالمهمة التي من أجلها يُبْعَثُ ، كأن تقول بعثت فلانا إلى مهمة كذا ، فهذا يعني أن فلانا هذا يستطيع القيام بهذه المهمة .

وإلى هذا يشير قول الله تعالى " هُوَ ٱلَّذِىٓ بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ آيَاتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَابَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَالٍ مُّبِينٍ "(٢)(٣)

واذا عُرِضَ الاستخدام الشرعى لكلمة " البعث " على المعنى اللغوى يلاحظ أن الأمرين المشار إليهما لغويا يتفقان مع المعنى الشرعى .

---

(١) انظر قضية الألوهية بين الفلسفة والدين ج٢ ص ٢٢٢ .
(٢) سورة الجمعة الآية ٢ .
(٣) انظر : قضية الألوهية بين الفلسفة والدين ج٢ ص ٢٢٠ ص ٢٢١.

فالبعث للجسد والروح لا يكون إلا من داع قادر على بعث الحياة فى هذه الاجساد فتكون صالحة لاجابة الدعوة ، كما وأن الاجساد بعد أن تعود لها الحياة تصبح قادرة على أن تُبعث إلى موقف الحساب .

يتضح من ذلك أن عملية البعث غير ناشئة من ذاتها ، بل لا بد لها من باعث لأن كلمة البعث تدل على أن هناك باعثا ومبعوثا ، ومعلوم أن المبعوث لا يكون باعثا ،ولا مساويا للباعث بل هو متحرك ومرسل من قبل محرك و مرسل وهو الله عز وجل .

وبذلك يتضح أن هناك علاقة قوية بين المعنى اللغوى والمعنى الشرعى للبعث .

ب - <u>أهمية الاعتقاد بالبعث</u> :

يتناول الحديث هنا أهمية الاعتقاد بالبعث ، حكمة البعث ،وآثره فى حياة المسلم .

<u>أهمية الاعتقاد بالبعث</u> :

يعتبر الايمان باليوم الآخر ركنا من أركان الايمان،بل هو العنصر الهام الذى يلى الايمان بالله مباشرة ، اذ أن الايمان بالله هو المعرفة بالمصدر الأول الذى صدر عنه الكون ، وأما الايمان باليوم الآخر فهو يحقق المعرفة بمصير الانسان ، ومتى فقد الانسان هذه المعرفة فان حياته تعتبر لا هدف لها ولا غاية منها ، وبالتالى يعنى ذلك فقدان سموه الروحى وفضائله العليا فيعيش فى هذه الدينا كما تعيش الأنعام بل أضل حيث يلهث وراء شهواته وغرائزه فقط ، وهذا هو الانحطاط الروحى المدمر لشخصية الانسان .

لهذا يعطي القرآن الكريم أهمية بالغة للايمان باليوم الآخر حتى ليلحقه فى كثير من المواقع بالايمان بالله مباشرة إثباتاً ونفياً فيوصف المؤمنون بأنهم هم الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر فقال " إن الَّذِيْنَ آمَنُواْ وَالَّذِيْنَ هَادُواْ وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَىٰ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ"[(١)].

كما وصف الكفار بأنهم لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر وأمر بقتالهم فقال " قَاتِلُواْ الَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَاحَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِيْنُونَ دِيْنَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِيْنَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُواْ الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ "[(٢)].

كما وصف المنافقين بأنهم يزعمون أنهم يؤمنون بالله واليوم الآخر فقال " وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَاهُم بِمُؤْمِنِيْنَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَ الَّذِيْنَ آمَنُواْ وَمَايَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ "[(٣)].

لذلك يلاحظ أن كثيراً من الآيات يقترن فيها ذكر الايمان باليوم الآخر بالايمان بالله ومثال ذلك قول الله تعالى " ذَلِكَ يُوْعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ "[(٤)] وقوله " ذَلِكُمْ يُوْعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ "[(٥)]. وقوله " إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُوْلَئِكَ أَنْ يَكُونُواْ مِنَ الْمُهْتَدِيْنَ "[(٦)].

---

(١) سورة المائدة الآية ٦٩ .
(٢) سورة التوبة الآية ٢٩ .
(٣) سورة البقرة الآيات ٨ ـ ٩ .
(٤) سورة البقرة الآية ٢٣٢ .
(٥) سورة الطلاق الآية ٢ .
(٦) سورة التوبة الآية ١٨ .

وقوله " وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ "(١).

وهناك آيات أخرى تبين أن الايمان باليوم الآخر مرتبط ارتباطا مباشراً بالايمان بالله ، وهذا إنما يدل على أهمية هذا الركن من الايمان

ويبدأ اليوم الآخر بالبعث ، حيث تعود الأرواح إلى أجسادها لتبعث من الأجداث مسرعة إلى مكان الحشر ، ليقيم الله عز وجل عدله ، ويتم فضله ، وتتحقق الثمرة الفضلى للابتلاء الذى جعل ميدانه الحياة الأولى الفانية ، حيث أنها تعتبر كظل لحياة ثابته الخلود .

ولأهمية البعث ذكره الله عز وجل فى القرآن الكريم فى كثير من آياته ، حيث بلغ عدد الآيات التى تحدثت عنه حوالى ستمائة وستٍ وسبعين آية من القرآن ، كما جاء ذكر البعث والنشور فى حوالى الف وثلاثمائة وست وسبعين آية .(٢)

إن الحديث المستفيض عن البعث ، وهذا العدد من الآيات، لم يكن كله بسبب انكار المنكرين للبعث ، ولا كان كله موجها إلى أولئك المنكرين إنما كان جزء منه على الأقل موجهاً للذين آمنوا بالفعل بالله واليوم الآخر، ثم هو دليل كذلك على أن الذين آمنوا ليسوا فى غنى عن التذكير باليوم الآخر ، إنما هم فى حاجة دائمة إلى ذلك التذكير ، والله هو العليم بخلقه فلو علم سبحانه وتعالى أن مجرد حصول الايمان باليوم الآخر يكفى لما عاد القرآن لتذكيرهم المرة بعد المرة ، وإنما علم الله أن الانسان ينسى فلا بد من تذكيره .(٣)

---

(١) سورة التوبة الآية ٩٩.
(٢) انظر عقيدة المسلمين والرد على الملحدين صالح البليهى ج١ ص ٩٩ الطبعه الثانيه المطابع الأهليه ، الرياض ١٤٠٤هـ.
(٣) انظر دراسات قرآنية محمد قطب ص ٦٤ ص ٦٥ ، ط الرابعه ، دار الشروق، بيروت ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣م .

هذا ومما يدل على أهمية الاعتقاد بالبعث أن الله تعالى نوّع فى أسماء اليوم الذى يبعث فيه الناس من قبورهم .

فتجد من أسماء اليوم الآخر فى القرآن الكريم الساعة ، الطامة ، الصاخة القيامة ، يوم الدين ، الحساب ، التلاق ، النشور ، الى غير ذلك .

ولعل المقصود من هذا التعداد لمسمى واحد ، هو أن ينتبه الناس لأمر البعث ويستيقنوا من مجيئه ، رغم أنه الآن فى طى الغيب لأن الناس ربما شغلوا بالعاجلة المشاهدة عن الآخرة الغائبة .

هذا ، وان الموت يربط الانسان بقضية البعث ، فهو يذكره دائما بالبعث الآخر ، لذا يرى ابن القيم أن الموت معاد وبعث أول ، حيث أن الله تعالى جعل لابن آدم معادين وبعثين يجزى فيهما الذين أساءوا بما عملوا ، ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى .

فالبعث الأول : هو مفارقة الروح للبدن - الموت - ومصيرها إلى دار الجزاء الأول .

والبعث الثانى : وهو البعث الحقيقى يوم يرد الله الأرواح إلى أجسادها ويبعثها من قبورها ، إما إلى الجنة ، وإما إلى النار ، ولهذا جاء فى الحديث الصحيح "وتؤمن بالبعث الآخر" (١) . فان البعث الأول لا ينكره أحد ، لانه يقع يوميا أمام الناس ، وان انكر البعض الجزاء فيه والنعيم والعذاب (٢) .

وأما البعث الآخر ففيه وقع الانكار و التأويل .

ولكن فى الحقيقة إن عقيدة البعث لايمكن الفصل فيها بالعقل المجرد ، لأن الاعتماد على ذلك هو ضرب من التلفيق ، لذلك لا يملك المسلم الحق

(١) صحيح مسلم ج١ ص ٣٩ ، كتاب الايمان ، بان الايمان والاسلام والاحسان حديث رقم ٩ ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى ، نشر دار الافتاء بالسعودية سنة ١٤٠٠ هـ ١٩٨٠ .

(٢) انظر الروح لابن القيم ص ٩١ ص ٩٢ دار الفكر ، بيروت - لبنان ١٤٠٦هـ ١٩٨٦ م .

الا التسليم بما جاء به القرآن وأخبرت به السنة المشرفة ، مع الايمان القاطع الذى لا يشوبه شك أو ريب ، لأن مَنْ إعتمد على العقل فى القضايا الغيبية وأعرض عن النص ضل الطريق وحاد عن الصواب .

حكمة البعث :

إن من يؤمن بالله عز وجل ، عن طريق النظر والتفكر فى المخلوقات ، - سواء فى الكون أو فى الانسان - فإنه لا بد أن يهتدى إلى كمال صفات الله سبحانه وتعالى ، ومن ذلك علمه وحكمته وقدرته وعدله ، وبالتالى يهتدى إلى أن الله تعالى لم يخلق هذا الكون ومافيه للهو أو العبث الباطل - تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً - وإنما خلق هذا الكون وسخره للانسان ، وزود هذا الانسان بخصائص تميزه عن غيره من الكائنات ، ليمتحنه فى هذه الحياة الدنيا ، وليبلو ارادته ، ولكل امتحان نتيجة ونهاية ، وإذا لم تظهر هذه النتيجة والنهاية فى هذه الحياة ، فلابد وأن يكون العليم الحكيم القادر العدل قد ادخر هذه النتيجة إلى حياة أخرى .

وتبدأ هذه الحياة بالبعث لينطلق الناس لمعرفة هذه النتيجه فمن أخذ كتابه بيمينه فقد فاز فوزا عظيما ، ومن أخذه من وراء ظهره فقد هلك وخسر خسرانا مبينا ، قال الله تعالى " يَآأَيُّهَا الإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحاً فَمُلَاقِيهِ ۞ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ۞ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَاباً يَسِيْرَاً ۞ وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُوْرَاً ۞ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَآءَ ظَهْرِهِ ۞ فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُوراً ۞ وَيَصْلَىٰ سَعِيْرَاً ۞ (١)

(١) سورة الانشقاق الآيات ٦ الى ١٢ .

وقد شاءت إرادة الله عز وجل أن يعيش الناس متفاوتين في أرزاقهم وأعمالهم وأحوالهم ، فمنهم الشقي والسعيد ، ومنهم الفقير والغني ، والقوي والضعيف ، والظالم والمظلوم ، فلو كانت الحياة هي نهاية المطاف ، ولا حساب ولا جزاء ، لكان ذلك ينافي العدالة الربانية والحكمة الالهية ، ولكان الفساد في الأرض هو الغالب ،لأن المرء إذا لم يخش عاقبة أمره ، ولم يهتم بأمر معاده ، فسيعتبر أن فرصته الوحيدة هي التمتع بزينة الحياة الدنيا وزخرفها ، وبالتالي يكون أنانيا ظالما ، حيث يأكل حقوق الناس ويظلمهم .(١)

ولذلك أنزل الله تعالى التشريعات ، فأمر الانسان بالفضائل ونهاه عن الرذائل ، ووعد الطائع بالثواب ، وتوعد العاصي بالعقاب ، وهذ من حكمة الله عز وجل أن يفرق بين المحسن والمسيء ، ولكن هذه التفرقة ليست في هذه الدنيا الفانية بل في دار أخرى باقيه .

ومن حكمة البعث أن ترى الأشرار من الناس بل والكفار منهم يتمتعون بالصحة والمال والجاه ، ورغد العيش ، ويحيون في بحبوحة من النعيم ، ثم يموتون دون أن يصيبهم أي أذى . في هذه الحياة الدنيا بينما ترى الأخيار وصالحي المؤمنين والأتقياء من الناس يبتلون بالمرض والفقر والاهانة والذل والقهر ، فلو لم يكن حساب وعقاب ، ولا يوم يُقْتَصّ فيه للمظلوم من الظالم ، لذهب كل حق هدراً ، وكان التكليف عبثا ولم يكن أي فرق بين الأنبياء والصلحاء وبين الاشرار والفجار بل كان الطيبون أسوأ حالا وأشقى مالا ، لأن أولئك سعدوا وتنعموا في هذه الحياة ، وتحمل هؤلاء الكوارث والمحن ، وعليه يكون النعيم والثواب

---

(١) انظر : مدخل لدراسة العقيدة الاسلاميه د. محمد الشريده ص ١٧٣ ، الطبعة الأولى مطبعة القادسية ، القدس ، فلسطين ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م .

للخبيثين والاشرار ، والعقاب للطيبين الأبرار ، وهذا افحش الظلم - تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً فهو الحكيم العدل - لذا فلابد من دار أخرى يظهر فيها هذا العدل ، وهذا الانصاف .(١)

ولكن رب قائل يقول : أن هناك جزاء وعقابا ربانيا يحصل في الدنيا ألا يغني ذلك عن جزاء الآخرة ؟

ويجيب على هذا التساؤل الشيخ حسن الترابي موضحا أنه مهما كان الجزاء الرباني في هذه الحياة الدنيا فانه لا يغني عن جزاء الآخرة من ناحية التأثير بالخوف والرجاء على سلوك الناس ، وتجنيد قدرتهم للارتقاء بالحياة وذلك للآتي :

أولا : أن الجزاء في الحياة الدنيا قد لا يقع بالغا قدره الوافي وبالتالي يؤدى إلى اضطراب شئون الحياة التي هيأها الله لتكون مرحلة ابتلاء تبسط فيها مسارح العمل ويرخى حبل الحساب ، حتى إذا جا أجل الحساب طويت فرص العمل ، وانقطعت سبل التوبة و قضى الأمر .

ثانيا : إن الجزاء في الآخرة أكمل وأوفى وأبقى فعذابه أشد هولا من كل مايعهده الناس من صور العذاب والألم في الدنيا ، ونعيمه فوق مايخطر على بالهم .

أما من ناحية بقاء العذاب أو النعيم ، فذلك أن مسرات الدنيا أو منغصاتها ليست دائمة بل مؤقتة ، ومهما دامت هذه النعم أو النقم فالموت يقطعها ، بينما يبقى سعد الآخرة أو شقاؤها سرمديا لا ينفك أهل النار ماكثين فيها لا يخرجون ، وأهل الجنة خالدين أبدا .(٢)

---

(١) انظر : قصة الايمان ، الشيخ نديم الجسر ص ١٧٢ ، ط الثالثه ، مطابع المكتب الاسلامي ببيروت ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩م ، وانظر العقيدة والأخلاق د. محمد بيصار ص ١٤١ ، مكتبة الانجلو المصريه ، القاهرة ١٩٦٨ .

(٢) انظر : الايمان واثره في حياة الانسان د. حسن عبدالله الترابي ص ٨٢ ، الطبعة الأولى ، دار القلم ، الكويت ١٣٩٤ هـ ١٩٧٤م .

ويكون البعث بالجسد والروح ، لكى يكون هذا الجسد شاهد يوم القيامة على الانسان فى كل فعل فعله فى هذه الحياة الدنيا وعند الانكار ينطق هذا بقدرة الله تعالى معترفا بما فعل ومفحما صاحبه حيث قال تعالى " ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ "(١).

وهكذا تتضح حكمة البعث ، واعادة الناس بأرواحهم وأجسادهم كما كانوا فى الدنيا ليوفى كل حسابه ، فيثاب الطائع ويعذب العاصى .

أثر الايمان بالبعث فى حياة المسلم :

إن سلوك الانسان وتصرفاته فى حياته ماهو إلا نتيجة لعقيدته ومظهراً لها ، فاذا صلحت العقيدة ، صلح السلوك واستقام ، وإذا فسدت أو ضعفت ، فسد السلوك وإعوج .

ومن ثم كانت عقيدة التوحيد والايمان بالله ، واليوم الآخر والملائكة والأنبياء والرسل وماأنزل الله من كتب ، وبالقدر خيره وشره ضرورة لا يستغنى عنها الانسان ليستكمل شخصيته ويحقق انسانيته ، وبنا سعادته فى الدنيا والآخرة .

كما أنه بايمانه بالبعث يسلم من الشك والاضطراب ، ويستريح من البلبلة والحيرة الفكرية والنفسية ، التى يتجرع غصصها الجاحدون والمنكرون والمرتابون .

---

(١) سورة يس الآية ٦٥ .

بهذا الايمان الواضح حل المؤمن بالبعث ألغاز الوجود الكبرى، حين عرف مبدأ الوجود كله ، ومنتهاه وغايته وهدفه ، فانحلت عقدة الشك من نفسه ، وزالت علامات الاستفهام من حياته .

إن الايمان بالبعث والجزاء فى الدار الآخرة له أثر عظيم فى حياة المسلم وذلك بما يولده فى قلبه من مشاعر الخوف والرجاء والتى تبلغ بالمسلم أقصى طاقاته ونشاطاته ، فيعمل العمل الصالح حبا لله تعالى ، وطاعة له وانقيادا ، ويتجنب طالح العمل خوفا من الله وحياءً من ملاقاته يوم الحساب .

فالايمان بالبعث يجعل المسلم حريصا على الاخلاص فى كل اعماله الصالحة ، لأنه يعلم أن الله لا يقبل من العمل إلا ماكان خالصا وأريد به مرضاته سبحانه وتعالى ، فالقرآن بين ذلك فقال :" وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَاةَ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ".(١) ومعلوم أن كل عمل يتفق مع شرع الله ، وأخلص الانسان النية فيه ، يعتبر قربى إلى الله وعبادة .

كما بينت السنة هذا الأمر ووضحته أحسن توضيح حيث قال المصطفى - صلى الله عليه وسلم :"إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه".(٢) فهذه دعوة من الرسول صلى الله عليه وسلم إلى إتقان العمل ، كما دعا إلى الاخلاص فى هذا العمل فقال " إنما الأعمال بالنيات وانما لكل أمرىء مانوى ....".(٣)

---

(١) سورة البينه الآيه ٥ .
(٢) الجامع الصغير للسيوطى ج١ ص ٧٥ ط الرابعة ، دار الكتب العلميه،بيروت،بدون تاريخ .
(٣) صحيح البخارى ج١ ص ٣ كتاب بدء الوحى ، باب كيف كان بدء الوحى ، نشر المكتب الاسلامى ، تركيا،صحيح مسلم ج٣ ص ١٥١٥ ، كتاب الامارة باب ٤٥ حديث ١٩٠٧ .

فالذى يؤمن بالبعث ، ويعلم أنه سيلقى الله ، يقوم بعمله أحسن قيام فلا يغشى ولا يتكاسل ، بل يعمل بكل طاقته لأن عنده الثقة الكاملة فى ثبوت الجزاء المنشود الذى سيلقاه فى الآخرة .

وأما فى الدنيا فقد يخيب الرجاء ،ويضيع الأجر الموعود، وما أكثر الذين يتعبون أنفسهم ويبذلون جهدا عظيما فى أجر ينالونه- سواء كان ذلك مالا أو ذكراً طيبا أو جاها- ثم يخيب هذا الرجاء ،ولا يأخذون إلا الحرمان والنكران لعملهم .(١)

اضافة إلى ذلك أن جزاء الدنيا غالبا لا يفى بالعمل الذى يقدمه الانسان وهذا بخلاف أجر الآخرة العظيم الذى يفوق فى بعض الأحيان تصور المؤمنين له حيث قال تعالى " فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءً بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ".(٢)

كما أن الايمان بالبعث كذلك يدفع للبذل والعطاء ولانفاق فى سبيل الله فى السراء والضراء ، لأن المؤمن يعلم بأن ماله يبقى " مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ".(٣) والرسول- صلى الله عليه وسلم- يدعو إلى ذلك بقوله " اتقوا النار ولو بشق تمرة ".(٤)

وأما فى الواقع العلمى فقد كان الرسول - صلى الله عليه وسلم- بحق هو القدوة الحسنة ، فعن عائشة - رضى الله عنها- انهم ذبحوا شاة ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم :" مابقى منها "؟ قالت : مابقى منها الا كتفها ، قال : بقى كلها غير كتفها ".(٥)

---

(١) انظر الايمان واثره فى حياة الانسان للترابى ص ٨٨.
(٢) سورة السجده الآيه ١٧ .
(٣) سورة النحل الآية ٩٦ .
(٤) صحيح البخارى ، ج٧ ص ١٩٨ ، كتاب الرقاق ، باب ٤٩ من نوقش الحساب عذب ، صحيح مسلم ج٢ ص ٧٠٤ ، كتاب الزكاة حديث رقم ١٠١٦ .
(٥) سنن الترمذى ج٤ ص ٦٤٤ كتاب صفة الجنة باب ٣٣ حديث ٢٤٧٠ .

فالذى يتصدق به الانسان هو الذى يبقى فى الآخرة ، وأما غير ذلك فيذهب للمآكل والمشرب أو للورثة يتنازعون عليه ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " أيكم مال وارثه أحب إليه من ماله ؟" قالوا : يارسول الله ، مامنا أحد الا ماله أحب اليه ، قال " فان ماله ما قدم ومال وارثه ما أخر "(١).

وهذا يقوله المصطفى - صلى الله عليه وسلم - وهو القدوة الحسنة ليكون دافعا قويا لتقديم ماتملك فى سبيل الله ، لأن ماتقدمه يضاعف فى الآخرة اضعافا كثيرة لقوله تعالى " مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ "(٢).

والايمان بالبعث وبلقاء الله يصنع أيضا المعجزات فى ميدان القتال ويدفع الرجال للقاء الموت والاستشهاد غير مبالين ، ولا ناظرين إلى متاع دنيوى لأنهم يريدون لقاء الله عز وجل ، لقد كانت هناك نماذج فريدة فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، فهذا غسيل الملائكة حنظلة رضى الله عنه يخرج ليلة عرسه إلى ميدان القتال عند سماعه نداء الجهاد ، فلم ينتظر أن يغتسل وقد خرج جنبا ، خرج للقاء الله فاستشهد وغسلته الملائكة ، وذاك يرفض أخذ الغنيمة - وهى حقه - لأنه لم يخرج طمعا بل يريد الشهادة ولقاء الله فينال مايريد ، وثالث يُلقى بالتمرات ولا يأكلها ، لأنه يرى أن أكل التمرات يؤخره عن الاستشهاد ودخول الجنة ، فعن أنس رضى الله عنه ، قال انطلق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه حتى سبقوا المشركين إلى بدر ، وجاء المشركون ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" لا يقدمن أحد منكم إلى شئ حتى اكون انا دونه "

---

(١) صحيح البخارى ، ج٧ ص١٧٦ ، كتاب الرقاق ، باب ١٢ ماقدم من ماله فهو له.
(٢) سورة البقرة الآية ٢٦١ .

فدنا المشركون ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم :" قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض " قال :يقول عمير بن الحمام الأنصارى رضى الله عنه : يارسول الله جنة عرضها السموات والأرض ؟ قال : "نعم" قال بخ بخ ! فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم " مايحملك على قولك بخ بخ ؟ " قال : لا والله يارسول الله الا رجاء أن أكون من أهلها ، قال :" فانك من أهلها " فأخرج تمرات من قرنه (١) ، فجعل يأكل منهن ، ثم قال لئن أنا حييت حتى آكل تمراتى هذه انها لحياة طويلة ! فرمى بما كان معه من التمره ثم قاتلهم حتى قتل "(٢).

وهكذا يفعل الايمان بالبعث واليوم الآخر حين يستقر فى النفس ويرسخ ، فيعيش الانسان بوجدانه فى الآخرة مع الجهاد الدائم فى الأرض.

كما وأن الايمان بعقيدة البعث يجعل المسلم مراقبا لله فى أقواله وأفعاله وتفكيره ، لأنه يعلم أن الحاكم العادل تبارك وتعالى علام الغيوب ، يعلم السر وأخفى ، ولا يعزب عنه مثقال ذرة فى السموات والأرض ، حيث قال " إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ "(٣) وقال " يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ "(٤). " وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ "(٥).

وهذا يفرض على المؤمن التخلق بأخلاق الاسلام بينه وبين نفسه وبين أهله وأقاربه وجيرانه وأصدقائه واعدائه والدولة التى يعيش فى ظلها ، لأنه يعتقد أن الله يراقبه ويراه فى السر والعلن فان عمل خيراً وأخلص أثابه ، وإن أساء وعمل شراً عاقبه. ولذلك قال رسول الله

(١) القرن : بفتح القاف والراء :هو جعبة النشاب ، انظر القاموس المحيط مادة قرن ١٥٧٩ .
(٢) صحيح مسلم ج٣ ص ١٥١٠ ص ١٥١١ ، كتاب الامارة ، باب ١٤ ثبوت الجنة للشهيد حديث رقم ١٩٠١ .
(٣) سورة آل عمران الآية ٥ .
(٤) سورة غافر الآية ١٩ .
(٥) سورة الحديد الآية ٤ .

صلى الله عليه وسلم " اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها ، وخالق الناس بخلق حسن "(١).

فالشرع الحنيف يدعو إلى تهذيب النفس ويحثها إلى السلوك الحسن والأخلاق الفاضله ولايتم هذا إلا بالايمان بالبعث واليوم الآخر لأن هذا الايمان يجعل المرء مستقيما فى علاقته مع الناس ، فيعاملهم بالرفق والأدب والحسنى حيث لا يؤذى غيره ولا يظلمه ، ولا يعتدى عليه ، وهذا يؤدى إلى استقامة الحياة حيث يكثر الخير والاحسان ويقل الشر والفساد ، لأن الانسان يشق بأن له حياة أخرى تستحق أن يجاهد ويضحى فى سبيلها ، ومايستوى المؤمنون بالآخرة والمنكرون لها فى شعور ولا ضمير ولاسلوك ، فهما طبقتان متميزتان لا تلتقيان فى الأرض على عمل ، ولا فى الآخرة على جزاء .

فالمجتمع المنكر للآخرة حياته كلها قتل وانحراف وفجور ومشاكل لأن نظرته دنيوية ماديه بحته ، فى حين أن الاسلام يوجه الانسان إلى الجمع بين النظرة إلى الحياة الدنيا ومنافعها بل ملذاتها المشروعة المحلله والنظرة إلى الحياة الآخرة والمصير النهائى فى آن واحد ،(٢) ولذلك قال تعالى " وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَاكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا "(٣). وبهذا تستقيم الحياة وتسير على منهج الله تعالى لتتحقق العبودية له فى الأرض " وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ "(٤).

هذه بعض الآثار التى تنتج عن الايمان بالبعث ، فتعمل على بناء المجتمع وتماسكه ، وابعاده عن الانحراف والفساد والذل والمهانة وماظهر الفساد والانحراف فى هذا العالم وفى بلاد المسلمين الا بسبب

---

(١) مسند الامام احمد ج٥ ص١٥٨ ص ٢٢٨ ، المكتب الاسلامى باشتراك مع دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت .
(٢) انظر نظام الاسلام ، محمد المبارك ص ١٨٣ الى ١٨٥ .
(٣) سورة القصص الآية ٧٧.
(٤) سورة الذاريات الآية ٥٦ .

ابتعادهم عن دين الله وانكارهم للبعث أو ضعف ايمانهم به ، ممـــا أدى إلى انتشار الفاحشة ، والخلود إلى الأرض ، وترك الجهاد ، فانتهكت أعراض المسلمين ، وسفك دماؤهم ، واحتلت أرضهم ومقدساتهم ·

- ماكان هذا ليحدث لو تمسك المسلمون بدينهم وآمنوا بالبعث واليوم الآخر واستعدوا لذلك ، وطهروا أنفسهم من علل حب الدنيـا وكراهية الموت اللتان بين الرسول صلى الله عليه وسلم انهما من أسبـاب ضعف المسلمين حيث قال " يوشك أن تداعى عليكم الامم من كل أفق كمـا تداعى الأكلة على قصعتها ، قلنا : يارسول الله أمن قلة بنا يومئـذ قال : أنتم يومئذ كثير ولكن تكونوا غثاء كغثاء السيل ينتزع اللـه المهابة من قلوب عدوكم ، ويجعل فى قلوبكم الوهن ، قلنا :وما الوهن قال : حب الحياة وكراهية الموت "(١)·

---

(١) مسند الامام احمد بن حنبل ج٥ ص ٢٧٨ ·

الباب الأول

المثبتون للبعث

الفصل الأول : البعث عند علماء السلف وأدلة اثباته

الفصل الثاني : البعث عند بعض علماء الكلام

الفصل الأول

البعث عند علماء السلف وأدلة اثباته

المبحث الأول

أقوال بعض علماء السلف فى البعث

المطلب الأول : الامام ابن تيمية .

المطلب الثانى : الامام ابن قيم الجوزية .

المطلب الثالث : الامام الشوكانى .

المبحث الثانى

منهج القرآن والسنة فى اثبات البعث .

المطلب الأول : منهج القرآن الكريم فى اثبات البعث.

المطلب الثانى: منهج السنة النبوية فى اثبات البعث .

الفصل الأول

البعث عند علماء السلف وأدلة اثباته

المبحث الأول

أقوال بعض علماء السلف في البعث

قبل الحديث عن علماء السلف في اثبات البعث يجدر بنا تعريف كلمة السلف من الناحية اللغوية والاصطلاحية ثم بيان منهج علماء السلف في التعامل مع القضايا .

التعريف اللغوى :

ورد لفظ " السَّلَفُ " في "لسان العرب" بمعنى الجماعة المتقدمون، حيث قال الله تعالى " فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفاً وَمَثَلاً لِلآخِرِيْن " (١) أي جعلناهم سلف متقدمين ليتعظ بهم الآخرون ، وسُلْفَةٌ تأتي بمعنى الأمم السالفة الماضية. (٢)

وفي الصحاح للجوهري :" القوم السُّلاف " المتقدمون ، وسلف الرجل آباؤه المتقدمون والجمع أَسْلَاف وسُلَّافٌ . (٣)

وفي اللباب :" السَّلَفي " بفتح السين واللام نسبة إلى السلف وانتحال مذهبهم وعُرِفَ به جماعة . (٤)

---

(١) سورة الزخرف الآية ٥٦ .
(٢) انظر : لسان العرب لابن منظور مادة سلف ، ج١١ ص ٥٨ ص ٥٩ .
(٣) انظر : الصحاح للجوهري ، مادة سلف ج٤ ص ١٣٧٦ .
(٤) اللباب في تهذيب الانساب عز الدين بن الأثير الجزري ، ج٢ ص ١٢٦، مكتبة المثنى، بغداد .

التعريف الاصطلاحي :

فقد عرفه ابن حجر العسقلاني بقوله : " المراد بالسلف هو الصحابة والتابعون من أهل القرون الأولى ، فأصبح مذهبهم علماً على ماكان عليه هؤلاء ومن تبعهم من الأئمة "(١).

وفي تعريف آخر " المراد بمذهب السلف ماكان عليه الصحابة الكرام - رضوان الله عليهم - وأعيان التابعين لهم باحسان واتباعهم، وأئمة الدين ممن شُهِدَ له بالامامة وَعُرِفَ عِظَم شأنه في الدين ، وتلقى الناس كلامهم خلف عن سلف دون من رُمِيَ ببدعة أو شُهِرَ بلقب غير مرضي مثل الخوارج والروافض والقدرية والمرجئة والمعتزلة وغير هؤلاء"(٢).

بالنظر إلى التعريفين اللغوى والاصطلاحى يلاحظ أن هناك ثمة علاقة بينهما حيث أن السلف هم المنتسبون إلى الجماعة المتقدمة الذين سبقوا في حمل هذا الدين وتلقوه عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - وعن أصحابه والتابعين .

وأما من ناحية التعريف الاصطلاحى فالتعريف الثانى أشمل من التعريف الأول حيث شمل الصحابة والتابعين واتباعهم ومن سار على دربهم إلى يوم الدين ، ولذلك حدد راجح عبد الحميد الكردى مفهوم السلفية وفق ثلاث معان وهى :

١- سلفية زمانية : وهذه تطلق على المجموعة المتقدمة من أمة الاسلام في فترة تاريخية تضم الصحابة والتابعين من أهل القرون الأولى

(١) مقدمة نظريات ابن تيمية في السياسة والاجتماع هنرى لاووست ج١ ص ٣١ ترجمة محمد عبد العظيم علي، تقديم د. مصطفى حلمي ط الأولى ، دار الأنصار، القاهرة ١٣٩٦هـ ١٩٧٧م عن كتاب العقائد السلفية لابن حجر ص ١ .

(٢) لوامع الأنوار البهية الشيخ محمد بن أحمد السفاريني الأثرى الحنبلي ج١ ص ٢٠ ط الثانيه منشورات مؤسسة الخافقين ، دمشق ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ .

فأصبح مذهب السلف علما على ماكان عليه هؤلاء ومن تبعهم من الأئمة الأربعة وسائر أصحاب السنن الذين اتبعوا طريق الأوائل جيلا بعد جيل دون وصف ببدعة .

وسبب تفضيل هذه الفترة من القرون الأولى، هو اعتبارها المرحلة المتقدمة الصالحة للاتباع والاقتداء، حيث تمثل التزامن لنزول الدين في عصر الصحابه، وفهمهم له وتعليمهم التابعين من بعدهم وتابعي التابعين مع نقاء النبع في زمانهم قبل الاختلاط بالاعاجم، ودليل هذه الخيرية قول الرسول - صلى الله عليه وسلم - "خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم يجيء أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته"(١)(٢) .

٢- سلفية منهجيه : ويقصد بها أن المتبعين لسلف الأمة من الصحابة والتابعين وتابعيهم إنما اتبعوهم في منهجهم، واقتفوا آثارهم معتمدين على أصولية فهم القرون الخيّرة وطرائق استدلالهم، وبالتالي يقصد بالسلفية تلك الجماعات التي سارت على نهج اصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فهم خير القرون وافضل الأمة واكرم الخلق على الله بعد النبيين(٣) .

٣- سلفية مضمون : وهذا يُعطى اعتبار آخر للمفهوم السلفي وللسلفية وهي اتباع لما انتجه هذا المنهج السلفي الأصولي من فكر، في الاعتقاد والفقه، ولكن السلفية هنا اضيق في معناها من المعنى الثاني حيث أنها اخذ لثمرة المنهج فقط في حين أن السلفية المنهجية اوسع،

---

(١) مسند الامام احمد بن حنبل ج١ ص ٤١٧ ص٤٣٤ ص ٣٧٨ .
(٢) انظر : الاتجاه السلفي الحديث بين التأصيل والمواجهة، د. راجح عبد الحميد الكردي ص ٢٢٧، ضمن مجموعة ندوات في كتاب ندوة اتجاهات الفكر الاسلامي المعاصر ألقيت في البحرين في ١٤٠٥/٦/٣، مكتب التربيه العربي لدول الخليج، الرياض، ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧م .
(٣) انظر : المرجع السابق ص ٢٢٨ .

لأن المنهج الذى أنتج فكراً فى زمان ما ، اذا واجهته ظروف جديدة يمكن أن يتسع وينتج فكراً جديداً وفقها جديداً ملائماً للظروف الجديدة مع المحافظة على الأصول المنهجية .(١)

اختار راجح عبد الحميد الكردى المعنى الثانى حيث أن المفهوم السلفى ينبغى أن يحرص على تأكيد المنهجية السلفية ، وذلك لشمول هذا المفهوم ، والمنهج السلفى يتضمن سلفية المضمون ولا يتعارض معها ، ولكن فوق ذاك يخدم طبيعة الاسلام الدعوية فى تجددها وتميزها بالعموم والخلود كما أنه يفتح الباب لامتداد الاسلام بأصليه الرئيسيين : الكتاب والسنة ، واصول الفهم لخير قرون هذه الأمة إلى قيام الساعة .(٢)

ويعتبر اختيار راجح عبد الحميد الكردى فى محله لأنه يشمل علماء الأمة الذين لم يكونوا فى القرون الأولى ولكن ساروا على نفس منهج القرآن والسنة وصحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - واعتبرتهم الأمة الاسلامية قدوة وسلفا لها ومنهم شيخ الاسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم والشوكانى ، وهم الذين سيدور الحديث عنهم فى هذا المبحث .

<u>منهج السلف فى التعامل مع القضايا :</u>

لقد كان الصحابة - رضوان الله عليهم - والتابعون ومن تبعهم باحسان ، لا يتكلمون فى شئ من الدين إلا تبعاً لما جاء به الرسول - صلى الله عليه وسلم - فلهذا لم يكن أحد منهم يعارض النصوص بمعقول ،

---

(١) انظر : نفس المرجع ص ٢٢٨ .
(٢) انظر : نفس المرجع ص ٢٢٩ .

ولا يؤسس دينا غير ماجاء به الرسول ، وإذا أراد أحدهم معرفة شيء من الدين والكلام فيه ، نظر فيما قاله الله والرسول ، فمن القرآن الكريم والسنة المطهرة تعلموا ، وفيهما نظروا وتدبروا، وبهما استدلوا واقتدوا (١) . ولذلك لم يتنازعوا فى مسألة واحدة من مسائل الاعتقاد وكالأسماء والصفات والأفعال ، بل كانوا جميعا على اثبات مانطق به الكتاب والسنة ، فلم يسموها تأويلا ، ولم يحرفوها عن مواضعها ، ولم يقل أحد منهم يجب صرفها عن حقائقها وحملها على مجازها، بل تلقوها بالقبول والتسليم والايمان والتعظيم (٢) .

واعتمد علماء السلف على منهج واضح ساروا عليه ، ويقوم هذا المنهج على قاعدتين أساسيتين هما :

١- الاستدلال بالقرآن الكريم والسنة النبوية ، حيث أنهما الطريق الوحيد للباحثين عن الجادة فيما يتعلق بأمور الدين ، فالقرآن هو كتاب هذا الدين الخالد الذى يبين حقيقته ، والسنة هى الشارحة والموضحة لما أجمله القرآن الكريم ، وبجانب ذلك فالقرآن يحث الانسان على النظر فى ملكوت السموات والأرض ، ويحض على كشف أسرار المخلوقات .

٢- تقديم الشرع على العقل فى الاستدلال : حينما دبت بعض أمور الخلاف الدينى فى الأمة الاسلامية لم يعدل علماء السلف بالقرآن والحديث بديلا ، فاليهما احتكموا ، وفى ضوئهما طوعوا المفاهيم العقلية، ثم اقتدوا بالصحابة - رضوان الله عليهم - لأنهم كانوا اعلم بمعانى القرآن

(١) انظر مجموع فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية ج١٣ ص٦٣ مكتبة النهضة الحديثة ، مكة المكرمة، ١٤٠٤هـ .
(٢) انظر : لوامع الأنوار البهية ج١ ص ٦ .

الكريم وبتأويله من المتأخرين لأنه كان ينزل بين أظهرهم ، وعلى الجملة فقد اخضعوا العقل للنص لا كما فعل المتكلمون من إخضاع النص للعقل مما أوقعهم في اشكال تأويل النصوص .

ولهذا رفض علماء السلف التأويل الكلامي لأنه أفضى إلى اتخاذ العقل أصلا في التفسير ومقدما على الشرع ، فإذا ظهر أي تعارض بينهما اضطر المتكلمون لتأويل النصوص لما يوافق متقضى العقل بدلا من متابعة العقل للوحي .

إن اعتماد علماء السلف الصالح على هذا المنهج منع الاختلاف بينهم في قضايا العقيدة ، فكانوا كلهم على رأي واحد تبعا للقرآن والسنة ، ولكن عندما دخلت إلى ديار المسلمين الأفكار الغريبة كالفلسفة والمنطق ، أثرت تأثيراً كبيراً على وحدة المسلمين وزعزعت الأفكار كما أدت إلى الاسراف في الوثوق بالعقل وجعل الصدارة له في الحكم ، وازداد تأثير هذه الأفكار عندما وجدت من يؤمن بها ويتحمس لها ، وخاصة من العلماء الذين ينسبون للاسلام ، فكثر الجدل ، وانتشرت البدع فابتعد الناس عن المنبع الأصيل للاسلام : كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - ، إلا أن علماء السلف وقفوا في وجه هذا التيار الغريب وقفة جادة فنقدوا حججهم ، وابطلوا أدلتهم ، وردوا عليهم ، ومن هؤلاء شيخ الاسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم ، الذين كان لمؤلفاتهم ومؤلفات من سبقهم من علماء السلف الأثر الكبير في مناهضة تلك الأفكار الدخيلة وابطالها ، والاستجابة للدعوة الصادقة إلى الأخذ من كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - وماثبت عن الصحابة والتابعين من آثار صحيحة ومن الأدلة العقلية المستنبطة من القرآن الكريم .(١)

(١) انظر : ابن القيم الجوزية وجهوده في الدفاع عن عقيدة السلف د. عبدالله محمد جار النبي ص هـ من المقدمة ، رسالة لنيل درجة الدكتوراه من جامعة أم القرى بمكة المكرمة ، مخطوط بمكتبة جامعة امدرمان الاسلاميه .

المطلب الأول : الامام ابن تيمية :

الامام أحمد بن تيمية (١) من علماء الاسلام المجددين الذين أبلو في الدفاع عن الاسلام بلاءً حسناً ، وهو يعتبر من العلماء الحذاق الذين نصروا مذهب الامام أحمد بن حنبل حيث اطلع على كتاباته ، وسار على منهجه مدافعا عن السنة النبوية وراداً على الفرق الضالة . وسيدور الحديث هنا على عدة نقاط وهي : ابن تيمية والبعث ، موقف ابن تيمية من القائلين بالبعث الروحاني ، موقفه من المتكلمين ، ثم حكمه على منكري البعث .

ابن تيمية والبعث :

عندما يتحدث الامام ابن تيمية عن عقيدة البعث يبين أن الطريق الصحيح لمعرفته هو الكتاب والسنة ، وأن من يخالف هذا الطريق يضل وينحرف كما حدث مع المتفلسفه عندما اعتمدوا العقل فأنكروا جسمانية البعث واعتبروه روحانياً فقط وهذا مخالف للنصوص القرآنية الدالة على اعادة البدن ، فمثلاً قال الله تعالى " كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ " (٢) ومخالف كذلك لاجماع السلف الصالح على بعث الأجساد حيث قال الحسن البصري ومجاهد :" كما بدأكم فخلقكم في الدنيا ولم تكونوا شيئا كذلك تعودون يوم القيامة أحياء " وقال قتاده . بدأهم من التراب وإلى التراب يعودون ثم يخرجون " كما قال تعالى " مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ " (٣) وقال

---

(١) هو الامام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام النميري الحرّاني الدمشقي الحنبلي تقي الدين بن تيمية ناصر السنة وقامع البدعة ويلقب بشيخ الاسلام ، ولد في حران وتحول به أبوه الى دمشق فنبغ واشتهر ، ولد ٦٦١هـ ١٢٦٣م وتوفي معتقلا في قلعة دمشق ٧٢٨هـ ١٣٢٩م . انظر ، الدرر الكامنه لابن حجر العسقلاني ج١ ص ١٤٤ ، وانظر البداية والنهاية لابن كثير ج١٤ ص ١٣٥ ، وانظر : فوات الوفيات للكتبي ج١ ص ٣٤ ، وانظر الاعلام للزركلي ج١ ص ١٤٤ .

(٢) سورة الأنبياء الآية ١٠٤ .

(٣) سورة طه الآيه ٥٥ .

أيضا "قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ "(١) ويذكر ابن تيمية بأن الله تعالى قد شبه إعادة الناس فى النشأة الأخرى باحياء الأرض بعد موتها فى غير موضع حيث قال " وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِ ، حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَاتِ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ "(٢) وقال " وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ "(٣)(٤).

ويعتقد الامام ابن تيميه أن الانسان إذا مات يبلى ويصير ترابا كما خلق من تراب ، وأنه يفنى ويعدم وكذلك سائر ماعلى الأرض مستدلا بقوله تعالى " كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ"(٥) ثم يعيده من التراب كما خلقه ابتداء من التراب ، ثم يخرجه من الأرض بعد رد الروح إليه يوم القيامة ، وقد أخبر الله تبارك وتعالى أن المعاد هو المبدأ حيث قال " وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ "(٦) كما يخبر سبحانه أن المبعوث مثل الأول " وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ ، وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ "(٧) فالقادر على خلق السموات والأرض على عظمها قادر على إعادة الانسان.والكفار ماكانوا ينازعون فى أن الله يخلق فى هذه الدار أناسا أمثالهم لأن الواقع المشاهد يؤكد تتابع القرون ، وخلق الولد من الوالدين ، وهذه هى النشأة الأولى وقد علمها الناس جميعا ، وبها استدل ربنا على قدرته على النشأة الآخرة ، حيث

---

(١) سورة الأعراف الآية ٢٥ .
(٢) سورة الأعراف الآية ٥٧ .
(٣) سورة الحج الآيات ٥ - ٦ .
(٤) انظر : مجموع فتاوى ابن تيمية ج١٧ ص ٢٤٩ ص ٢٥٠ .
(٥) سورة الرحمن الآية ٢٦ .
(٦) سورة الروم الآية ٢٧ .
(٧) سورة الاسراء الآيات ٩٨ - ٩٩.

قال سبحانه وتعالى " نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ۝ عَلَىٰ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ " (١)(٢) والنشأة الأولى كانت فى بطون الأمهات حيث أن الانسان كان نطفة ثم علقة ثم مضغة مخلقة ثم ينفخ فيه الروح إلى أن يخرج الى هذه الحياة، ولكن النشأة الثانية تختلف تماما عن الأولى . ففى يوم القيامة ينشىء الله الناس خلقا جديدا من تراب هذه الأرض قال تعالى " وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ۝ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا " (٣)(٤) .

ويظهر مما سبق ذكره أن النشأتين نوعان تحت جنس واحد يتفقان ويتماثلان ويتشابهان من وجه ويفترقان ويتنوعان من وجه آخر ، ولهذ جُعِلَ المعادُ هو المبدأ ، وَجُعِلَ مِثْلَه أيضاً ، فباعتبار اتفاق المبدء والمعاد من حيث الخلق والبعث فهو هو ، ولكن باعتبار مابين النشأتين من الفرق فهو مثله حيث أن خلق الانسان يمر بمراحل متعدده كما مر، اما النشأة الثانيه فلا تمر بمراحل كما فى الدينا ، كما وأن النشأ فى الدنيا فانية وفاسده، وتلك النشأة باقية ودائمة وغير فاسده (٥) .

ويستعمل لفظ الاعادة باعتبار الحقيقة ، فان الحقيقة الموجود فى المرة الثانيه هى الأولى ، وان تعدد الشخص ولهذا يقال هو مثله ويقال هذا هو هذا وكلاهما صحيح ، والمقصود بالحقيقة الأمر الذى يختص بذلك الشخص وليس المراد القدر المشترك بين الفاعلين ، فان من فعل فعلاً مثل فعل غيره لا يقال أعاده وإنما يقال حاكاه وشابهه ، بخلاف ماإذا أعاد

---

(١) سورة الواقعة الآيات ٦٠ الى ٦٢ .
(٢) انظر مجموع فتاوى ابن تيمية ج١٧ ص ٢٥١ص ٢٥٢ ،وانظر:النبوات لابن تيمية ص٥٦، الى ص ٥٨ دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت،لبنان،١٣٤٦هـ ،وانظر :درء تعارض العقل والنقل ج٤ ص ١٣٦ تحقيق محمد رشاد سالم ط الأولى ١٩٨١ .
(٣) سورة نوح الآيات ١٧ - ١٨ .
(٤) انظر : مجموع فتاوى ابن تيمية ج١٧ ص ٢٥٣ .
(٥) انظر : المصدر السابق ج١٧ ص ٢٤٩ وص ٢٥٣ .

فعلا ثانيا مثل مافعل أولا فانه يقال آعاد فعله ، والإعادة التى أخبر عنها الرسول - صلى الله عليه وسلم - هى الإعادة المعقولة وهى التى فهمها المشركون والمسلمون عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والمعاد هو الجسد الأول بعينه وإن كان بين لوازم الاعادة ولوازم البدأة فرق ، فذلك الفرق لا يمنع أن يكون قد أعيد الأول (١) .

وهكذا يرى الامام ابن تيمية أن الانسان يبلى ويتحول إلى تراب أى إلى أصله الذى خلق منه ، وبالتالى يفنى ويعدم ، ثم يخلقه الله ببعثه مرة أخرى ، ولكن ليوم البعث أحكام وصفات مخالفة للخلق الأول كما يعتقد الامام ابن تيمية بأن الاجساد التى كانت فى الدنيا هى التى تبعث وتعود بعينها ، وهذا هو الحق لأن القرآن والسنة اخبرا به وسيتضح ذلك أكثر عند الحديث عن منهج القرآن والسنة فى اثبات البعث .

موقف الامام ابن تيمية من القائلين بالبعث الروحانى :

أنكر الامام ابن تيمية اعتقاد القائلين بالبعث الروحانى وبين ضلالهم وفساد معتقدهم لمخالفته للكتاب والسنة حيث قال " فأهل الوهم والتخييل هم الذين يقولون إن الأنبياء أخبروا عن الله وعن اليوم الآخر وعن الجنة والنار ، بل وعن الملائكة بأمور غير مطابقة للأمر فى نفسه ، ولكنهم خاطبوهم بما يتخيلون به ، ويتوهمون به أن الله جسم عظيم ، وأن الأبدان تعاد ، وأن لهم نعيما محسوسا وعقابا محسوسا ، وإن كان الأمر ليس كذلك فى نفس الأمر ، لأن من مصلحة الجمهور أن يخاطبوا بما يتوهمون به ، ويتخيلون أن الأمر هكذا ، وإن كان هذا كذبا فهو لمصلحة

---

(١) انظر : نفس المصدر ج١٧ ص ٢٥٥ ، وانظر ج٤ ص ٣١٦ .

الجمهور وإن كانت دعوتهم ومصلحتهم لا تَمَكَّنْ إلا بهذه الطريقة ".(١)

هذه بعض أقوال المنكرين للبعث الجسماني يذكرها الامام ابن تيمية وللحذر منهم يذكر اسماءهم لكي لا يقتدى بهم أحد، فبين أن هذا في الحقيقة هو قول المتفلسفة والباطنية كالملاحدة الاسماعيلية وأصحاب رسائل اخوان الصفاء والفارابي وابن سينا وابن رشيد الحفيد .(٢)

ورد الامام ابن تيمية على من قال بأن ماجاء في القرآن والسنة ماهو الا ضرب أمثله لتفهيم العوام ، وأنه وصف الأمر على خلاف ما هو عليه ، بأن محمدا - صلى الله عليه وسلم - أعلم الخلق بالله وتوحيد وأسمائه وصفاته وملائكته ومعاده وامثال ذلك من الغيب ، وهو احرص الخلق على تعليم الناس وهدايتهم كما قال تعالى :" لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ "(٣) ومعلوم أنه كان من أصلح الناس واحسنهم بيانا ، واللغة التى خاطب بها أتم اللغات وأكملها بياناً قال تعالى :" نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ "(٤) فإن كان المُخاطِبُ أعلم الخلق بما يُخبر به عن الله تعالى ، واحرص الخلق على تفهيم المخاطبين ، وتعريفهم ، وتعليمهم ، وهدايتهم ، وأقدر الخلق على البيان والتعريف لما يقصده ويريده ، وكان من الممتنع بالضرورة أن لا يكون كلامه بيناً للعلم والهدى والحق ، فيما خاطب به ، وأخبر عنه وبينه ووصفه ، بل وجب أن يكون كلامه أوضح الكلام في الدلالة على العلم والحق والهدى ، كما لا يكون في كلامه تناقض مطلقا .(٥)

(١) موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول لابن تيمية ج١ ص ٣٢ ، ط الأولى ، دار الكتب العلميه، بيروت ، ١٤١٥هـ ١٩٨٥م، وانظر : الفرقان بين الحق والباطل ص ١٤٦ ، دار الطباعة المحمدية ، القاهرة ١٩٧٨م ، وانظر : رسالة اضحوية في أمر المعاد ص ٥٠ ص ٦٠ وص ٩٧ .
(٢) موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول ج١ ص ٣٤ ، وانظر مجموع الفتاوى ج١٧ ص ٢٤٧ .
(٣) سورة التوبة الآية ١٢٨ .
(٤) سورة الشعراء الآيات ١٩٣ الى ١٩٥ .
(٥) انظر : درء تعارض العقل والنقل ج٥ ص ٣٧١ الى ص ٣٧٤ .

فإذا كان الرسول أفصح الخلق وحريصا كل الحرص على هداية امته فلا يحق لأى إنسان أن يحكّم عقله وتصوره فى النصوص سواء كانت النصوص من القرآن أو السنة إلا بحسب مابين الرسول صلى الله عليه وسلم ووضح . فلا ينبغى القول بأن ماورد فى أمور الآخرة مجاز أو أمثلة بل يجب حمل الكلام على حقيقته حتى تتفق الأمة على أنه أُريد به المجاز ، أما أن يأتى كل إنسان ويقول بحسب هواه أو رأيه فهذا مخالف أصلا للعقل مع الإنكار لأخبار الرسول - صلى الله عليه وسلم - ولكلام الله المنزل ولذلك يقول الامام ابن تيمية " إن من أقر بصحة السمع وأنه عَلِمَ صحته بالعقل لا يمكن أن يعارضه بالعقل البتّة ، لأن العقل عنده هو الشاهد بصحة السمع ، فإذا شهد مرة أُخرى بفساده كانت دلالته متناقضة فلا يصلح لاثبات السمع ولا لمعارضته ".(١)

وفى الحقيقة إنّ جميع الأدلة اليقينية توجب علما ضروريا والأدلة السمعية الخبرية توجب علماً ضروريا باخبار الرسول -صلى الله عليه وسلم- والمقصود هنا أن يؤخذ من الرسول العلوم الالهية الدينية ، سمعيها وعقليها ، ويُجعَل ماجاء به هو الأصل لدلالة الأدلة اليقينية البرهانية على أن ماقاله حق جملة وتفصيلا ، وأيضا فان الأنبياء والرسل إنما بُعثوا لتعريف العلوم الالهية الدينية فهم أعلم الناس بها ، واحقهم بتبليغها مع بيان الحق فيها ، كما أن من جرب مايقولونه ويقوله غيرهم ، وجد الصواب معهم والخطأ مع مخالفيهم .(٢) لذا وجب اتباع الأنبياء والرسل فى كل مايقولون والاعراض عن مخالفيهم لأن الحق معهم والباطل مع من خالفهم قال تعالى " أُوْلَٰئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡ ".(٣)

(١) موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول ج١ ص ١٤١ .
(٢) انظر : الفرقان بين الحق والباطل لابن تيمية ص ١٠٠ ص ١٠١ .
(٣) سورة الأنعام الآية ٩٠ .

ثم يتكلم الامام ابن تيمية عن الطوائف المنكرة للمعاد بالكلية من الكفار والمشركين والفرق الباطنية الذين لا يقرون لا بمعاد الأرواح ولا الاجسام ، ويجحدون مابينه الله تعالى على لسان رسوله أمر معاد الأرواح والاجسام ، بيانا فى غاية التمام والكمال ، كما رد على الكافرين والمنكرين ردودا مفحمه ومقنعه وذكر من دلائل المعاد وبراهينه ما لا يقدر أحد على الاتيان بقريب منه ، وذكر من أصناف الحجم ماينتفع به عامة الخلق ، ومن ذلك قصة صاحب القرية الذى قال الله له " فَانْظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ (١) وهذا يبين قدرة الله على إحياء الآدميين والبهائم وابقاء الأطعمة والأشربة لأهل الجنة فى الآخرة بأعظم الدلائل . (٢) ومن كان خالقا لهذا العالم بمشيئته وعلمه وقدرته وحكمته ، فقدرته على إحياء الموتى أولى وأحرى ولكن شبهة الملاحده المنكرين للبعث والمعاد كلها تعود الى انكارهم علم الله تعالى او قدرته او مشيئته وحكمته . (٣) ولكن لو فكر هؤلاء مليا فى هذه المخلوقات وخلعوا منهم الأهواء والأفكار المنحرفة لآمنوا بقدرة الله على بعثهم واعادتهم ولكنهم اتبعوا الهوى والشهوات فضلوا الطريق .

موقف ابن تيمية من المتكلمين :

بعد مابين الامام ابن تيمية موقفه من المنكرين للبعث ، بين موقفه من المتكلمين وبدأ بطرح أفكارهم حيث بين أنهم يقولون بأن العرض لا يبقى زمانين بل يفنى عقب مايخلق ، ولهذا اضطربوا فى المعاد فقال بعضهم : هو تفريق تلك الأجزاء ثم جمعها وهى باقية بأعيانها ،

---

(١) سورة البقره الآيه ٢٥٩ .
(٢) انظر : مجموع فتاوى ابن تيمية ج٤ ص ٣١٤ ، وانظر : درء تعارض العقل والنقل ج٧ ص ٣٧٤ وص ٣٧٦ .
(٣) انظر درء تعارض العقل والنقل ج٧ ص ٣٨٣ ص ٣٨٤ .

وقال بعضهم : بل يعدمها ويعدم الأعراض القائمة ثم يعيدها، وإن أعادها فإنما يعيد الجواهر الباقية ، ولذلك اضطربوا لمّا قيل لهم الانسان إذا أكله حيوان آخر فإن أُعيد تلك الجواهر في الأول نقصت في الثاني، وبالعكس ، وأما على قول من يقول أنها تفرقت ثم تُجمع ، فقيل له، تلك الجواهر إن جمعت للآكل نقصت في المأكول ، وإن اعيدت للمأكول نقصت في الآكل (١) .

يظهر مما سبق أن الامام ابن تيمية أراد أن يبين لعلماء الكلام أن اعتمادهم على العقل وتركهم للشرع هو الذى جعلهم حيارى، لا يقفون على إجابة معينه ولذلك يجيب عن التساؤلات السابقة مبينا أن الآكل والمأكل يعدم (٢) ويصير كل منهما ترابا كما كان قبل أن يخلق ، ثم يعاد هذا ويعاد هذا من التراب وإنما يبقى عجب الذنب منه خلق وفيه يركب ، وأما سائره مُعدم ، فيعاد من المادة التى استحال إليها ،فاذا استحال في القبر الواحد ألف ميت وصاروا كلهم ترابا فانهم يعودون ويقومون من ذلك القبر ، وينشئهم الله تعالى بعد أن كانو عدما محضا كما أنشأهم أولا بعد أن لم يكونوا شيئا (٣) .

وبعد ذلك يبين ابن تيمية أن علم الكلام المرفوض هو ماخالف الكتاب والسنه ، أما إن وافق الكتاب والسنه وكان القصد منه الاستدلال والنظر والجدل لصالح الاسلام ، فهو مطلوب حيث أن السلف لم يذموا جنس الكلام بل كل آدمي يتكلم، ولا ذموا الاستدلال والنظر والجدل الذى أمر الله به ورسوله ، بل ولا ذموا كلاما هو حق ، بل ذموا الكلام الباطل

---

(١) انظر النبوات لابن تيميه ص ٥٦، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت ١٣٤٦ هـ وانظر : مجموع فتاوى ابن تيمية ج١٧ ص ٢٤٧ .

(٢) الجسد اذا مات صاحبه هل يفنى فناء عدم ام فناء تفريق ؟ هذا ماسنحاول توضيحه في المطلب الثاني من هذا المبحث .

(٣) انظر : مجموع فتاوى ابن تيمية ج١٧ ص ٢٥٦ .

المخالف لكتاب الله تعالى وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم .(١)

حكمة على المنكرين لبعث الأجساد :

اعتبر الامام إبن تيمية أن من قال بأن المقصود من البعث جزاء النفس بنعيم أو عذاب ، ففى اى بدن كانت حصل المقصود هو قول باطل مخالف للكتاب والسنة وإجماع السلف ومخالف للمعقول فى الاعادة.(٢) لأن الأدلة واضحة فى اثبات البعث الجسمانى وكون الجسد نفسه يبعث ولذلك بين الامام ابن تيمية حكم الاسلام فيمن أنكر بعث الاجساد قائلا " ان طوائف من الكفار وغيرهم من الصابئة والفلاسفة ومن وافقهم يقرون بحشر الأرواح فقط وأن النعيم والعذاب للأرواح فقط ، وينكرون معاد الأبدان .... فهؤلاء كفار باجماع المسلمين "(٣) وهكذا يذكر اجماع المسلمين على تكفير منكر بعث الاجساد لأنه مخالف لما جاء به القرآن واثبته ووضحه الرسول صلى الله عليه وسلم وبينه بل ان هذا الاجماع مأخوذ من قوله تعالى فى حكم منكر البعث "وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ."(٤)

وهكذا يرى الامام ابن تيمية أن الانسان يبلى ويتحول الى تراب أى الى اصله الذى خلق منه وبالتالى يفنى ويعدم ، ثم يخلقه الله بالبعث مرة آخرى لأن لهذا اليوم احكاماً ليس كما للدنيا ولكن فى اعتقاده أن الاجساد التى كانت فى الدنيا هى التى تعود بعينها ، وهذا فى الحقيقة هو الحق الذى اخبر به القرآن الكريم والسنة المطهرة ، ولا خلاف فى هذا عند علماء السلف.

(١) انظر : الفرقان بين الحق والباطل ص ١٠٥ .
(٢) انظر مجموع فتاوى ابن تيمية ج١٧ ص ٢٤٧ ، ص ٢٥٨ ص ٢٥٩ .
(٣) انظر : المصدر السابق ج٤ ص ٣١٤ ، ص ٢٨٣ .
(٤) سورة الرعد الآيه ٥ .

وبالتالي يتضح موقف أحد علماء السلف من قضية البعث التي طالما خاض فيها الناس من مثبتين ومنكرين ، فأثبت الامام ابن تيمية هذه العقيدة وبينها أحسن بيان حيث بيَّنَ الحق الذى يجب اتباعه ، وحذر من الباطل الذى يجب اجتنابه ، فبين أن البعث جسماني ، وأن الله قادر على بعث الانسان بجسده وروحه ، وأن جسده الموجود فى الدنيا هو الذى سيبعث ليحاسب فيجازى بالحسنى أو يعاقب بالسوءآ.

كما قام ببيان فرق الضلال المنكرة للبعث - وهذا يدخل ضمن مسئولية علماء الاسلام إذ أن عليهم أن يبينوا كل فكرة ضالة تَرِدٌ على المسلمين مع بيان أهدافها وخطرها ، لكى يحذر المسلم خطرها ولا يقع فى شباكها - ، ولكن لا يكفى بيان هذه الفرق بل لا بد من الرد عليهم لبيان زيف معتقداتهم وضلالهم ، وهذا ماقام به الامام ابن تيمية خير قيام مع الاستدلال على مايقول بالقرآن والسنة .

وقبيل نهاية هذا المطلب وضح الباحث موقف ابن تيمية من علم الكلام مبينا أن الكلام المرفوض عنده هو ماخالف الكتاب والسنة ، وأما ماوافقهما فلا شيء عليه . ثم ختم المطلب بذكر إبن تيمية لاجماع المسلمين على تكفير منكر البعث الجسماني .

المطلب الثاني : الامام ابن قيم الجوزية :

الامام إبن قيم الجوزيه (١) من علماء الاسلام المدافعين عن عقيدة السلف ومن المقتدين بشيخ الاسلام ابن تيمية حيث أنه تتلمذ على يديه واطلع على كتاباته وسار على منهجه فى الدفاع عن العقيده والرد على الفرق الضالة ، وسيدور الحديث عنه فى هذا المطلب على عدة نقاط وهى : ابن القيم والبعث ، استدلاله على البعث بالقرآن ، البعث الذاتى للجسد ، رده على القائلين بأن آيات البعث مجاز ودحض شبههم ، موقفه من القول بالتناسخ ، وحكم ابن القيم على منكرى البعث .

ابن القيم والبعث :

يعتقد الامام ابن القيم أن الميت إذا مات يكون فى نعيم أو عذاب وأن ذلك يحصل للروح والبدن ، وأن الروح تبقى بعد مفارقة البدن منعمة أو معذبة ، وتتصل بالبدن أحيانا فيحصل له معها النعيم أو العذاب ثم إذا كان يوم القيامة أعيدت الأرواح إلى أجسادها لِتُبْعَثَ ، وهذه الاعادة عن تفريق لا عن عدم وشهد بذلك الكتاب والسنة ،وقد ورد فى الحديث أن الناس فى يوم القيامة يبعثون من قبورهم بصورة تختلف عن النشأة الأولى ، حيث نزول المطر على أجزاء بنى آدم المختلطه بالتراب فينبتون كما ينبت النبات ، ثم ترد الأرواح بعينها إلى تلك الأجساد التى تفرقت فتنشأ نشأة أخرى ، فإذا قام الناس من قبورهم وحشروا صار الحكم والنعيم

(١) هو محمد بن أبى بكر بن أيوب بن سعد الزَّرْعى الدمشقى ابوعبد الله شمس الدين المعروف بابن قيم الجوزية ،تتلمذ على شيخ الاسلام ابن تيمية وهو أحد كبار العلماء ولد فى دمشق ٦٩١هـ ١٢٩٢م وتوفى بها سنة ٧٥١ هـ ١٣٥٠م وسجن فى قلعة دمشق مع الامام ابن تيمية ، له كثير من المؤلفات ، انظر الدرر الكامنة لابن حجر العسقلانى ج٣ ص ٤٠٠ ، وانظر : الاعلام للزركلى ج٦ ص ٥٦ .

والعذاب على الأرواح والاجساد ظاهراً بارياً .[١] وهذا أخبرت به الرسل عليهم السلام ووضحوه وبينوه ، وهذه الاخبار لا تردها العقول أو تقطع باستحالتها بل ان اخبار الأنبياء قسمان :

احدهما : ماتشهد به العقول والفطرة .

الثاني : مالا تدركه العقول وحدها ، بل لا بد من معرفتها عن طريق الرسل كالغيوب التي أخبروا بها عن تفاصيل البرزخ واليوم الآخر والثواب والعقاب ، وهذه الأخبار ليست محالة في العقول ، بل إن كل خبر نظن أن العقل يرفضه لا يخلو من احد أمرين إما أن يكون الخبر كذباً على الرسل، أو يكون ذلك العقل فاسدا .[٢] ولذلك لابد وأن يفهم عن الرسول -صلى الله عليه وسلم- مراده ومقصده من غير مبالغة ولا تقصير، فلا يحمّل كلامه مالا يحتمل ، ولا يقصر به عن مراده ومعلوم أن قصده صلى الله عليه وسلم الهدى والبيان .

ان سوء الفهم لقول الله أو رسوله صلى الله عليه وسلم هو أصل كل بدعة وضلاله نشأت في الاسلام بل هو أصل كل خطأ وانحراف ولا سيما إن اضيف إليه سوء القصد ، لذلك لا بد من الفهم الصحيح قبل الحكم على الأشياء مع اخلاص النية والابتعاد عن الأهواء .

استدلاله على البعث بالقرآن :

يستدل الامام ابن القيم كثيرا بالقرآن الكريم على وقوع البعث ومن ذلك استدلاله بقوله تعالى : " أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ".[٣] فيرى أن هذه الآية تدل على وقوع

(١) انظر : الروح لابن القيم ص٨٠ ، وانظر الفوائد ص٥، دار الفكر للطباعه والنشر والتوزيع ، بيروت ، وانظر : مدراج السالكين ج٣ ص١٦٢ ط الأولى دار التراث العربي ، القاهرة، ١٩٨٢م، وانظر : ابن القيم وموقفه من التفكير الفلسفي ص١٩٨ ص١٩٩ ، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، ١٣٨٠هـ ١٩٦٠ م.
(٢) انظر : الروح لابن القيم ص٧٧ ص٧٨ دار الفكر، بيروت ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.
(٣) سورة المؤمنون الآية ١١٥.

المعاد بالشرع والعقل ، فهي تدل بظاهرها على أن المعاد واقع لأنه سبحانه وتعالى ينكر على المشركين ظنهم أن الله تعالى خلقهم عبثا ، فلا يأمرهم ولا ينهاهم ولا يعيدهم ثانية إليه تعالى حتى يحاسبهم على ماقدمت أيديهم وهذا هو الدليل الشرعي • وأما الدليل العقلي الذي فيها فهو أن الله سبحانه وتعالى نزه نفسه ، وباعد بينها وبين هذا الحسبان والظن الذي يظنونه ، وبين أنه متعال عن هذا الحسبان لأنه لا يليق به تعالى لقبحه عقلا ، ولمنافاته لحكمته وألوهيته فهذا عمل قبيح عقلا تتنزه عنه النفوس الكريمة فكيف برب العالمين وأكرم الأكرمين • (١)

- كما استدل بقوله تعالى "وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ " (٢) فاستدل سبحانه على ما أنكروه بما عاينوه وشاهدوه وهو النشأة الأولى فالذى خلقهم أول مرة قادر على إعادتهم مرة ثانيه وهم هم بأعيانهم،لأن المعاد هو الأول بعينه ، ولكن إن كان المعاد مثله فهذا صحيح لأنه مثل الأول وقد وضح سبحانه وتعالى ذلك بقوله " بَلْ هُمْ فِى لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ " (٣) فهذا الخلق الجديد هو المتضمن لكونهم أمثالهم ، وقد سماه سبحانه وتعالى إعادة والمعاد مثل المبدأ ، كماسماه نشأة أخرى وهي مثل الأولى ، وكذلك سماه خلقا جديدا وهو مثل الخلق الأول كما قال تعالى " أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِى لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ" (٤) وسماه أمثالا وهم هم ، فتطابقت بذلك ألفاظ القرآن وصدّق بعضها بعضا ، وبين بعضها بعضا ، ولهذا تزول كل الاشكالات التي يوردها من لم يفهم المعاد الذى أخبرت به الرسل عن الله • (٥) وهو أن هذا الجسد بعينه هو الذى يبعث يوم القيامة بعدما تعاد إليه روحه •

---

(١) انظر : ابن القيم وموقفه من التفكير الفلسفي ص ٢٠١ •
(٢) سورة الواقعة الآية ٦٢ •
(٣) سورة ق الآية ١٥ •
(٤) سورة ق الآية ١٥ •
(٥) انظر : التبيان في أقسام القرآن لابن القيم ص ١٢٣ ص ١٢٤ ، دار الكتاب العربي بيروت •

- واستدل بقوله تعالى " أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُ * بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ *"(١) فالقادر على جمع وتسوية أطراف اصابع هذا الانسان مع رقتها ولطافتها وصغرها وكثرة وتنوع خطوطها فهو على مادونه أقدر .(٢) وهذا مثال للتقريب للانسان لأنه ليس هناك شيء صعب فيما يتعلق بقدرة الله ، وإنما هذا لتحريك العقول الغافلة.

وكذلك استدل بقوله تعالى " أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى "(٣) ويذكر ابن القيم أن الله سبحانه وتعالى فى هذه الآية أنكر على من حسب أنه يترك هملا فلا يؤمر ولا ينهى ، ولا يثاب ولا يعاقب . ولم ينف الله تبارك وتعالى ذلك بطريق الخبر بل نفاه نفى مالا يليق نسبته إليه ،ونفى منكرا على من حكّم به ظنه ، ثم استدل سبحانه على فساد ذلك بقوله " أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ * ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ "(٤) فبين أن خلقه للانسان فى هذه الأطوار ، وتنقله طورا بعد طور حتى بلغ نهايته يأبى أن يتركه هكذا هملا دون أمر أو نهى أو بعث وحساب وعقاب ، فانه يتنزه عن ذلك كما يتنزه عن العبث والعيب والنقص .(٥)

واستدل كذلك بقوله تعالى " فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ * أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ "(٦) فهذا خطاب من الله سبحانه وتعالى للانسان فحواه أى شيء يدفعك للتكذيب بالجزاء والمعاد بعد هذا البيان والبرهان ؟ فتزعم أنك لا تبعث ولا تحاسب ، ولو فكرت مليّاً فى مبدأ خلقك وصورتك، لعلمت أن الذى خلقك أقدر على أن يعيدك بعد موتك وينشئك خلقا جديداً ولا يعجزه ذلك ، لانه لو اعجزه لاعجزه واعياه خلقك الأول ،

---

(١) سورة القيامة الآيات ٣ - ٤ .
(٢) انظر : التبيان فى اقسام القرآن ص ٩٣ .
(٣) سورة القيامة الآية ٣٦ .
(٤) سورة القيامه الآيات ٣٧ - ٣٨ .
(٥) انظر : التبيان فى اقسام القرآن ص ١٠١ .
(٦) سورة التين الآيات ٧ - ٨ .

فالذي كمّل خلقك بعدما كنت أيها الانسان نطفة من ماء مهين ، قادر على بعثك ، كما أن من حكمته ألا تترك سدى بل ستبعث وتحاسب وتعاقب أو تجازى على ماقدمت (١) .

كما استدل بقول الله تعالى " وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ، إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ (٢) كما قال " وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ " (٣) وهذا دليل من الله سبحانه وتعالى على الحياة الآخرة بالحياة الدنيا ومايحصل فيها من إحياء ، فالماء عندما ينزل على الأرض يحييها بخروج النباتات والاعشاب وكذلك خروج الناس يوم البعث (٤) .

هذه الأدلة القرآنية السالفة وغيرها إعتمد عليها الامام ابن القيم فى إثبات البعث ، فهى تدل دلالة واضحة على أن هذا الانسان سيبعث بروحه وجسده ، فيحاسب على ما عمل إن خيراً فخير وإن شراً فالنار مأواه وبئس المصير .

البعث الذاتى للجسد :

يعتقد الامام ابن القيم أن الله سبحانه سيعيد هذا الجسد بعينه ، الذى أطاع أو عصى فينعمه أو يعذبه كما ينعم الروح التى آمنت أو يعذب التى كفرت بعينها (٥) . وهذا هو الحق الذى جاء به القرآن والسنة المطهرة حيث أُخبرا " بأن الاجساد التى أطاعت أو عصت هى التى تبعث يوم القيامة لتجازى والجلود التى كانت فى الدنيا والألسنة والأيدى والارجل التى تشهد

---

(١) التبيان فى اقسام القرآن ص ٣٣ .
(٢) سورة النحل الآيه ٦٥ .
(٣) سورة ق الآية ١١ .
(٤) انظر : مدراج السالكين لابن القيم ج٣ ص ١٨٧ .
(٥) انظر : الفوائد ص ٥ ، وانظر : مدراج السالكين ج٣ ص ١٨٥ ، وانظر: الروح ص ٨٠ .

عليهم يوم القيامة على من تشهد عليه منهم "(١) وهنا يظهر اتفاق الامام ابن القيم مع شيخه ابن تيمية في اثبات بعث الجسد بعينه لأن القرآن والسنة دلا على أن هناك ألسِنَة وأيدى وأرجل ستشهد يوم القيامه على الانسان ، ولا بد وأن يكون الشاهد قد حضر فعل المعصية ليشهد عليها ، وبالتالى فأجزاء الانسان التى كانت فى الدنيا هى التى تبعث .

ولذلك يعتبر الامام ابن القيم أن من زعم أن الله تعالى عند البعث يخلق بدنا غير هذا البدن من كل وجه ، عليه يقع النعيم والعذاب ، إنه لم يعرف المعاد الذى أخبرت به الرسل ودل عليه القرآن والسنة وسائر كتب الله تعالى وهو فى الحقيقة انكار للمعاد ،وموافقة لقول من أنكره من المكذبين ، فانهم لم ينكروا قدرة الله على خلق أجسام أُخر غير هذه الاجسام يعذبها وينعمها ، لانهم يشاهدون النوع الانسانى يخلق شيئا بعد شئ ، فكل وقت يخلق الله أجساما وأرواحا غير الاجسام التى فنيت ، وانما تعجبوا من اعادتهم بأعيانهم بعد أن مزقهم البلى وصاروا عظاما نخره ورفاتا مختلطاً بالتربه . فأنكروا بعث الأجساد بعينها وقالوا بأنه يُبْعَث أجساد غير الأولى من كل وجه،(٢) وهذا مخالف لما أُخبر الله تعالى فى قرآنه وبينه الرسول - صلى الله عليه وسلم .

البعث جمع عن تفريق :

يرى الامام ابن القيم أن الاعادة جمع عن تفريق لا من إعدام وإلا لو لم يُعِد الله الاجسام بذاتها كما كانت عليه أولا ، وخلق أجساماً أخرى

---

(١) اجتماع الجيوش الاسلاميه على غزو المعطلة والجهمية لابن القيم ص ٨٥،ط الأولى دار الكتب العلمية،بيروت،١٤٠٤هـ ١٩٨٤م .
(٢) انظر : الفوائد لابن القيم ص ٦ .

ليصنع فيها الأرواح، لَمَا كان ذلك بعثا ولا رجعا بل يكون ابتداء، ولم يكن لقوله تعالى " قَدْ عَلِمْنَا مَاتَنقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ "(١) كبير معنى، فالله سبحانه وتعالى عالم بما تنقص الأرض من لحومهم وعظامهم وأشعارهم وأنه كما هو عالم بذلك فهو قادر على تحصيلها وجمعها بعد تفرقها وتأليفها خلقا جديدا، وهو سبحانه يقرر المعاد بذكر كمال علمه وكمال قدرته وكمال حكمته (٢).

وفى هذه القضية اختلف الامام ابن القيم مع شيخه الامام ابن تيمية حيث يرى أن البعث جمع عن فناء وعدم لا عن تفريق فيقول فى كتابه النبوات " والانسان اذا مات وصار ترابا فنى وعدم، وكذلك سائر ماعلى الأرض كما قال تعالى " كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ "(٣)(٤). كما يقول فى مجموع الفتاوى :" فاذا استحال فى القبر الواحد ألف ميت، وصاروا كلهم ترابا، فانهم يعادون ويقومون من ذلك القبر وينشئهم الله تعالى بعد أن كانوا عدما محضا كما أنشاهم أولا بعد أن كانوا عدما محضا "(٥).

وظاهر كلام الامام ابن تيمية أن الاعادة تكون عن عدم، ولكن هناك عبارة له يُستَشَفّ منها أنه يقصد بالعدم التفرق لولا أنه خص العدم بالمحض كما سبق، وهذه العبارة يقول فيها " وأماسائره (الانسان) فَعُدِمَ فيعاد من المادة التى استحال اليها "(٦).

ويبدو أن الحق فى ذلك مع الامام ابن القيم وهو أن البعث جمع عن تفريق لا عن إعدام، لأن النصوص الشرعية تدل على ذلك، فعندما

---

(١) سورة ق الآية ٤ .
(٢) انظر : الفوائد ص ٦ .
(٣) سورة الرحمن الآية ٢٦ .
(٤) النبوات لابن تيمية ص ٥٨ .
(٥) مجموع فتاوى ابن تيمية ج١٧ ص ٢٥٦ .
(٦) المصدر السابق ج١٧ ص ٢٥٦ .

طلب ابراهيم عليه السلام من ربه أن يُريَهُ كيف يحي الموتى ، طلب الله منه أن يأخذ أربعة من الطير ويجزأها ويفرقها ثم يدعوها فتتجمع وتعود إليه وكذلك البعث قال تعالى: "وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ" (١)
كما واثبتت السنة النبوية ذلك فقد روى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه . عن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال : " كان رجل يُسرفُ على نفسه ، فلما حضره الموت ، قال لبنيه : إذا أنا مت فأحرقونى ثم اطحنونى ثم ذرونى فى الريح ، فوالله لئن قَدرَ علىَّ ربى ليعذبنى عذابا ماعذبه أحداً ، فلما مات فُعِلَ به ذلك فأمرَ الله تعالى الأرض فقال : إجمعى مافيك ، ففعلت فإذا هو قائم ، فقال ماحملك على ماصنعت ؟ قال يارب خشيتك حملتنى فَغَفَرَ له " وفى رواية مسلم " فأمر الله البرّ فجمع مافيه ، وأمر البحر فجمع مافيه ". (٢)

فهذه الأدلة السابقة تدل دلالة واضحة على أن البعث جمع عن تفرق لا عن إعدام ، حيث جمع الله أجزاء الطير بعدتفرقها ثم بعثها وذلك ليرى ابراهيم عليه السلام كيف يحى الله الموتى ويبعثهم ، وجمع أجزاء ذلك الانسان بعد ما تفرقت ثم بعثه ، ليبين أن اجزاءه مهما تفرقت فهو تعالى قادر على جمعها وبعثها .

---

(١) سورة البقرة الآية ٢٦٠ .
(٢) صحيح البخارى ج٤ ص١٥٢ ، كتاب الأنبياء ، باب ٥٤، صحيح مسلم ج٤ ص ٢١٠٩ كتاب التوبه ، حديث رقم ٢٧٥٦ ، ومسند الامام أحمد ج٤ ص ٤٤٧ .

ردّه على من قال بأن آيات البعث مجاز :

يرى الفلاسفة الالهيون كابن سينا أن الآيات الدالة على البعث الجسماني ماهي الا أمثلة ضُرِبَتْ لتفهيم العوام كما أنها مجازات وليست حقائق (١) .

ويرد الامام ابن القيم على هذا الزعم مبينا أن من حق الكلام الواضح أن يؤخذ على حقيقته حتى تتفق الأُمة على أنه أريد به المجاز ، ولو ساغ ادعاء المجاز لكل مدعٍ ماثبت شيء من العبادات ، وجل الله أن يخاطب الناس الا بماتفهمه العرب من معهود مخاطباتها مما يصح معناه عند السامعين كما وأن كلام الله عز وجل يوجه على الاشهر والأظهر من وجوهه مالم يمنع من ذلك مايجب له التسليم (٢) . ولذلك يجب آخذ آيات البعث على ظاهرها وإثبات البعث الجسماني وعدم إدعاء أنها أُريد بها المجاز لأنه لا يوجد مايمنع من أخذها على ظاهرها .

وَيُرجِعُ ابن القيم شبه هؤلاء الفلاسفة إلى ثلاثة أنواع :

الأول : اختلاط اجزاء الناس بعد الموت بأجزاء الأرض على وجه لا يتميز معه شخص عن شخص .

الثاني : أن القدرة لا تتعلق بذلك .

الثالث : أن بعث الاجساد لا فائدة فيه ،وإنما الحكمة اقتضت دوام هذا النوع الانساني شيئا بعد شيء ، فكلما مات جيل خلفه جيل آخر ، أما أن يموت النوع الانساني كله ، ثم يحى بعد ذلك فلا حكمة في ذلك (٣) .

---

(١) انظر : رسالة اضحوية في أمر المعاد لابن سينا ص ٥١ وص ٦٠ ط الأولى دار الفكر العربي القاهرة ، ١٣٦٨ هـ ١٩٤٩م ، وانظر تهافت الفلاسفه للغزالي ص ٢٩١ ط السادسة ، دار المعارف القاهره ١٩٨٠ .
(٢) انظر : اجتماع الجيوش الاسلاميه لابن القيم ص ٧٨ ص ٧٩ .
(٣) انظر : الفوائد لابن القيم ص ٦ .

ويرد الامام ابن القيم على هذه الشبه مبينا أن براهين المعاد مبنية على ثلاثة أصول :-

الأول : تقرير كمال علم الله سبحانه وتعالى ، كما قال في جواب من قال " مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ * قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ "(١) وقال " قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ "(٢) .

الثاني : تقرير كمال قدرته كقوله تعالى " أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ ."(٣)

والثالث : كمال حكمته : كما قال تعالى " وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ "(٤) وقوله " أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى "(٥)

فهذه الأصول تبين أن الشرع والعقل يثبتان المعاد الجسماني وأن كمال الرب تعالى وكمال أسمائه وصفاته تقتضيه وتوجبه ،وأنه تعالى منزه عما يقوله المنكرون كما ينزه كماله عن سائر العيوب والنقائص .(٦)

موقف الامام ابن القيم من القول بالتناسخ :

يتحدث الامام ابن القيم عن القائلين بالتناسخ مبينا معتقدهم فيقول :" وقالت فرقة مستقرها (النفس) بعد الموت أرواح أخر تناسب أخلاقها وصفاتها التي اكتسبتها في حال حياتها ، فتصير كل روح إلى بدن حيوان يشاكل تلك الأرواح ، فتصير النفس السبعية إلى أبدان السباع

---

(١) سورة يس الآيات ٧٨ - ٧٩.
(٢) سورة ق الآية ٤ .
(٣) سورة يس الآيه ٨١ .
(٤) سورة الدخان الآيه ٣٨ .
(٥) سورة القيامة الآيه ٣٦ .
(٦) انظر : الفوائد ص ٦ ص ٧ .

والكلبية إلى أبدان الكلاب ، والبهيمية إلى أبدان البهائم ، والدنية السفلية إلى أبدان الحشرات "(١) ولهذا أنكر القائلون بالتناسخ المعاد والبعث والنعيم والعذاب الأخروى ، واعتبروا أن خروج الروح وحلولها فى بدن آخر يناسب أعمالها وأخلاقها هو جزاؤها أو عذابها ، أما نعيم الجنة وعذاب النار فلا يعترفون به .

واستدل القائلون بالتناسخ بقول الرسول صلى الله عليه وسلم "إن أرواح الشهداء فى طير خضر تعلق من ثمر الجنة أو شجر الجنة"(٢) فقالوا هذا هو القول بالتناسخ وحلول الأرواح فى أبدان غير أبدانها التى كانت فيها .(٣)

وهكذا تحاول الباطنية القائلة بالتناسخ تأويل النصوص الشرعية حسب أهوائها ، فاعتبرت نص الحديث الشريف يؤيد رأيها ولكن يفند ابن القيم هذا الرأى ويصفه بأنه استدلال باطل لأن الرسول صلى الله عليه وسلم أخبر عن أمر غيبى أخروى يدل على تعظيم مكانة الشهيد عند الله عز وجل، وأن هذا يجب اخذه على حقيقته كما أنه أخبر بأن هناك بعث للأجساد وحشر وجنة ونار ، فلا يبطل هذا الحق المخبر به أن يسموه تناسخا أو غير ذلك ، فليس الشأن فى الألقاب وإنما الشأن فى الحقائق والمقصود ، فان إثبات مادل عليه العقل والنقل من صفات الله عز وجل وحقائق أسمائه الحسنى حق لا يبطله تسمية المعطلين لها تجسيما وتركيبا ولكن التناسخ الباطل هو إعتقادهم بأن الأرواح تصير بعد مفارقة الأبدان إلى الحيوانات والحشرات والطيور التى تناسبها وتشاكلها واعتبروا أن هذا معادها ونعيمها وعذابها فأنكروا الآخره والبعث والجنة والنار وخالفوا ما اتفقت عليه الرسل والأنبياء من أولهم إلى آخرهم وهذا كفر بالله واليوم الآخر.(٤)

---

(١) الروح لابن القيم ص ١١٧ وانظر ص ١٤٢ .
(٢) سنن الترمذى ج٤ ص ١٧٦ كتاب فضل الجهاد ، باب ماجاء في فضل الشهيد ، حديث رقم ١٦٤١ .
(٣) انظر : الروح ص ١٤١ .
(٤) انظر : المصدر السابق ص ١٤١ ص ١٤٢ .

وأما قولهم بالتناسخ فيظهر بطلانه من عدة وجوه :

١- أن هذه الروح لو كانت موجودة قبل البدن وهي حية عالمة ناطقة لكانت ذاكرة لذلك في هذا العالم ، شاعرة به ، ولو بوجه ما ، ومن الممتنع أن تكون حية عالمة ناطقة عارفه بربها وهي بين ملأ من الأرواح ثم تنتقل إلى هذا البدن ولا تشعر بحالها قبل ذلك بوجه ما.(١)

٢- كما أنها لو كانت مخلوقة قبل الاجساد وهي على ماهي عليه الآن من طيب وخبث وايمان وكفر وخير وشر لكان ذلك ثابتاً لها قبل الأعمال ، وهي إنما اكتسبت هذه الصفات والهيئات من أعمالها التي سعت في طلبها واستعانت لتحقيقها بالبدن ، فلم تكن لتتصف بتلك الهيئات والصفات قبل قيامها بالأبدان التي بها عملت تلك الأعمال.(٢)

٣- إنه لو كان مايقولونه حقا لكان عدد السكان لا يزيد ولا ينقص ولكن الواقع يكذب اعتقادهم وقولهم لان عدد السكان اليوم ازداد بشكل كبير عن السابق .

فهذه الوجوه تبين بطلان اعتقاد القائلين بالتناسخ وأن الحق هو ما أخبر به الله ورسوله من بعث وحشر وجنة ونار وأن الأرواح قد ينعمها الله في الجنه بعد الموت وقد يعذبها على الأرض سواء في أجسادها أو خارج أجسادها كما يشاء سبحانه وأن كل روح مرهونة بجسدها لا تنتقل إلى غيره .

---

(١) انظر : نفس المصدر ص ٢١٤ .
(٢) انظر نفس المصدر السابق ص ٢١٥ .

حكم ابن القيم على منكر البعث :

اطلق الامام ابن القيم الكفر على منكر البعث فى كثير من كتبه ، فقال فى التبيان " فمن أنكر البعث فقد أنكر حقيقة ملكه ولم يثبت له الملك الحق ، ولذلك كان منكر ذلك كافراً بربه ، وإن زعم أنه يقر بصانع العالم "(١).

ويوضح فى مدارج السالكين أن من شك فى البعث والوعد والوعيد فقد شك فى الوهية الله عز وجل وربوبيته بل شك فى وجوده لأنه لا يليق أن ينسب إليه تعطيل الخليقة ، وارسالها هملا وتركها سدى تعالى الله من هذا الحسبان علوا كبيرا (٢).

ويقول أيضا " فشهادة العقل بالجزاء كشهادته بالوحدانية ، ولهذا كان الصحيح أن المعاد معلوم بالعقل ، وإنما اهتدى إلى تفصيله بالوحى ، ولهذا يجعل الله سبحانه إنكار المعاد كفراً به سبحانه لأنه انكار لقدرته والهيته وكلاهما مستلزم للكفريه "(٣).

ويدلل على هذا بقوله تعالى " وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَئِذَا كُنَّا تُرَاباً أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ، أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ "(٤)(٥).

تبين مما سبق موقف الامام ابن القيم من عقيدة البعث فهو كشيخه ابن تيمية يثبت البعث الجسمانى والروحانى ، ولكنه يرى أن البعث عن تفريق لا عن اعدام ، ويرى أن الجسد الذى اطاع او عصى فى الدنيا هو الذى سيبعث يوم القيامة لأن الله تعالى سيحاسبه على مافعل ، وقد أثبت هذا القرآن الكريم والسنة المطهرة .

---

(١) التبيان فى اقسام القرآن ص ١٠٢ .
(٢) انظر: مدراج السالكين ج١ ص ٩٧ .
(٣) المصدر السابق ج١ ص ٩٧ .
(٤) سورة الرعد الآية ٥ .
(٥) انظر : مدراج السالكين ج١ ص ٩٨ .

وقد تصدى لمنكري البعث ورد عليهم ردودا مقنعة مفحمة بعـ
أن بين شبهتهم وكان مدار رده الدليل القرآني ، كما رد على من قـا
بأن آيات البعث مجاز وليس حقيقة مبينا وجوب حمل اللفظ على معنـاه
ثم بين فساد الاعتقاد بالتناسخ وأنه إعتقاد باطل مخالف للكتاب والسنـه
وبالتالي حكم على كل منكر للبعث بالكفر وهذا هو الحق الذى جاء بـ
القرآن الكريم وبينته السنة المطهرة أحسن بيان، فلم يبق للمتردد شك ولـ
يبق للمتشكك حجة .

المطلب الثالث : الامام الشوكانـي (١) :

يعتبر الامام الشوكاني كمن سبقه من علماء السلف فى الاعتمـا
على الكتاب والسنة فى اثبات القضايا العقائدية والتشريعيه ، وقد تأثـ
بالامام ابن تيمية وبمنهجه فى اثبات العقائد ، وسيدور الحديث فى هذا المطلب
حول النقاط التاليه : الامام الشوكاني والبعث ، وموقفه من المنكريـن
ثم حكم منكر البعث .

الامام الشوكاني والبعث :

يثبت الامام الشوكاني البعث الجسماني معتمداً فى هذا الاثبات علـى
القرآن والسنه ومبيناً أن هذا الأمر اتفقت عليه الشرائع ، ونطقت به كتب
الله عز وجل سابقها ولاحقها ، كما تطابقت عليه الرسل، أولهم وآخرهـ
ولم يخالف فيه احد منهم ، ولم يسمع عن أحد منهم أنه أنكر ذلك قط

---

(١) هو محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن وهو يعتبر من مدرسة ابن تيمية ومن المعجبين بمذهبه فى الأصول والفـروع ومذهبه فى العقائد هو مذهب السلف من حمل الصفات الواردة فى الكتاب والسنـ على ظاهرها وترك التأويل والتحريف فيها وقد الف فى هذا رسالة سماها "التحـ بمذاهب السلف "ولد بهجرة شوكان من بلاد خولان باليمن ، ونشأ بصنعاء وولـ قضائها ١٢٢٩هـ وكان مولده ١١٧٣هـ ١٧٦٠م ، وتوفى بصنعاء ١٢٥٠ هـ ١٨٣٤م وتر بعد وفاته ١١٤ مؤلفا ، انظر الاعلام للزركلي ج٦ص٢٩٨، وانظر المجددون فـ الاسلام لعبد المتعال الصعيدى ص ٤٧٢ ص ٤٧٥ طبعة دار الحمامى القاهرة .

وبعث محمد صلى الله عليه وسلم وأنزل عليه القرآن الكريم ونصوصه من فاتحته إلى خاتمته مصرحة بإثبات المعاد الجسماني ، وإثبات تنعم الاجسام بالمطعم والمشرب والمنكح وغير ذلك من أمور الآخرة، أو تعذيبها بما اشتمل عليه القرآن من الأنواع المذكورة فيه ، وكذلك النصوص النبوية مصرحة بذلك تصريحا يفهمه كل عاقل (١) .

والسنة النبوية بينت هذا بيانا واضحا لا لبس فيه، ومما يدل على أن البعث والنعيم الجسماني موجود في كل الشرائع هو أن النبي - صلى الله عليه وسلم - بعثه الله وأهل الملة اليهوديه والنصرانية في أكثر بقاع الأرض ، وبلغهم ماحكاه القرآه الكريم عن انبيائهم من اثبات المعاد والنعيم الجسماني والروحاني (٢) ، ولم يسمع عن احد منهم أنه أنكر ذلك أو قال هو خلاف مافي التوراة أو الانجيل ، وقد كان اليهود بالذات يودون أن يقدحوا في النبوة المحمديه بكل ممكن، بل كانوا في بعض الحالات ينكرون وجود ماهو موجود في التوراة كالرجم فكيف سكتوا عن هذا وهو امر عظيم (٣) ؟ إذا فالبعث مثبت بالجسد والروح في كل الشرائع .

ومما يدل على جسمانية البعث أن الخطاب في الدنيا موجه لمجموع الشخص وهو الجسم والروح ، وأن هذا يكون له يوم البعث على الصفة التي خوطب وهو عليها ، وأنه يحصل له جميع مايتلذذ به من اللذات الجسمانية والنفسانية ، ومن إدعى التخصيص ببعض الشخص أو ببعض اللذات فهو يدعي خلاف الظاهر ومخالف للحق الذي جاء به القرآن والسنة (٤) .

---

(١) انظر : ارشاد الثقات الى اتفاق الشرائع للشوكاني ص ١٤ وص ١٩ ، ط الأولى دار الكتب العلميه، بيروت،سنة ١٤٠٤هـ .
(٢) توجد من اليهود طوائف تنكر اليوم الآخر مثل الصدوقيين والسامريه ولكن يبدو أن الامام الشوكاني لم يطلع على ذلك .
(٣) انظر : ارشاد الثقات الى اتفاق الشرائع ص ٢٢ .
(٤) انظر : المصدر السابق ص ٢٠ .

ردّه على منكري البعث :-

يرد الامام الشوكاني على منكري البعث معتمداً في ذلك على المعاني القرآنية التي رد الله بها على المنكرين ، حيث أن الله خلق الانسان ابتداء نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم ينفخ فيه الروح ثم يتوفاه بعد ذلك ، فلماذا لا يتذكر الجاحد والمنكر كيفية خلقه فيستدل بالابتداء على الاعادة ؟ ، مع أن الابتداء أعجب وأغرب من الاعاده ، ولكن مع الألفه فقد ذلك ، والنشأة الأولى هي اخراج لهذه المخلوقات عن العدم إلى الوجود ابتداعا واختراعا ، ولم يتقدم عليه مايكون كالمثال له ، وأما النشأة الآخرة فقد تقدم عليها النشأة الأولى فكانت كالمثال لها فالقادر على الابتداء قادر على الاعادة [1] كما أن من احاط علمه بكل شيء حتى انتهى الى علم مايذهب من اجساد الموتى في القبور " قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِندَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ " [2] لا يصعب عليه البعث ولا يستبعد منه [3] .

فالامام الشوكاني يعتمد في رده على بداية الخلق وأنه أصعب من الاعادة مع العلم أنه لا شيء في حق الله تعالى صعب فان قال للشيء كن فيكون، كما وأن علم الله بأجزاء الانسان يدل على قدرته على إعادة الاجساد بعينها .

حكمه على منكري البعث :

بين الامام الشوكاني أن الله حكم على منكري البعث بعدة أمور منها التمادي في الكفر المستغرقون فيه ، وأن أعمالهم السيئة تجعلهم يطوقون بالاغلال فتشد أيديهم إلى أعناقهم كما أنهم يخلدون في النار

(١) انظر : فتح القدير للشوكاني ج٣ ص ٣٤٣ ، وج٤ ص ١٩٧ .
(٢) سورة ق الآية ٤ .
(٣) انظر فتح القدير للشوكاني ج٥ ص ٧٢ .

لا يخرجون منها ، حيث قال الله تعالى "وإن تعجب فعجب قولهم أئذا كنا ترابا أئنا لفي خلق جديد أولئك الذين كفروا بربهم وأولئك الأغلال في أعناقهم وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون"(١) وتخصيص الحكم بمنكري البعث في الخلود للدلالة على خطر وعظم هذا الانكار .(٢)

كما بين أن حكم من أنكر البعث هو بطلان عمله رغم ظهور صاحبه الاحسان في عمله ، كما أن المنكر لا يكون له عند الله أي قدر ويدخل جنهم لكفره بالبعث ، حيث قال تعالى ، "أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا * ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزوا".(٣)(٤)

يظهر مما سبق ذكره أن الامام الشوكاني مثل من سبقه من علماء السلف في إثبات هذه العقيدة ، حيث أثبت البعث الجسماني مشيراً بذلك إلى أن القرآن الكريم والسنة المطهره اثبتا ذلك ، وكما هو حال علماء السلف فقد تصدى للمنكرين ورد عليهم مبينا ومثبتا أن عقيدة البعث الجسماني جاءت بها الرسل جميعا واثبتوها ، وجاء محمد صلى الله عليه وسلم - خاتما للرسالات ومبينا ومثبتا لهذه العقيدة ، ثم بين الامام الشوكاني حكم منكر البعث معتمداً في ذلك على نصوص القرآن .

وهكذا يتضح بعد بيان أقول علماء السلف في عقيدة البعث أنهم :

أولا : اعتمدا على القرآن والسنة في إثباتهم لهذه العقيدة .

ولا شك أن من الحفل القرآن أو السنة في هذه العقيدة أو غيرها من العقائد

---

(١) سورة الرعد الآية ٥ .
(٢) انظر فتح القدير ج٣ ص ٦٤ .
(٣) سورة الكهف الآيات ١٠٥ - ١٠٦ .
(٤) انظر فتح القدير ج٣ ص ٣٠٥ .

أو الشرائع أو الأخلاق فقد ضل الطريق وقاد نفسه للخسران المبين .

ثانيا : انهم أجمعوا على أن البعث بالجسد والروح وأن من خالف ذلك فقد كفر .

ثالثا : أنهم يرون أن البعث لذات الجسد الذى كان فى هذه الحياة الدنيا لأن الحساب والعذاب سيقع على الجسد الذى عصى فى الدنيا والا سيعاقب من لم يذنب وهذا لا يليق بعدل الله تعالى ،كما وأن أدلة الكتاب والسنة تثبت أن جوارح الانسان ستشهد عليه يوم القيامة ، فلابد وأن تكون شاهدة على المعصية وإلا كيف تسمى شاهداً ، وبالتالى يكون نفس الجسد هو الذى يبعث .

رابعا : أنهم جميعا وجهوا انتقادهم إلى منكرى البعث بعد بيان شبههم والرد عليها ثم حكموا بالكفر على من أنكر البعث أو الصفة التى يكون عليها حسب ما أخبر الله عز وجل ورسوله - صلى الله عليه وسلم - .

المبحث الثاني

منهج القرآن الكريم والسنة النبوية في اثبات البعث

المطلب الأول :

منهج القرآن الكريم في اثبات البعث

لما كان عمدة أدلة علماء السلف معتمدة على الكتاب والسنة رأى الباحث استخلاص منهجي القرآن والسنة في اثبات قضية البعث ، ومن هنا جاء التقدير بأن يكون ذلك في مبحث منفصل ، يتناول المطلب الأول منه منهج القرآن الكريم ، ثم يعرض المطلب الثاني لمنهج السنة النبوية في إثبات البعث .

تناول القرآن الكريم قضية البعث في أروع أسلوب وأوفى عرض ، حيث بين هذه القضية بيانا شافيا مقنعا ، فوضح مثارات الشك ، ومواطن الانكار ، ورد عليها ردودا عقلية مقنعة لا مجال بعدها للشك .

وقد خاطب القرآن الكريم كل العقول ، فخاطب الفلاسفة كما خاطب العلماء ، وأيضا خاطب عامة الناس لأنه لم ينزل لفئة معينة من الناس بل نزل للبشرية جمعاء ، فقدم الحجة الدامغة ، والدليل المفحم والشاهد المبين .

ولم تكن هذه المخاطبة بالمنطق الذهني المجرد ، وإنما صاحب هذا المنطق دائما حركة في الواجدان ليكون التأثير مضاعفا ، ويكون ذلك أدعى للايمان ، فيعرض مثلا صور منكري البعث وهم في نار جهنم

مكبلين بالأغلال ، وصور المؤمنين فى الجنة ، لينفعل وجدانهم بصرف النظر عن أذهانهم ، فتقنع إقتناعا وجدانيا بحقيقة البعث .

والقرآن فى حديثه عن البعث ، ذكر قصصا وقعت فى هذه الدنيا تشبه حقيقة البعث وتدعو الانسان الى إلتفكير والايمان به ، كما وأن هناك آيات عامة تدعو للايمان بالبعث ، وآيات ذات دليل عقلى ، تدعو لامعان الفكر ، وتحريك العقل لتصل بهذا الانسان الى الايمان . وفى هذا المبحث سنحاول أن نستعرض هذه الطرق المتنوعة التى سلكها القرآن لاثبات حقيقة البعث .

أولا : البعث من واقع الحياة :

ذكر القرآن الكريم كثيراً من القصص الواقعية وشواهد من التاريخ تتحدث عن بعث الأموات ، وهى أشبه بالبعث المرتقب يوم القيامة ، ولكن القرآن الكريم لم يكتف بشاهد واحد ، ولم يقتصر على جنس من أجناس الأحياء ، بل أتى بأكثر من شاهد من الانسان والحيوان والطير ، ليدلل على امكان وقوع البعث .

ومن هذه القصص التى وقعت وتثبت البعث :

١- قصة الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت :

يقول الله تعالى " أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ "(١)

---

(١) سورة البقرة الآية ٢٤٣ .

هذه حادثة وقعت فى الزمن السابق فى زمان بنى اسرائيل تثبت وتوضح عقيدة البعث ، وتبين فضل الله على الناس ، ومع ذلك فالكثير منهم ينكرون هذا الفضل ولا يشكرون .

وقد ذكر ابن عباس رضى الله عنه أن هذه القصة وقعت فى زمان بنى اسرائيل ، وأن هؤلاء القوم كانوا أربعة آلاف ، أصابهم وباء الطاعون فخرجوا فرارا من الموت فنزلوا واديا ، فأرسل الله إليهم ملكين أحدهما من أسفل الوادى ، والآخر من أعلاه ، فصاحا بهم صيحة واحدة فماتوا عن آخرهم موتة رجل واحد ، ولما فنوا وتمزقوا وتفرقوا بعد زمن طويل ، مر بهم نبى من أنبياء بنى اسرائيل يقال له " حزقيل" فسأل الله أن يحييهم على يديه ، فأجابه إلى ذلك وأمره أن يقول. أيتها العظام البالية ، إن الله يأمرك أن تجتمعى ، فاجتمع عظاء الأجساد بعضها إلى بعض ، ثم أمره فنادى أيتها العظام إن الله يأمرك أن تكتس لحماً وعصباً وجلداً ، فكان ذلك وهو يشاهده ثم أمره فنادى. أيتها الأرواح ، إن الله يأمرك أن ترجع كل روح إلى الجسد الذى كانت تعمره ، فقاموا أحياء ينظرون ، وقد أحياهم الله بعد رقدتهم الطويلة ، وهم يقولون : سبحانك لا إله إلا أنت ، وكان فى إحيائهم عبر ودليل قاطع على وقوع المعاد الجسمانى يوم القيامة (١) .

فهذه الآية دالة على أنه تعالى أحياهم بعد أن ماتوا ، فوجب الايمان بالبعث إيمانا قاطعا ، كما وأن الرسول صلى الله عليه وسلم أخبر بوقوعه ، فوجب القطع بوقوعه ، أما من ناحية الامكان فهو ممكن

---

(١) انظر : فتح القدير محمد بن على الشوكانى ج١ ص ٢٦٢ دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، وانظر: مختصر تفسير ابن كثير للصابونى ج١ ص ٢٢١ ص ٢٢٢ دار القرآن الكريم، بيروت، ١٩٨١م .

لأن تركيب الأجزاء على الشكل المخصوص ممكن ، وإلا لما وجدأولا واحتمال تلك الأجزاء للحياة ممكن وإلا لما وجد أولا ، ومتى ثبت هذا فقد ثبت إمكان البعث .(١)

وهذه القصة تبين أن الله تعالى قادر على بعث هذا الانسان جسداً وروحا ، فهؤلاء القوم لم ينفعهم الفرار والخروج فى اتقاء الموت، كما أنهم لم يبذلوا جهدا فى استرجاع الحياة ، وإنما هى قدرة الله تعالى فى الموت والبعث .

٢- قصة أهل الكهف :

قال الله تعالى " أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا * إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا * فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا * ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا ".(٢)

أصحاب الكهف كانوا قوما مؤمنين ، وكان ملك بلادهم كافرا يقتل كل مؤمن بالله ، ففر هؤلاء الفتية بدينهم ، ودخلوا الكهف ليعبدوا الله فيه ويستخفوا من الملك وقومه ، فأمر الملك باتباعهم والبحث عنهم وكان الله قد ألقى عليهم نوما ثقيلا فى كهفهم ، فبقوا على ذلك مدة طويله ثم أيقظهم الله ، وظنوا أنهم لبثوا يوماً أو بعض يوم، فبعثوا أحدهم ليشترى طعاما بدراهم كانت معهم ، فعجب لها البائع ،وقال هذه

(١) انظر : التفسير الكبير للفخر الرازى ج ٦ ص ١٧٦ ط الأولى دار الفكر بيروت ١٩٨١م .
(٢) سورة الكهف الآيات ٩ الى ١٢ .

الدراهم من عهد فلان الملك من قديم الزمان ، من أين جاءتك ؟ وشاع الكلام بذلك فى الناس ، وقال الرجل إنما خرجت أنا وأصحابى بالأمس فأوينا إلى الكهف ، فقال : هؤلاء الفتية الذين ذهبوا فى الزمان القديم. فمشوا إليهم فوجدوهم موتى (١) •

هذه آية من آيات الله تحققت وقصة وقعت فى زمن سابق تدل على أن الذى أنام هؤلاء الفتية ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا ثم أحياهم ، لقادر على أن يحى الناس ويعيدهم مرة أخرى كما كانوا بأرواحهم واجسادهم يوم البعث •

٣- قصة إبراهيم عليه السلام والطير :

قال تعالى :" وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ "(٢)

رسول الله إبراهيم عليه السلام يطلب من ربه أن يرى كيفية إحيائه للأموات ، طلب هذا من غير شك فى قدرة الله تعالى وإنما ليهدأ ويسكن قلبه باليقين الذى يراه بعينه •

وكان سؤاله - عليه السلام - عن الكيفية ، لِمَا جُبِلَتْ عليه النفوس البشرية من رؤية ما أُخبرت عنه ، فسؤاله ليطمئن قلبه باجتماع دليل المشاهدة إلى دلائل الايمان ، وهذا قول جمهور العلماء (٣) •

(١) انظر: التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزى الكلبى ج٢ ص ١٨٣ ط الثانية دار الكتاب العربى بيروت ١٣٩٣هـ١٩٧٣م •
(٢) سورة البقرة الآية ٢٦٠ •
(٣) انظر فتح القدير للشوكانى ج١ ص ٢٨١ •

واستجابة لطلب ابراهيم عليه السلام أمره الله أن يختار أربعة من الطير ، فيتعرف عليهن ، وعلى مميزاتهم لكى لا يخطئ عند معرفتهن ثم يقوم بذبحهن ثم تمزيق أجساد هذه الطيور وخلطها مع بعضها ، وتفريق هذه الأجزاء على الجبال المحيطه ، وبعد ذلك يقوم بدعوة هذه الأجزاء التى لاحياة فيها ولا حركة لها ، فتتجمع وتعود لها الحياه ، وتستجيب لنداء إبراهيم عليه السلام فتأتى مسرعة ، وقد وقع هذا بالفعل ٠

ورأى إبراهيم عليه السلام السر الالهى يقع بين يديه ، وهو السر الذى يقع فى كل لحظة ، ولا يرى الناس آثاره إلا بعد تمامه ، إنه سر هبة الحياة ، الحياة التى جاءت أولا بعد أن لم تكن ، والتى تنشأ مرات لا حصر لها فى كل حى جديد ٠ (١)

لقد عادت الحياة لهذه الطيور بعد التمزق واختلاط أجزائها وتفرقها على الجبال ، وهذا بقدرة الله عز وجل ، فالقادر على هذا قادر على جمع أجزاء الانسان أينما كانت متفرقة سواء فى البحار أو على الجبال أو فى السهول والوديان ثم بعثه بالجسد والروح استجابة لأمر الله تعالى فى يوم القيامة ٠

٤- قصة صاحب القرية :

قال الله تعالى " أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ؟ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ،قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ

(١) انظر : فى ظلال القرآن سيد قطب ج١ ص ٣٠٢ ، ط السابعه ، دار الشروق ،بيروت ١٩٧٨م ،وانظر : مختصر تفسير ابن كثير ج١ ص ٢٣٦ ٠

آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ "(١)

وهذه قصة أخرى يذكرها القرآن الكريم وقد وقعت بالفعل لتؤكد اثبات عقيدة البعث ، وقعت هذه القصة مع رجل استغرب اعادة الحياة لقرية خاوية على عروشها ، فأراه الله الآية على نفسه وعلى حماره وطعامه ليتيقن من قدرة الله على إعادة هذه القريه كما أعاد حماره أمام عينيه .

قيل إن القريه هى بيت المقدس ، وأن الرجل هو عزيز ، أتى هذه القرية بعدما خربها بختنصر البابلى ، أتاها وهى خاوية من أهلها وسكانها ومنهارة الأبنية ، فقال كيف يحى الله هذه القرية ، بعد خرابها وفناء أهلها ، فأراه الله قدرته على ذلك فى نفسه فأماته مائة عام ثم بعثه حيا بعد مماته ، قال له كم لبثت ميتا قبل أن أبعثك قال عزيز : مكثت يوما واحداً أو بعض يوم ، وهذا ماظنه حيث قبض تعالى روحه أول النهار ، ثم رد إليه روحه آخر النهار بعد مائة عام ، فلما سئل نظر فرآى الشمس أوشكت على الغروب ، فلذلك قال أو بعض يوم. فقال له ربه : بل مكثت ميتا مئة عام ، فانظر إلى طعامك - قيل انه كان تين وعنب - وشرابك لم يتغير طعمه أو لونه ، وأما حماره فقد مات معه ، ثم بين الله تعالى كيف يحيه بقدرته ، فأراه كيف يركب العظام بعضها على بعض ثم يغطيها ويلبسها لحما ، فلما اتضح له عيان ماكان مستنكرا قال معترفا " أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ "(٢)(٣).

---

(١) سورة البقره الآية ٢٥٩ .
(٢) سورة البقره الآية ٢٥٩ .
(٣) انظر مختصر تفسير الطبري ، محمد على الصابونى - صالح رضا ، ط الأولى دار القرآن الكريم ، بيروت ١٩٨٣م .

ويرجع سيد قطب رحمه الله أن الحمار هو الذى تعرت عظامه وتفسخ ثم كانت الآية أمام صاحب القريه وهى ضم هذه العظام بعضها إلى بعض وكسوتها باللحم وردها إلى الحياة ، على مرأى صاحبه الذى لم يمس البلى ، ولم يتعفن طعامه ولا شرابه ، ليكون هذا التباين فى المصائر والجميع فى مكان واحد ، معرضون لمؤثرات جوية وبيئية واحدة ، آية أخرى على قدرة الله التى لم يعجزها شئ ، والتى تتصرف مطلقة من كل قيد ، ليدرك الرجل كيف يحى هذه الله بعد موتها (١) .

وقد كانت الاجابه بالواقع العملى فلم يقل له كيف بل أراه ذلك فى عالم الواقع ، لأن النفس البشريه تطمع دائما فى رؤية كل ما أُخبرَ عنه لتتيقن وتطمئن ، كما أن هناك مشاعر وتأثيرات لا يعالجها البرهان العقلى ولا المنطق الواجدانى بل يكون العلاج بالتجربة الشخصية الذاتية المباشرة التى يطمئن إليها القلب كما حدث مع صاحب القرية .

٥- قصة موت الذين سألوا الرؤية من بنى اسرائيل ثم بعثهم :

قال الله تعالى "وَإِذْ قُلْتُمْ يَامُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ * ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ " (٢)

بعد ارتداد بنى اسرائيل وعبادتهم العجل ، انتقى موسى عليه السلام سبعين منهم ليعلنوا توبتهم لله عز وجل على ما اقترفوا من ذنب وعندما وصلوا إلى المكان ، رفضوا وأعلنوا عدم ايمانهم إلا أن يروا الله جهرة ، فأنزل الله عليهم صاعقة من السماء فأماتهم ، فدعا موسى

---

(١) انظر : فى ظلال القرآن سيد قطب ج١ ص ٣٠٠ .
(٢) سورة البقرة الآيات ٥٥ - ٥٦ .

عليه السلام ربه أن يحييهم ، فأحياهم ، لكى يؤمنوا بالله وبقدرتـــه ، ولينظروا كيف يحى الله الموتى ، ولنؤمن نحن من بعدهم بما أخبرنـــا الله به ، وبقدرته على بعث الخلائق يوم القيامه للحساب .

٦- قصة بقرة بنى اسرائيل واحياء الميت :

قال الله تعالى " وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّاكُنتُمْ تَكْتُمُونَ * فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِ اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ * "(١)

وهذه أيضا قصة وقعت مع بنى اسرائيل تثبت عقيدة البعـــث والقصة تدور حول رجل من بنى اسرائيل كان غنيا ، وكان عقيما لا يولـــد له ، وله ابن أخ يُعتبَر وارثه فى حال موته ، فقام إبن أخيه بقتلـــه ثم حمله ليلاً ووضعه على باب رجل منهم ، ثم أصبح يدعيه عليهم، حتـــى تسلحوا وركب بعضهم إلى بعض ، فقال ذو الرأى منهم والنهى ، عـــلام يقتل بعضنا بعضا وهذا رسول الله بينكم ؟ فأتوا موسى عليه الســـلام فذكروا ذلك له ، فقال " إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً"(٢) ولو أنهـــم لم يعترضوا لاجزأت عنهم أدنى بقرة ، ولكنهم شددوا فشدد الله عليهـــم حتى انتهوا إلى البقرة التى أُمروا بذبحها ،(٣) وبعد ذبحها ضُرِبَ الميت ببعضها كما أمرهم موسى عليه السلام ، فقام الميت ، فسألوه عن قاتلـــه فأشار إلى ابن أخيه ثم مات .

وهذا إن دل على شىء فانه يدل على قدرة اللهوعز وجل علـــى إحياء الموتى وبعثهم من قبورهم ، وهذه القصص التى وقعت بالفعل فى هذا

---

(١) سورة البقرة الآيات ٧٢ - ٧٣ .
(٢) سورة البقرة الآية ٦٧ .
(٣) انظر : صفوة التفاسير محمد على الصابونى ج١ ص ٦٦ ص ٦٧ ، ط الرابعـــه ، دار القرآن الكريم ، بيروت ١٤٠٢ هـ ١٩٨١م .

الكون وذكرها الله فى آيات تتلى ويتعبد بها للدلالة على أهمية هذه العقيدة وليؤمن هذا الانسان ويقتنع بأن الله الذى بعث أهل الكهف بعد موتهم ، وبعث الطيور بعد موتها وتغرق اجسادها ، وأعاد الحياة للحمار بعد أن بلى ، واحيا ميت بنى اسرائيل ، لقادر على بعثه روحا وجسدا ، فعليه أن يؤمن ولا يكفر ويصدق ولا يكذب .

ثانيا : الأدلة العقلية

بجانب القصص الواقعية التى تؤكد قدرة الله البالغة فى بعث الموتى أيضا سلك القرآن الكريم فى إثبات البعث والحياة الآخرة مسالك عقلية فى غاية الوضوح والسهولة ، وهذه المسالك أو الأدلة تقع تحت حواس كل انسان ، لسلامة منطقها وبيانها فهى لا تحتاج إلى عناء وتعب لسبر غورها ، وإنما تحتاج لبعض التفكر لادراكها ومعرفتها ، ومن ذلك :

١- الاستدلال بخلق السموات والأرض :

إن الله تبارك وتعالى يوجه هذا الانسان لينظر إلى السماء ومافيها من مخلوقات وأجرام ، والأرض وماعليها من كائنات ، ليعلم أن القادر على خلق هذه الأمور العظام ، قادر على إعادة هذا الكائن الصغير حيث قال " أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى ٱلظَّٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورًا "(١)
وقال أيضا " أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ * إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ "(٢)

---

(١) سورة الاسراء الآية ٩٩ .
(٢) سورة يس الآيات ٨١ - ٨٣ .

ويذكر القرآن صراحة أن خلق السموات والأرض أكبر من خلق هذا الانسان فيقول " لَخَلْقُ السَّمَٰوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ "(١)

فلما كان الله قادراً على أن يسيطر على هذا الكون - وخاصة السموات والأرض - فاذاً ما أسهل سيطرته على هذا الانسان فى حياته وفى مماته .

وإن كل عاقل يعلم أن من قدر على العظيم الجليل فهو على مادونه أقدر ، فمن قدر على صنع سفينة ضخمة فهو على صنع قارب صغير أشد اقتدارا - ولله المثل الأعلى - فان الذى ابدع السماوات والأرض على جلالتها وعظم شأنها وكبر أجسامها وسعتها ، وعجيب خلقها ، لهو أقدر على أن يحي عظاما قد صارت رميما فيردها إلى حالتها الأولى.(٢)

ومع هذه الآيات الواضحة والبراهين الساطعة ، والأدلة القاطعة ، فربما يتبجح المنكرون للبعث بأن خلق السماوات والأرض أثقل على الله ، ولكن فى القرآن الكريم التأكيد الجازم على أن قدرة الله مبرأة من كل نقص أو عجز حيث قال تعالى " أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَٰوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ "(٣)

يقول الامام الطبرى فى تفسير هذه الآية "أولم ينظر هؤلاء المنكرون بأبصار قلوبهم ، فيعلموا أن الله الذى أبدع السموات السبع والأرض من غير شيء ، ولم يعجز عن احداثهن بقادر على أن يخرجهم من قبورهم أحياء كهيئتهم قبل وفاتهم "(٤) لذلك ختم الآيه

---

(١) سورة غافر الآيه ٥٧ .
(٢) انظر : شرح العقيدة الطحاويه - محمدبن ابى العز الحنفى ص ٤٦١ تحقيق جماعة من العلماء ، ط الثالثه، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨١م ، وانظر التفسير الكبير للرازى ج٢٧ ص ٨، وانظر : درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية ج١ ص ٣٢، تحقيق محمد رشاد سالم ، ط الأولى، جامعة الامام - الرياض ١٩٨١م .
(٣) سورة الأحقاف الآيه ٣٣.
(٤) مختصر تفسير الطبرى ج٢ ص ٣٥٨ .

بقوله " إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ " لأن تعلق الروح بالجسد أمر ممكن إذ لو لم يكن ممكنا فى نفسه لما حدث أولا ، والله تعالى قادر على كل الممكنات ، فوجب كونه قادراً على تلك الاعادة ، وهذه دلائل ظاهرة ويقينيه (١) .

حقا إن الله الذى أوجد الانسان من عدم فى أول أمره لقادر على أن يعيده مرة أخرى بعد أن أماته وفق إرادته ومشيئته .

٢- الاستدلال بالأرض الميتة واحيائها بالماء :

هذا استدلال من الله تعالى لتوجيه عقول البشر إلى آية اخرى من آياته سبحانه وتعالى ، وهى آية إحياء الأرض بعد موتها ، فالأرض القاحلة اليابسة الخالية من النبات والخضرة ، عندما ينزل عليها الماء يظهر من خلالها النبات ، فالقادر على ذلك ، قادر على احياء هذا الانسان وبعثه . قال الله تعالى " .. وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ * ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ " (٢)

وقال " وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ " (٣)

قال الامام ابن كثير " هذا دليل على قدرته تعالى على إحيا الموتى كما يحى الأرض الميتة الهامدة ، وهى المقحلة التى لا ينبت فيها شيء " (٤)

(١) انظر : التفسير الكبير ج٢٨ ص ٣٤ .
(٢) سورة الحج الآيات ٥ الى ٧ .
(٣) سورة فصلت الآية ٣٩ .
(٤) مختصر تفسير ابن كثير ج٢ ص ٥٣١ .

وقال الامام الشوكانى " هذه حجة على البعث ، فانه سبحانه احتج باحياء الأرض بانزال المطر على إحياء الموتى "(١).

ويلاحظ أن فى الوجود مخلوقات لها دورات متعاقبة فى الحياة ، وعلى سبيل المثال فان كثيراً من النبات يظهر وينمو فى زمن معين ثم يذبل ويضمحل حتى يصبح ذرات متفرقة تختلط بالتراب فلاتكاد تعرف ، ثم فى موسم نموها تظهر مرة آخرى ، فلماذا لا يكون شأن البشر كذلك مع الفارق فى مدة هذه الدورة ؟

فالنبات يظهر كل سنه مدة من الزمن وهذه حكمة الله فى خلقه ، ولكن الانسان - بحسب ارادة الله ومشيئته - يولد ثم يموت ثم يبعثه الله يوم القيامة . ويؤكد هذا قول الله تعالى " وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ "(٢)

٣- الاستدلال بالبدء على الاعادة :

وهذا دليل آخر يذكره الله تقريبا لفهم السامع وادراكه حيث أن كل عاقل يعلم أن الشيء إذا تمّ إيجاده ثم اعدم أو هلك،كانت اعادته أيسر واهون على من بدأه أول مرة ، فالذى بنى بيتا ثم هدمه لا يصعب عليه بناء مثله أو أفضل منه ، ومن يصنع آلة مخترعاً لها لايصعب عليه أن يعيدها مرة آخرى إذا هو كسرها ، والذى يصنع سيارة أو طائرة

---

(١) فتح القدير للشوكانى ج٣ ص ٤٣٧

(٢) سورة الاعراف الآية ٥٧ .

لا يصعب عليه صناعة مثلها إذا تحطمت أو تعطلت ولله المثل الأعلى - فالله خلق الانسان وأوجده ، وقدّر عليه أن يموت ويبلى ، وهو قادر على إعادته مرة أخرى وبعثه كما قال تبارك وتعالى " وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ، وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ "(١) وقال " إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ "(٢)

"فالاعادة يوم القيامة أهون عليه من الخلقة الأولى ، وهذ تقريب لفهم السامع وتحقيق للبعث ... ولكن الأمور متساوية عندالله"(٣) لأن توجيه الارادة لخلق الشيء كاف وحده لوجوده ،حيث أنه لا يوجد فى حق الله -تبارك وتعالى- سهل ولا صعب ولا قريب ولا بعيد ، وإنما يقرب الله للبشر الأمور ليفهموها ويدركوها حسب مقياسهم البشرى المحدود . قال تعالى " وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ"(٤)

وهذا الخلق المعاد تتكرر تحت أعيننا صوراً شتى له كل لحظة فالرجل من حيث لا يشعر تصنع غدده الجنسيه آلوف الألوف من الحيوانات المنوية ، ولكن واحداً منها فقط هو الذى يتسبب فى خلق إنسان كامل سوى .

ولعل الحكمة من هذه الكثرة فى ايجاد الحيوانات المنويه -وهو أصل الحياة - هو الدلالة على أن الموجد على درجة من الغنى فى خلق أسباب الحياة التى تجعل خلق الناس وانشائهم وبعثهم أمراً تافهاً بالنسبة إلى قدرته .(٥) لذلك قال الله تعالى " وَيَقُولُ الْإِنسَانُ أَإِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا"(٦)

---

(١) سورة الروم الآية ٢٧ .
(٢) سورة يونس الآية ٤ .
(٣) التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزى الكلبى ج٣ ص ١٢٢ .
(٤) سورة يس الآية ٧٨، ٧٩ .
(٥) انظر : عقيدة المسلم محمد الغزالى ص ٢٣٨ ط الرابعة دار الكتب الاسلاميه ، القاهره ١٩٨٤م .
(٦) سورة مريم الآيات ٦٦ - ٦٧ .

٤- الاستدلال بجعل النار من الشجر الأخضر :

يقول الله تعالى " ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ "(١)

هذا دليل ذكره الله تعالى بعد أن أعلن الكافر انكاره للبعث ، وانكر إحياء العظام وهى رميم ، فرد الله عليه بدليل النشأة الأولى ، ثم ذكر أنه يخرج النار من الشجر الأخضر ، وهذا هو الدليل المقصود .

ويذكر الامام الشوكانى فى حديثه عن نوع الشجر الأخضر الذى يشتعل بأن هناك شجر معروف بالمرخ وشجر معروف بالعفار ، إذا قطع منهما عودان ، وضرب أحدهما على الآخر انقدحت منها النار واشتعلاوهما أخضران .(٢)

إنه لشيىء يدعو إلى الغرابة أن يتولد من احتكاك الشجر الأخضر الريان بالماء نار، ثم يصير هو وقود هذه النار بعدالدونة والاخضرار ، ولكن الناحية العلمية تزيد الغرابة بروزاً فى الحس ووضوحا حيث أثبتت أن الحرارة التى يختزنها الشجر الأخضر يستمدها من الطاقة الشمسية ، فيحتفظ بها وهو ريان بالماء وناضر الخضرة ، وهذه الطاقه هى التى تولد النار عند الاحتكاك ، كما تولد النار عند الاحتراق، والخالق هو الذى أبدع هذه الخصائص فى الشجر .(٣)

فهو تبارك وتعالى لا يمتنع عليه فعل ماأراد ، ولا يعجزه إحياء العظام البالية ، وإعادتها خلقا جديدا ، وتأكيداً لهذا ذكر الله تعالى ماهو أغرب من خلق الانسان من نطفة أوبعثه منعظام بالية ، وهو ابراز الشيىء من ضده ، حيث أن إنقداح النار من الشجر الأخضر الريان

(١) سورة يس الآيه ٨٠ .
(٢) انظر : فتح القدير للشوكانى ج٤ ص ٣٨٣ .
(٣) انظر : فى ظلال القرآن سيد قطب ج٥ ص ٢٩٧٧ .

بالماء ، ومعلوم أن الماء يطفىء النار ، ومع ذلك خرجت مما هو مشتمل على الماء .

وأورد الامام ابن تيمية رأيه فى هذه القضية حيث بين أن الله تعالى أخرج النار الحارة اليابسة من البارد الرطب ، وذلك أبلغ فى المنافاة من إخراج الحيوان من العناصر الثلاثة ، التراب،والماء،والهوا التى فيها الحرارة والرطوبة ، فتكوّن الحيوان من هذه العناصر أولى بالامكان من تكوّن النار من الشجر الأخضر ، فالقادر على أن يخلق من الشجر الأخضر ناراً أولى بالقدرة أن يخلق من التراب حيوانا .(١)

وهكذا يتضح أن خلق الانسان وبعثه أهون وأيسر من ايجاد النار الحارة اليابسة من البارد الرطب ، وهذا تقريب لفهم الانسان لكى يؤمن ويقتنع بما أخبره به الله تبارك وتعالى .

هـ- الاستدلال بالقدرة على خلق الانسان فى أطوار متعدده :

إن القدرة التى خلق الله بها آدم من تراب وذريته من نطفة لتبين وتقرر إمكان المعاد والبعث حيث قال تعالى " يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ، وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا "(٢)

---

(١) انظر : موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول لابن تيمية ج١ ص٤٧ ص٤٨ الطبعة الأولى،دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٥م، وانظر درء تعارض العقل والنقل ج١ ص٣٤ .

(٢) سورة الحج الآية ٥ .

هذه هي قدرة الله تتجلى في خلق الانسان من تراب ومن نطفة، فان كان الانسان يشك في البعث وإعادة الحياة، فليتدبر كيف نشأ وخلق، ولينظر الى نفسه ومافيها من عجائب ثم لينظر إلى الأرض وما حوله ليعلم أن الله القادر الخالق لهذا الكون لقادر على بعثه وإعادة الحياة إليه .

وإن كان الله تعالى قد خلق الانسان في مراحل عديدة متعاقبة، نطفة فعلقة ثم مضغة ثم عظما ثم كسوة العظام لحما إلى أن يصبح شيخا هرما، فما المانع من خلقه في مرحلة تالية بعد موته، وتكون هذه المرحلة بعد المراحل الأولى وهي مرحلة البعث . وإلى هذا نبه القرآن الكريم في قوله " وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا العظام لحمًا ثم أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ * ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ * ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ "(١)

فالبعث اعادة لحياة كانت، فهو في تقدير البشر أيسر من انشاء الحياة ابتداء، وإن لم يكن بالقياس إلى قدرة الله شيء أيسر ولا شيء أصعب، فالبدء كالاعادة أثر لتوجيه الارادة كن فيكون، ولكن القرآن يأخذ البشر بمقاييسهم ومنطقهم، وإدراكهم فيوجه قلوبهم إلى تدبر المشهود لهم .(٢)

وهكذا يتضح أن القادر على خلق الانسان في مراحل متعددة حتى يستوى ويصبح شاباً أو شيخاً هرماً، قادر على أن يبعثه في مرحلة لاحقة كما كان في الدنيا بجسده وروحه وذلك يوم القيامة .

---

(١) سورة المؤمنون الآيات ١٢ الى ١٦ .
(٢) انظر : في ظلال القرآن ج٤ ص ٢٤٠٩ .

٦- الاستدلال باختلاف سلوك الناس :

يختلف سلوك الناس فى هذه الحياة الدنيا بالخير والشر والصلاح والفساد والايمان والكفر والنفاق ، فيدل هذا على أن هناك حياة أخرى يجزى الله فيها كل عامل بما عمل من خير أو شر ،لأن المجازاة فى هذه الدنيا ليست كافيه ، كما أن الدنيا دار عمل وابتلاء ، والآخرة دار حساب وعذاب قال الله تعالى "إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ۝ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ۝ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ۝ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ۝ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّىٰ ۝" (١)

وقال أيضا "... إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ " (٢) .

فهذه الآيات القرآنية تدل دلالة واضحة على اختلاف سلوك الناس فهناك الكريم والتقى والمؤمن ، وهناك البخيل والفاجر والكافر وهذا يدل على وجود حياة أخرى يجازى الله فيها كل إنسان بما عمل، فيجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالجنه ، وأما الذين كفروا وكذبوا فلهم جهنم يصلونها حيث الشراب الحميم والعذاب الأليم .

٧- الاستدلال بالتكاليف الشرعية على وجود حياة أخرى :

إن التكاليف الشرعية التى كلف الله بها عباده سواء كانت أوامر أو نواهى لتدل دلالة واضحة على وجود حياة أخرى ليجازى الله من أطاع هذه الأوامر وانتهى عن النواهى ويحاسب من خالفه وعصاه قال

(١) سورة الليل الآيات ٤ الى ١١ .
(٢) سورة يونس الآية ٤ .

تعالى " تَبَارَكَ الَّذِى بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ الَّذِى خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً "(١) وقال " أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ "(٢)

فهذه الآيات تدل على أن هناك تكاليف وأن هناك محسن وهناك مسيىء وكل يحاسبه الله حسب عمله ، فالمدرس عندما يعطى التلاميذ واجبا مدرسيا ، فانه يجارى المطيع ويحاسب المقصر - و لله المثل الأعلى - فكيف بخالق هذا الكون ومدبره العادل القادر القاهر أيترك الناس هكذا ؟!!! تعالى الله - فلابد من يوم يبعث الله فيه الناس ليحاسبهم كل بما عمل " أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى"(٣) فلا يترك هكذا هملاً دون مساءله ومحاسبة فلا يستوى البر والفاجر ولا العادل والظالم بل كل سيأخذ حقه من الجزاء أو العقاب فى دار الجزاء وذلك حين يبعث الناس فى يوم الدين .

هذه بعض الأدلة العقلية التى ذكرها القرآن الكريم للدلالة على البعث ، ولكن لو نظر الانسان مليا فى الآيات القرآنيه ربما كانت هناك مسالك أخرى تثبت وجود البعث واليوم الآخر ، ولكن لم نهتد إليها

وعلى كل فما قصدنا الاحاطه ، وانما هى محاوله لصياغة أسس قرآنية تصلح أن تكون معالم فى منهج القرآن الكريم لاثبات قضية البعث .

---

(١) سورة الملك الآيات ١- ٢ هـ
(٢) سورة المؤمنون الآيه ١١٥ .
(٣) سورة القيامة الآيه ٣٦ .

ثالثا : رد القرآن على مثيرى الشبهات حول البعث :

لمنكرى البعث مقولات وشبهات يستندون عليها فى الانكار ، وقد أوردها القرآن الكريم وبينها ثم رد عليها ردا مفحما مع اظهار بطلانها ، وهذه الشبهات تتمثل فى :

١- استبعاد اعادتهم بعدما يكونوا ترابا :

قال الله تعالى " وَقَالُوا أَ إِذَا كُنَّا عِظَاماً وَرُفَاتاً أَ إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقاً جَدِيداً " (١)

اسلوب المنكرين الذى يستخدمونه فى انكار مايخالف اهوائهم هو الاستبعاد والاستنكار ، وهاهم هنا فى قضية البعث يستعظمون أمر البعث ، لأنهم ألفوا أن يروا أجساد الأموات تتفرق وتفسد وتفنى فى الأرض ، فلا تسلم عقولهم بسهولة أمر عودتها أجساداً تسعى وتتحرك .

وقد ذكر صاحب الظلال أن قضية البعث كانت مثار جدل طويل بين الرسول - صلى الله عليه وسلم - والمشركين ، كما اشتمل القرآن الكريم على الكثير من هذا الجدل مع يسر هذه القضية ووضوحها عند من يتصور طبيعة الحياة والموت وطبيعة البعث والنشور ، لقد عرضها القرآن مرات ومرات ، ولكن القوم لم يكونوا يتصورونها بهذا الوضوح فكان يصعب عليهم تصور البعث بعد البلى والفناء المسلط على الأجسام ، وينسون أنهم خلقوا أول مرة ولم يكونوا من قبل شيئا ، ولا يعلمون أين كانت الذرات والخلايا التى تكونت منها هياكلهم الأولى (٢) .

---

(١) سورة الاسراء الآية ٤٩ - ٩٨ .
(٢) انظر : فى ظلال القرآن ج٤ ص ٢٢٣٣ .

لقد كانت أجزاء الانسان متفرقة في أطوار الأرض واعماق البحار ، فمنها ماجاء من عناصر الهواء والماء ومنها ماجاء من الشمس البعيدة ، ومنها ماتنفسه إنسان أو نبات أو حيوان ، ثم تمثلت هذه الخلايا والذرات في طعام يأكلونه ، وشراب يشربونه وهواء يتنفسونه ، ثم هذا التشتت الذي لا يعلم عدده ويحصى مصادره الا الله يتجمع في هيكل إنسان ، وهو ينمو من بويضة عالقة في رحم حتى يصير جسدا يعيش ماشاء الله أن يعيش في هذه الحياة الدنيا ، ثم يموت فيصير مسجى في كفن بلا حراك بعد أن كان ممتلئا حيوية ونشاطا في حياته الدنيا ، فهؤلاء كما خلقهم الله أول مرة ، فهل عجب أن يكون كذلك أو نحو آخر المرة الآخرة (١) .

ولكن رغم هذا الوضوح والاقتناع إلا أن المنكرين رفضوا إلا السير على نمط من سبقهم من المنكرين والاقتداء بأقوالهم ، قال الله تعالى " بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الأَوَّلُونَ ۝ قَالُوا أَ إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً وَعِظَاماً أَ إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ۝ لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ " (٢)

يستغربون ويستبعدون في جهالة تامة حدوث البعث ، ويقولون في تبجيح بأن ليس هناك إلا حياة واحدة وموت واحد ، حيث يحيا جيل ويموت جيل ، أما بالنسبة لمن مات وصار تراباً وعظاماً ، فلا عودة لهم ولا حياة ، وأما ما يقال عن البعث وعودتهم فيزعمون أن ذلك قصص وأساطير ليست بحقيقة .

---

(١) انظر : في ظلال القرآن سيد قطب ج٥ ص ٢٦٦٢ .
(٢) سورة المؤمنون الآيات ٨١ الى ٨٣ .

ويستدل المنكرون على هذا بأنهم وعدوا وآباؤهم بهذا ولكنه لم يتحقق إذاً فهو اساطير الأولين ، هكذا أطلقوا الحكم فى تبجح حيث اعتمدوا على أهوائهم وأفكارهم الضاله فى الاستدلال .

ولكن يقال لهم بأن البعث متروك لموعده الذى حدده الله تعالى وفق تدبيره وحكمته ، لا يستقدم ولا يستأخر ، تلبية لطلب جيل من أجيال الناس أو استهزاء جماعة من الغافلين المحجوبين عن الحق المتبعين الهوى .(١)

ويرد القرآن الكريم على أقوالهم ردا حاسما مقنعا حيث قال :" قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيداً * أَوْ خَلْقاً مِمَّا يَكْبُرُ فِى صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُؤُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَرِيباً *"(٢)

ومعنى ذلك لوكنتم حجارةً أو حديداً أو خلقا آخر ابعد عن الحياة من الحجارة والحديد لقدرنا على بعثكم وإحيائكم ، مع أن الحجارة والحديد أصلب الأشياء وابعدها من الرطوبة التى فى الحياة ، فأولى وأحرى أن يبعث أجسادكم ويحيى عظامكم البالية القابلة للحياة .(٣)

والمنكرون لا يملكون أن يكونوا حجارةً أو حديداً أو خلقاً آخر ولكنه قول للتحدى ، وفيه كذلك ظل التوبيخ والتقريع ، فالحجارة والحديد جماد لا يحس ولا يتأثر ، وفى هذا إشارة من بعيد إلى مافى صدورهم من جمود وتحجر ، فالذى انشأهم قادر على أن يردهم أحياء ، ولكنهم لا ينتفعون به ولا يقنعون .(٤)

---

(١) انظر : فى ظلال القرآن ج٤ ص ٢٤٧٧ .
(٢) سورة الاسراء الآيات ٥٠ - ٥١ .
(٣) انظر التسهيل لعلوم التنزيل ج٢ ص ١٧٣، وانظر: شرح العقيدة الطحاويه ص ٤٦٠ .
(٤) انظر: فى ظلال القرآن ج٤ ص ٢٢٣٣، وانظر: التبيان فى اقسام القرآن لابن قيم الجوزيه ص ١٥٠ تحقيق طه يوسف شاهين ، دار الكتاب العربى بيروت لبنان .

وهذا أيضا رد قرآنى آخر مفحم لهم ومقرون بالتهديد والوعيد قال الله تعالى " وَقَالُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ * أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ * أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ * قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ "(١)

يرد الله تبارك وتعالى على المنكرين بعدما سخروا واتهموا النبى صلى الله عليه وسلم بالسحر وانكروا البعث ، بأنهم سيبعثون وآباؤهم الأولون أيضا مع التهديد والوعيد بأنهم سيبعثون وهم مذلولين ومستلمين • وهذا دليل على أن منكر البعث يأتى يوم القيامه وهو ذليل صاغر لأنه كذب بانكاره البعث •

٢- <u>استبعاد الجمع بعد التفرق</u> :

قال الله تعالى " وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ * أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ "(٢)

يستهزىء الكفار بماوعدهم الله على لسان رسوله من البعث واليوم الآخر فيتحدثون فيما بينهم بسخرية هل ندلكم على رجل يخبركم بأمر عجيب ونبأ غريب ؟ هو أنكم إذا مزقتم وفرقتم كل تفريق ، وقطعتم وصرتم بعد موتكم رفاتا وترابا ، تخلقون خلقا جديدا بعد جمعكم ، وتبعثون من قبوركم أحياء وتعودون إلى الصورة التى كنتم عليها •

---

(١) سورة الصافات الآيات ١٥ الى ١٨ •
(٢) سورة سبأ الآيات ٧ - ٨ •

وزيادة فى التعنت والضلال والكفر اتهموا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالكذب والجنون ، ولكن هذا هو حال منكرى الآخرة والبعث فى ضلال بعيد ولذلك توعدهم الله يوم القيامة بالعذاب الشديد .

ويرد الله تعالى من استبعادهم هذا بقوله " أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُ * بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ * (١)

إن الكافر ظن أن العظام بعد تفرقها وتحولها ترابا ، واختلاط تلك الأجزاء بغيرها ، وبعد نسف الرياح لها وانتشارها فى أباعد الأرض لا يمكن جمعها مرة أخرى ، ولكن الله أجابه "بلى" فكأنه قال بل يجمعها لأنه قادر على جمع أطرافه ، واخر مايتم به خلقه مع رقتها ولطافتها وصغرها ، فمن قدر على ذلك فهو على ما دونه أقدر .

فالقوم لما استبعدوا جمع العظام بعد الفناء والارمام ، قيل لهم انا نجمع ونسوى أكثرها تفرقا ، وأرقها أجزاء ، وآخر أطراف البدن وهى عظام الأنامل ومفاصلها . (٢)

لقد نبه القرآن الكريم واشار إلى الدقة واللطافة التى فى البنان وهى اطراف الأصابع ، ومن الغريب أن فى اطراف الأصابع تجاويف وخطوط بأشكال معينه لا تماثلها خطوط أخرى فى أصابع شخص آخر على وجه الكرة الأرضية ، لذلك يعتمدون فى هذا العصر على بصمات الأصابع لمعرفة شخصية الانسان .

---

(١) سورة القيامة الآيات ٣ - ٤ .
(٢) انظر : التبيان فى اقسام القرآن ص ٩٣ .

٣- استبعاد الاتيان بآبائهم :

قال الله تعالى " إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ ۝ إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ۝ فَأْتُوا بِآبَائِنَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ۝ "(١)

يقول تعالى هذا منكراً على المشركين تعنتهم وانكارهم البعث والمعاد وقولهم أنه ماثم إلا هذه الحياة الدنيا ، ولا حياة بعد الممات ولا بعث ولا نشور ، وحجتهم فى ذلك أن آبائهم الماضين الذين ذهبوا ولم يرجعوا ، فهم يشترطون رؤية بعث آباءهم حتى يؤمنوا بالبعث ،ولكن هذه حجة باطلة وشبهة فاسده ، لأن المعاد هو يوم القيامه وليس فى الدار الدنيا ، كما وأن الله تبارك وتعالى لا يقدم موعد البعث واعادة الناس ولا يؤخر تلبية لمطالب المنكرين أو الجاحدين ، بل إن له موعداً مضروبا وفق تدبيره وحكمته وارادته .

وقد رد القرآن عليهم بعد ذكر حجتهم بقوله " وَكَانُوا يَقُولُونَ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ۝ أَوَ آبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ۝ قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ۝ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ۝"(٢)

فانه سبحانه وتعالى استخدم مع المنكرين فى الرد عليهم عدة طرق فأحيانا بأسلوب الحجة والدليل والاقناع وأحياناً التهديد والوعيد.

وهنا توعدهم الله تبارك وتعالى بأنه سيجمع الأولين الذين يستبعد المنكرون إرجاعهم ، وكذلك الآخرين ولا يترك منهم أحداً، ولكن هذا فى موعد محدود يعلمه الله تعالى، ولم يعط علمه لأحد .

---

(١) سورة الدخان الآيات ٣٤ الى ٣٦ .
(٢) سورة الواقعة الآيات ٤٧ الى ٥٠ .

٤- زعمهم بأنه لا حياة الا الدنيا :

فقد زعم المنكرون بأنه لا حياة الا فى الدنيا ولا بعث ولا قيامة ، فبعد هذه الحياة ينتهى الدور وماهى إلا أرحام تدفع وأرض تبلع . قال تعالى " وَقَالُوٓاْ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ "(١) وقال أيضا " وَقَالُوٓاْ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ "(٢)

أظهر الكفار فى هذه الآيات انكارهم للبعث صراحة ، حيث كانوا قبل ذلك يستنكرون لوجود شبه عندهم يحتجون بها ، ولكنهم هنا صرحوا بالانكار ، واعتبروا أن الحياة فقط فى الدنيا ولا يوجد بعث ولا آخرة

ولذلك رد الله عليهم فى الآية السابقة بقوله "وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ " فهم يطلقون هذه الاحكام بالظن والتخرص لأنهم فى شك وحيرة من أمرهم ، ولكن الله تعالى يبين لهم بأنه لم يخلقهم عبثاً وهملاً كما يزعمون بل إنهم سيبعثون حيث قال تعالى :"زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ "(٣) وآكد أن الحياة الأخرى بعد بعث الناس من قبورهم هى الحياة الخالده لقوله تعالى " وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ "(٤)

وهكذا يلاحظ أن حجج المنكرين وأقوالهم لا تعتمد على دليل عقلى صحيح ، بل تدل على فساد عقولهم وضلالهم ، وهذا هو حال من حاد عن الحق وسلك سبل الضلال ، وترك سبيل الهدى فى كل زمان وفى أى مكان .

(١) سورة الانعام الآيه ٢٩ .
(٢) سورة الجاثية الآية ٢٤ .
(٣) سورة التغابن الآية ٧ .
(٤) سورة العنكبوت الآية ٦٤ .

رابعا : حكم القرآن على منكرى البعث :

بين القرآن الكريم فى كثير من آياته حكم منكرى البعث واطلق عليهم العديد من الأحكام التى تبين خطورة هذا الاعتقاد، لأنه فى الحقيقة ، إنكار لنصوص القرآن الكريم ، والحديث النبوى الشريف، والاجماع ، وهذا تكذيب لله ورسوله .

- وقد حكم الله تعالى على المنكرين بأن مأواهم النار فقال :

" إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ * أُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ "(١)

يقول ابن عباس رضى الله عنه :" لا يرجون لقاءنا لا يخافون البعث، والمعنى أنهم لا يخافون ذلك لأنهم لا يؤمنون به "(٢)

- كما حكم عليهم بحبوط العمل فقال :

" أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا "(٣)

- وكذلك حكم عليهم بالخسران فقال :

" قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ "(٤)

- وأما فى سورة الرعد فان الله تعالى حكم عليهم بالكفر والخلود فى النار حيث قال " وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ "(٥)

---

(١) سورة يونس الآيات ٧ - ٨ .
(٢) التفسير الكبير للرازى ج ١٧ ص ٤٠ .
(٣) سورة الكهف الآيه ١٠٥ .
(٤) سورة الأنعام الآيه ٣١ .
(٥) سورة الرعد الآية ٥ .

انه أمر يثير العجب ، فرغم البراهين الواضحة والآيـــات الساطعة ينكرون أن تعود للانسان الحياة بعد أن يموت ويصبح ترابـــ ، ولهذا حكم الله تعالى بكفرهم ، واكد هذا الحكم وكأنهم وحدهم الكافرون ولا كفر بعد كفرهم ، ثم ترتب عليه الحكم باذلالهم يوم القيامة وسحبهم فى النار والاغلال فى أعناقهم وهو منتهى الاهانة ، وايضا حكم عليهـــم بالخلود فى النار .

وهكذا يجد القارىء للقرآن أو المستمع له مشرات الآيات تلقـــ، على اسماع المنكرين صورا مخيفة ومفزعة للمصير المشؤوم ، الذى سيلاقيه كل من كفر بلقاء الله حيث انها اطلقت عليه حكم الكفر وحبوط العمـل والخلود فى النار ، وكل ذلك أتى لاثارة وجدان وانفعال الانسان لكـــي يتمسك بالمنهج الربانى ويبتعد عن المنهج المادى الذى ينكر بعــث الانسان فى اليوم الآخر .

وبعد ان القينا بعض الضوء على منهج القرآن الكريم فى اثبات البعث ، نعود فنلخص ماسبق فيما يلى :

أولا : خاطب القرآن الكريم فى قضية البعث الناس كافة .

ثانيا : إن القرآن الكريم عندما خاطب الناس فى هذه القضيـــة قربها لهم ووضحها بأمثلة وقعت فى هذه الدنيا ليؤمنوا ويعتبروا،فيلاحظ القارىء أن القرآن الكريم ذكر كثيراً من القصص التى تثبت عقيــــدة البعث ، كقصة الذين خرجوا من ديارهم حذر الموت ، وكيف أن اللـــه تعالى أماتهم ثم أحياهم دون أن ينفعهم هذا الفرار ، وفى إحيائهـــم دلالة على قدرة الله تعالى .

وقصة أهل الكهف الذين فروا من الحاكم الظالم ، وكيف أن الله أنامهم هذه المدة الطويلة ثم بعثهم ، وهنا تظهر قدرة الله الذى أبقاهم نائمين هذه المدة دون حاجة إلى طعام أو شراب ثم ايقظهم وبعثهم ليعلم الناس جميعا قدرة الله على البعث .

وقصة ابراهيم عليه السلام والطير وقصة صاحب القرية ، وقصة موت الذين سألوا الروية من بنى اسرائيل ، وكذلك قصة بقرة بنى اسرائيل ، واحياء قتيلهم .

فهذه قصص اخبرنا بها القرآن لنعلم علم اليقين أن الله تعالى الذى بعث هذه الكائنات من انسان وحيوان فى هذه الدنيا لقادر على بعث الخلائق فى الآخرة باجسامهم وأرواحهم ، وأن هذه الأمثلة ماهى الا للتقريب لأذهان الخلق لئلا يكون لهم حجة يوم القيامة إن أنكروا هذه العقيدة .

ثالثا : خاطب القرآن الكريم العقول البشرية لتعلم علم اليقين أن الله قادر على البعث ، فذكرهم بخلق السموات والأرض وعظمها وأن القادر على هذا فهو على بعث الانسان أقدر ، ثم ضرب لهم مثلا بالأرض الميته عندما ينزل عليها الماء تنبت وتخضر ، وأن البعث شبيه بذلك .

ولكن قد يتبجح المنكر ويتمادى فى إنكاره ، فذكره الله تعالى ببداية خلقه ، وأنه خلقه من لا شيىء ، لذلك فهو قادر على خلقه من شيىء وهى العظام النخرة .

ثم ذكر القرآن الكريم شبه المنكرين وبيّن أن كلها تـدور حول استبعاد عودتهم بعد أن يصيروا ترابا ، وأيضا استبعاد جمـ أجزائهم بعد التفرق ، ولكن بعد أن رد الله عليهم وظهر بطلان مايقولون لكونهم يعتمدون على شبه واهية وأدلة باطلة . استخدمو أسلوب آخر فى الانكار وهو أنهم لا يؤمنون حتى يؤتى بآبائهم ، وهذ مطلب فاسد لأن المعاد هو يوم القيامة وليس فى هذه الدار ، كمـ وأن الله تعالى لا يقدم موعد البعث ولا يؤخره تلبية لمطلب المنكريـ ولذلك رد عليهم القرآن بأن الله تعالى سيجمعهم وآباءهم يوم القيامة

وبعد هذا العرض نلحظ أن القرآن الكريم حكم على منكـرى البعث بالكفر وحبوط العمل والخلود فى النار مما يجعل العقل يخشـى هذه العاقبة فيفضل الايمان بالبعث على التكذيب الذى يوقعه فى البوار والهلاك .

المطلب الثانى :-

منهج السنة النبوية فى اثبات البعث

السنة النبوية : هى ماصحت نسبته الى النبى - صلى الله عليه وسلم- من قول أو فعل أو تقرير أو صفة .

وهى الشارحة والمبينة للقرآن ، والدالة المثبته بعده على البعث ، حيث ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم كثيراً من الأحاديث التى تثبته وتؤكده ومن ذلك :

أولا : بيان كيفية البعث :

بين الرسول صلى الله عليه وسلم كيفية بعث الانسان والأحوال التى يمر بها قبل البعث حيث روى مسلم فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " مابين النفختين أربعون "- قالوا ياأباهريرة أربعون يوما ؟ قال : أبيت . قالوا أربعون شهراً ؟ قال أبيت . قالوا أربعون سنةً ؟ قال : أبيت - " ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل " قال "وليس من شيء إلا يبلى إلا عظماً واحداً وهو عجب الذنب منه خلق وفيه يركب " وفى رواية " كل ابن آدم يأكله التراب إلا عجب الذنب منه خُلِقَ وفيه يركب"(١) .

ومقصود أبوهريرة - رضى الله عنه - بقوله أبيت أى " أبيت أن أجزم أن معناه أربعون يوماً أو شهراً أو سنةً ، بل الذى أجزم أربعون مجملة وقد جاءت من رواية غيره فى غير مسلم أربعون سنة "(٢)

---

(١) صحيح مسلم ج٤ ص ٢٢٧٠ ، كتاب الفتن ، باب مابين النفختين حديث رقم ٢٩٥٥ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى ، نشر دار الافتاء بالسعوديه ١٤٠٠هـ ١٩٨٠ .

(٢) مسلم بشرح النووى ج١٨ ص ٩١ - ص ٩٢ المطبعة المصريه ومكتبتها - القاهره .

وأما المقصود من عجب الذنب : هو العظم اللطيف الذى فى أسفل الصلب وهو العصعص ، وهو أول مايخلق من الآدمى ، وهو الذى يبقى منه ليعاد تركيب الخلق عليه ، ولكن هذا الوضع عام ، فيخص منه الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم - لأن الله حرم على الأرض أن تأكل اجسادهم (١) .

وقد تحرى الباحث من هذا الأمر فسأل بعض الهنود (٢) - الهندوس - الذين يحرقون موتاهم ، عن كيفية حرق الجثث ، فأكدوا جميعاً ، أن الجثة تحترق فى ظرف ساعات ، ولكنهم بالتجربة المتكررة تيقنوا أن هناك عظمة صغيرة ، لا تصيبها النار ، ولا تؤثر فيها ، ولا تتحطم مهما فعلوا معها من شيئ ، وهى عظمة أسفل الظهر - يعنى العصعص ، أو عجب الذنب - فتبارك الله رب العالمين ، وذكر هؤلاء الهنود ، أنهم فى العادة يدفنون هذه العظمة كما هى ، أو ربما أخذوها الى بلادهم فى الهند ودفنوها هناك .

والمسلمون يؤمنون بهذا حيث ورد فى حديث صحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم ولكن هذا يستأنس به .

وفى ضوء الحديث الأسبق يتبين أن عظمة " العصعص " تشبه إلى حد كبير بذرة النبات ، وكلاهما يشتمل على المقومات الأساسية للانسان أو النبات ، فالبذرة الواحدة مثلا تكون مختصة بنبتة معينة ولهذا تنبت الاشجار وهى متجاورة مع الاختلاف الكبير بينها .

---

(١) انظر : المرجع السابق ج١٨ ص ٩٢ .
(٢) فى السودان ، فى مدينة امدرمان - مقابلة مع بعض الهندوس فى سوق امدرمان يوم الخميس فى الساعة الثانية عشرة والنصف بتاريخ ١٩٨٧/١٢/١٧ .

وكذلك العصعص يشتمل على مقومات إنسان بعينه ، ولهذا فالله تعالى بحكمته وقدرته وإرادته جعل العصعص يختص بالحفاظ على شخصية كل انسان ، ولذا قضى أن يحفظه إلى يوم القيامة ، وعن طريقه يبعث الناس .

إذاً فهناك تشابه بين انبات الزرع وبين اعادة الانسان ، فكما أن البذرة الصغيرة تنبت وتصبح شجرة ، كذلك الانسان بعدما يبلى يعيده الله من عجب الذنب كما قرر الحديث وهذا يوضحه الدليل العقلى الآتى :

ثانيا : دليل الأرض الميتة والزرع :

جاء فى مسند الامام أحمد عن يعلى بن عطاء عن وكيع بن حدس عن عمه أبى رزين قال : قلت يارسول الله كيف يحيى الله الموتى ؟ وما آية ذلك فى خلقه ؟ قال :" أما مررت بوادى أهلك محلاً"(١) قال . قلت بلى . قال " أمامررت به يهتز خضراً " قال : قلت بلى ، قال . " ثم مررت به محلا " قال : بلى ، قال " فكذلك يحيى الله الموتى وذلك آيته فى خلقه "(٢)

فكما أن الله تعالى ينبت الزرع من بذرة أو بذور صغيرة ومن أرض ميته - وهذه آية مشاهدة لكل الناس ولا يستطيع أحد إنكارها - كذلك يبعث الله عز وجل الانسان من الأرض .

---

(١) محلا : جدبا وجافا ، والمحل : انقطاع المطر ، أنظر : القاموس المحيط مادة محل ، ص ١٣٦٥

(٢) مسند الامام احمد بن حنبل ج٤ ص ١١ ، دار الفكر العربى ، بيروت ، لبنان

لهذا ينكر الله عز وجل على من جحد البعث ، لأنه لم يستعمل عقله رغم الأدلة الواضحة والآيات الباهرة . فعن أبى هريرة رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : فيما يرويه عن ربه "كذبنى ابن آدم ولم يكن له ذلك ، وشتمنى ولم يكن له ذلك ، فأما تكذيبه اياى فقوله لن يعيدنى كما بدأنى ، وليس أول الخلق بأهون علىَّ من إعادته ، وأما شتمه اياى فقوله : اتخذ الله ولداً ، وأنا الأحد الصمد الذى لم ألد ولم أولد ولم يكن لى كفواً أحد ".(١)

ثالثاً : الحشر حفاة عراة :

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بموعظة فقال " يا أيها الناس انكم تحشرون إلى الله حفاة عراة غرلا ." كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ "(٢) وفى رواية " انكم ملاقوا الله مشاة حفاة عراة غرلاً "(٣)

"والمقصود أنهم يحشرون كما خلقوا لا شيئ معهم ولا يفقد منهم شيئ حتى الغرلة تكون معهم "(٤) وهذه دلالة واضحة وصريحة على البعث الجسمانى حيث أن الناس يلاقوا الله عز وجل مشاة على أقدامهم وحفاة غير منتعلين ، وعراة وغير مختونين ، وهذا رد صريح على منكرى البعث الجسمانى .

---

(١) صحيح البخارى ج٦ ص ٩٥ ، كتاب التفسير ، باب "قل هوالله أحد" ،ج٤ ص ٧٣كتاب بدء الخلق ، باب " وهو الذى يبدأ الخلق " .
(٢) سورة الأنبياء الآية ١٠٤ .
(٣) صحيح مسلم ج٤ ص ٢١٩٤ ، كتاب الجنة وصفة نعيمها ، باب ١٤ فناء الدنيا وبيان الحشر حديث رقم ٢٨٦٠ .
(٤) مسلم بشرح النووى ج١٧ ص ١٩٣ .

كما روى الامام أحمد فى مسنده عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " يبعث المؤمنون يوم القيامة جرداً مرداً مكحلين بنى ثلاثين سنة "(١)

فهذه الأدلة صريحة فى إثبات بعث الجسد بصفاته الكاملة التى كانت فى الدنيا ، كما وأن الجسم يكون متكاملا حيث يكون فى سن الثلاثين كما أخبر المصطفى صلى الله عليه وسلم .

رابعـا : <u>شهادة أعضاء الانسان</u> :

الانسان إذا رأى يوم القيامة أن الله عز وجل يقرره بعمله ولا يأخذ بمجرد علمه سبحانه وتعالى ، يتوهم أن الانكار ينفعه ، ثم لا يرضى بشهادة الملائكة ولا الرسل ، فتشهد عليه اعضاؤه ، فحينئذ يظهر له من اليقين الغاية القصوى فى عدل الله تبارك وتعالى .

روى مسلم فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه - عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم "...ثم يقال له : الآن نبعث شاهدنا عليك ، ويتفكر فى نفسه من ذا الذى يشهد علىّ ؟ فيختم على فيه ، ويقال لفخذه ولحمه وعظامه : انطقى فتنطق فخذه ولحمه وعظامه بعمله وذلك ليعذر من نفسه وذلك المنافق " وفى رواية " ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول بعداً لكن وسحقا فعنكن كنت أناضل "(٢)

وعن حكيم بن معاوية عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " يأتون يوم القيامة وعلى أفواههم الفدام(٣) ، أول ما يعرب عن احدكم فخذه "(٤) وصدق الله العظيم القائل " يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُم

---

(١) مسند الامام أحمد ج٥ ص ٢٣٢ .
(٢) صحيح مسلم ج٤ ص ٢٢٨٠ كتاب الزهد والرقائق حديث ٢٩٦٨ .
(٣) الفدام : شيء تشده العجم والمجوس على أفواهها عند السقى ، انظر: القاموس المحيط ، مادة فدم ص ١٤٧٧ .
(٤) مسند الامام أحمد ج٤ ص ٤٤٧ .

وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ "(١)
"وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ "(٢)

فالمنافق والكافر عندما ينكر ولا يعترف أمام الله عز وجل يختم الله على فيه ويشهد عليه لسانه ويده ورجله وجلده وعظامه بما عمل فى حياته الدنيا من معاص ، وبعد هذه الشهادة يقرّ ويعترف ، ويعاتب هذه الجوارح التى شهدت عليه بأنه كان عنها يدافع ويناضل ، فترد عليه هذه الجوارح بأن الله انطقها وهو الذى انطق كل شيء ، فالقادر على انطاق اللسان قادر على انطاق سائر الجوارح ، وبهذا فان شهادة أعضاء الانسان دليل آخر يؤكد حتمية البعث بالأجساد .

خامسا : <u>العذاب الواقع على الأعضاء يوم القيامة</u> :

إن الأحاديث التى ذكرها الرسول صلى الله عليه وسلم الدالة على العذاب تدل دلالة قاطعة على جسمانية البعث ، حيث ذكر أعضاء الانسان ومايقع عليها من العذاب . فعن المقداد رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول " تدنى الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل فيكون الناس على قدر أعمالهم فى العرق ، فمنهم من يكون إلى كعبيه ، ومنهم إلى ركبتيه ، ومنهم من يكون إلى حقويه (٣) ، ومنهم من يلجمه العرق إلجاماً وأشار رسول الله إلى فيه ."(٤)

---

(١) سورة النور الآية ٢٤ .
(٢) سورة فصلت الآية ٢١ .
(٣) حقويه : معقد الازار والمراد هنا مايحاذى ذلك الموضع فى جنبيه ، انظر القاموس المحيط مادة حقا ١٦٤٦ م .
(٤) صحيح مسلم ج٤ ص٢١٩٦ كتاب الجنة ، باب صفة يوم القيامه ، حديث ٢٨٦٤ .

فقد ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم فى هذا الحديث موقف الحشر ومايلاقى الخلائق من عذاب بحسب الاعمال ، فالعرق يأخذ الناس منهم إلى كعبيه ومنهم إلى ركبتيه ومنهم إلى معقد الازار ، ومنهم يأخذه إلى ترقوته ومنهم إلى فيه حتى يلجمه العرق الجاما ، فهذه الجوارح جسمانية معروفة فى هذه الحياة ، وذكر هذه الأمور فى الموقف يوم الحشر يدل دلالة واضحة على جسمانية البعث ولا ينكر ذلك إلا مكابر معاند .

وفى حديث آخر عن سمرة بن جندب أن النبى- صلى الله عليه وسلم- قال :" منهم من تأخذه النار إلى ركبتيه ومنهم من تأخذه النار إلى حجرته (١) ومنهم من تأخذه النار إلى ترقوته (٢) (٣) ".

وقد أخبر المصطفى - صلى الله عليه وسلم - أن الكافر يمشى على وجهه تنكيلا وتعذيباً له يوم القيامة ، فعن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رجلاً قال : كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيامه ؟ قال :" أليس الذى أمشاه على رجليه فى الدنيا ، قادر على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة" (٤) وهذا مصداق لقوله تعالى " ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا" (٥). وهذا الوضع غاية فى الذلة والاهانة والعذاب ، ولكن هناك من يعاند ويكابر وينكر لأنه لم يشاهد ذلك، ولو لم يشاهد الانسان الحية وهى تمشى على بطنها كالبرق الخاطف لأنكر تصور المشى بدون أرجل ، والمشى بالرجل مستبعدا أيضاً عند من لم يشاهد ذلك ، فعلى الانسان ألا ينكر شيئا من عجائب يوم القيامة لكونها تخالف

(١) حجرته : معقد الازار والسراويل ، إنظر: القاموس المحيط ، مادة حجز ص ٦٥٢ .
(٢) ترقوته : مقدم الحلق فى اعلى الصدر حيثما يترقى فيه النفس ، انظرالقاموس المحيط ، مادة رقى ص ١٦٦٤ .
(٣) صحيح مسلم ج٤ ص ٢١٨٥، كتاب الجنة ، باب ١٢ شدة حر نار جهنم حديث رقم ٢٨٤٥.
(٤) صحيح مسلم ج٤ ص ٢١٦١، كتاب صفات المنافقين ، باب ١١ يحشر الكافر على وجهه. حديث رقم ٢٨٠٦.
(٥) سورة الفرقان الآية ٣٤ .

قياس مافى الدنيا ، لأنه لو لم يشاهد عجائب الدنيا ثم عرضت عليه قبل المشاهدة لكان أشد انكاراً لها[١].

فالأدلة السابقة تبين أن الله سبحانه وتعالى يعذب يوم القيامة جوارح الانسان التى كانت فى الدنيا بذاتها ، ومن هنا تتضح حقيقة بعث أجساد الناس يوم القيامة .

سادسا : <u>البعث على الحالة التى مات عليها الانسان :</u>

بينت السنة النبوية أن الشهداء ومن مات فى الحج أو فى غيره يبعث على الحالة التى مات عليها ، فهذا الشهيد الذى يطعن فى سبيل الله يأتى يوم القيامة ودمه يسيل ، اللون لون الدم والرائحة رائحة المسك . كما جاء فى صحيح مسلم أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال :" كل كلم[٢] يكلمه المسلم فى سبيل الله ، ثم تكون يوم القيامة كهيئتها إذْ طعنت ، تفجر دماً اللون لون الدم والعرف عرف المسك "[٣]

وذلك الحاج الذى خرج فى سبيل الله ملبياً لأداء فريضة الله عليه ، إذا مات أثناء الحج يبعث ملبيا . ففى الصحيحين أن رجلاً كان مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فوقصته[٤] ناقته وهو محرم فمات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" اغسلوه بماء وسدر وكفنوه فى ثوبيه ولا تمسوه بطيب ولا تخمروا رأسه فانه يبعث يوم القيامة ملبيا"[٥]

---

(١) انظر احياء علوم الدين للغزالى ج٤ ص ٥١٣ ص ٥١٤ دار المعرفه بيروت ، ١٩٨١
(٢) كلم : جرح ، انظر القاموس المحيط ، مادة كلم ص ١٤٩١ .
(٣) صحيح مسلم ج٣ ص ١٤٩٧ ، كتاب الامارة ، باب ٢٨ فضل الجهاد ، حديث ١٨٧٦.
(٤) فوقصته : رمته فكسرت عنقه ، انظر : القاموس المحيط ، مادة وقص ص ٨١٨.
(٥) صحيح مسلم ج٢ ص ٨٦٦ ، كتاب الحج ، باب ١٤ مايفعل بالمحرم اذا مات حديث رقم ١٢٠٦ ، صحيح البخارى ج٢ ص ٢١٧ كتاب جزاء الصيد باب سنة المحرم اذا مات.

لهذا يقول الامام ابن حجر العسقلاني (١) :"ان من شرع فى عمل طاعة ثم حال بينه وبين اتمامه الموت رُجى له أن الله يكتبه فى الآخرة من أهل ذلك العمل " (٢) حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " يبعث كل عبد على مامات عليه " (٣).

وهكذا يتبين أن كل عبد يبعث على مامات عليه من عمل ، سواء كان فى عبادة يتقرب بها إلى الله ، او معصية يغضب بها الله تعالى .

ولكن رب قائل يقول كيف يجمع الله هذا الميت ويعيده بعد أن تبعثرت عظامه وذرتها الرياح فى انحاء الأرض ، فيجاب بحديث الرسول - صلى الله عليه وسلم - عندما ذكر قصة رجل خشى على نفسه يوم القيامة فأوصى أن يحرق بعد موته وينثر رماده فى الهواء ، ولكن الله عز وجل القادر جَمَعَ ماتبعثر منه واعاده كما كان ، فقد روى البخارى ومسلم عن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى صلى الله عليه وسلم .. قال "كان رجل يُسرف على نفسه ، فلما حضره الموت ، قال لبنيه : إذا أنا مت فأحرقونى ثم اطحنونى ثم ذرونى فى الريح ، فوالله لئن قَدَرَ علىّ ربى ليعذبنى عذابا ماعذبه أحداً ، فلما مات فُعِلَ به ذلك فأمر الله تعالى الأرض ، فقال : إجمعى مافيك ، ففعلت ، فاذا هو قائم ، فقال ماحملك على ماصنعت ؟ قال يارب خشيتك حملتنى فغفر له " وفى رواية مسلم " فأمر الله البر فجمع مافيه ، وأمر البحر فجمع مافيه " (٤)

---

(١) هو أحمد بن على بن محمد الكنانى العسقلانى أبو الفضل شهاب الدين بن حجر من أئمة العلم والتاريخ والحديث ، اصله من عسقلان مولده ووفاته بالقاهرة ، ولد ٧٧٣هـ ١٣٧٢م وتوفى ٨٥٢هـ ١٤٤٩م انظر الأعلام ، خير الدين الزركلى ج١ ص ١٧٨ الطبعة الخامسة ، دار العلم للملايين بيروت ١٩٨٠م .

(٢) فتح البارى ج٣ ص ١٣٦ .

(٣) صحيح مسلم ج٤ ص ٢٢٠٦ كتاب الجنه ، باب ١٩ الأمر بحسن الظن بالله تعالى عند الموت حديث رقم ٢٨٧٨ .

(٤) صحيح البخارى ج٤ ص ١٥٢ كتاب الأنبياء ، باب ٥٤ ، صحيح مسلم ج٤ ص ٢١٠٩ ص١٠ ٢ كتاب التوبه ، باب ٤سعة رحمة الله حديث ٢٧٥٦ ، ومسند الامام احمد ج٤ ص ٤٤٧ .

يقول الامام ابن حجر " وهذا جميعه أخبار عما سيقع له يوم القيامة ، وليس كما قال بعضهم أنه خاطب روحه ، فان ذلك لا يناسب قوله " فجمعه الله " لأن التحريق والتفريق إنما وقع على الجسد وهو الذى يجمع ويعاد عند البعث " (١) .

وفى قول الرجل " لئن قدر على ربى " ، قد يقال كيف يغفر له الله وهو منكر للبعث والقدرة على إحياء الموتى ؟

والجواب "أنه لم ينكر البعث ، وإنما جهل فظن أنه إذا فُعل به ذلك لا يعاد فلايعذب ، وقد ظهر ايمانه باعترافه بأنه إنما فعل ذلك من خشية الله " (٢) وهذا قول نقله الامام ابن حجر ، ولكنه يعقب على عدة أقوال ذكرها فى فتح البارى فيقول :" وأظهر الأقوال أنه قال ذلك فى حال دهشته وغلبة الخوف عليه حتى ذهب بعقله لما يقول، ولم يقله قاصداً لحقيقة معناه بل فى حالة كان فيها كالغافل والذاهل والناسى لا يؤاخذ بما يصدر منه " (٣)

وهكذا اتضح أن الله تبارك وتعالى قادر على جمع أجزا الانسان بعد تفرقها سواء كانت فىالبحار أو الانهار أو فى السهول والجبال، لأنه سبحانه لا يخفى عليه شيىء فى الأرض ولا فى السماء ،وهذا الحديث يعتبر ردا على من انكر البعث الجسمانى ، واعتبر أن جمع أجزاء الانسان بعد تفرقها أمر صعب ، فذكر الرسول صلى الله عليه وسلم حادثة وقعت ليؤمن ويعترف ، فالله تبارك وتعالى أمر الأرض أن تجمع مافيها ، وأمر البحر فجمع مافيه بعد ماتفرقت ذرات جسمه مع الرياح ، ولاراد لأمر الله

---

(١) فتح البارى للعسقلانى ج٦ ص ٥٦٣ .
(٢) المرجع السابق ج٦ ص ٥٢٢ .
(٣) نفس المرجع ج٦ ص ٥٢٣ .

لأنه اذا أراد شيئا يقول له كن فيكون ، فأين المنكرون من هذا الحديث النبوى الشريف الذى أثبت بعث الجسد والروح ؟!!

من خلال معالجتنا السابقة لتوضيح منهج السنة النبوية فى اثبات البعث نخلص إلى أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - استعمل اساليب متنوعه كلها تؤكد حقيقة البعث الجسمانى . ومن ذلك حديثه - صلى الله عليه وسلم - فى بيان بعث الانسان يوم القيامة ، وتشبيهه ذلك بما يحصل للنبات ، ووجه الشبه أن للنبات أصل وهو البذرة ،وللانسان أصل وهو عجب الذنب ، فبذرة النبات تنبت فى موعد نباتها بعد نزول الأمطار عليها ، وكذلك عجب الذنب يخرج وينبعث انساناً فى يوم القيامة .

ويبين الرسول - صلى الله عليه وسلم أحوال الناس يوم البعث وأنهم يحشرون بأجسادهم ، حفاة عراة غرلا ، وهذه الصفات الجسمانية معروفة على هذه الأرض ، وكذلك تكون يوم البعث كما ذكر صلى الله عليه وسلم .

كما ذكر - صلى الله عليه وسلم - أن أعضاء الانسان تشهد عليه يوم القيامة إذا أنكر ولم يعترف بالمعاصى التى ارتكبها فى الدنيا فيشهد عليه فخذه ولحمه وعظامه . وهذه الجوارح لا تشهد إلا إذا كانت موجودة يوم البعث .

وكذلك بينت السنة النبوية العذاب الواقع على جوارح الانسان سواء فى المواقف أو فى جهنم ، ففى المحشر يكون الناس فى العَرَق

بحسب أعمالهم بعدما تدنو الشمس فى رؤوسهم ، فمنهم من يكون إلى كعبيه ، ومنهم من يكون إلى ركبتيه ، ومنهم من يلجمه العرق الجاما ، وكذلك يكون حالهم فى النار ، وهذه أعضاء جسمانية ذكرها المصطفى صلى الله عليه وسلم لوجودها يوم البعث .

وزيادة فى التأكيد على البعث الجسمانى بينت السنة المطهرة أن البعث يكون على الحالة التى مات عليها الانسان وعلى سبيل المثال، الشهيد يبعث ودمه يسيل اللون لون الدم ولكن الرائحة رائحة المسك ، ومن مات ملبيا فى الحج يبعث ملبيا كما مات .

وختم النقاش فى هذه الأدلة بدليل آخر يؤيد اثبات البعث الجسمانى وهو حديث الرجل الذى خشى من الله فأوصى عند موته أنْ يُحرق ويذروه فى الريح ، ولكن الله القادر القاهر أمر البر والبحر بجمع ذرات واجزاء هذا الرجل ثم بعثه بجسده وروحه وبين أن سبب فعله هذا هو خوفه من الله تعالى فغفر له .

فهذه الأدلة من الحديث النبوى الشريف تثبت البعث الجسمانى، وترد على المنكرين الذين ابتعدوا عن سنة المصطفى واتبعوا سبيل الشيطان فضلوا عن الطريق الصحيح .

الفصل الثاني

البعث عند بعض علماء الكلام

المبحث الأول

الامام الغزالي وعقيدة البعث

المطلب الأول : خلود النفس .

المطلب الثاني: الامام الغزالي والبعث الجسماني .

المطلب الثالث : موقف الامام الغزالي من منكري البعث .

المطلب الرابع : سليمان دنيا والامام الغزالي .

المبحث الثاني

الامام الفخر الرازي وعقيدة البعث

المطلب الأول : النفس عند الامام الرازي .

المطلب الثاني: اعادة المعدوم .

المطلب الثالث : الامام الرازي والبعث الجسماني .

المطلب الرابع : موقف الامام الرازي من منكري البعث .

تمهيــــــد

يتناول هذا التمهيد : تعريف علم الكلام ، وعوامل نشأته ،وموقف السلف منه .

أ- تعريف علم الكلام :

عرف الامام الايجي(١) علم الكلام بقوله " علم يقتدر معه على اثبات العقائد الدينية بايراد الحجج ودفع الشبه ، والمراد بالعقائد مايقصد به نفس الاعتقاد دون العمل ، وبالدينية المنسوبة إلى دين محمد صل الله عليه وسلم "(٢) .

وقيل فى تعريفه " هو علم يتضمن الدفاع عن العقائد الدينية بالأدلة العقلية "(٣).

وفى تعريف آخر بأنه " لَكْنَةٌ يَقْتَدِرُ بها الانسان على نصر الآراء والأفعال المحمودة التى صرح بها واضع الملة ، وتزييف كل ما خالفها بالأقاويل "(٤).

فالتعريفات كلها تدور حول إثبات العقائد الدينية الصحيحة والرد على المنكرين مع بيان بطلان حججهم وأدلتهم بطريق العقل .

وأما مقصود علم الكلام فهو " حفظ عقيدة أهل السنة وحراستها عن تشويش أهل البدعة "(٥).

---

(١)هوعبد الرحمن بن احمد بن عبدالغفار أو الفضل عضو الدين الايجي ، ولد سنة ٧٠٨ هـ بايج من نواحى شيراز ، عالم بالأصول والمعانى والعربية ،كان كثير المال وكريم النفس جرت له محنة وتوفى مسجونا فى قلعة كرمان ٧٥٦هـ ١٣٥٥م . انظر الدرر الكامنه لابن حجر العسقلانى ج٢ ص ٤٢٩ ص ٤٣٠.

(٢)الموقف فى علم الكلام ص ٧ ، مكتبة المتنبى، القاهره ، بدون تاريخ .

(٣)نشأة الفكر الفلسفى في الاسلام د. على سامى النشار ج١ ص ٥٤ ، الطبعة السابعه ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٧٧ .

(٤)تاريخ الفكر الفلسفى فى الإسلام د.محمدعلى ابوريان ص ٢٤٣، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ١٩٨٣م، الفرق الكلامية الاسلامية . د. على المغربى ص ١١، الطبعة الأولى مكتبة وهبة ، القاهرة ١٤٠٧هـ ١٩٨٦م .

(٥)المنقذ من الضلال للامام الغزالى ص ١٤ تحقيق محمدجابر، المكتبة الثقافية ، بيروت .

ولعلم الكلام مهمة دفاعية تتمثل فى رد دعاوى الخصوم المنكرين للعقيدة الاسلامية ، وهؤلاء هم أصحاب الديانات الشرقية القديمة أو أصحاب الديانات السماوية المخالفة للاسلام وهى اليهودية والنصرانية بعد التحريف والتبديل أو غيرها ، ويقوم علم الكلام بتقويض أدلة أصحاب تلك الديانات وبيان بطلانها ، وذلك عن طريق إيراد الأدلة العقلية التى تبين تهافتها وسقوطها ، وأيضا الرد على الشبه التى يوردها أصحاب تلك الديانات على العقيدة الاسلامية (١).

وبالتالى يمكن القول بأن لعلم الكلام دور فى إثبات صحة العقيدة بالعقل ، ودور آخر دفاعى ، يقوم بالدفاع عن العقيدة ضد الخصوم المنكرين لها .

ولكن يبدو أن المتكلمين - وقد نشأ كثير منهم فى بيئة فلسفية - فى معرض ردهم على أصحاب الأديان الأخرى والعقائد الفلسفية، قد إقتبسوا بعض الآراء الجزئية من خلال تعاملهم مع الفلسفات والمذاهب المتعددة التى وجدها المسلمون سائدة فى البلاد التى فتحوها ، ولكن - كما يقرر على النشار - فقد حافظ هذا العلم على جوهره الاسلامى الخالص حتى القرن الخامس الهجرى ثم بعد هذه الفترة أخذت الآراء اليونانية تصبغ علم الكلام بصبغة فلسفية (٢).

ب - عوامل نشأة علم الكلام :

لم ينشأ علم الكلام فى المجتمع المسلم من فراغ ، وإنما كانت هناك جملة عوامل أدت إلى ظهور هذا العلم ومن هذه العوامل:

---

(١) انظر الفرق الكلامية الاسلامية ص ١٢ .
(٢) انظر نشأة الفكر الفلسفى فى الاسلام ج١ ص ٥٤ .

الغزو الثقافى الأجنبى ، والخلافات السياسية ، حركة الترجمة ، ووجود الآيات المتشابهه فى القرآن الكريم ، واختلاف العقل البشرى .

١- الغزو الثقافى الأجنبى :

لقد اتسعت الفتوحات الاسلامية حتى بلاد فارس والشام ومصر حيث الثقافات الفلسفية الإلحادية المختلفة التى إنتشرت للتشكيك فى الاسلام ، مما جعل المسلمين يتسلحون للرد على هؤلاء بنفس اسلوبهم الذى كان يعتمد على المنطق والفلسفة (١) .

ولكن هناك من تأثر بهذه الأفكار الغازية فتبناها وأخذ يدافع عنها رغم مخالفتها للعقيدة الاسلامية ومن هؤلاء ابن سينا وابن رشد الحفيد (٢) .

٢- الخلافات السياسية :

لعبت الأحداث السياسية فى البيئة الاسلامية دورا هاماً فى نشأة علم الكلام ، وذلك لارتباطها بالعقائد التى أدت إلى ظهور فرق دينية - كالخوارج والشيعة - تتجادل حول العقيدة ، حيث حاول كل فريق تأييد رأيه بتأويل الآيات القرآنية ، واضعا من الحديث مايناسب رأيه (٣) ، مما أدى ذلك إلى صبغ العقيدة بصبغة فلسفية عقلية .

---

(١) انظر تاريخ الفكر الفلسفى د. ابوريان ص ٢٤٨ ص ٢٤٩ ، وانظر الفرق الكلامية والمغربى ص ٦١ .
(٢) ترجم لهاتين الشخصيتن فى الفصل الأول من الباب الثانى من هذا البحث .
(٣) انظر الفرق الكلامية الاسلامية ص ٥٦ ، وانظر تاريخ الفكر الفلسفى ص ٢٥٠

٣- حركة الترجمة :

أدى اتساع الفتوحات الاسلامية إلى دخول أقطار ذات حضارة فكرية متعددة ، مما أحدث اتصالا بين الاسلام وتلك الحضارات ، فنقل المسلمون تراث هذه الحضارات - خاصة الفلسفة اليونانيه وبالتحديد آراء أرسطو وسقراط وأفلاطون - إلى اللغة العربية ، واطلعوا عليها للاستفادة مما فيها من حق ، والرد على الباطل منها ، فكان لهذا أثره الذى يتضح فيما قبله المسلمون من تلك الأفكار والعلوم التى اطلعوا عليها أو فيما رفضوه وردوا عليه وعدوه مخالفا لعقيدة الاسلام (١) ٠

٤- الآيات المتشابهة (٢) :

وجود الآيات المتشابهة فى القرآن الكريم أحدث نوعا من الخلاف بين بعض طوائف المسلمين من حيث بيان معانيها ، فأدى ذلك إلى حدوث الجدل والمناقشات فيما بينهم ، فكان أصحاب كل رأى يحاولون تأييد وجهة نظرهم ، مما نتج من ذلك ظهور اسلوب التأويل الذى استخدمته بعض الفرق الكلاميه لتدلل على صحة موقفها ، وكان بعضهم لا يرمى من وراء ذلك إلا احداث الفتنة ، والبلبلة الفكرية ٠ مما دفع بعض علماء المسلمين لدراسة أفكار هذه الفرق والرد عليها ، بنفس أسلوبها الذى استعملته ، وأدى ذلك بالتالى لظهور علم الكلام ، الذى يحاول من وجهة النظر الاسلامية أن يرد على تلك الآراء البعيدة عن التصور الاسلامى ٠

---

(١) انظر الفرق الكلامية الاسلامية د٠ المغربى ص ٩٦ ص ٩٧ ٠

(٢) قال تعالى " هُوَ الَّذِى أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِى الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ " سورة آل عمران آيه ٧ ٠

هـ- <u>طبيعة العقل البشري</u> :

خلق الله تعالى عقول الناس على اختلاف كبير بينهم فى الفكر والفهم والعلم ، ولهذا كان من الطبيعى أن يختلف الناس ، تبعا لما يثيرونه من اشكالات وتساؤلات ، وهذه التساؤلات التى أثيرت إبّان القرون المتقدمة فى الاسلام - بعد أن اتسعت حركة الفتوح - كرؤية الله عز وجل ، واستوائه على العرش ، وخلود الجنة والنار ، كان لها أثر واضح فى نشوء بعض الآراء الكلامية ، فحاول كل فريق أن يبحث وينظر ويتأمل استجابة لدعوة القرآن الكريم للانسان أن يتدبر وأن يتفكر (١) .

ولكن الذى فات على بعض أهل تلك الفرق أنهم لم يجعلوا القرآن الحكم الفيصل الذى بموجبه يقبلون تلك الآراء أو يرفضونها ، ولذا كان حاصل أمرهم أن ضربوا فى بيداء مقفرة ، بعيدا عن واحة القرآن الكريم .

ج - <u>موقف السلف من علم الكلام</u> :

شدد أئمة الاسلام السابقين النكير على علم الكلام ، وحرموا الاشتغال به . ومن علماء السلف الذين حرموا علم الكلام والجدل فى الدين مالك بن أنس والشافعى وأحمد بن حنبل (٢) .

قال الامام مالك بن أنس ناعيا طريق الكلام :" أرأيت إنْ جاءه من هو أجدل منه ، أيدع دينه كل يوم لدين جديد " (٣) . وقال الامام الشافعى :" لأن يُبْتَلى العبد بكل مانهى الله عنه ماعدا الشرك خير لـ

(١) انظر الفرق الكلاميه الاسلاميه ص١٠٣ .
(٢) انظر شرح العقيدة الطحاوية ص٢٢٣ ط السادسة ، المكتب الاسلامي ، دمشق ١٤٠٠١هـ.
(٣) التفكير الفلسفى فى الاسلام د. عبد الحليم محمود ج١ ص ٩٤ دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٤م .

من أن ينظر فى علم الكلام"(١) وقال أيضا :" لو علم الناس ما فى الكلام عن الأهواء لفروا منه فرارهم من الأسد "(٢) وحكم الشافعى على علماء الكلام " بأن يضربوا بالجريد ويطاف بهم فى العشائر والقبائل ويقال : هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأخذ فى الكلام "(٣) وقال الامام احمد بن حنبل :" لا يفلح صاحب كلام أبداً ، علماء الكلام زنادقة "(٤).

ويبدو أنه من الأدلة التى إستند هؤلاء العلماء عليها فى تحريمهم للاشتغال بعلم الكلام قول الرسول -صلى الله عليه وسلم- " هلك المتنطعون " قالها ثلاثا (٥). أى المتعمقون فى الأمور بأكثر مما يُطلَب، ومن ذلك التعمق فى البحوث الفلسفيه .

وربما إحتجوا بأن ذلك - كما يقرر عبد الحليم محمود - لو كان من الدين لكان ذلك أهم مايأمر به الرسول -صلى الله عليه وسلم- ويُعَلِم طريقه ويثنى عليه وعلى أربابه ، حيث علمهم الفرائض وأثنى على من تفقه فيها ، ونهاهم عن الكلام فى القدر وقال امسكوا عن القدر(٦).

من خلال النظر فى هذه النصوص لهؤلاء الائمة يتبين أن كراهيتهم للخوض فى علم الكلام ليست مطلقة ، ولكنها منصبة على تلك الآراء التى تعتمد على الأهواء ونشر العقائد الباطلة المشككة فى عقيدة المسلمين والمناوئة للكتاب والسنة ، والداعية للتعصب الأعمى للرأى ولو كان باطلا ، ويؤكد هذا قول الامام ابن تيمية :"... والسلف لم يذموا جنس الكلام ، فان كل آدمى يتكلم ، ولا ذموا الاستدلال والنظر والجدل الذى

(١) تلبيس ابليس لابن الجوزى ص ٨١ ط الأولى ، دار القلم ، بيروت ، ١٤٠٣هـ .
(٢) التفكير الفلسفى فى الاسلام ج١ ص ٩٣ .
(٣) تلبيس ابليس ص ٨١ .
(٤) المرجع السابق ص ٨١ .
(٥) صحيح مسلم ج٤ ص ٢٠٥٥ ، كتاب العلم ، باب هلك المتنطعون حديث رقم ٢٦٧٠.
(٦) انظر التفكير الفلسفى فى الاسلام ج١ ص ٩٤ .

أمر الله به ورسوله ، والاستدلال بما بينه الله ورسوله ، بل ولاذموا كلاماً هو حق بل ذموا الكلام الباطل ، وهو المخالف للكتاب والسنة وهو المخالف للعقل أيضا وهو الباطل ".(١)

ويبدو أن تحذير السلف من علم الكلام راجع لأمرين :

الاول : أن هذا الذم والتحذير موجه لمن يحاول دراسة علم الكلام ليشكك فى أفكار ومعتقدات المسلمين ، وقد وقع هذا بالفعل مع البعض كابن سينا وغيره ممن تتلمذ على كتب الفلاسفة وتبنى أفكارهم، وأخذ يدعو لها وينشرها بين المسلمين ، فالذم الوارد يكون فى حق هذا الصنف من الناس .

ولكن إن كان المقصود من دراسة علم الكلام الرد على الملحدين والمبتدعين ، ليكون الرد من جنس أفكارهم ، ولتكون الحجة أقوى فهذا جائز بشرط الالتزام بالكتاب والسنة .

والثانى : أن هذا الذم موجه للعامة من الناس ولمن يُخشى عليه إنحراف العقيدة ، وأما فى حال التمكن وعدم الخوف من وقوع الشك بعد رسوخ العقيدة الصحيحة ، فلا بأس من تَعَلُّم علم الكلام ، للرد على المعتقدات الفاسدة والمناظرة والجدل فى ضوء الكتاب والسنه .

وهذا هو الذى سار عليه الامام الغزالى والامام الفخر الرازى كما سيتضح من خلال أقوالهم ومعتقداتهم فى المبحثين التاليين .

---

(١) الفرقان بين الحق والباطل لابن تيمية ص ١٠٥ دار الطباعة المحمدية ، القاهره ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م ، مجموع فتاوى ابن تيمية ج١٣ ص ١٤٧ .

وليس المقصود من الذم ترك الأفكار الفاسدة والفلسفات الخبيثة التى تنتشر بين المسلمين دون الرد عليها ، بل إن علماء الاسلام ماتركوا فكرة أو عقيدة باطلة جاءت إلى بلاد الاسلام إلا وفندوها وبينوا زيفها وردوا عليها ٠

فهذه الشيوعية - على سبيل المثال - حاولت بكل الوسائل نشر مبادئها وأفكارها بين المسلمين ، ولكن قيام بعض علماء الاسلام بدراسة أفكارها والرد عليها أظهر زيفها وباطلها وحدّ من خطرها وانتشارها فلو أن علماء الاسلام تركوها ولم يردوا عليها لأفسدت كثيراً ، ولكانت الأمة آثمة ، ولكن أزاح هذا الاثم عن كاهل الأمة الاسلامية قيام مجموعة من علمائها بهذا الواجب الكفائى ٠

المبحث الأول

الامام الغزالى وعقيدة البعث

يُعْتَبَر الامام الغزالى (١) من أئمة علماء الكلام الذين دافعوا عن العقيدة الاسلامية دفاع المتمكن الذى له دراية وخبرة فى الأمور، فواجه الفرق الباطنية بكل أصنافها وهدم معتقداتها ، كما تصدى للفلاسفة مبينا فساد معتقداتهم وبطلان أقوالهم ٠

دفع هذا الأمر الحاقدين عليه إلى الدفاع عن أنفسهم بطريقة الهجوم ، فقد دسوا عليه بعض العبارات والألفاظ التى بسببها كفّرهم ، وذلك ليجعلوا جهده الواسع فى مهاجمة باطلهم يتحول إلى دفاع محدود يتصل بشخصيته فقط ٠

ورغم أن الامام الغزالى من علماء الكلام ، إلا أنه يفترق عنهم فى كونهم يعتبرون انفسهم فريقا غير فريق علماء أهل السنه ، كما يختلف معهم فى أنه لم يفترض معهم صحة هذه العقائد الدينية ليدافع عنها ، وإنما شك فى هذه الحقائق الدينية ثم أراد أن يقيم الدليل على صحتها ، ومعنى ذلك أنه كان أقرب إلى الفلسفة ومنهجها من رجال الكلام ٠ (٢) ولهذا كان له أثر كبير على التفكير الاسلامى ، ويظهر ذلك من ناحيتين :

---

(١) هو محمد بن محمد بن محمد الغزالى الطوسى ابو حامد ، حجة الاسلام، متصوف من علماء الكلام له نحو مئتى مصنف ، وينسب الى صناعة الغزل ، وقيل نسبتة الى غزالة من قرى طوس ، ولد سنة ٤٥٠ هـ ١٠٥٨م فى الطابران بخراسان وتوفى بها ٥٠٥ هـ ١١١١م ٠ إنظر وفيات الأعيان ج٤ ص ٢١٦ ص ٢١٧ ، وانظر شذرات الذهب ج٤ ص ١٠ ، وانظر الاعلام للزركلى ج٧ ص ٢٢ ٠

(٢) انظر الغزالى ولمحات عن الحياة الفكرية الاسلاميه د٠ بهى الدين زيان ص ٨٨ مكتبة نهضة مصر بالفجالة – القاهرة ١٩٥٨م٠

الأولى : موقفه أمام الفلاسفة وهدم مبادئهم ، وقد أدى هذ إلى الحط من شأن الفلسفة والشك فى قيمتها ، والتهجم عليها ، مما أدى إلى صرف الناس عنها والتوجه إلى الدين والتعلق به (١) .

الثانية : تأثير تعاليمه فى الشرق مما جعلهم يلتفتون إلى الدين وأهله ، وإشاعة الثقة بالعقائد التى كادت أن تتزعزع أمام الفلاسفة ومن شايعهم ، وكذلك اسلوبه السلس الذى كان يعتمده فى الترغيب والتشويق لاحياء القيم الأخلاقية فى الناس (٢) .

وسوف نوضح بعض آراء الامام الغزالى المتصلة بالبعث لتدلنا على قوة تأثيره ، ومن هذه الآراء آراؤه فى خلود النفس ، البعث الجسمانى ، حقيقة البعث ، ومواقفه من الفلاسفة والباطنيين .

المطلب الأول : خلود النفس :

يرى الامام الغزالى أن النفس شيىء ، وأن البدن شيىء غيره وأن الصلة بينهما لا تعدو أن تكون صلة صاحب المركب بمركبه ، فقد يفنى المركب ولا يلزم أن يفنى صاحبه بفنائه ، ولهذا يحاول الامام الغزالى أن يثبت أمرين :

الأول : أن العلاقة بين الجسم والنفس ، ليس على سبيل التلازم بحيث اذا فنى الجسم فنيت النفس ، بل تبقى بعد موته وفنائه ، ويظهر هذا من قوله " وهذه الروح لا تفنى البته ولا تموت ، بل تتبدل بالموت

(١) انظر المرجع السابق ص ٨٩ .
(٢) انظر نفس المرجع ص ٨٩ ص ٩٠ .

حالها فقط ، وتتبدل منزلتها .... فالبدن آلتها ومركبها وشبكتها ، وبطلان الآلة والمركب والشبكة لا توجب بطلان الصايد ".(١)

الثانى : أن بقاء النفس بعد موت البدن وفنائه بقاء أبدى لأن جوهر النفس مجرد من المادة ويؤكد هذا قوله فى معارج القدس " إن النفس لا يتطرق إليها الفناء والعدم والفساد والهلاك .... لأن جوهر النفس ليس فيه قوة أن يفسد ".(٢)

ويستدل على ذلك من الكتاب والسنة مبينا أن النفس جوهر قائم بنفسه ، وأنها باقية بعد الموت ، وهذا دل عليه قوله تعالى " وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ "(٣) ومعلوم أن من كان حيا مرزوقا فرحاً مستبشرا لا يكون ميتا معدوما .(٤) كما دل عليه قول الرسول - صلى الله عليه وسلم - " أرواح الشهداء فى طير خضر تعلق من ثمر الجنة أو شجر الجنة "(٥) .

وقد رسخ هذا فى جميع عقائد أهل الاسلام ، فان وصول المغفرة والرحمة لمن يكون باقيا ، لا لمن يكون فانيا ، وكذلك اهداء الصدقة واعتقادهم أنها تصل إليه ، وما ورد فى الأخبار بشعور الأرواح بالخيرات وسؤال منكر ونكير وعذاب القبر ، كل ذلك يؤكد على بقائها .(٦)

---

(١) الأربعين فى اصول الدين للغزالى ص ٢٤٧، مكتبة الجندى، القاهره .
(٢) معارج القدس للغزالى ص ١٢٠ ص ١٢١ ، ط الخامسة ، دار الآفاق الجديده ، بيروت ، ١٩٨١م .
(٣) سورة آل عمران الآيات ١٦٩ - ١٧٠ .
(٤) انظر : الأربعين فى اصول الدين للغزالى ص ٢٤٩ ، وانظر تهافت الفلاسفة ص ٢٩٩ تحقيق د. سليمان دنيا ، ط السادسة ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٠، وانظ معارج القدس ص ١١٧ .
(٥) سنن الترمذى ج٤ ص ١٧٦ ، كتاب فضل الجهاد ، باب فضل الشهيد ، حديث رقم ١٦٤١ .
(٦) انظر تهافت الفلاسفة ص ٢٩٩ ، وانظر معارج القدس ص ١١٧ .

المطلب الثانى : الامام الغزالى والبعث الجسمانى :

حجة الاسلام الغزالى من العلماء الذين اختارتهم هذه الدراسة ليمثلوا المثبتين للبعث الجسمانى بل والمدافعين عن هذا الاعتقاد ويظهر ذلك واضحا فى موقفه من الفلاسفة ، وتكفيره لهم .

أما فى رده على منكرى البعث الجسمانى فكان الغزالى يقرر عدم وجود مايمنع من تحقيق الجمع بين السعادتين الروحية والجسمانية فى الآخرة ، وكان يرى أن وجود اللذات الروحية لا يدل ولا يتضمن نفى اللذات الحسية ، بل يعتقد أن الجمع بين اللذتين فى الآخرة أكمل ،وهو ممكن فيجب التصديق به على وفق الشرع (١) .

ويؤكد هذا الاعتقاد فى كتابه " الأربعين فى أصول الدين" عند حديثه عن اليوم الآخر مبينا أن الله تعالى " يفرق بالموت بين الأرواح والاجسام ثم يعيدها إليها عند الحشر والنشور فيبعث من فى القبور "(٢).

ويستدل الامام الغزالى على حشر الاجساد بالقرآن الكريم حيث يرى فى " إحياء علوم الدين " أن الحشر والنشر ورد بهما الشرع ، وهو حق والتصديق بهما واجب لأنه فى العقل ممكن ، ومعناه الاعادة بعد الفناء وذلك مقدور لله تعالى كالابتداء والانشاء قال تعالى :"قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ * قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ *"(٣)، فاستدل بالابتداء على الاعادة . وقال عز وجل

(١) انظر تهافت الفلاسفة ص ٢٨٨ ص ٢٩٠ .
(٢) الأربعين في أصول الدين ص ١٨ ص ١٩ .
(٣) سورة يس الآيات ٧٨ - ٧٩ .

"مَاخَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ"(١) والاعادة ممكنة كالابتداء الأول لأن الاعادة خلق ثان ، ولا فرق بينه وبين الابتداء ، وإنما سمى إعادة بالاضافة إلى الابتداء السابق ، والقادر على الانشاء والابتداء قادر على الاعادة (٢) .

ويرى الامام الغزالى أن الانسان لولم يشاهد توالد الحيوانات وتكاثرها ، وقيل له : إن صانعا يصنع من النطفة القذرة مثل هذا الآدمى المصور العاقل المتكلم المتصرف ، لاشتد نفوره وأنكر وكذب ، مع أن فى خلق الآدمى - مع كثرة عجائبه واختلاف تركيب أعضائه - أعاجيب تزيد على الأعاجيب فى بعثه ، وإعادته ، فكيف ينكر ذلك من قدرته تعالى وحكمته من يشاهد خلق الآدمى ومافيه من أعاجيب ، فان النظر فى النشأة الأولى يدفع للايمان بالنشأة الثانية لأنها مثلها وأسهل منها (٣).

وفى هذا المثال يورد الامام الغزالى هذه البديهيه المنطقية التى تدل على عظمة قدرة الله تعالى والتى أبدعت خلق الانسان لأول مرة ، فمن أنشأه أول مرة بهذه الروعة ، فان إعادته مرة آخرى أيسر وأسهل .

حقيقة البعث لدى الغزالى :

يعتقد الامام الغزالى أن البعث اعادة عن جمع بعد تفرق ، لاعن اعدام ، وأن قضية إعادة المعدوم ، قضية تقوم على تخرصات وظنون ، لاعن تحقيق ويقين ، فأجزاء جسم الانسان تتفرق بموته ، ولا تنعدم عدم

---

(١) سورة لقمان الآيه ٢٨ .
(٢) انظر احياء علوم الدين للغزالى ج١ ص ١١٤ دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٨١م وانظر الاقتصاد فى الاعتقاد ص ١٣٤ط الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٣ .
(٣) انظر : احياء علوم الدين ج٤ ص ٥١١ ص ٥١٢ .

فناء ، وتجميع أجزاء الانسان بعد أن تتفرق بموته أمر لا يصعب على من هو قادر حكيم مطلع على غايات الأمور ومقاصدها حيث قال : " قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِندَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ ".(١)(٢)

ثم يبين أن " تجمع المفترق ، وتفرق المجتمع أمر واقع في الطبيعة ٠٠٠٠ والبعث جمع هذا المفترق ، وإذن فالمزاج لا يبطل بطلانا يستحيل معه إعادته ".(٣)

فالامام الغزالى يرى أن الله تعالى حين يريد بعث الانسان يجمعه رغم تفرق أجزائه ، وهذا يختلف عما يظنه بعض الناس أن البعث عبارة عن جمع أجزاء فنيت فناء عدم ٠

ويناقش الامام الغزالى المنكرين معتمدا على علومهم نفسها حيث يقول : " إن مما هو ثابت بمقتضى علومهم الطبيعية نفسها، أن مواد البدن تتحلل نتيجة للجهود التى يقوم بها الانسان ، وأن مواد أخرى تتكون من الغذاء الذى يتناوله الانسان لتحل محلها ، ومفاد ذلك أن الأجزاء التى تقوم بها الهيئة الخاصة المسماة بالمزاج تذهب من الانسان، ويحل محلها أجزاء أخرى جديدة تتكون من الغذاء ، وإذا ذهبت الأجزاء التى تقوم بها الهيئة المسماة بالمزاج ، فقد ذهبت الهيئة ومع ذلك فالانسان موجود وروحه موجودة لم تذهب ولم تفن "(٤)

---

(١) سورة ق الآية ٤ ٠
(٢) انظر ميزان العمل للامام الغزالى ص ٣٤ تحقيق د٠ سليمان دنيا، ط الأولى دار المعارف ، القاهره ، ١٩٦٤م ٠
(٣) المصدر السابق ص ٣٤ ٠
(٤) نفس المصدر ص ٣٤ ص ٣٥ ٠

ويدلل الغزالى على أن البعث جمع من تفريق بقوله تعالى " قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ "(١) وظاهر قول الله تعالى " وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا * قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا * أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا "(٢)(٣).

وقد اعتمد الامام الغزالى على هذه الآيات فى استدلاله على أن البعث جمع بعد تفريق ، وهذا هو الحق ، فالقرآن فيه كثير من الآيات تدل على ذلك ، كما أن السنه بينت واثبتت ذلك ، وقد ظهر هذا جليا عند الحديث من منهج القرآن والسنة النبوية فى اثبات البعث .

وهكذا يتضح إعتقاد الامام الغزالى فى إعادة أجزاء الانسان ، فهو يرى أنها لا تفنى فناء عدم بل فناء تفريق ، والبعث جمع الأجزاء المتفرقة ثم بعثها بإعادة الروح إليها .

ومع ذلك سنجد أن الامام الغزالى قد خالف هذا المنهج فى مناقشة الفلاسفة لأنه ما أراد إثبات الاعتقاد الحق وإنما يريد إبطال مذهبهم، وسيتضح هذا جليا عند مناقشته للفلاسفة .

---

(١) سورة ق الآية ٤ .
(٢) سورة الاسراء الآيات ٤٩ الى ٥١ .
(٣) انظر : ميزان العمل ص ٣٥ ص ٣٦ .

المطلب الثالث : موقف الامام الغزالى من منكرى البعث :

سيتضح من خلال هذا المبحث موقف الغزالى من منكرى البعث وسيكون الكلام منحصرا بالتحديد فى الفلاسفة والباطنية ، وكلا الفريقين ممن أنكر البعث الجسمانى .

أولا : موقفه من الفلاسفة (١) :

يعتبر الامام الغزالى من الذين هدموا الفلسفة الضالة وأفكارها المنحرفة فى العالم الاسلامى بعدما راجت على يد إبن سينا وغيره من الفلاسفة الذين أخذوا فى نشر الأفكار المخالفة للعقيدة .

وقف الامام الغزالى موقف العالم المطلع على أفكارهم فألف كتاب " مقاصد الفلاسفة " ليبين أنه سيخوض معهم المعركة عن علم ومعرفة ، ثم بعد ذلك كتب " تهافت الفلاسفة " الذى يعتبر بحق هادما للفلسفة ونظرياتها المخالفة للاسلام .

وقد تطرق إلى كثير من المسائل فى كتاباته ومن ضمنها مسألة حشر الأجساد ، فيقول فى كتاب " الاقتصاد فى الاعتقاد : " وقد اطنبنا فى هذه المسألة (حشر الأجساد) فى كتاب التهافت ، وسلكنا فى إبطال مذهبهم تقرير بقاء النفس التى هى غير متحيز عندهم ، وتقرير عود تدبيرها إلى البدن ، سواء كان ذلك البدن هو عين جسم الانسان أو غيره ، وذلك إلزام لا يوافق مانعتقده ، فإن ذلك الكتاب مصنف لابطال مذهبهم لا لاثبات المذهب الحق " (٢) .

(١) اذا أطلق لفظ الفلاسفة فى هذا البحث فالمقصود به الفلاسفة الذين ينكرون البعث الجسمانى ويثبتون الروحانى ، ويطلق عليهم اسم الفلاسفة الالهيين ومنهم ابن سينا وابن رشد ، وهذين الفيلسوفين لنا لقاء مفصل معهما فى الفصل الأول من الباب الثانى فى هذا البحث .

(٢) الاقتصاد فى الاعتقاد للغزالى ص ١٣٥ .

ويبين فى المقدمة الثالثة لكتابه " التهافت " مقصوده من تأليفه للكتاب فيقول " ليعلم أن المقصود تنبيه من حسن اعتقاده فى الفلاسفة ، وظن أن مسالكهم نقية عن التناقض ، ببيان وجوه تهافتهم ، فلذلك أنا لا أدخل فى الاعتراض عليهم الا دخول مطالب منكر لا دخول مدع مثبت ، فأبطل عليهم ما اعتقدوه مقطوعا بالزامات مختلفة "(١)

ويحاول الامام الغزالى جعل جميع الفرق ضد الفلاسفة فيقول : "ولا أتنهض ذابًّا عن مذهب مخصوص بل أجعل الفرق إلبًا واحدًا(٢) عليهم ، فان سائر الفرق ربما خالفونا فى التفصيل وهؤلاء يتعرضون لأصول الدين فلنتظاهر عليهم فعند الشدائد تذهب الأحقاد"(٣)

ولهذا وقف الامام الغزالى من الفلاسفة - وخاصة ابن سينا - موقف الخصومة ، ونازلهم منازلة الأبطال ، وواجههم بالحجج الفلسفية والمنطقية التى حاجّوا بها فقهاء المسلمين وعلماءهم ، فكانت وقفته فى وجههم وقفة جادة موفقة ، ولهذا حمد له المسلمون هذا الموقف وقدروه ، فلقبوه " حجة الاسلام" إذ كان فى الواقع أحد العلماء المسلمين الأفذاذ الذين حاجّوا الفلاسفة عن علم ومعرفة ودراية ، فأسكت باطلهم وكشف زيف إدعاءاتهم .

انكار الفلاسفة للبعث الجسمانى :

أنكر الفلاسفة البعث الجسمانى وأثبتوا البعث الروحانى، واعتبروا أن الأدلة المثبتة للبعث الجسمانى ماهى الا أمثلة ضُرِبَت لتفهيم العوام، وهذا كما لو أريد إفهام الصبى أو العنين لذة الجِماع ، لم يسهل

---
(١) تهافت الفلاسفة ص ٨٢ .
(٢) البٌ واحدٌ : مجتمعون عليهم بالعداوة ، انظر: القاموس المحيط ص ٧٦ .
(٣) تهافت الفلاسفة ص ٨٢ ص ٨٣ .

ذلك الا بأن يمثل للطفل باللعب وللعنين بلذة الأكل الطيب مع شدة الجوع[(١)] .

ويبرر الفلاسفة موقفهم هذا باعتبار أن اللذات العقلية أشرف من اللذات الجسمانيه لسببين : أولهما : أن حال الملائكة أشرف من حال السباع والخنازير ومن البهائم ، وليست لها لذات جسمانية كالجماع والأكل والشرب ، وإنما لها لذة الشعور بكمالها وجمالها .

ثانيهما : أن الانسان قد يؤثر اللذات العقلية على الجسمية ، حيث أن من يتمكن من غلبه عدوه والشماتة به يهجر فى تحصيلها ملاذ الأنكحه والأطعمه وبهذا تكون اللذات العقلية الأخروية أفضل من اللذات الجسميه والدنيويه[(٢)] . واستدلوا على ذلك بقول الله عزوجل " فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ "[(٣)] . وبقول الرسول صلى الله عليه وسلم " قال الله تعالى : أعددت لعبادى الصالحين ، مالاعين رأت ، ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر "[(٤)] .

ولذلك اعتبروا أن " ماورد فى الشرع ، من الصور الحسية فالقصد به ضرب الأمثال لقصور الافهام عن درك هذه اللذات فمثل لهم مايفهمون"[(٥)] .

استدل الفلاسفه بالأدلة السابقة من القرآن والسنة ليثبتوا البعث الروحانى وبالتالى يعتمدوا عليها فى انكار الجسمانى ، ولذلك رد عليهم الامام الغزالى مبينا أن هذه الأدلة لا تعنى عدم وجود البعث الجسمانى.

---

(١) انظر : تهافت الفلاسفة ص ٢٨٣ ، وانظر النجاه ص ٣٠٥ ، وانظر : رسالة اضحويه ص ٥٠ .
(٢) انظر: تهافت الفلاسفة ص ٣٨٣ ص ٣٨٤ ، وانظر: الاشارات والتنبيهات ج٣ ص ٧٥٢ وانظر الشفاء ج٢ ص ٤٢٧ ، وانظر: النجاة ص ٢٩٤ .
(٣) سورة السجدة الآية ١٧ .
(٤) صحيح مسلم ج٤ ص ٢١٧ كتاب الجنة حديث رقم ٢٨٢٤ .
(٥) تهافت الفلاسفة للغزالى ص ٢٨٧ ، وانظر: النجاه ص ٣٠٥ ، وانظر رسالة اضحويه ص٥٠ .

فاستدلالهم بالآية القرآنيه " فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ "(١) رد عليه الامام الغزالى بقوله " اى لايعلم جميع ذلك "(٢) لأن ما أخبرنا الله به من النعيم قليل بالنسبة لما اخفاه سواء كان نعيماً روحانياً او جسمانياً .

وأما استدلالهم بالحديث "اعددت لعبادى الصالحين ، مالاعين رأت ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر " رد عليه بقوله ،"(٣) فكذلك وجود هذه الأمور الشريفة ، لا يدل على نفى غيرها ، بل الجمع بين الأمرين أكمل ، والموعود به أكمل الأمور ، وهو ممكن ، فيجب التصديق به على وفق الشرع "(٤).

ولذلك يتساءل الامام الغزالى عن المانع من تحقيق الجمع بين السعادتين الروحانية والجسمانية فى الآخرة وكذلك الشقاوة ، وأنه يرى أن اللذات المحسوسة الموجودة فى الجنة من أكل وشرب ونكاح يجب التصديق بها وفق الشرع لإمكانها .(٥)

واثبات اللذات الروحية فى الآخرة لا ينكره الامام الغزالى بل يثبت هذه الروحية ويعتبرها موافقة للشرع بل ويعتبر أن فى الآخرة أنواعا من اللذات المعنوية أعظم من المحسوسات مثل رضا الله تعالى " وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ "،(٦) ونيل رضا الله فى الجنة نعمة كبرى ، أعظم من الجنة ومافيها ، ولكن هذه المعرفة تمت عن طريق الشرع ، فكتاب الله تعالى هو الذى بين هذه المعلومة ذات المغزى

---

(١) سورة السجدة الآية ١٧.
(٢) تهافت الفلاسفة ص ٢٨٩ .
(٣) صحيح مسلم ج٤ ص ٢١٧٤ كتاب الجنه حديث رقم ٢٨٢٤ .
(٤) تهافت الفلاسفة ص ٢٩٠ .
(٥) انظر تهافت الفلاسفة ص ٢٩١ ، وانظر فضائح الباطنية ص ٤٨،الدار القوميه للطباعة والنشر ، القاهرة، ١٣٨٣هـ ١٩٦٤م .
(٦) سورة التوبة الآية ٧٢ .

العظيم ، ولذلك أنكر الغزالى على الفلاسفة معرفة ذلك بمجرد العقل دون الشرع ، كما أن اعتمادهم على العقل دفعهم إلى انكار حشر الاجساد وانكار اللذات الجسمانية فى الجنة ، وانكار الآلام الجسمانية فى النار وانكار وجود الجنة والنار كما وصف القرآن (١) .

تأويل الفلاسفة لما ورد فى الشرع بخصوص البعث ورد الغزالى عليهم :

اعترض الفلاسفة على الأدلة الواردة فى الشرع الدالة على البعث ، فقالوا بأنها أمثال ضربت لتفهيم الخلق ، كما أن الوارد فى آيات التشبيه أمثال لتقريب الفهم للخلق ، والصفات الالهية مقدسة عما يتخيله عوام الناس (٢) .

رد الامام الغزالى على هذا الاعتراض بأن التسوية بين الآيات الوارده فى البعث والواردة فى الصفات غير صحيح ، بل إنهما يفترقان من وجهين :

أحدهما : " أن الألفاظ الواردة فى التشبيه تحمل التأويل على عادة العرب فى الاستعارة ، وما ورد فى وصف الجنة والنار ، وتفصيل تلك الأحوال بلغ مبلغا لا يحتمل التأويل ، فلا يبقى إلا حمل الكلام على التلبيس بتخييل نقيض الحق ، لمصلحة الخلق ، وذلك ما يتقدس عنه منصب النبوة " (٣)

الثانى : أن أدلة العقول دلت على استحالة المكان والجهة والصورة والعين الجارحة وغير ذلك ، فوجب التأويل بأدلة العقول

---

(١) انظر : تهافت الفلاسفة ص ٢٨٧ .
(٢) انظر : المصدر السابق ص ٢٩١ ، وانظر : النجاه ص ٣٠٥ ، وانظر: رسالة الضحوية ص ٥٠ .
(٣) تهافت الفلاسفه ص ٢٩١ ص ٢٩٢ .

أما ماوعد الله به فى أمور الآخرة فليس محالاً فى قدرة الله ، ولذلك يجب إجراء الكلام على ظاهره ، بل على فحواه الذى هو صريح به .(١)

ثم يتابع الامام الغزالى مناقشة الفلاسفة وهو فى معرض الرد عليهم ونقد آرائهم ، فيرى أن للفلاسفة مسلكين فيما يختص باستحالة بعث الاجساد .

المسلك الأول : وهو تقدير العود إلى البدن ينقسم الى ثلاث أقسام :

القسم الأول : أن الانسان عبارة عن البدن ، والحياة هى عرض قائم به ولا وجود للنفس والموت هو انقطاع الحياة ، والبدن ينعدم ، والمعاد هو رد البدن إلى الوجود وإعادة الحياة إليه .

ويعتبر الفلاسفة هذا باطلا لأنه مهما انعدمت الحياة والبدن ، فان استئناف خلقها ايجاد لمثل ماكان لا لعين ماكان .(٢)

القسم الثانى : أن النفس موجودة وتبقى بعد الموت ، والمعاد رد البدن الأول إلى النفس بجميع الأجزاء بعينها .

وأيضا اعتبر الفلاسفة هذا محالا لأن البدن الميت يستحيل ترابا وتأكله الديدان والطيور كما يتحول بخارا وهواء ، كما أنه إن أمكن اعادته فسيعاد الأقطع والمشوه وهذا مستقبح وخاصة فى أهل الجنة .(٣)

---

(١) انظر المصدر السابق ، ص ٢٩٣ .
(٢) انظر تهافت الفلاسفه ص ٢٩٥ الى ص ٢٩٧ ، وانظر رسالة أضحوية ص ٥١ .
(٣) انظر تهافت الفلاسفه ص ٢٩٥ الى ص ٢٩٨ ، وانظر رسالة اضحوية ص ٥٢ .

القسم الثالث : أن ترد النفس الى أى بدن سواء كان من أجزائه الأولى بعينها أو من غيرها لأن المادة لا التفات لهنا إذ الانسان بنفسه لا بمادته ٠

ويرى الفلاسفة أن هذا محال من وجهين : أحدهما أن المواد القابلة للكون والفساد محصورة ، ولا يمكن عليها مزيد ، وهى متناهية والأنفس المفارقة للأبدان غير متناهية فلا تفى بها (١) ٠

ثانيهما : أن التراب لا يقبل تدبير النفس مابقى ترابا ، ولابد أن يصبح بدنا ليقبل تدبير النفس ٠

واعتبروا أن هذا هو عين التناسخ حيث تلبس النفس بدنا آخر غير الأول (٢) ٠

ويختار الامام الغزالى هذا القسم ويؤيده مخالفا بذلك الفلاسفة الذين اعتبروه محالا من وجهين لأنه يريد ابطال مذهبهم ٠

ويرد عليهم بأن الانسان بنفسه لا ببدنه حيث تتبدل عليه أجزاء البدن من الصغر إلى الكبر بالهزل والسمن ، وهو ذلك الانسان بعينه ، وهذا مقدور لله ، حيث تعاد إلى النفس آلة مثل الأولى فتحظى بالآلام واللذات الجسدية ٠

وأما اعتبارهم أن النفوس غير متناهية ، والمواد متناهية ، فلا أصل له ، لأنه مبنى على قدم العالم ، والعالم كما يرى الغزالى ليس

---

(١) انظر تهافت الفلاسفه ص ٢٩٨ ، وانظر : رسالة اضحويه ص ٥٢ ، ص ٥٧ ٠
(٢) انظر تهافت الفلاسفه ص ٢٩٨ ص ٢٩٩ ، وانظر رسالة اضحويه ص ٥٧ ص ٥٨ ٠

بقديم ، والنفوس متناهيه ، وإن سلمنا أنها اكثر فالله قادر على الخلق واستئناف الاختراع .

أما قولهم بأن هذا تناسخ ، فلا مشاحنة فى الاسماء ، فما ورد الشرع به يجب تصديقه ، فليكن تناسخا ، ونحن إنما ننكر التناسخ فى هذا العالم ، أما البعث فلا ننكره سمى تناسخا أو لم يسم . والبعث ممكن فيجب التصديق به (١) .

المسلك الثانى :

قال الفلاسفة ليس فى المقدور أن يقلب الحديد ثوبا منسوجا أو عمامة قطنية مالم يمر بأطوار معينة يكتسب بها صورة القطن ثم يحدث الغزل والنسج ، وكذلك الانسان المبعوث لو كان بدنه من حجر أو تراب فلابد وأن يمر بأطواره المعروفه فيكون الدم واللحم والعروق ، فلا ينقلب التراب إنسانا بأن يقال له كن فيكون (٢) .

ويرد على هذا الامام الغزالى بقوله : نسلم لكم أن هذه الأطوار لا بد منها ، ويتم فى الطبيعة عن طريق الأسباب فى زمان طويل ، ولكن ذلك ممكن أن يحصل بمجرد القدرة من غير واسطة أو سبب بخرق العادات وبأسباب غير معهودة ، لأنه فى خزانة المقدورات عجائب وغرائب لا يطلع عليها أحد كالسحر والمعجزات ، فلو لم يشاهد الانسان المغناطيس لتعجب من جذبه الحديد بغير خيط ، ولو خلق انسان عاقل ابتداءً وقيل له إن النطفة القذرة تتحول إلى انسان لكان انكاره أشد من إنكار

(١) انظر تهافت الفلاسفة ص ٢٩٩ ص ٣٠٠ .
(٢) انظر تهافت الفلاسفة ص ٣٠٠ ، ص ٣٠١ ، وانظر : رسالة اضحوية ص ٥٢ ص ٥٣ .

الملاحدة المنكرين للبعث .

فمن أين عرف المنكر للبعث انحصار أسباب الوجود فيما شاهده؟ ولم يبعد أن يكون فى إحياء الابدان منهاج غير ماشاهده ، وقد ورد فى بعض الأخبار أنه يغمر الأرض فى وقت البعث مطر قطراته تشبه النطف، وتختلط بالتراب ، ثم يخرج الناس لرب العالمين ، ولذلك فلا مجال للانكار أو الادعاء ، وإنما يجب الايمان والتصديق بكل ماجاء من أدلة - سواء فى القرآن أوالسنة - تثبت البعث الجسمانى والروحانى .(١)

شبهات واعتراضات للفلاسفة والرد عليها :

ذكر الامام الغزالى بعض شبهات الفلاسفة وقام بالرد عليها مثبتا للبعث الجسمانى ومبطلا اعتقادهم ومن ذلك :

الشبهة الأولى : قالوا إن الفعل الالهى له مجرى واحد مضروب لا يتغير ولذلك قال تعالى " وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ "(٢) وقال " فَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً "(٣). وأما وجود الأسباب وإمكانها ، فان كانت فينبغى أن تَطَّرِد وتتكرر إلى مالا نهاية ، ويبقى نظام التولد والتوالد إلى غير نهاية لأن المشيئة الالهية أزلية ، ومجرى الأمر الالهى لا يكون إلا على انتظام واتساق بالتكرار والعود ، وان اختلف فى بعض الأوقات فيكون أيضا على انتظام واتساق بالتكرار والعود ، فإذا جاز ذلك فقد رُفِعَتْ القيامة والآخرة ، ومادل عليه ظواهر الشرع ، وإن قيل بأن السّنة الالهية تتبدل بالكلية إلى جنس آخر ، ولا تعود هذه السّنة ، بكل الاتساق والانتظام وحصل التبدل لسنة الله وهذا محال .(٤)

(١) إنظر تهافت الفلاسفة ص ٣٠١ ، ص ٣٠٣ .
(٢) سورة القمر الآيه ٥٠ .
(٣) سورة فاطر الآيه ٤٣ .
(٤) انظر تهافت الفلاسفة ص ٣٠٤ ، وانظر رسالة اضحوية فى امر المعاد ص٥٢،ص٥٣.

رد الامام الغزالى على هذه الشبهة مبينا أن قولهم هذا استمرار من مسألة قدم العالم ونحن نبطل ذلك ، ولا يبعد فى العقل أن يكون الله موجودا ولا عالم ثم يخلق العالم على النظام المشاهد ، ثم يستأنف نظاما ثانيا وهو الموعود فى الجنة ، ويمكن أن يعدم الكل ولا يبقى إلا الله ، لولا أن الشرع ورد بأن الثواب والعقاب والجنة والنار لا آخر لهما. (١) فتبطل هذه الشبهة باعتقاد حدوث العالم ووجود خوارق العادات. (٢)

الشبهة الثانية : يقول الفلاسفة منكروا البعث متسائلين: أتعدم الجواهر والاعراض ثم تعاد جميعا ؟ أم تعدم الاعراض دون الجواهر وإنما تعاد الاعراض ؟ (٣)

ويجيب الامام الغزالى بأن كل ذلك ممكن ، وليس فى الشرع دليل قاطع على تعيين احد هذه الممكنات ، أو أحد الوجهين فى إنعدام الاعراض مع بقاء جسم الانسان متصورا بصورة التراب مثلا ، فتكون قد زالت منه الحياة واللون والرطوبة وجملة من الاعراض ، ويكون معنى إعادتها أن تعاد إليها تلك الاعراض بعينها ، وتعاد إليها أمثالها ، فان العرض لا يبقى ، والحياة عرض ، والموجود فى كل ساعة عرض آخر والانسان هو ذلك الانسان باعتبار جسمه فانه واحد ، لا باعتبار أعراضه، فان كل عرض يتجدد هو غير الآخر ، فليس من شرط الاعادة فرض إعادة الاعراض ، والوجه الآخر أن تعدم الاجسام مع الاعراض ثم تعاد الأجسام بأن تخترع مرة ثانية. (٤)

---

(١) ودليل ذلك أن مسلم روى فى صحيحه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "يجاء بالموت يوم القيامة كأنه كبش أملح، فيوقف بين الجنة والنار فيقال: يا أهل الجنة هل تعرفون هذا ؟ فيشرئبون وينظرون ويقولون نعم هذا الموت ، ويقال يا أهل النار هل تعرفون هذا ؟ قال: فيشرئبون وينظرون ويقولون نعم هذا الموت ، قال: فيؤمر به فيذبح. ثم يقال: يا أهل الجنة خلود بلا موت ، ويا أهل النار خلود بلا موت "صحيح مسلم ج٤ ص ٢١٨٨ كتاب الجنة ، باب ١٣ النار يدخلها الجبارون حديث رقم ٢٨٤٩ .

(٢) انظر تهافت الفلاسفة ص ٣٠٥ ص ٣٠٦ .

(٣) انظر الاقتصاد فى الاعتقاد للغزالى ص ١٣٤ ، وانظر رسالة اضحوية ص ٥١ وص ٥٢

(٤) انظر : المصدر السابق ص ١٣٤.

ومعتقد الامام الغزالى فى كيفية البعث هو جمع الأجزاء المتفرقة بعد فنائها فى الدينا فناء تفريق وليس فناء عدم ، ثم بعثها مرة أخرى يوم القيامة باعادة الروح إليها .

الشبهة الثالثة : قال الفلاسفة ، الاعادة غير معقولة ، والابتداء معقول ، اذ ماعدم كيف يعود ؟ (١)

ويجيب الامام الغزالى بقوله " لنفهم الا بتداء حتى نبنى عليه الاعادة ، ورأى المتكلمين فيه أن الابتداء هو خلق الحياة فى جسم من الاجسام ، مع أن الحياة عرض يتجدد ساعة فساعة بخلق الله تعالى ، فلذ يستحيل على أصلهم الامساك عن خلق الحياة مدة فى الجسم ، ثم يعود إلى خلق الحياة ، كما لا يستحيل خلق الحركة بعد السكون ،والسواد بعد البياض ". (٢)

فمن فهم كيف بدأه الله يؤمن بقدرته على الاعادة ، والذى أوجد الحياة فى الجسم قادر على أن يمسكها مدة من الزمان ، ثم يردها اليه بعد حين ، وهذا ليس ببعيد على الله تعالى القادر على كل شيء .

وقد حاول الامام الغزالى بيان موقف الفلاسفة من الحياة ثم من خلال هذا الموقف ناقشهم ودحض شبهتهم ، فبين أن قوام الحياة فى رأى الفلاسفة هى علاقة النفس بالجسم بطريق الانفعال ، فالقادر على احداث العلاقة بين نفس لا تتجسم ولا تختص بمكان ، ولا توصف بأنها متصلة بالجسم ولا بأنها منفصلة عنه ، وبين الجسم الذى لا تناسبه بحقيقتها ولا تتصل به

---

(١) انظر فضائح الباطنية للغزالى ص ٤٩ .
(٢) المصدر السابق ص ٤٩ .

اتصالا محسوسا - على رأى الفلاسفة - كيف يعجز عن اعادة تلك العلاقة؟!! (١)

ويعقب الامام الغزالى على ماسبق مبينا أن مسألة بعث الأجساد كيفما دارت تنبنى على مسألتين :

"أحدهما : حدوث العالم ، وجواز حدوث حادث من قديم.

الثانية : خرق العادات ، بخلق المسببات ، دون الأسباب أو احداث أسباب على منهج آخر غير معتاد ". (٢)

أما الأولى فحقيقتها يقبلها كل عاقل إذ أن الصنعة لابد لها من صانع ، وأما الثانية فان الله الذى جعل احداث الكون قائمة على مبدأ السببية لقادر حق القدرة أن يعطل هذا المبدأ متى شاء ، وفق إرادته تعالى ، وعلى هذا فمن فهم هاتين المسألتين وصدق بما فيهما من حقائق دون شك أو اتباع لهوى ، آمن بالبعث مباشرة ، وبامكان اعادة الاجساد بعد بلائها وفنائها .

وهكذا نلاحظ أن الامام الغزالى فى ردوده على الفلاسفة ينتهج أسلوب الجدل العقلى الذى يستعين بالحجة العقلية ، وأحيانا ربما استعمل النص الدينى ، إضافة إلى مايذكره من ردود منطقية على خصومه الذين اتقن فنهم ، وتفوق عليهم بمعرفة العلوم الاسلامية .

---

(١) انظر نفس المصدر ، ص ٤٩ .
(٢) تهافت الفلاسفة ص ٣٠٦ .

حكم الامام الغزالى على الفلاسفة :

ناقش الامام الغزالى الفلاسفة وبين ضلالاتهم، واظهر فساد أقوالهم فى كثير من كتبه : كتهافت الفلاسفه ، والمنقذ من الضلال ، وقواعد العقائد ، والاقتصاد فى الاعتقاد ، وفيصل التفرقة بين الاسلام والزندقه ، وفضائح الباطنية .

ونجده حريصا كل الحرص على ابراز موقفهم والرد عليه، ومن هذه الكتب سالفة الذكر مايتضمن عرضا لموقف الفلاسفة ثم الهجوم على رأيهم والرد عليه فى هذه المسألة ، ومنها مايقتصر على القول بتكفير الفلاسفة فى موقفهم من المعاد .

فيقول منكرا عليهم فى كتاب المنقذ من الضلال :
"فانى رأيتهم أصنافا (١) ، ورأيت علومهم أقساما ، وهم على كثرة أصنافهم يلزمهم سمة الكفر والالحاد ، وإن كان بين القدماء منهم والأقدمين وبين الأواخر منهم والأوائل ، تفاوت عظيم فى البعد عن الحق والقرب منه" (٢)

وأما عن الفلاسفة الالهيين فيقول " فوجب تكفيرهم وتكفير متبعيهم من المتفلسفة الاسلاميين كابن سينا والفارابى وغيرهما " (٣).

وسبب تكفيره للفلاسفة هو " قولهم أن الاجساد لا تحشر ، وإنما المثاب والمعاقب هى الأرواح المجردة ، والمثوبات والعقوبات روحانية لا جسمانية ، ولقد صدقوا فى إثبات الروحانية ، فإنها كائنة أيضا، ولكن كذبوا فى إنكار الجسمانية ، وكفروا بالشريعة فيما نطقوا به " (٤).

(١) وهؤلاء الفلاسفة هم : من الفلاسفة اليونان: مثل سقراط وأرسطو وافلاطون ومن الفلاسفه فى الاسلام كالفارابى وابن سينا .
(٢) المنقذ من الضلال للغزالى ص ١٧ .
(٣) المصدر السابق ص ٢٠ ص ٢١ .
(٤) نفس المصدر ص ٢٨ .

وعندما أطلق حجة الاسلام الغزالى حكم الكفر عليهم لم يكن متسرعا ، بل إن مافعله بهم أنه أمضى فيهم حكم الشرع • ومما يوضح تمهله فى التكفير أنه لم يكفر الفلاسفة فى نفيهم الصفات حيث جعل مذهبهم قريبا من المعتزلة ، ولم يوجب تكفير المعتزلة بمثل ذلك كما قال ، بخلاف إنكار بعث الأجساد التى كفرهم بها • (١) والسبب فى ذلك ربما لأن بعض الصفات تحتمل التأويل بينما حقيقة البعث لا تحتمل التأويل مطلقا •

ولكن الامام الغزالى فى كتابه " فيصل التفرقه بين الاسلام والزندقه " يفرق بين درجات الانكار ، اى التفرقة بين انكار المعاد أصلا ،و بين اثبات المعاد على نحو عقلى مع نفى الآلام واللذات الحسية الجسمانية ، فالانكار الأول يراه الامام الغزالى زندقة مطلقة ، أما الاثبات بالنوع الثانى فيراه الغزالى زندقة مقيدة ويتضح ذلك من قوله : "أما الزندقة المطلقة فهى أن تنكر أصل المعاد عقليا وحسيا وتنكر الصانع للعالم أصلا ورأسا • وأما اثبات المعاد بنوع عقلى مع نفى الآلام واللذات الحسية ، واثبات الصانع مع نفى علمه بتفاصيل العلوم فهى زندقة مقيدة بنوع إعتراف بصدق الانبياء" (٣) لأن الاعتراف ليس كاملا ، كما أن قول الامام الغزالى بالزندقة المطلقة والزندقة المقيدة كالقول بالكفر دون كفر •

وأما فى كتاب تهافت الفلاسفة فقد حكم بكفرهم فى ثلاث مسائل وهى مسألة قدم العالم وقولهم أن الجواهر كلها قديمه ،وقولهم إن الله تعالى لا يحيط علما بالجزئيات الحادثة من الأشخاص ، والثالثة انكارهم بعث الأجسام وحشرها • (٤)

(١) نفس المصدر ص ٢٨ •
(٢) انظر نفس المصدر ص ٢٨ •
(٣) فيصل التفرقة بين الاسلام والزندقة ص ١٩٣ •
(٤) انظر تهافت الفلاسفة ص ٣٠٧ ص ٣٠٨ •

وعقب بقوله " فهذه المسائل الثلاث لا تلائم الاسلام بوجه ومعتقدها معتقد كذب الأنبياء - صلوات الله عليهم وسلامه - وأنهم ذكروا ماذكروا على سبيل المصلحة ، تمثيلا لجماهير الخلق وتفهيما ، وهذا هو الكفر الصراح الذى لم يعتقده أحد من فرق المسلمين "(١)

وهكذا يحدد الامام الغزالى موقفه بكل صراحة من الفلاسفة منكرى البعث الجسمانى ، فيحكم بكفرهم ، وهذا هو الحق ، لأنه بانكارهم جسمانية البعث ، ينكرون الكثير من الآيات القرآنية التى تبين وتثبت البعث الجسمانى ومابعده من نعيم أو عذاب حسى .

وأما غير المسائل الثلاث التى كفرهم بها - مثل مذهبهم فى الصفات واعتقاد التوحيد فيها - فاعتبر مذهبهم قريب من مذهب المعتزلة ، فمن يكفر أهل البدع من أهل الاسلام يكفرهم أيضا بها ، ومن يتوقف عن التكفير ، يقتصر على تكفيرهم بهذه المسائل الثلاث .(٢)

ثانيا : موقفه من الفرق الباطنية :

الباطنية قوم تستروا بالاسلام ، ومالوا إلى الرفض ،ويعتبرون أشد خطرا على الاسلام والمسلمين من اليهود والنصارى بل ومن جميع الكفار حيث أن عقائدهم وأعمالهم تباين الاسلام ، فيعتقدون أن لكل ظاهر باطن فيؤولون الآيات القرآنية حسب أهوائهم وينكرون القيامة والبعث كما يخططون ليل نهار للكيد من الاسلام وأهله ، ولذلك حكم عليهم علماء الاسلام بالزندقة والكفر .(٣)

---

(١) المصدر السابق ص ٣٠٨ ص ٣٠٩ .
(٢) انظر نفس المصدر ص ٣٠٩ .
(٣) فى الفصل الثانى من الباب الثانى من هذا البحث دراسة مفصلة عن الفرق الباطنية ص ٢٦٤ .

وقد خص الامام الغزالى الفرق الباطنية بكتاب سماه "فضائح الباطنية " بين فيه فساد معتقدهم بعد تفنيد وبيان هذه المعتقدات، ثم الرد عليها رد المتمكن المفحم لخصمه .

معتقدات الفرق الباطنية فى القيامة والمعاد :

بين الامام الغزالى موقف الفرق الباطنية من القيامة والمعاد فقال " وقد اتفقوا عن آخرهم على انكار القيامة ... وأولوا القيامة وقالوا إنها رمز إلى خروج الامام ، وقيام قائم الزمان وهو السابع الناسخ للشرع المغير للأمر ... وأما المعاد فأنكروا ماورد به الأنبياء ، ولم يثبتوا الحشر والنشر للأجساد ولا الجنة ولا النار ، ولكن قالوا معنى المعاد عود كل شئ إلى أصله ".(١)

أما المقصود بعود كل شيئ إلى أصله فهو أن " الانسان متركب من العالم الروحانى والجسمانى ، أما الجسمانى منه ، وهو جسد ، فمتركب من الأخلاط الأربعة الصفراء والسوداء والبلغم والدم ، فينحل الجسد ويعود كل خلط إلى الطبيعة العالية ، أما الصفراء فتصير نارا وتصير السوداء ترابا ، ويصير الدم هواء ، ويصير البلغم ماء، وذلك هو معاد الجسد ".(٢)

إن اعتقادهم بأن المعاد ، عود كل شيئ إلى أصله ،وأن هذ الجسد يبلى وينتهى بلا رجعة حيث يتحول إلى ماء وهواء وتراب ونار إعتقاد باطل ، لأنه إنكار لبعث الأجساد الذى أخبر به الرسل وبينوه

---

(١) فضائح الباطنية للغزالى ص ٤٤، وانظر : تلبيس إبليس لابن الجوزى ص ٩٩ ط الأولى دار القلم ، بيروت ١٤٠٣هـ ،وانظر : الفرق بين الفرق ص ٢٩٦، دار المعرفة ، بيروت .

(٢) فضائح الباطنية ص ٤٤ ، ص ٤٥ .

وكان أكثرهم بيانا محمد - صلى الله عليه وسلم - ، فهذه الفرق الباطنية خالفت الرسل واتبعت الهوى لتضل عن سبيل الله .

ثم يتحدث الامام الغزالى عن اعتقاد الباطنية فى العالم الروحانى مبينا أنهم يعتقدون أن الروح إن صفيت بالمواظبة على العبادة وزُكّيت بمجانبة الهوى والشهوات وغُذّيت بالعلوم والمعارف ، اتحدت عند مفارقة الجسم بالعالم الروحانى وهو الجنة حيث أنها كانت فى الجنة قبل نزولها إلى العالم الأرضى ، فلما انفصلت من الجسم عادت إلى أصلها وهذا بناء على أساسهم أن المعاد هو عود كل شيء إلى أصله (١) .

وهذا فى حال صفاء النفس ، وأما النفوس المغمورة فى عالم الطبيعة والمُعْرِضة عن العلوم والمعارف من الأئمة المعصومين - حسب اعتقاد الباطنية - فإنها تبقى فى العالم الجسمانى تتناسخها الأبدان، فتتعرض للآلام والأسقام ، فلا تفارق جسد إلا ويتلقاها آخر ، فهذا هو مذهبهم فى المعاد موافقا للثنوية (٢) والفلاسفة فى الباطن، وللروافض والشيعة فى الظاهر (٣) .

وغرض الباطنية من هذه الأقوال والتأويلات، هو إبطال الرغبة والرهبة من نفوس الخلق عن طريق انتزاع المعتقدات الظاهرة ووضع مكانها معتقدات باطنية تتفق مع أهدافهم ومبادئهم وأهوائهم .

وقد رد الامام الغزالى على الفرق الباطنية ردودا تبين بطلان الأصول التى اعتمدوا عليها فى إنكارهم للقيامة وبعث الاجساد وانكا ـ

(١) انظر فضائح الباطنية ص ٤٥ .
(٢) الثنوية : اصحاب الاثنين الأزليين ، حيث يزعمون أن النور والظلمة أزليان ، قديمان ، وتساويهما فى القدم مع اختلافهما فى الجوهر والطبع والفعل والخير والمكان والأجناس والأبدان والأرواح ، انظر الملل والنحل ج٢ ص ٧٢ .
(٣) انظر فضائح الباطنية ص ٤٦ ، وانظر الفرق بين الفرق ص ٢٧١ .

الجنة والنار وقولهم بقدم العالم ، واستخدم معهم أسلوب الاستفهـــام الانكارى ، فهل اعتمدوا فى انكارهم لهذه الأمور التى دل عليها القرآن الكريم على الضرورة أم على النظر أم عن نقل من الامام المعصوم ؟ (١).

ثم يبين الامام الغزالى كل تساؤل على حده ليرد عليه فيقول: " فان عرفتموه ضرورة ، فكيف خالفكم فيه ذووا العقول السليمة ؟ لأن حد كون الشيء ضروريا مستغنيا من التأمل مع اشتراك كافة العقلاء فـــى دركه ، ولو ساغ أن يهتدى الانسان بدعوى الضرورة فى كل مايهـــوا، لجاز لخصومهم دعوى الضرورة فى نقض ما ادعوه ، وعند ذلك لا يجـــدون مخلصا بحال من الأحوال " (٢).

وإن زعموا أنهم عرفوا ذلك بالنظر ، ناقضوا أنفسهـــم، لأن النظر عندهم باطل لكونه تصرف بالعقل لا بالتعلم ، وقضايا العقـــول عندهم متعارضة ، وهى غير موثوق بها ، ولذلك أبطلوا الرأى بالكليـــة فكيف يدعون المعرفه به فى هذه القضية (٣).

وإن زعموا أنهم عرفوا ذلك من طريق الامام المعصوم- بزعمهم- فيرد عليهم الامام الغزالى بأنه ما الذى دعاكم لتصديقه ولا معجزه لـــه ، وصرفكم عن تصديق الرسول - صلى الله عليه وسلم - مع وجود المعجـــزات والقرآن من أوله إلى آخره دل على جواز وقوع ما أنكرتم؟ ولكـــن يفرون من هذا التساؤل ليعتمدوا على الظاهر والباطن بقولهم: إن مـــا فى القرآن ظواهر هى رموز إلى بواطن لم يفهموها وقد فهمها الامـــام

---

(١) انظر : فضائح الباطنية ص ٤٧ ص ٤٨ .
(٢) المصدر السابق ص ٤٨ .
(٣) انظر نفس المصدر ص ٤٨ .

المعصوم فتعلموها منه ، ويلاحقهم الامام الغزالى بردوده مبينا أنهم لا بد وأن سمعوا من امامهم سماعا ، ولكن ربما أن لفظ هذا الامام المعصوم فى زعمكم له باطن لم تطلعوا عليه ، وبالتالى لا يوثق بظاهر لفظه (١) .

وهكذا يواصل الامام الغزالى النقاش والرد على الفرق الباطنية بقوله : " فنبقى نقول له (الباطنى) تحته رمز سواء بالانكار أو بالاثبات ، حتى يقول بأن ذلك يؤدى إلى حسم باب التفهم . قلنا : فأنتم حسمتم باب التفهم على الرسول - صلى الله عليه وسلم - فان ثلثى القرآن فى وصف الجنة والنار والحشر والنشر ، مؤكد بالقسم والأيمان وانتم تقولون لعل تحته رمز (٢) " .

ويعقب الامام الغزالى على ماسبق من ردود بجواب مفحم لهم مبيناً أنه إن جاز على الرسول - صلى الله عليه وسلم - أن يفهم الناس الظاهر ويكون مراده غير ماعلم ، فبالقطع إنه لم يصل إلى إفهام الخلق ، ويكون كاذبا فى جميع ماقال لأجل المصلحة ، جاز أن يكون امامكم المعصوم بزعمكم يضمر معكم خلاف مايظهره ، وضد مايفهمه ، ونقيض مايتيقن أنه الواصل إلى افهامكم ، ويؤكد ذلك بالايمان المغلظة لمصلحة له ، وهذا لاجواب له أبد الدهر (٣) .

ويعتبر الامام الغزالى الفرقة الباطنية أخطر فرق الضلال لانها الفرقة الوحيدة التى ينقض مذهبها بنفس المذهب ، اذ أن مذهبها ابطال

---

(١) انظر : نفس المصدر ص ٥١ ص ٥٢ .
(٢) فضائح الباطنية ص ٥٢ .
(٣) انظر المصدر السابق ص ٥٢ .

النظر ، وتغيير الألفاظ عن معانيها وموضوعاتها بدعوى الرمزيــة ، وأن كل مايتصور أن ينطقوا به إما نظر أو نقل ، أما النظر فقد أبطلوه ، وأما اللفظ ، فقد جوزوا أن يراد باللفظ غير موضوعه ، فلا يبقى لهــم معتصم. (١) وحيثما ضاع تحديد المصطلحات ، أمكن التلاعب بالمعانى وبالتالــى حصل الاضطراب وعمت الفوضى .

وهكذا هدم الامام الغزالى معتقدات فرق الضلال - الفرق الباطنيــة - هدمها معتمدا على نفس مذهبها ومن خلال أقوالها ، لما يوجد فيها مــن تناقض واختلاف ، لأن هذه الفرق مازرعت فى ديار المسلمين إلا للفسـاد والالحاد ، فأقوالهم متناقضة ، ومعتقداتهم باطلة وفاسدة ، ولكن حجــة الاسلام لم يترك لهم حجة الا أبطلها ، ولا طريقا الاسدها عليهم ، فأبطل معتقداتهم وأثبت أن مذهبهم مخالف للحق ومتفق مع الباطل لأنهم احذوه من ملاحدة الفلاسفه .

المطلب الرابع : سليمان دنيا (٢) والامام الغزالى :

إن الدافع لأفراد هذا الموضوع بمطلب مستقل هو وجود مواقــف لسليمان دنيا من الامام الغزالى تتعلق بالبعث ، ومن الضرورة الوقـــوف عليها وبيانها ، وفى هذا المطلب سيدور الحديث حول موقفين لسليمــان دنيا حيال الامام الغزالى : الأول : موقفه من الغزالى فى رده علـــى ابن سينا ، والثانى : موقفه من بعض الآراء المنسوبة للغزالى .

---

(١) انظر : نفس المصدر ص ٥٢ ص ٥٣ .

(٢) يعتبر د. سليمان دنيا من الذين لهم باع طويل فى الفلسفة وخاصة الاسلاميــة حيث قام بتحقيق كثير من كتب التراث ، وخاصة للامام الغزالى وابن سينـــا ، وقد عمل استاذا للفلسفة فى جامعة الأزهر ، وكذلك فى جامعة ام القرى بمكـة المكرمة ، وناقش واشرف على كثير من رسائل الماجستير والدكتوراه كما عمـل مديرا للمركز الثقافى الاسلامى فى نيويورك ، توفى ١٩٨٥م .

أولا : موقف سليمان دنيا من الامام الغزالي في رده على ابن سينا :-

كان سليمان دنيا يظن أن ابن سينا يقول بالبعث الجسماني أو على الأقل يبدو أنه كان متردداً في ذلك ، مما دفعه إلى الاعتراض على الامام الغزالي في اتهامه ابن سينا انكار البعث الجسماني حيث يقول في مقدمة كتاب تهافت الفلاسفه " فحضرني ماكنت قرأته قبل ذلك في كتابي " النجاة " و" الشفاء " لابن سينا بخصوص هذه المسألة ، وفيه التصريح بالبعث الجسماني ، فذكرت على الفور موقف الزميل الذي نبه إلى وجوب الحذر من أن يدلس الغزالي على خصومه وهو يروى لهم وينقل عنهم "(١).

وهذا الأمر جعله يثبت أقوال ابن سينا بخصوص البعث ليبين أن مايقوله الغزالي وينقله عن ابن سينا بالذات مخالفا لما يقوله في "الشفاء" و"النجاة" حيث يقول " فأثبت - بها مثل المسألة العشرين من كتاب التهافت التي يصرح الغزالي فيها بأن الفلاسفة أنكروا البعث الجسماني والتي يروي فيها دليلا على لسانهم يجعل وقوع البعث الجسماني أمرا مستحيلا - النص الكامل الوارد في " النجاة " بخصوص هذه المسألة "(٢).

يبين سليمان دنيا من خلال عرضه للنص أن ابن سينا متردد بين اثبات وانكار البعث الجسماني ، فتارة يظهر أنه يؤمن بالبعث الجسماني ايمانا عميقا ، وأخرى تشير عباراته إلى نفي وانكار البعث الجسماني ومع ذلك لم يكن شفيعا للامام الغزالي ترجيح إنكار ابن سينا للبعث الجسماني لهذا يصرح بقوله " لكن تضارب ابن سينا وتعارض موقفه بالنسبة للبعث الجسماني في النص الواحد لم يصح عندي شفيعا للغزالي "(٣).

---

(١) مقدمة تهافت الفلاسفه ص ٣٠ .
(٢) مقدمة تهافت الفلاسفه ص ٣٠ ص ٣١ .
(٣) مقدمة تهافت الفلاسفه ص ٣١ .

واعتبر سليمان دنيا هذا الرأى مأخذا على الغزالى فى أمرين :

١- أنه إذا كان ابن سينا متردداً فى اثبات البعث الجسمانى ونفيه فمن أين للغزالى القطع بأن ابن سينا ينكر البعث الجسمانى؟ ولماذا يأخذ طرفا دون آخر ويسجله عليه ويضرب بالآخر عرض الحائط .

٢- التساؤل عن مصدر الدليل الذى يرويه الغزالى بلسان خصومه على أنه عدتهم ومستندهم فى انكار البعث الجسمانى ، اذ لم يرد الدليل الذى حكاه الغزالى فى التهافت على لسان الفلاسفة ،تعزيزا لانكار البعث الجسمانى لا فى " الشفاء " ولا فى " النجاة " وهما أوسع وأشهر ماكتب إبن سينا فى الفلسفة .(١)

ويعقب دنيا بقوله " لأنى فى ذلكم الوقت لم أجد للغزالى مخرجا من هذا الذى اعتبرته منه تورطا وافتياتا على الحقيقة وعلى خصومه ، فقد أنحيت عليه باللائمة قائلا فى التعليق على النص المقتبس من كتاب النجاة : هذا هو رأى ابن سينا فى البعث ".(٢)

ومع هذا فيبدو أن سليمان دنيا لم يكن مرتاحا لموقف إبن سينا حيث يرجع للشريعة الاسلامية مرة فيثبت بعث البدن ، ومرة اخرى إلى العقل فيثبت بعث الروح فقط ، فهل كان قصد ابن سينا اثبات البعث الروحانى أو أنه ذكر الجسمانى تقية ؟ هذا محتمل ، أو هو الاضطراب الذى كان ظاهرة شائعة لدى بعض الفلاسفة المسلمين من جراء إيمانهم بمصدرين مختلفين ، واعتقادهم الصحة فى الفلسفة رغم وضعيتها؟.

---

(١) انظر مقدمة تهافت الفلاسفه ص ٣١ .
(٢) مقدمة تهافت الفلاسفه ص ٣١ ص ٣٢ ، هامش التهافت ص ٢٩٤ .

ويجيب عن هذا التساؤل بأنه إذا ذكر البعث الجسمانى تقية فلماذا لم يستشعر ابن سينا التقية فى غير هذه المسألة التى لا تقل خطراً فى نظر الخصوم كالقول بقدم العالم .

وإن كان اضطرابا فكيف يغيب عنه هذا التناقض الواضح بين الجانبين فان كلا منهما ينفى مايثبته الآخر (١) .

ومع عدم ارتياح سليمان دنيا لموقف إبن سينا فانه يدافع عنه لعدم وجود الدليل القاطع عنده ، ملقيا اللوم على الامام الغزالى بقوله " فى الحق أن موقف ابن سينا فى هذه المسألة غامض ، ورأيه فيها مضطرب ، ولكن هل يحق للناقد المنصف أن يسجل عليه أحد الجانبين ويضرب بالآخر عرض الحائط ؟ وإن حق له ذلك ، فهل هو بالخيار بين أن يغفل أى الجانبين يشاء ؟ هذا مالا أوافق الغزالى عليه (٢) " .

كتب سليما دنيا ماكتب من نقد لموقف الغزالى ،ولكنه فى آخر كلامه وضح أنه فعل ذلك ليس تجنيا على الغزالى ولكن محاولة للوصول إلى الحق ، وفى مقدمة الطبعة الأولى للتهافت يذكر ذلك قائلا " وحسبى أن أشهد الله أنى ماحملت على الغزالى – ان كنت قد حملت عليه – تعنتا وبغضا ، ولا دافعت عنه – ان كنت قد دافعت عنه – تعصبا وحبا ولكن الحق أردت الصواب وتوخيت " وإنما الاعمال بالنيات ولكل امرئ مانوى " (٣) (٤) فهو إذا لم يتحامل فيتهجم ولم يتهاون فيترك بل ظل يبحث حتى وجد ضالته .

---

(١) انظر مقدمة تهافت الفلاسفه ص ٣٢ ، وانظر : هامش التهافت ص ٢٩٥ :
وانظر : الحقيقة فى نظر الغزالى ص ٣٦٥
(٢) مقدمة التهافت ص ٣٢ ، وهامش التهافت ص ٢٩٥ ، الحقيقة فى نظر الغزالى ص ٣٦٥ .
(٣) صحيح البخارى ج١ ص ٣ كتاب بدء الوحى، باب كيف كان بدء الوحى ، صحيح مسلم ج٣ ص ١٥١٥ كتاب الامارة حديث ١٩٠٧ .
(٤) مقدمة تهافت الفلاسفه ص ٤٧ .

اعتراف :

كما ذكرنا آنفا فقد ظل سليمان دنيا غير مرتاح ، لا إلى موقف ابن سينا في تردده واضطرابه ، ولا الى موقف الغزالى فى افتياتـه وتهجمه ـ كما بدا له وقتذاك ـ وهكذا كان يتصور الرجلين قبل أن يعثر على مخطوط بعنوان " رسالة اضحوية فى أمر المعاد " لابن سينا ، ولما عثر عليه وجده صريحا فى انكار البعث الجسمانى ، ويشمل على نفس الدليل الذى حكاه الامام الغزالى فى التهافت على لسان الفلاسفة.(١)

ثم بين أن نشر هذا المخطوط صحح موقفا من مواقف الغزالى التى تناولها بعض الباحثين بالغمز واللمز ، ذلك أنهم ادعوا عليه عدم الامانة فى النقل ، وعدم تحرى ضبط رواية المذهب حين يرويها ليرد عليها .

ولكن بعد ظهور مخطوط " رسالة اضحويه " تبين أن الامام الغزالى وهو يؤرخ لهذه الفكرة عند ابن سينا ، كان دقيقا كل الدقة ، امينا أحسن ماتكون الامانة ، وأنه كان يحاول ما استطاع أن يروى الأفكار بعبارة أصحابها .(٢)

وبعد اتضاح الحقيقة يبرز د. سليمان دنيا موقفه ويتراجع عما قاله عن الامام الغزالى بقوله " هكذا قلت يومئذ ، لانى لم أكن قد اطلعت على هذا المصور (رسالة اضحوية فى أمر المعاد) الذى أقدمه اليوم للقراء ، والذى استقى منه الغزالى ماعزاه إلى الفلاسفة فى هذا الموضوع

---

(١) انظر: مقدمة تهافت الفلاسفة ص ٣٣ .
(٢) انظر: مقدمة رسالة اضحويه فى أمر المعاد لابن سينا ص ١٠ .

وظل الأمر يومئذ واقفا عند هذا الحد ثغرة تطلب سدا محكما من الفولاذ ..... إلى أن تكفل هذا المخطوط بهذا السد الفولازى"(١) حيث يبرز أمانة الامام الغزالى فى النقل ، وثبوت انكار إبن سينا للبعث الجسمانى وهذا يقرره سليمان دنيا فى مقدمة التهافت بقوله :"فإنه بالنسبة للغزالى فيه تصحيح لموقفه وبيان أنه - فى هذه المسألة على الأقل - أمين فى حكاية آراء خصومه .

أما بالنسبة لابن سينا ففيها اخراج لموقفه من نطاق التردد والتعارض إلى ثبوت انكاره للبعث الجسمانى "(٢).

ولم يقف سليمان دنيا عند هذا الحد بل تابع الامام الغزالى فى تكفيره للفلاسفة منكرى البعث الجسمانى حيث قال فى تحقيقه لكتاب ميزان العمل "وإنه لا يسعنى الا موافقة الغزالى على الحكم بالكفر على كل من ينكر علم الله بشيء من العالم ، وعلى كل من يكذب آيات القرآن الصريحة فى البعث الجسمانى "(٣).

وهكذا تظهر أمانة الامام الغزالى فى النقل عن خصومه ، ودقته فى الرواية عنهم ، كما يظهر موقف ابن سينا من البعث الجسمانى وعدم التردد فى انكاره .

وماذكر الباحث موقف سليمان دنيا - وبالذات فى هذه القضية - إلا لأن كثيرا من الحاقدين - ويبرأ سليمان دنيا من هذا لانه كان

---

(١) مقدمة رسالة أضحوية ص ١٥ .
(٢) مقدمة تهافت الفلاسفه ص ٣٥ .
(٣) ميزان العمل للغزالى ص ١٣٨ .

يبحث عن الحقيقة - طعن فى صدق الامام الغزالى وفى حكمه على الناس ومنهم ابن رشد الحفيد كما سيظهر عند الحديث عنه ، ولهذا تعرضت لموقف عالم معاصر لم يكن موافقا لرأى الامام الغزالى فى إبن سينا حتى ظهرت له الحقيقة ، وحينها سارع بالاعتراف بصدق الامام الغزالى وأنه ماكتب ولا نقل عن خصومه إلا وكان صادقا وأمينا فى النقل فاتضح الحق وزالت الشبهه .

ثانيا : موقف سليمان دنيا من بعض آراء الغزالى :

بين الامام الغزالى فى كتاب " معارج القدس " تحت موضوع "السعادة والشقاوة بعد المفارقة " أحوال النفس الانسانية وماتلاقيه بعد المفارقة ، فبين أن الله أرسل الرسل ليبينوا للناس ذلك للترهيب والترغيب ولكى لا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل " لاسيما مافى الشريعة الاخيرة من تقرير أحوال المعاد الروحانى والجسدانى ، والعاجل والآجل وضرب الأمثال فيها ، واقامة البراهين عليها ".(١)

ويبدو أن الامام الغزالى لا يريد الحديث عن السعادة والشقاوة البدنية لأن الشرع وضحها وجلّاها ، ولكنه يريد الحديث عن السعادة والشقاوة التى للروح فيقول " فإذاً السعادة البدنية قد شرحها الشرع أتم شرح وبيان ، فلا يحتاج الى مزيد بسط ، أما السعادة أو الشقاوة التى بحسب الروح والقلب فقد أشار إليها ونبه عليها فى مواضع ونحن نشرح ذلك بقدر ما تهتدى إليه العقول ."(٢)

---

(١) معارج القدس للغزالى ص ١٤٧.
(٢) معارج القدس ص ١٤٧ .

وهذه الجملة السابقة ربما تعتبر مخرجا لبعض العبارات التى رآها البعض قولا بالبعث الروحانى من قِبل الامام الغزالى ، لأنها تفيد التركيز على الجانب الروحى .

ويتضح تركيز الامام الغزالى على الناحية الروحية من خلال قوله : " يجب أن يعلم أن لكل قوة نفسانية لذة وخيرا يخصها وأذى وشرا يخصها .... ولهذا يجب أن لا يتوهم العاقل أن كل لذة فهو كما للحمار فى بطنه وفرجه وأن المبادىء الأول المقربة عند رب العالمين عادمة للذة والغبطة ".(١)

ولكن توجد بعض العبارات الأخرى ربما توحى بأن الامام الغزالى يثبت البعث الروحانى وينكر الجسمانى ، مع العلم أنه يركز على الناحية الروحية كثيرا فى "معارج القدس" وهذا مما جعل سليمان دنيا يقول " فانه بينما يصرح فى موضع أن الجسم سيبعث إذ به حين يتعرض لشرح السعادة الروحية فى الدار الآخرة يصورها تصويرا ربما يفيد عدم مصاحبة الجسم للروح أثناء تلك السعادة ."(٢)

وفيما يلى نورد العبارات التى ذكرها الامام الغزالى فى معارج القدس واعتبرها سليمان دنيا موحية القول بالبعث الروحانى دون الجسمانى يقول الامام الغزالى : " إن النفس الناطقة كما لها الخاص بها أن تصير عالما عقليا مرتسما فيه صورة الكل ، والنظام المعقول فى الكل ، والخير الفائض فى الكل ، مبتدأ من مبدأ الكل وسالكا إلى الجواهر الشريفة الروحانية المطلقة ، ثم الروحانيات المتعلقة نوعا ما

---

(١) معارج القدس ص١٤٨ .
(٢) الحقيقة فى نظر الغزالى د. سليمان دنيا ص ٣٥٨ .

من التعلق بالأبدان ثم الاجسام العلوية بهيئاتها وقواها ، ثم كذلك حتى تستوفى فى نفسها هيئة الوجود كله ، فينقلب عالما معقولا موازيا للعالم الموجود كله ، مشاهداً لما هو الحسن المطلق والخير المطلق ، والجمال المطلق ومتحدا به ومنتقشا بمثاله وهيئته ومنخرطا فى سلكه وصايراً من جوهره "(١).

يعترض سليمان دنيا على هذه العبارة بقوله " مادامت النفس ستصير عالما عقليا صرفا فلا يمكن أن تكون لها صلة بالجسمانيات "(٢).

ذلك أنه يرى أن الشقاء الروحى الحاصل للنفس " لا يعد له تفريق النار ... أو تبديل الزمهرير "(٣). والمقصود أن الشقاء الروحى أعظم بكثير من عذاب النار وحرها أو شدة برد جهنم .

ويقول أيضا " وأما إذا كانت القوة العقلية بلغت من النفس حدا من الكمال يمكنها به إذا فارقت البدن أن تستكمل الكمال الذى لها أن تبلغه ، كان مثله مثل الخدر الذى أذيق المطعم الألذ ، وعرض للحالة الأشهى ، وكان لا يشعر فزال عنه الخدر ، فطالع اللذة العظيمة دفعة ، وتكون تلك اللذة لامن جنس تلك اللذة الحسية والحيوانية بوجه بل لذة تشاكل الحالة الطيبة التى للجواهر الحية المحضة أجل من كل لذة وأشرف "(٤).

ويقول " فهؤلاء - الذين اكتسبوا اللذة العقلية والشوق إلى كمالها - إذا اكتسبوا هذ الرأى ، لزم النفس ضرورة هذا

---

(١) معارج القدس ص١٤٩ ، الحقيقة فى نظر الغزالى ص ٣٦١ .
(٢) الحقيقة فى نظر الغزالى ص ٣٦١ .
(٣) معارج القدس ص ١٥٠ ، الحقيقه فى نظر الغزالى ص ٣٥٨ .
(٤) معارج القدس ص ١٥٠ ص ١٥١ ، الحقيقة فى نظر الغزالى ص ٣٦٠ .

الشوق ، وإذا فارق - يعني البدن - ولم يحصل معه مايبلغ به بعد الانفصال التام وقع في هذا النوع من الشقاء الأبدى لأنه إنما كانت تلك السعادة تكتسب بالبدن لا غير وقد فارق ."(١)

ويقول " وأما إن كانت - أى النفس - مكتسبة للهيئات البدنية ملطخة بالمعاصى وكدورات الشهوات ، وليس عندها هيئة غير ذلك ، ولا معنى يضاده وينافيه ، فيكون لا محالة شوقها إلى مقتضاها ، فتتعذب عذابا شديدا ، لفقدان البدن ومقتضيات البدن من غير أن يحصل المشتاق إليه ".(٢)

ويقول " النفس الزكية تعرض من هذا العالم ،وهى متصلة بعد بالبدن ، ولا تحفظ مايجرى فيه عليها ، ولا تحب أن تذكر ، فكيف الفائز بالتجرد المحض مع الاتصال الحق ، والجمال المحض ، والعالم الأعلى الذى فى حيز السرمد ، وهو عالم ثبات ليس عالم التجدد - الذى فى مثله يتأتى أن يقع الفكر والذكر - وإنما عالم التجدد ، عالم الحركة والزمان".(٣)

يعقب سليمان دنيا على أقوال الامام الغزالى بقوله :"فهذه النصوص تعطى فى ظاهرها عدم مصاحبة الروح للبدن فى العالم الآخر ، وإن كان قد صرح ببعث الجسم فهذا هو الغموض والارتباك ."(٤)

ثم يقول " وإذا عرجنا على كتابه "المضنون به على غير أهله" وجدناه مضطربا أيضا فى هذه المسألة ، اذ أنه رغم إدعائه البعث الجسمانى فى هذا الكتاب ، أيضا يقسم اللذات إلى أنواع ثلاث ، حسية

---

(١) معارج القدس ص ١٥١ ، الحقيقه فى نظر الغزالى ص ٣٥٩ .
(٢) معارج القدس ص ١٥٣ ، الحقيقه فى نظر الغزالى ص ٣٥٩ .
(٣) معارج القدس ص ١٥٤ ، الحقيقة فى نظر الغزالى ص ٣٥٩ .
(٤) الحقيقة فى نظر الغزالى ص ٣٦٤ .

وخيالية وعقلية ثم يقول : ان كل ذلك ممكن الحصول فى الدار الآخرة وأنه يجوز أن يجمع بين هذه الأنواع الثلاثة لشخص ، ويجوز أن يخص شخص بنوع واحد من هذه الملاذ" (١) .

ويستنتج من هذا كون نعيم بعض الناس عقليا صرفا، وهؤلاء لا تكون بهم حاجة إلى الاجسام ، ويجوز أن يكون نعيم بعض الناس حسيا صرفا ، ويجوز أن يكون نعيم بعض الناس حسيا وروحيا (٢) .

ومع هذا يصرح سليمان دنيا أن كل ما سجله على الامام الغزالى كله استنباط وليس تصريحا فيقول " ومما هو جدير بالملاحظة هنا أن أخطر الآراء التى سجلتها على الغزالى كالقول بقدم العالم وأزليته ،وعدم علم الله بالجزئيات ، وعدم البعث الجسمانى كلها استنباط لم يصرح الغزالى بواحد منها (٣) ."

ويحاول قدر الامكان ايجاد العذر للامام الغزالى بقوله " ثم إن عصر الغزالى كان عصر فتن واضطراب وزعازع وأعاصير ، وهذه الملابسات غير العادية قد تحمل العلماء أحيانا على أن يترخصوا فى أمور نزولا على حكم الضرورة (٤) ".

ولكن نحسب أن هذا العذر الذى ساقه سليمان دنيا معتذرا عن الغزالى - أنه عذر غير مقبول ، لأنه لا يوجد مسوّغ شرعى يبيح انكار مثل هذه الأمور الاساسية وهى معلومة من الدين بالضرورة ، فكيف يقال أن الضرورة

---

(١) الحقيقة فى نظر الغزالى ص ٣٦٥ .
(٢) انظر الحقيقة فى نظر الغزالى ص ٣٦٥ .
(٣) الحقيقة فى نظر الغزالى ص ٨-٩ .
(٤) الحقيقة فى نظر الغزالى ص ٩.

جعلت بعض مفكرى الاسلام يصيرون إلى مثل هذا القول الذى يباعدهم من الدين الحق .

وعلى كل ومع حسن الظن بالامام الغزالى والثقة فى اللقب "حجة الاسلام" الذى اطلق عليه ، لا بد من وضع أربع احتمالات :

أولا : أن ماتراه من بعض الكتب المنسوبه إليه من تصوير المعاد الروحانى تصويرا لا يتفق مع الايمان بما ورد به الشرع ليس قولا للغزالى ولا رأيا له ، وإنما دس عليه لقصد التشنيع به ، ورميه بما رمى به الفلاسفة ،وإلا فكيف يتأتى لعاقل من العقلاء فضلا عن حجة الاسلام الغزالى أن يجمع فى كتبه بين أمرين متناقضين .

ثانيا : أن من يطلع على تاريخ حياة الغزالى يرى أنه قد وقعت له فى حياته مدة كان فيها شاكا متحيرا ، ولعل تلك المؤلفات التى تصور لنا فيها السعادة الروحية للنفس مع الايمان بالبعث الجسمانى قد وقعت له فى تلك المدة ، وبعد أن زالت عنه تلك الحيرة وعاد إلى الطمأنينة ألف مؤلفاته التى وضع فيها رأيه وخرج بها من الشك إلى اليقين وهو الايمان بالبعث الروحانى والجسمانى .(١)

ثالثا : إن أبا حامد حينما وجد العقول الاسلامية قد غذيت بما ترجم من فلسفة اليونان ، مع التقدير الزائد لهذه الفلسفة وترويجها خشى أن تقتنع بعض النفوس فتعتقد أن الانتاج العقلى ينافى ماجاء به الشرع ، وأن ماجاءت به الفلسفة يخالف مانص عليه القرآن ، فحاول أن يوفق بين الدين والفلسفة ، حتى لا تجد الشكوك إلى أبناء الاسلام سبيلا، فعمد

---

(١) انظر موقف القرآن الكريم من البعث.عبد الحميد عبد الشافى ص ٢٤٥ .

الى نصوص الدين بالتأويل ، فلما كانت غايته تلك ، قال بالبعث الروحانى الذى ذكرته الفلسفة ، والبعث الجسمانى الذى ورد به الدين ولكن الحظ لم يصادفه ، وأخطأه التوفيق ولم يتمكن من الجمع الحقيقى بينهما (١) .

رابعا : أن الامام الغزالى وهو يتحدث عن اللذة الروحية ، ربما يريد أن يتناسى البدن - مع إيمانه بالبعث الجسمانى - ويعيش حياة روحانية بعيدة عن العذاب أو اللذات الجسدية موجها وخاصا حديثه للسعادة والشقاوة الروحية حيث نبه على ذلك وقال " ان السعادة البدنية قد شرحها الشرع أتم شرح وبيان فلا يحتاج إلى مزيد بسط" (٢) .

وهذا كما يظهر فى كتبه وهو يتكلم عن التصوف والجانب الروحى ، حيث ينسى الجسد وكل مايتعلق به ويركز على الجانب الروحى ، فربما أراد أن يطبق هذا فى العالم الأخروى .

وبعد تدقيق النظر إلى الاحتمالات السابقة يبدو أن الراجح من هذه الاحتمالات هو الاحتمال الأول ، وهو أن الامام الغزالى قد دست عليه هذه الأقول ، ودليل ذلك :

أولا : أنه عرف عن الامام الغزالى الدفاع عن جسمانية البعث فى مواجهة الفلاسفة المنكرين ، ويظهر ذلك فى كتابه " تهافت الفلاسفة " ، كما أنه أقر هذا المذهب فى كتابه " إحياء علوم الدين ."

---

(١) انظر موقف القرآن الكريم من البعث ص ٢٤٥ ص ٢٤٦ .
(٢) معارج القدس ص ١٤٧ .

ثانيا : أنه ليس بمستبعد أن يدس على الامام الغزالى فقد دس على من هو خير منه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وكذلك دس على كثير من علماء السلف الصالح .

ثالثا : ويقوى هذا الاحتمال مايلاحظ من أن النقل المعزو إلى الامام الغزالى يكاد يكون هو الموجود فى كتابى الشفاء والنجاة لابن سينا ان لم يكن نفس النص .

رابعا : ان العقل يستبعد على مثل الامام الغزالى فى علمه وتقواه وحسن تصرفه أن ينقل كلام غيره ، وينسبه لنفسه دون تصرف ظاهر فالامام الغزالى يقول ببعث الاجساد والأرواح على الوجه الذى يتفق مع الكتاب والسنة .

خامسا : ويؤكد ترجيح هذا الاحتمال أن بعض العلماء شك فى نسبة كل من كتاب " معارج القدس " و " المضنون به على غير أهله " للامام الغزالى أى أن هذين الكتابين دسا على الامام الغزالى ، حيث يوجد فيهما أقوال الامام الغزالى التى يستنبط منها اثباته للبعث الروحانى فقط .

ينقل سليمان دنيا قول محمد يوسف موسى عن كتاب معارج القدس قوله : " اننا كثيرا ما اعربنا عن شكنا فى نسبة كتاب " معارج القدس " للغزالى وان كنا نجده مذكورا فى ثبت الكتب صحيحة النسبة إليه ، وليس شكنا لما فيه من النقل الحرفى عن إبن سينا ، بل لا شتماله على قليل من الآراء التى نقمها على الفلاسفة ، ورماهم من أجلها بالابتداع ، ان لم يكن بأكثر من الابتداع " (١) وهو الكفر .

---

(١) الحقيقة فى نظر الغزالى ص ١٠٥ ، مقدمة الاقتصاد فى الاعتقاد ص ٦ .

وأما كتاب " المضنون به على غير أهله " فقد ذكر ابن الصلاح أنه منسوب إليه وقال :" معاذ الله أن يكون له ، وبين سبب كونه مختلقا موضوعا عليه ، فقد اشتمل على التصريح بقدم العالم ، ونفى علم القديم بالجزئيات ، وانكار البعث الجسمانى ، وكل واحده من هذه يكفر الغزالى قائلها هو وأهل السنة أجمعون ، فكيف يتصور أن يقولها ؟!!"(١)

من خلال هذه الأدلة يترجح أن الكتب الدالة على أن الامام الغزالى يثبت البعث الروحانى وينكر الجسمانى مدسوسة عليه وليست صحيحة النسبة اليه ، أو على الأقل أن العبارات الدالة على انكار البعث الجسمانى مدسوسة عليه ، والحق كما بينا آنفا - أن الامام الغزالى كان مثبتا للبعث الجسمانى والروحانى معا وأنه كان ينكر على من يخالف ذلك بل ويكفره .

وهكذا تبين مما سبق اثبات الامام الغزالى للبعث الجسمانى واستدلاله على ذلك بالقرآن الكريم والسنة المطهرة والمعقول ، واعتبر البعث جمع بعد فناء وتفريق ، وانكر على من اعتقد ان البعث جمع عن فناء وعدم ، كما أنه يعتقد بخلود النفس وقد دافع الامام الغزالى عن جسمانية البعث دفاعا قويا فقام بالرد على منكرى البعث سواء فلاسفة أو فرق باطنية واتخذ لهذا الرد منهجا معينا يتمثل فى :

١- أنه فى نقده للفلاسفة كان قصده هدم مبادئهم من جنس أفكارهم ، ولذلك كان يلزمهم الزامات لا توافق مايعتقده لأن الهدف ابطال مذهبهم وبيان فساده ومخالفته للحق وايقافهم عند حدهم ، وتفهيم من حسن ظنه فيهم وابعاده عنهم لئلا يقع فى شباكهم .

---

(١) سيرة الغزالى واقوال المتقدمين فيه عبد الكريم العثمان ص ١٩٧ ، دار الفكر دمشق .

كما تقيد في مناقشته للفلاسفة ألا يدخل عليهم معلنا اعتقاد الحق ومحاولا تأكيده ، وإنما يدخل عليهم مطالبا بالدليل لما ينكرونه مع بيان سبب الانكار ، ليأخذ حججهم واسباب انكارهم ثم يرد عليهم مبينا بطلانها وهذا أقوى في دحض الشبهة ولذلك يقول " أنا لا أدخلها في الاعتراض عليهم إلا دخول مطالب منكر لا دخول مدع مثبت ، فأبطل عليهم ما اعتقدوه مقطوعا بالزامات مختلفه "(١) ويعتبر هذا أقوى أسلوب في الرد على المنكرين ، لأنه يدخل عليهم من خلال حججهم ومعتقداتهم ليبطل ما أثاروه من شبه ويثبت مايريد من خلال الزام الحجة قائلها .

٢- انه في مناقشته للفلاسفة لا يدافع عن مذهب خاص بل يريد جمع جميع الفرق على الفلاسفة ، لانه يعتبر أن الفرق ربما خالفت في قضايا تفصيلية لا تصل إلى الكفر ، ولكن الفلاسفة خالفوا في اصول العقيدة فلا بد من جمع الصفوف في وجههم وردهم على أعقابهم .

٣- وفي رده على منكري البعث يبين أنهم لا يلتزمون قاعدة تحديد مفهوم المصطلحات ، فجوزوا أن يراد باللفظ غير معناه وغير موضوعه ، وحيثما ضاع تحديد المصطلحات ، أمكن التلاعب بالمعاني وبالتالي يحصل الفساد والاضطراب ، ولا يكون هناك عاصم او ضابط ، ومثال ذلك أن يدعي المنكر أن آيات البعث رموز وليست حقائق متبعا في ذلك هواه وبدعته التي ابتدعها ، او يقول بأنها أمثلة لتفهيم العوام وليست حقائق مع انها آيات واضحه وصريحة ولكنهم أرادوا صرف اللفظ من معناه بحسب اهوائهم .

٤- أن الامام الغزالي كان أمينا في النقل عن الخصم ودقيقا ، حيث ينقل الكلام كما هو أو بمعناه الحقيقي دون تغيير أو تبديل ، وقد ظهر هذا واضحا عند مناقشة هذه القضية مع سليمان دينا .

---

(١) تهافت الفلاسفة ص ٨٢ .

المبحث الثاني

الامام الرازى وعقيدة البعث

تحدثنا فى المبحث السابق عن الامام الغزالى وآرائه فيما يتصل بالبعث ، وتصديه للدفاع عن العقيدة ، وموقفه من الأفكار الغريبة الدخيلة على الأمة الاسلامية ، مما يوضح مكانة الغزالى فى الفكر الاسلامى ، ولا تقل مكانة الامام الفخر الرازى (١) عن الامام الغزالى فى هذا المجال حيث كثرت مؤلفاته الدالة على تبحره فى العلم ، وخاصة كتابه " التفسير الكبير " الذى حوى كثيرا من العلوم .

وعندما ننظر للامام الرازى وهو يحاور ويناقش الفلاسفة أو الفرق الباطنية نجده صلبا فى مواقفه ، يقنع بالحجة القرآنية والعقلية ، ولا يترك خصمه حتى يوضح له الحق ويحذره من الباطل .

وهذا الأمر يتضح عند مناقشته لعقيدة البعث ، حيث أنه يؤمن بالبعث الجسمانى ، ويعتبر أن البعث والمعاد من حكمة الله تعالى ليأخذ كل حقه فيقول " ولولم يكن معاد يجد المحسن ثمرة إحسانه ويجد المسيء عاقبة إساءته لم يكن لائقا بحكمته وهذا هو المراد من قوله تعالى " لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا بِمَا عَمِلُوا ، وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا بِٱلْحُسْنَى"(٢) وقوله "أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ "(٣)(٤).

---

(١) هو محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمى البكرى ، ابوعبدالله فخر الدين الرازى ، الامام المفسر الفقيه الشافعى ، أوحد زمانه فى المعقول والمنقول وعلوم الأوائل ، وهو قريشى النسب ، أصله من طبرستان ، ولد فى الرى وإليها نسبته ٥٤٤ هـ ١١٥٠م ، ويقال له ابن خطيب الرى ، توفى فى هراة ٦٠٦هـ ١٢١٠م وترك كثيرا من المصنفات ، انظر وفيات الأعيان لابن خلكان ج٤ ص ٢٤٨، وانظر الاعلام للزركلى ج٦ ص ٣١٣ .

(٢) سورة النجم الآية ٣١ .

(٣) سورة ص الآية ٢٨ .

(٤) من اسرار التنزيل للفخر الرازى ص ٢٨ تحقيق عبدالقادر عطا ، دار المسلم - مصر

ويؤكد الرازى ذلك قائلا " نرى فى هذه الدنيا مطيعا وعاصيا ومحسنا ومسيئا ، ونرى أن المطيع يموت من غير ثواب يصل إليه فى الدنيا والعاصى يموت من غير عقاب فى الدنيا ، فان لم يكن حشراً ونشراً يصل فيه الثواب إلى المحسن والعقاب إلى المسيىء لكانت هذه الدنيا عبثاً "(١) ومعلوم قطعا أن الله منزه عن العبث ومما يدل على ذلك قوله تعالى " أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ "(٢).

ولذلك يقول الامام الرازى " خلق الله الخلق اما للراحة واما للتعب والألم ، أو لا للراحة و لا للتعب ، وليس من الجائز أن يقال خلقهم للتعب والألم لأن هذا لا يليق بالمحسن ، وغير جائز أن يقال خلقهم لا للراحة ولا للتعب والألم ، لأنهم حال كونهم معدومين ، كان هذا المعنى حاصلا فدل على أنه خلقهم للراحة "(٣).

ويرى الامام الرازى أن هذه الراحة إما أن تكون فى هذا العالم أو فى عالم آخر غير هذا العالم ، ولكن لا يجوز القول بأنها فى هذا العالم ، لأن مايظنه الانسان لذة فى هذا العالم ليس بلذة ، بل هو دفع للألم ، ولكن ان وجد لذة جسمانية فى هذا العالم فهى قليلة بالنسبة للآلام التى يلاقيها ، لهذا فليس من الحكمة أن يبتلى الانسان بالآلام والمكروهات لأجل أن تعود إليه ذرة من اللذات الدنيوية ، فلمّا ثبت أن الجزاء غير حاصل فى هذه الدنيا وجب القطع بوجود عالم آخر بعد هذا العالم يحصل فيه الجزاء وهو الدار الآخرة(٤).

(١) الأربعين فى اصول الدين للرازى ص ٢٩٣ ص ٢٩٤ ، ط الأولى حيدر آباد ، الدكن ، ١٣٥٣هـ .
(٢) سورة المؤمنون الآيات ١١٥ - ١١٦ .
(٣) الأربعين فى أصول الدين ص ٢٩٤ .
(٤) انظر : المصدر السابق ص ٢٩٥ .

ومما يؤكد وجود الحياة الآخرة أن يرى الانسان فى هذه الحياة الدنيا أنّ أزهد الناس وأعلمهم وأتقاهم مبتلى بأنواع الهموم والغموم والأحزان ، وأجهلهم فى اللذات والمسرات ، وبالتالى يمتنع أن تكون هذه الدار دار الجزاء ، فلابد إذاً من حياة أخرى ليحصل فيها الجزاء (١) .

ويبين الامام الرازى أن من فوائد وجود الآخرة الحض على العمل والاجتهاد ، ويضرب مثالا على ذلك بالأجير حال اشتغاله لا يُدفع له الأجرة كاملة ، لأنه إذا أخذها لا يجتهد فى العمل ، وكذلك الأجر والثواب إذا كان فى الآخرة كان الاجتهاد فى العمل أشد وأكمل (٢) .

وهكذا بين الامام الرازى أنه لا بد من يوم يحاسب فيه الانسان ليجد المحسن ثمرة إحسانه ، ويجد المسيء ثمرة إساءته ، وأن هذا اليوم لا يكون فى الدنيا ، لأن الدنيا دار إمتحان وابتلاء ، بل إن هناك يوم - وهو اليوم الآخر - يجتمع فيه الخلق بعد البعث ليوفى كل حسابه .

وان شاء الله ستحاول الدراسة أن تتناول فى هذا المبحث الموضوعات التالية : النفس عند الامام الرازى ، اثبات وجود النفس ، وخلودها وانها غير الجسم ، اعادة المعدوم ، البعث الجسمانى ، الأدلة القرآنية ، الأدلة العقلية ، موقف الرازى من المنكرين لبعث الاجساد ، موقفه من القائلين بالتناسخ ، وحكم منكر البعث .

---

(١) انظر : التفسير الكبير للرازى ج١٧ ص ٢١ .
(٢) انظر : التفسير الكبير للرازى ج١٧ ص ٢١ .

المطلب الأول : النفس عند الامام الرازى :

قبل الخوض فى مناقشات الفلاسفة والفرق الباطنية ، وإثبات الامام الرازى للبعث الجسمانى ، لا بد وأن يظهر موقف الامام الرازى من النفس جليا ، لأن هذه المسألة لها اتصال وثيق بعقيدة البعث .

يعتقد الامام الرازى أن النفس جوهر جسمانى نورانى شريف وأن افعالها بآلات جسمانية ، ولذلك يعتبر اعتقاد الفلاسفه بأن النفس ليست بجسم اعتقاد باطل ، لانه لو كان الأمر كما اعتقدوا لكان تصرف النفس فى البدن ليس بآلة جسمانية لأن الجوهر المجرد يمتنع أن يكون له قرب وبعد من الاجسام ، بل يكون تأثيره بمحض الاختراع من غير حصول شىء من الآلات والأدوات .(١)

ويؤكد الامام الرازى بطلان هذا الاعتقاد بأن النفس لو كانت قادرة على تحريك بعض الاجسام من غير آلة - والأجسام كلها قابلة للحركة ، ومعلوم أن النفس قادرة على التحريك ، وأن نسبة ذاتها إلى جميع الأجسام متساويه - للزم أن تكون النفس قادرة على تحريك جميع الاجسام من غير حاجة إلى آلة ، وهذا باطل لأننا لم نشاهد نفس حركت أى جسم بدون استخدام الجسد الذى هى فيه ، ولما كان هذا التالى باطلا كان المقدم باطلا وهو قدرة النفس على تحريك بعض الاجساد .(٢)

وهكذا يثبت جسمانية النفس وأن أفعالها بآلات جسمانية ويؤكد هذا قوله " أما إذا قلنا أنه (النفس) جوهر جسمانى نوارنى شريف حاصل فى داخل هذا البدن ، فحينئذ يمكن أن تكون أفعاله بالآلات الجسمانية .(٣)

---

(١) انظر : معالم أصول الدين للرازى ص ١١٧ دار الكتاب العربى بيروت لبنان ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤م .
(٢) انظر : المصدر السابق ص ١١٧ .
(٣) نفس المصدر ص ١١٧ .

وهذا القول هو الحق لأنه موافق لكتاب الله عز وجل حيث قال " ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ "(١) فقد بين الله تعالى أنها ترسل وتمسك وهذا يدل على انها جسمانية ، كما قال فى سورة الفجر " يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى وَٱدْخُلِى جَنَّتِى "(٢) وتدل هذه الآية أيضا على جسمانية النفس حيث أمرها الله بالرجوع وأمرها بالدخول ، وهذه الأوصاف السالفة الذكر تكون للماديات .

اثبات وجود النفس وخلودها وأنها غير الجسم :

يثبت الامام الرازى حقيقة النفس الانسانية ، ويبين أن الانسان ليس فقط هذه الجثة التى نراها ، بل إن الانسان شيئ آخر هو هذه النفس التى بين جنبيه ، ويستدل على هذا بأدلة عقلية وهى :

أولا : إن الانسان عندما يكون مهتما بأمر من الأمور ، فانه قد يقول قلت كذا وفعلت كذا وأمرت بكذا ، وهذه الضمائر دالة على نفسه المخصوصة ، وفى هذه الحالة يكون عالم بذاته " النفس " وغافل عن جميع اعضائه الباطنة والظاهرة ، فتكون النفس وهى المعلومة مخالفة لغير المعلوم وهو الجسد .(٣)

ثانيا : يذكر الرازى أن جميع أعضاء الانسان الظاهرة والباطنة آخذة فى الذوبان والانحلال ، لأن البنية مركبة من الاعضاء الآلية ، والنفس

(١) سورة الزمر الآية ٤٢ .
(٢) سورة الفجر الآيات ٢٧ الى ٣٠ .
(٣) انظر : معالم اصول الدين ص ١١٥ .

مركبة من الاعضاء البسيطة ، وهى حارة رطبة ، والحرارة إذا أثرت فى الجسم الرطب ، أصعدت عنه الابخرة العظيمة ، فلهذا يحتاج الانسان إلى الغذاء ليقوم بدل الأجزاء المنحلة ، فاذا ثبت أن الأجزاء والأعضا كلها آيلة إلى التبدل ، والنفس باقية من أول العمر إلى آخره ، والباقى غير ماهو غير باقى ، فالنفس غير هذه البنية.(١)

ثالثا : إن الانسان عنده قدرة على التخيل وادراك المعانى كالعداوة والصداقة ، كما أن عنده أفعالا اختيارية ومعتقدات ، فيثبت بذلك أن الانسان شئ آخر سوى هذا البدن وسوى هذه الاعضاء وهوالنفس.(٢)

رابعا : ويؤكد الامام الرازى أدلته على وجود النفس وخلودها وأنها غيرالجسم بالقرآن الكريم فيستدل بقوله تعالى " وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ"(٣) فهذا النص يدل على أن الانسان حى بعد قتله ، والحس يدل على أن هذا الجسد بعد القتل ميت ، فوجب أن يكون الانسان مغايراً لهذا الجسد ، وهو النفس ذاتها باقية وخالده.(٤)

وهكذا استطاع الامام الرازى اثبات وجود النفس ومغايرتها للجسم بالدليل العقلى والنقلى ، فخروج الروح من الجسد عند الموت وإعادتها لهذا الجسد عند البعث تدل دلالة قاطعة على أن النفس غير الجسم وأنها خالدة .

ويعتمد الامام الرازى على المعقول بعد القرآن الكريم ليدلنا على خلود النفس بعدما بين أن الأنبياء والأولياء والحكماء يثبتون

(١) انظر ، المصدر السابق ص ١١٥ .
(٢) انظر ، نفس المصدر ص ١١٦ .
(٣) سورة آل عمران الآية ١٦٩ .
(٤) انظر ، معالم اصول الدين ص ١١٧ .

بقاءها (١) ، ويقول مؤكداً على ذلك :

أولا : ان المواظبة على الفكر يفير كمال النفس ونقصان البدن فلو كانت النفس تموت بموت البدن ، لامتنع أن يكون الموجب لنقصان البدن ، ولبطلانه سببا لكمال النفس .

ثانيا : إن عدم النوم يضعف البدن ويقوى النفس ، وهذا يدل على خلود النفس ، وأن موت البدن لا يؤثر على وجود النفس وبقائها.(٢)

ثالثا : أنه عند الأربعين يزداد كمال النفس ، وفى المقابل يأخذ البدن بالنقصان ، فلو أن النفس تتأثر بالبدن لما حدث لها هذا الكمال بعد الأربعين .(٣)

ويعقب الامام الرازى بعدما أورد هذه الأداة العقلية الدالة على بقاء النفس بقوله " فهذه الاعتبارات العقلية إذا انضمت إلى أقوال جمهور الأنبياء والحكماء أفادت الجزم ببقاء النفس "(٤).

وهكذا أثبت الامام بقاء النفس وخلودها معتمدا على القرآن الكريم وعلى المعقول ، وتؤيد هذا الاعتقاد السنة النبوية حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أرواح الشهداء فى طير خضر تعلق من شمر الجنة أو شجر الجنة "(٥) وهذا يدل على بقاء الأرواح ، كما أنه ثبت فى عقيدة الاسلام أن الصدقه والمغفرة والرحمة تصل لأصحابها ومعلوم انها تصل لمن كان حيا باقيا ، وكذلك سؤال منكر ونكير وعذاب القبر كل هذا يدل على بقائها .

---

(١) انظر المصدر السابق ص ١٢٠.
(٢) انظر ، نفس المصدر ص ١٢٠ .
(٣) انظر ، نفس المصدر ص ١٢١ .
(٤) نفس المصدر ص ١٢١ .
(٥) سنن الترمذى ج٤ ص ١٧٦ كتاب فضل الجهاد باب فضل الشهيد حديث ١٦٤١ .

المطلب الثاني : إعادة المعدوم :

يعتقد الامام الرازى أن إعادة المعدوم جائزة ،وهذا مخالف لقول الفلاسفة ويظهر هذا من قوله " إعادة المعدوم عندنا جائزة خلافا لجمهور الفلاسفة "(١).

ويرى الرازى أن الذين أنكروا إعادة المعدوم ،أنكروا جمع أجزاء الانسان بعد تفرقها ، مما أدى بهم إلى إنكار البعث الجسماني، مخالفين بذلك إجماع المسلمين على المعاد الذى هو جمع الأجزاء بعد تفرقها (٢).

والمعاد الذى هو جمع الأجزاء ، لا يتم الا مع القول باعادة المعدوم لأن هوية الشخص ليست مجرد الجسم ، بل لا بد فيها من الاعراض وهى قد عدمت عند التفريق ، فلو لم يمكن اعادة المعدوم لامتنعت إعادة ذات الانسان (٣).

ولكن الامام الرازى اعتبر إمكانية المعاد ، وبين أن الصادق أخبر به ولهذا وجب الاعتقاد والقول به (٤)، ثم بين سبب قوله بالامكان فقال " وإنما قلنا ممكن لأن الامكان إنما ثبت بالنظر إلى القابل والفاعل، وأما بالنظر إلى القابل فلأن قبول الجسم الأعراض الفاعلة أمر ثبت له لذاته ، ومابالذات كان حاصلا أبداً ، فذلك القبول حاصل أبداً وإلا لَمَّ وُجِدَ أولا "(٥)

---

(١) معالم اصول الدين ص ١٢٥ .
(٢) انظر : محصل افكار المتقدمين والمتأخرين للرازى ص ٢٣٢ ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة .
(٣) انظر : المصدر السابق ص ٢٣٤ .
(٤) انظر : التفسير الكبير للرازى ج٦ ص ١٧٦ ، وانظر المحصل ص ٢٣٢ .
(٥) محصل إفكار المتقدمين والمتأخرين ص ٢٣٢ ، معالم أصول الدين ص ١٢٦ ، التفسير الكبير ج٦ ص ١٧٦ .

وأما بالنسبة للنظر إلى الفاعل فلأنه تبارك وتعالى بدأ بأعيان جزء كل إنسان لانه عالم بالجزئيات، وقادر على جمعها وخلق الحياة فيها لانه قادر على كل الممكنات، وإذا كان كذلك كانت الاعادة ممكنة (١).

والحقيقة أن اعادة المعدوم وامكان جمع المتفرق ركز عليه علماء الكلام ، لأن المنكرين للبعث استخدموا هذه القضية للتشكيك في إمكان البعث الجسمانى ، فأثبت علماء الكلام إمكان إعادة المعدوم وإمكان جمع المتفرق ليردوا بذلك على الفلاسفة ومن تبعهم فى إنكار البعث الجسمانى .

ويعتبر الامام الرازى أنه لا يمكن القول بالمعاد الذى هو جمع الأجزاء إلا إذا ثبت القول باعادة المعدوم ، لأنه يرى أن الاجزاء إذا تفرقت عدمت ، فاذا إمتنع اعادة المعدوم ، امتنع جمع المتفرق .

ولكن يخالفه فى هذه القضية الامام الغزالى حيث يرى أن التفرق لا يؤدى إلى العدم ، فالبعث إعادة عن تفريق لا عن عدم ، ولذلك يعتبر الامام الغزالى أن إعادة المعدوم تقوم على تخرصات لا عن تحقيق ويقين فأجزاء جسم الانسان تتفرق بموته ولا تنعدم (٢).

فالقضية الخلافية بين الامام الغزالى والامام الرازى هى أن الغزالى إعتبر أن إعادة المعدوم تقوم على تخرصات لا عن تحقيق ويقين ، ويعتبر أن البعث جمع عن تفريق لا عن إعدام، وفى المقابل يرى الامام الرازى أن إعادة المعدوم ممكنة ، وأن الذين أنكروا إعادة

---

(١) انظر : المحصل ص ٢٣٢ ، وانظر معالم اصول الدين ص ١٢٦ .
(٢) انظر : ميزان العمل للغزالى ص ٣٤ .

المعدوم أنكروا إمكان جمع الأجزاء بعد تفرقها ، وبالتالي يرى أن البعث جمع عن إعدام لأن الاجزاء عدمت بعد التفرق .

ويبدو أن الحق فى هذه القضية مع الامام الغزالى ذلك لأن الأجزاء مهما تفرقت وتغير شكلها أو عينها لا تنعدم بل تبقى ولكن مفرقة مجزئة ودليل ذلك قول الله تعالى " قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ "(١) كما أن العلم الحديث أثبت أن الشمعة بعد الاحتراق لا تعدم بل تبقى جميع أجزائها ، ولكنها تتفرق فى الهواء وقد تمكن العلماء فى معاملهم من جمع أجزاء الشمعة بعد احتراقها ولذلك فالانسان يتفرق تفرقا ولا يعدم .

وأما كون البعث إعادة عن تفريق فقد دل عليه القرآن كما دلت عليه السنه المطهرة ، حيث قال الله تعالى مستجيبا لدعوة إبراهيم عندما طلب منه معرفة كيفية إحياء الموتى ، فأمره الله بأن يأخذ أربعة من الطير فيمزقها ويجزءها ثم يفرقها ، وبعد ذلك يدعوها فتأتيه مستجيبة ومسرعه ." وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ "(٢)
وأما السنة النبويه فدلت على ان البعث جمع عن تفريق حيث قصة الرجل الذى أسرف على نفسه ثم أوصى إذا مات أن يحرق وينثر رماده فى الهواء ، ولكن الله عز وجل جمعه فعن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال : " كان رجل يسرف على نفسه ، فلما حضره

(١) سورة ق الآية ٤ .
(٢) سورة البقرة الآية ٢٦٠ .

الموت ، قال لبنيه : إذا أنا مت فأحرقونى ثم اطحنونى ثمّ ذرّونى فى الريح ، فوالله لئن قَدِرَ علىَّ ربى ليعذبنى عذابا ماعذبه أحداً فلما مات فُعِلَ به ذلك فأمر الله تعالى الأرض ، فقال : إجمعى مافيك ففعلت ، فإذا هو قائم فقال: ماحملك على ماصنعت ؟ قال: يارب خشيتك حملتنى فغفر له "(١) فهذه الأدلة تدل بوضوح على أن البعث جمع بعد تفرية ٠

المطلب الثالث : الإمام الرازى والبعث الجسمانى :

يقول الامام الرازى بحشر الاجساد ، مثبتا ذلك بالشرع كما يؤكد العقل ولايعارضه ، لذلك يركز على إثبات البعث بالقرآن والعقل ، وهذ يتضح من خلال كتبه وبالأخص " التفسير الكبير " الذى يعتبر موسوعة فى التفسير وعلم الكلام وحوار المنحرفين عن الحق ٠

ويقرر إستحالة الجمع بين إنكار البعث الجسمانى ، والايمان بكون القرآن حق فيقول " إن الجمع بين إنكار المعاد الجسمانى وبين الاقرار بأن القرآن حق متعذر ، لأن من خاض فى علم التفسير ، علم أن ورود هذه المسألة فى القرآن لا يقبل التأويل "(٢) كما يعتبر أن القول بحشر الاجساد حق "٠(٣) ولهذا ذكر كثيراً من الأدلة القرآنية والعقلية للدلالة على ثبوت هذا الحق ٠

---

(١) صحيح البخارى ج٣ ص١٥٢ ، كتاب الأنبياء ، باب ٥٤ ، صحيح مسلم ج٤ ص٢١٠٩ كتاب التوبة حديث ٢٧٥٦ ٠

(٢) الأربعين فى اصول الدين للرازى ص ٢٨٨ ٠

(٣) معالم أصول الدين ص ١٢٦ ٠

أ- الاستدلال بالقرآن الكريم :

استدل الامام الرازى من القرآن الكريم على ثبوت البعث الجسمانى، فأتى بأمثلة ذكرها القرآن للدلالة على ذلك :

المثال الأول : أن الأرض تكون خاشعة وقت الخريف ، واليبس مستوليا عليها بسبب شدة الحرفى الصيف ، ثم ينزل المطر عليها وقت الشتاء والربيع ، فتصير بعد ذلك متحلية بالأزهار العجيبة والألوان الغريبة كما قال تعالى " وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَٰلِكَ النُّشُورُ" (١).

وقوله تعالى " وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" (٢).

وهناك آيات كثيرة تدل على هذا المعنى ، والكل يدل ويشابه البعث الجسمانى (٣).

المثال الثانى :" مايجده كل واحد منا من نفسه من الزيادة والنمو بسبب السمن، ومن النقصان والذبول بسبب الهزال ، ثم انه قد يعود إلى حالته الأولى بالسمن ، وإذا ثبت هذا فنقول ، ماجاز تكوّن بعضه لم يمتنع أيضا تكوّن كله ، ولما ثبت ذلك ظهر أن الاعادة غير ممتنعة وإليها الاشارة فى قوله تعالى " وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ" (٤) يعنى أنه سبحانه لما كان قادراً على إنشاء ذواتكم أولا ، ثم على

(١) سورة فاطر الآية ٩ .
(٢) سورة فصلت الآية ٣٩ .
(٣) التفسير الكبير ج١٧ ص ١٨ .
(٤) سورة الواقعة الآية ٦١ .

انشاء حياتكم ثانيا شيئا فشيئا من غير أن تكونوا عالمين بوقت حدوثه ، وبوقت نقصانه فوجب القطع أيضا بأنه لا يمتنع عليه سبحانه إعادتكم بعد البلى فى القبور لحشر يوم القيامة "(١).

المثال الثالث : أنه تعالى لما كان قادراً على أن يخلقنا ابتداء من غير مثال سبق ، فالأولى أن يكون قادراً على إيجادنا مرة اخرى مع سبق الايجاد الأول ، وهذا الكلام قرره تعالى فى آيات كثيرة منها قوله تعالى " إِنَّهُ يَبْدَؤُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ "(٢)، وقوله فى سورة يس " قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ "(٣). وقوله تعالى " يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ إلى قوله " ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ، وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ "(٤).

فاستشهد تعالى فى هذه الآية على صحة الحشر بأمور:

الأول : أنه استدل بالخلق الأول على امكان الخلق الثانى ، وكأنه تعالى يقول لما حصل الخلق الأول بانتقال هذه الاجسام من أحوال إلى أحوال أخرى ، فَلِمَ لا يجوز أن يحصل الخلق الثانى بعد تغيرات كثيرة ، واختلافات متعاقبة ؟

الثانى : أنه تعالى شبهها باحياء الأرض الميته .

الثالث : أنه تعالى هو الحق ، وإنما يكون كذلك لو كان كامل القدرة تام العلم والحكمة فهذه هى الوجوه المستنبطة من هذه الآية على إمكان صحة الحشر والنشر(٥).

---

(١) التفسير الكبير للرازى ج١٧ ص١٨ .
(٢) سورة يونس الآية ٤ .
(٣) سورة يس الآية ٧٩ .
(٤) سورة الحج الآيات ٥ - ٦ - ٧ .
(٥) انظر التفسير الكبير ج١٧ ص ١٨ ص ١٩ .

المثال الرابع : أنه تعالى لما قدر على تخليق ماهو أعظم من أبدان الناس ، فكيف يقال أنه لا يقدر على إعادتها ؟ فإن من كان الفعل الأصعب عليه سهلا ، يكون الفعل السهل عليه سهلا أولى ،

وهذا المعنى مذكور فى آيات كثيرة منها قوله تعالى "أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم" (١) وقوله تعالى " أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ " (٢)(٣).

المثال الخامس : الاستدلال بحصول اليقظة بعد النوم على جواز الحشر والنشر ، فإن النوم أخو الموت ، واليقظة شبيهة بالحياة بعد الموت قال تعالى " وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ " (٤) وذكر عقبه أمر الموت والبعث فقال " وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ثُمَّ رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ " (٥) وقال فى آية اخرى " ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا " إلى قوله "إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ " (٦) والمراد منه الاستدلال بحصول هذه الاحوال على صحة الحشر والنشر وامكان البعث الجسمانى (٧).

المثال السادس : إن الاحياء بعد الموت لا يستبعد إلا من حيث أنه يحصل الضد بعد حصول الضد - اى تحصل الحياة بعد حصول الموت - ولكن ذلك غير مستبعد فى قدرة الله تعالى ، لأنه لما جاز حصول الموت

---

(١) سورة يس الآية ٨١ .
(٢) سورة الاحقاف الآية ٣٣ .
(٣) انظر التفسير الكبير ج١٧ ص ١٩ .
(٤) سورة الأنعام الآيه ٦٠ .
(٥) سورة الانعام الآيات ٦١ - ٦٢ .
(٦) سورة الزمر الآية ٤٢ .
(٧) انظر التفسير الكبير ج١٧ ص ١٩ .

عقب الحياة ، فكيف يستبعد حصول الحياة مرة أخرى بعد الموت ؟ فإن حكم الضدين واحد ، وقد قرر الله تعالى هذا المعنى فى قوله " نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ عَلَىٰ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ "(١).

وأيضا فالنار مع حرها ويبسها تتولد من الشجر الأخضر مع برد ورطوبته فقال " الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ "(٢) فالقادر على هذا قادر على إحياء الانسان بعد موته ومما سبق تبين أن القول بالمعاد وحصول الحشر والنشر غير مستبعد فى العقول (٣).

ب - الاستدلال بالمعقول :

كما هو معروف أن علماء الكلام استخدموا العقل الى جانب الشرع فى دفاعهم عن العقيدة الاسلامية ، وبما أن الامام الرازى من كبار علماء الكلام ، فقد انتهج نفس الاسلوب الكلامى فى الدفاع عن عقيدة البعث حيث الاستدلال بالمعقول لبيان إمكان البعث ومن ذلك :

أولا : يقول الامام الرازى وهو يرد على الفلاسفة المنكرين لبعث الاجساد :" إن عود ذلك البدن فى نفسه ممكن والدليل عليه أن إعادة المعدوم إما أن تكون ممكنة أو لا تكون ممكنة ، فان كانت ممكنة فالمقصود حاصل ، وإن لم تكن ممكنة فالدليل العقلى دل على أن الاجسام تقبل العدم ولم يدل على أنها تعدم لا محالة ، فلما ثبت بالنقل المتواتر

(١) سورة الواقعة الآيات ٦٠ ، ٦١ .
(٢) سورة يس الآية ٨٠ .
(٣) انظر : التفسير الكبير للرازى ج١٧ ص ١٩ ص ٢٠ .

من دين الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - أن القول بحشر الأجساد حق ،وثبت أن الاجسام لو عدمت لامتنع إعادتها كان ذلك دليلا قاطعا على أن الله تعالى لا يعدم الاجسام بل يبقيها بأعيانها فهى قابلة للحياة والعقل والقدرة ، فحينئذ يصح أن عودة ذلك البدن بعينه ممكن " (١) .

فى هذه القضية نجد أن الامام الرازى متردد فمرة يقول بأن الاجساد بعد تفرقها يمكن اعادتها ، وأن من ينكر إعادة المعدوم ينكر بعث الاجساد (٢) . ومرة أخرى يذكر ان الأجسام تتفرق ولا تعدم

ولكن فى دليله العقلى السابق ذكر أن الاجسام تقبل العدم ولكن لم يدل على أنها تعدم لا محالة ، وثبت أن الاجسام لو عدمت لا متنع إعادتها ، فكان ذلك دليلا قاطعا على أنه تعالى لا يعدم الاجسام بل يبقيها بأعيانها .

فهل كان قصد الامام الرازى فى قوله : إن الاجساد بعد تفرقها تعدم وممكن اعادتها لامكان إعادة المعدوم ، هو الرد على الفلاسفة وإبطال مايعتقدون ؟ حيث أن الفلاسفة يعتقدون بأن أجزاء الانسان اذا تفرقت عدمت ، وإذا عدمت لا تبعث ولا تعاد ، فأراد الامام الرازى أن يجاريهم حسب إعتقادهم ثم يرد عليهم مبينا إمكان اعادة المعدوم ، ولذلك ذكر فى دليله العقلى أن إعادة المعدوم إنْ كانت ممكنة فالمقصود حاصل ، فيدل هذا على أنه اقر ذلك ليرد على الفلاسفة ويسير على نهج الامام الغزالى فى إبطال ما يعتقدون ،

---

(١) معالم اصول الدين ص ١٢٦ .
(٢) انظر : محصل افكار المتقدمين والمتأخرين ص ٢٣٤ .

فيلزمهم بالزامات لا توافق إعتقاده لأن هدفه هدم مبادئهم وليس إقرار المذهب الحق .

وهذا ربما كان راجحا لأنه تحدث عن هذه القضية عندما كان يبين الأفكار والمعتقدات الضاله ويرد عليها فى كتابه " محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين " وكان من ضمنها معتقدات الفلاسفة فى البعث فرد عليها مبينا لهم امكان إعادة المعدوم ، فأجزاء الانسان اذا عدمت أمكن اعادتها .

ولكن فى كتاب " معالم اصول الدين " يبين الاعتقاد الحق حيث يقول :"... فلما ثبت بالنقل المتواتر من دين الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أن القول بحشر الاجساد حق ، وثبت أن الاجسام لوعدمت لامتنع اعادتها ، كان ذلك دليلا قاطعا على انه لا يعدم الاجسام بل يبقيها بأعيانها ، وإذا كانت باقية بأعيانها فهى قابلة للحياة ..."(١)

وبذلك يتضح معتقد الامام الرازى ويزول الغموض فى هذه القضية ، واعتقاده هو أن الاجسام لا تعدم بل تتفرق ، وأما أقواله بأنها تعدم إنما هى مجاراة للفلاسفة ليرد عليهم ويهدم مبادئهم .

ثانيا :" أن الانسان إما أن يكون عبارة عن النفس أو عن البدن ، فإنْ كان عبارة عن النفس - وهو الراجح عند الامام الرازى - فانه لما كان تعلق النفس بالبدن فى المرة الأولى جائزاً ، كان تعلقها بالبدن فى المرة الثانية أيضا جائزاً ، وأما إنْ كان الانسان عبارة عن البدن

---

(١) معالم اصول الدين ص ١٢٦ .

- هذا القول يعتبره الامام الرازى بعيداً - فان تألف تلك الأجزاء على الوجه المخصوص فى المرة الأولى كان ممكنا، فوجب أن يكون فى المرة الثانية ممكنا، فثبت أن عود الحياة إلى هذا البدن مرة أخرى أمر ممكن فى نفسه ".(١)

يتضح من هذا الدليل الذى اورده الامام الرازى أنه أغلق جميع الطرق على المنكرين للبعث ، حيث أثبت امكان البعث الجسمانى لمن قال بأن الانسان هو النفس ، كما أثبته للقائلين بأن الانسان هو البدن وذلك بالدليل العقلى المثبت للامكان .

ثالثا : إن الله تعالى قادر على كل الممكنات ، حيث أن مقدور الله تعالى قائم فى جميع الجائزات ، وعند الاستواء فى المقتضى يجب الاستواء فى الأثر فوجب استواء جميع الممكنات فى مقدور الله تعالى والمقتضى لحصول تلك القدرة هو ذاته المخصوصة ، فلا تقتضى ذاته حصول القدرة على البعض بأولى من البعض الآخر ، فوجب كونه قادراً على كل الممكنات القدرة على بعث الاجساد .(٢)

رابعا : " إن إله العالمين عالم بجميع الجزئيات ، فهويعلم أجزاء بدن زيد وان اختلطت بأجزاء التراب والبحار ، إلا أنه تعالى لما كان عالما بالجزئيات امكنه تمييز بعضها عن بعض ".(٣)

وبثبوت ماتقدم يثبت أن حشر الأجساد ممكن ، وإذا ثبت الامكان فنقول أن الأنبياء عليهم السلام قد أخبروا عن وقوعه ، والصادق إذا أخبر

(١) التفسير الكبير ج١٧ ص١٨ ، ص٢٨ ص٢٩ .
(٢) انظر : معالم اصول الدين ص٥٨ ، ص١٢٦ ، وانظر : التفسير الكبير ج١٧ ص٢٩ .
(٣) التفسير الكبير ج١٧ ص٢٩ ، معالم اصول الدين ص١٢٦ .

عن وقوع شئ ممكن الوقوع وجب القطع بصحته ، فوجب القطع بصحة الحشر والنشر ، وإلا لزم تكذيبهم ، وذلك باطل بالدلائل الدالة على صدقهم.(١)

وهكذا استطاع الامام الرازى اثبات امكان البعث الجسماني بالدليل القرآنى والدليل العقلى مستخدما كل الأساليب المتنوعة في الاقناع ومعتمداً فى ذلك على علم الله تعالى بجميع الجزئيات وقدرته على إعادة الانسان بعد تفرق أجزائه .

المطلب الرابع : موقف الامام الرازى من منكرى البعث :

يشمل الكلام فى هذا المطلب على الفلاسفة الالهيين الذين ينكرون حقيقة البعث وكذلك القائلين بالتناسخ . يناقش الرازى حجج هؤلاء جميعا ويردها ويدحضها منتصرا للمذهب الحق وهو بعث الأجساد مع أرواحها وفى خاتمة المطلب يبين الرازى حكم منكرى البعث .

أ- موقف الامام الرازى من المنكرين لبعث الأجساد :

تبين فيما سبق أن الامام الرازى أثبت البعث الجسمانى بالدليل القرآنى والعقلى ، كما أنه تصدى لشبه الفلاسفة المنكرين للبعث الجسمانى ، وقام ببيانها والرد عليها . وفيما يلى نصوص لبعض الآراء التى استند عليها الفلاسفة فى انكارهم للبعث ورد الرازى عليها :

الشبهة الأولى : قال الفلاسفة بأن أجزاء الانسان إذا تفرقت واختلط بعضها ببعض ، وانعدم البعض استحال إعادتها .(٢)

---

(١) انظر : معالم أصول الدين ص ١٢٦ ، وانظر التفسير الكبير ج١٧ ص ٢٩ .
(٢) انظر : معالم أصول الدين ص ١٢٥ ، وانظر رسالة اضحويه فى إمر المعاد لابن سينا ص ٥٧ ، تحقيق د. سليمان دنيا ، الطبعة الأولى ، دار الفكر العربى ، القاهره ، ١٩٤٩م.

يرد الامام الرازى على هذه الشبهة بأن الأجسام قابلة للعدم لأن العالم محدث ، والمحدث مايصح عليه العدم ، وإعادة المعدوم عندئذ جائزة لأن حقيقة الاجساد كانت قابلة للوجود ، وذلك القبول من لوازمها ، فوجب أن يبقى ذلك القبول ببقاء ماهية الأجساد وحقيقتها. (١)

ثم يؤكد الرازى إمكان الاعادة بعد التفرق الذى هو حاصل من أن بدن الحيوان إنما تولد من النطفة بعد إجتماعها من جميع البدن، بدليل أنه عند انفصال النطفة يحصل الضعف والفتور فى جميع البدن ، ثم إن مادة تلك النطفة ، إنما تولدت من الاغذية المأكولة ، وتولدت الأغذية من الأجزاء العنصرية ، وتلك الأجزاء كانت متفرقة فى مشارق الأرض ومغاربها ، اتفق لها أن اجتمعت ، فتولد منها حيوان أو نبات فأكله الانسان ، فتولد منه دم ، فتوزع الدم على الأعضاء ، فتولد منها أجزاء لطيفة ، وعند الشهوة سالت النطفة ، فانصبت فى فم الرحم ، فتولد منها هذا الانسان ، فثبت أن الأجزاء التى تولد منها الانسان كانت متفرقة فى البحار والجبال والهواء ، ثم إجتمعت بالطريق آنف الذكر، فتولد هذا البدن ، فإذا مات تفرقت تلك الأجزاء على مثال التفرق الأول ، وإذا ثبت هذا ، وجب القطع بأنه لا يمتنع أن يجتمع مرة أخرى مثال الاجتماع الأول . (٢)

وبهذه الاجابة قطع الامام الرازى حجة الفلاسفة حيث أثبت لهم إمكان إعادة المعدوم ليجاريهم فى معتقدهم ثم يرد عليهم حجتهم ويبين بطلانها ، ثم بين بعد ذلك أن العناصر المتفرقة يمكن جمعها كما اجتمعت أول مرة وتكونت منها النطفة ثم كونت هذا الانسان .

---

(١) انظر : محصل افكار المتقدمين والمتأخرين ص ٢٣١ ، وانظر معالم اصول الدين ص ١٢٥ .

(٢) انظر ـ التفسير الكبير ج١٧ ص ٢٦ .

الشبهة الثانية : يقول بعض الفلاسفة : إذا قُتِلَ إنسان وأكله إنسان آخر وتغذى به ، فتلك الأجزاء ان رُدَتْ للآكل ضاع المأكول وان ردت للمأكول ضاع الآكل وعلى التقديرين فقد بطل الحشر والنشر، وتسمى هذه الشبهه بشبهة الآكل والمأكول (١) .

ويرد الامام الرازى على هذه الشبهة بقوله " أما على قولنا أن الانسان جوهر نورانى مشرق فى داخل البدن فكل الاشكالات زائلة " (٢)

وأما على ظاهر قول المتكلمين فهو أن الانسان فيه أجزاء أصلية ، وأجزاء فضلية ، فاذا أكل إنسانٌ إنساناً وصارت الاجزاء الأصلي من المأكول أجزاء فضلية من الآكل ، والأجزاء الأصلية للآكل هى ماكان له قبل الأكل ، والله يعلم الأصلى من الفضلى ، فيجمع الأجزاء الأصلية للآكل وينفخ فيه الروح ، ويجمع الأجزاء الأصلية للمأكول وينفخ فيها الروح ، وكذلك يجمع الأجزاء المتفرقة فى البقاع بحكمته الشاملة وقدرته الكاملة (٣) .

وتأكيدا لقضية الأجزاء الأصلية والفضلية يوضح الامام الرازى أن أجزاء الانسان فى تحلل مستمر ، ولولا ذلك لما حصل الجوع ، ولَمَا حصلت الحاجة إلى الغذاء ، مع العلم أن هذا الانسان الشيخ هو عين ذلك الانسان الذى كان فى بطن أمه ، ثم انفصل وكان طفلا ثم شابا ثم شيخا ، فثبت أن الإنسان هو هو بعينه رغم أن الأجزاء البدنية دائمة التحلل (٤) .

---

(١) انظر : معالم اصول الدين ص ١٢٦ ص ١٢٧ ، وانظر : رسالة اضحويه فى أمر المعاد ص ٥٦ .
(٢) معالم أصول الدين ص ١٢٧ .
(٣) انظر : التفسير الكبير ج١٧ ص ٢٥ - ٢٦ ، ج٢٦ ص ١٠٩ ص ١١٠ ، وانظر معالم أصول الدين ص ١٢٧ . وانظر محصل افكار المتقدمين والمتأخرين ص ٢٣٤ .
(٤) انظر : التفسير الكبير ج١٧ ص ٢٦ .

الشبهة الثالثة : قال الفلاسفة " ان دلالة الألفاظ - الدالة على البعث الجسمانى - ليست قطيعة بل ظنية ، وأيضا فكما جاء القول بالمعاد البدنى فقد جاء القول بالتشبيه فى القرآن ، وإذا جاز المصير إلى تأويل الجسمانى بالروحانى فى باب التشبيه فلم لا يجوز مثله فى هذا الباب ".(١)

يناقش الامام الرازى هذه الشبهة قائلا " إنه عليه الصلا والسلام كان يثبت المعاد البدنى(٢) وذلك لا يقبل التأويل "(٣) كما أنه لم يقم دليل من عقل ليدل على امتناع البعث الجسمانى ، ولذلك وجب إجراء النصوص على ظاهرها(٤) .

وأما بالنسبه للألفاظ الواردة فى التشبيه فإنها تحتمل التأويل على عادة العرب فى الاستعارة ، وأما ماورد فى قضية البعث والجنة والنار فقد بلغ مبلغا من الوضوح لا يحتمل التأويل(٥) .

الشبهة الرابعة : قال الفلاسفة إن العالم أبدى فالقول بالحشر محال(٦) .

ويرد الامام الرازى عليهم مبطلا الأصل الذى إعتمدوا عليه وهو القول بأبدية العالم مبينا بطلان هذا القول لان العالم محدث ومالم يكن أزليا وجب ألا يكون أبديا ، لان مالا يكون أزليا كان قابلا للعدم ، وبالتالى ثبت أن العالم ليس أبديا وأنه قابل للعدم ، وهكذا تبطل هذه الشبهة لبطلان الأصل الذى قامت عليه(٧) .

---

(١) المحصل ص ٢٣٢ ص ٢٣٣ ، وانظر : رسالة أضحوية لابن سينا ص ٥٠ ، وانظر : النجاة ص ٢٠٥ .
(٢) كقول الرسول صلى الله عليه وسلم "كل كلم يكلمه المسلم فى سبيل الله ، ثم تكون يوم القيامة كهيئتها اذ طعنت تفجر دما اللون لون الدم والعرف عرف المسك " رواه مسلم فى صحيحه ج٣ ص ١٤٩٧ كتاب الامارة باب ٢٨ حديث ١٨٨٦ ، وللزيارة يمكن الرجوع الى موضوع منهج السنة النبوية فى اثبات البعث .
(٣) محصل افكار المتقدمين والمتأخرين ص ٢٣٤ .
(٤) انظر : المصدر السابق ص ٢٣٣ .
(٥) انظر : تهافت الفلاسفه ص ٢٩٢ .
(٦) محصل افكار المتقدمين والمتأخرين ص ٢٣٣ وانظر رسالة اضحويه ص ٥٢، ص ٥٣ .
(٧) انظر : محصل افكار المتقدمين والمتأخرين ص ١٣٦ - ص ١٣٧ .

الشبهة الخامسة : إن ذلك الشخص لما عدم إمتنع أن يحكم عليه حال عدمه بشيء من الاحكام ، فامتنع الحكم عليه بالبعث .(١)

وهذه الشبهه فيها تناقض اتخذه الامام الرازى نقطة ضعف عندهم ليرد عليهم من خلالها مبينا أن قولهم: الشخص لمّا عُدِمْ امتنع أن يحكم عليه حال عدمه بشيء من الاحكام، ثم هم يحكمون بعدم بعثه، فلو لم يكن حال عدمه قابلا لهذا الحكم لكان هذا الحكم - امتناع الحكم عليه بالبعث - باطلا ، وان كان قابلا للحكم فحينئذ يسقط هذا الاعتراض وهذه الشبهه .(٢)

وبعد أن ظهر بطلان هذه الشبهه قال الفلاسفة إنه بتقدير وقوع البعث فان الانسان لا يتميز عن مثله ، واذا كان لا يتميز عن مثله كان البعث الجسمانى باطلا .(٣)

ورد الامام الرازى على ذلك بأنه لا يتميز عن مثله فى علمنا، وذلك لا مضرة فيه ، أما فى علم الله فقد تميز حيث قال سبحانه وتعالى " قَدْ عَلِمْنَا مَاتَنقُصُ الأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِندَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ "(٤) ، فالقول بأنه لا يتميز عن مثله قدح فى كمال علم الله تعالى وفى كمال قدرته، ولكن إذا سلّمنا بكونه عالماً بجميع الجزئيات ، فحينئذ هذه الأجزاء وإن إختلطت بأجزاء العالم إلا أنها متمايزة فى علم الله تعالى ، ولما سلمنا كونه تعالى قادراً على كل الممكنات ، لزم تسليمنا بأنه قادر على إعادة الحياة إلى تلك الأجزاء بأعيانها، فثبت أنه متى سلمنا بكمال علم الله تعالى وكمال قدرته زالت هذه الشبهة بالكلية .(٥)

---

(١) انظر : المصدر السابق ص ٢٣١ ، ومعالم اصول الدين ص ١٢٥ .
(٢) انظر : معالم اصول الدين ص ١٢٥ .
(٣) انظر : محصل افكار المتقدمين والمتأخرين ص ٢٣١ .
(٤) سورة ق الآية ٤ .
(٥) انظر : التفسير الكبير ج٢٠ ص ٢٢٦ ، وانظر المحصل ص ٢٣٢ .

ولكن واصل الفلاسفه اعتراضهم على الاعادة حيث قالوا " لم يثبت بدليل قاطع أن الله تعالى يعدم الأجزاء ثم يعيدها "(١) واحتجوا على ذلك بقول الله تعالى " كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ "(٢) والهلاك هو الفناء والعدم (٣) .

ويرد الامام الرازى بقوله " لا نسلم أن الهالك هو المعدوم ، بل هو الذى خرج عن حد الانتفاع ، والاجسام بعد تفرقها تصير كذلك "(٤) ولكنه يستدرج الفلاسفة قائلا على افتراض أنا سلمنا أن الهالك هو المعدوم فالآية على هذا التقدير لا يمكن أخذها على ظاهرها ، لأن وصف الاجساد بأنها هالكة يقضى أن تكون معدومة فى الحال وهذا بالاتفاق باطل ، فوجب تأويلها ، فالفلاسفة أولوها على أن مآلها الى الهلاك والامام الرازى أولها على انها قابلة للهلاك وعندئذ فتأويلهم ليس بأولى من تأويل الرازى (٥) .

أما قولهم بأنه لا يوجد دليل قاطع يدل على الاعادة للأجزاء بعد تفرقها فهو قول باطل لأن الأدلة من القرآن والسنه الدالة على إمكان الاعادة كثيرة كما وأن العقل يثبت ذلك ولكنهم اتبعوا أهواءهم فضلوا عن الطريق الصحيح واتبعوا السبل فهلكوا .

ب - موقفه من القائلين بالتناسخ :

مثلما وقف الامام الرازى بقوة أمام المنكرين للبعث الجسمانى من الفلاسفة وبين بطلان معتقداتهم ورد عليها ، كذلك وقف من القائلين بالتناسخ موقف المدافع عن العقيدة الاسلامية الذاب عن حياضها بفحص شبهاته

(١) المحصل للرازى ص ٢٣٤ .
(٢) سورة القصص الآية ٨٨ .
(٣) انظر : المحصل ص ٢٣٥ ، وانظر رسالة اضحويه ص ٥٢ .
(٤) المصدر السابق ص ٢٣٥
(٥) انظر نفس المصدر ص ٢٣٥ .

ونقدها والرد عليها ، وهذا يشبه موقف الامام الغزالى من المنكرين للبعث .

وقف هذا العالم فى وجه أولئك وقد انكروا آيات القرآن الكريم بتأويلها حسب أهوائهم ، فأدى ذلك إلى إنكار اليوم الآخر بما فيه من بعث وحشر وجنة ونار ، حيث زعموا أن الروح عند خروجها من الجسد تحل فى جسد آخر سواء أكان جسد إنسان أو حيوان أو نبات واعتبروا أن هذا هو معادها (١) .

هذا ومما رد به الامام الرازى على القائلين بالتناسخ من حجج مايلى :

أولا : " إذا حدث البدن وجب أن تحدث نفس متعلقه به ،فلو تعلقت نفس آخرى به على سبيل التناسخ لزم تعلق النفسين بالبدن الواحد وهو محال " (٢) لأن كل واحد يجد ذاته شيئا واحدا لا شيئين كما أنه لا يمكن أن يقال أن النفس التناسخيه تمنع من حدوث النفس الأخرى إذ ليس أحدهما بالمنع بأولى من الأخرى (٣) .

ثانيا : النفس إذا فارقت البدن اما أن يصح أن تبقى مجردة حينا من الأحيان بعد ذلك أو لا يصح ، فان صح ذلك ، كانت فيما بين البدنين معطلة ، ولا تعطل فى الطبيعة .

---

(١) فى الفصل الثانى من الباب الثانى فى هذا البحث دراسة مفصلة عن فكرة التناسخ والقائلين بها ص ٣٦٤ .
(٢) معالم أصول الدين ص ١١٩ .
(٣) انظر : محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين ص ٢٢٧ ، وانظر : المباحث المشرقيه ج٢ ص ٣٩٧ مكتبة الأسدى بطهران ، ١٩٦٦ .

وإن لم يصح ذلك لزم أن يكون عدد الهالكين مساوياً لعدد الكائنين حتى أنه متى فسد بدن وفارقته نفسه ، ففى تلك الحال يتكون بدن آخر لتتعلق به تلك النفس، وليس الأمر كذلك ، لأنه لو افترض وجود الطوفانات العامة والزلازل والأمراض التى ينقطع بسببها النسل ولا يبقى إلا القليل بحيث يكون عدد الهالكين أكثر من عدد الكائنين ، فانه يبطل على هذا التناسخ (١) .

ويؤكد هذا إحصائيات عدد السكان الذى هو فى ازدياد مستمر بالنسبة للوفيات ، حيث التضخم السكانى الذى يعيشه العالم فى الوقت الحالى .

ثالثا : إن النفس لو كانت قبل ذلك فى بدن آخر لكانت تتذكر الآن أنها كانت قبل ذلك فى بدن غير هذا البدن الذى هى فيه لأنه قد ثبت أن جوهرها هو محل العلم ، والحفظ ، والتذكر ، والصفات القائمه بذاتها لا تختلف باختلاف أحوال البدن ، فان النفس فى صفاتها وذاتها مجردة عن البدن ، وكان يجب أن تبقى علومها بعد مفارقة ذلك البدن حتى تتذكر فى هذا البدن كيفية أحوالها فى ذلك البدن ، كما أن من مارس ولاية بلدة سنين كثيرة فانه يمتنع أن ينساها ، فلمّا لم تتذكر شيئا من ذلك علمنا أنها ماكانت موجودة فى بدن آخر (٢) .

وهكذا تبين موقف الامام الرازى من منكرى البعث سواء كانوا فلاسفه منكرين لبعث الاجساد اوباطنيه قائلين بالتناسخ .

---

(١) انظر : المباحث المشرقيه للرازى ج٢ ص ٣٩٨ .
(٢) انظر : محصل افكار المتقدمين والمتأخرين ص ٢٢٨ ، وانظر المباحث المشرقيه ج٢ ص ٣٩٨ .

حكم منكر البعث :

يعتقد الامام الرازى بأن منكر البعث كافر لانكاره علم الله، وقدرته وصدقه فيقول ، إن كل من انكر البعث والقيامة فهو كافر ، وانه لزم من انكار البعث الكفر بربهم من حيث أن انكار البعث لا يتم الا بانكار القدرة والعلم والصدق " لأن إنكار البعث لا ينشأ الا من الشك فى كمال علم الله تعالى وفى كمال قدرته ، فاذا ثبت أنه تعالى عالم بكل المعلومات وقادر على كل الممكنات ، ثبت بالتالى أنه تعالى يمكنه تمييز أجزاء بدن كل واحد من المكلفين عن أجزاء بدن غيره ، وثبت أنه قادر على أن يعيد التركيب والحياة إلى أجزاء الانسان المتناثرة ، وإذا ثبت إمكان ذلك فقد ثبت صحة القول بالحشر (١) (٢) .

"وأما إنكار الصدق فكما إذا قيل أنه وإن أخبر عنه ،لكنه لا يفعل لأن الكذب جائز عليه - تعالى الله علوا كبيرًا فانه مستحيل فى حقه - ولهذا كان كل هذه الأشياء كفرا ثبت أن إنكار البعث كفر بالله تعالى" (٣)

فالامام الرازى اعتمد فى تكفيره لمنكرى البعث على أنهم ينكرون علم الله وقدرته وصدقه فيما أخبر ، والحقيقة أن من أنكر علم الله تعالى يكفر، كما أن من أنكر قدرته أيضا يكفر، وكذلك من انكر صدقه تعالى يكفر، فكيف إذا اجتمعت الثلاثة فى الانكار ؟!! فان الحكم بالكفر على المنكر لا تردد فيه لِمَّا ينكر أيضا من آيات قرآنية واضحة فى الاثبات .

---

(١) التفسير الكبير ج١٩ ص ١٠ .
(٢) انظر : المصدر السابق ج٢٤ ص٢١٣ .
(٣) نفس المصدر ج١٩ ص ١٠ .

وهكذا اتضح موقف الامام الرازى من البعث ، حيث أثبت البعث الجسمانى والروحانى ، وأن هذا من حكمة الله وعدله حيث محاسبة العاصى ومجازاة الطائع . كما أثبت أن النفس جوهر جسمانى نورانى وأنها غير الجسم ، واستدل فى إثباته للبعث الجسمانى بالمنقول والمعقول شأن علماء الكلام ، ولكن ظهر أن الامام الرازى فى إثباته للبعث مرة يعتبره جمع عن تفريق ، ومرة يعتبره جمع عن عدم ، ولكن بعد النظر تبين أن اعتقاد الرازى الحق هو أن البعث جمع عن تفريق ، واما عندما يعتبره جمع عن عدم انما ذلك مجاراة للفلاسفة لبيان بطلان اعتقادهم والرد عليه .

كما تبين موقف الامام الرازى من المنكرين للبعث سواء فلاسفة أو فرق باطنية ، حيث بين الشبه التى يعتمدون عليها ثم رد عليها واحدة واحدة حتى قطع حجتهم وأسكت ألسنتهم ، مقرراً أن البعث الحق هو ما أخبر به القرآن الكريم والسنة المطهرة وهو البعث بالجسد والروح معا وأن من أنكر ذلك فهو كافر .

الباب الثاني

المنكرون للبعث

الفصل الأول : المنكرون للبعث الجسماني مع إثبات الروحاني .

الفصل الثاني : المنكرون للبعث الجسماني والروحاني

مدخل للباب :

انكار البعث موجود في هذا الكون منذ أن وجد الكفر على هذه الأرض لأن الكفر بالله وانكار وجوده يترتب عليه إنكار لقائه ، وحيثما وجد الالحاد عند قوم فانكار البعث يتبعه . ولعله - كما يذكر سيد سابق - أن الذى جعل هؤلاء الأقوام ينكرون البعث أن عقولهم لم تتصور إعادة الحياة للأجساد بعد تفرقها وتحللها (١) وهذا بالطبع مرده إلى عدم ايمانهم بالله وقدرته التى لا يقف دونها شيء " إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ " (٢).

وانقسم المنكرون لعقيدة البعث إلى قسمين :

- قسم يثبت البعث الروحانى ، ولكنهم أنكروا واستبعدوا أن يبعث الانسان بجسده وروحه ، حيث اعتمدوا العقل وتركوا الشرع أو أولو فضلوا وابتعدوا عن الطريق الصحيح وهؤلاء هم طائفة من الفلاسفة ، مثل ابن سينا وابن رشد .

وقسم أنكر البعث الجسمانى والروحانى وهؤلاء فرق :

فمنهم من أنكر ذلك لانكاره وجود الله عز وجل وهم الدهرية والشيوعية وغيرهم من الملاحدة الذين يعتقدون أن لا حياة إلا الدنيا وإذا مات الانسان انتهى لكونهم لا يؤمنون بخالق الكون .

وفرق أخرى اعتبرت نفسها من الاسلام ، وهى بعيدة عن الاسلام كل البعد ، وهى الفرق الباطنية التى أنكرت البعث والقيامة ، وآمنت بالتناسخ والتقمص ، واعتبرته هو الحساب والعذاب حيث انتقال الروح من جسد إلى جسد أو حيوان أو نبات أو جماد .

(١) انظر العقائد الاسلامية سيد سابق ص ٢٧١ ص ٢٧١ ، دار الكتاب العربى ، بيروت لبنان .
(٢) سورة يس الآية ٨٢ .

وقد سارت كذلك الفلسفة الحديثة والمعاصرة على أفكار الدهرية في انكارها لحقيقة البعث غير أنها زعمت أنها تعتمد في إنكارها على العلم والعقل بينما هي في الحقيقة قد أغلقت أعينها عن الأدلة العلمية التي تثبت هذا البعث .

ومن خلال هذا الباب ستتضح أفكار هذه الفرق والطوائف ومعتقداتها في البعث ، مع بيان بطلان هذه المعتقدات .

الفصـــــل الأول

المنكرون للبعث الجسمانى مع اثبات الروحانى

المبحـــث الأول

ابن سينا وعقيدة البعـث

المطلب الأول : أسس ابن سينا لانكار بعث الاجساد .

المطلب الثانى: اثبات ابن سينا للبعث الروحانى .

المطلب الثالث : انكار البعث الجسمانى فى كتب ابن سينا .

المطلب الرابع : نقد آراء ابن سينا .

المبحث الثانـــى

ابن رشد وعقيدة البعـــث

المطلب الأول : خلود النفس .

المطلب الثانى : اثبات ابن رشد للبعث الروحانى .

المطلب الثالث : انكاره للبعث الجمسانى .

المطلب الرابع : نقد آراء ابن رشد .

المطلب الخامس : ابن رشد والامام الغزالى .

الفصل الأول

المنكرون للبعث الجسماني مع اثبات الروحاني

عقيدة البعث الروحانى نشأت منذ زمن قديم • فقد قال بها الفلاسفة اليونان الذين اعتقدوا أن الروح لا تفنى وأنها تذهب إلى الملكوت الأعلى فتكون سعيدة أو شقية ، ولكنهم كانوا ينكرون البعث الجسمانى ومن هؤلاء الفلاسفة أرسطو طاليس (١) الذى أخذ عنه كثير من فلاسفة المسلمين حيث يقول :" إن النفس إذا فارق البدن اتصل بالروحانيين وانخرط فى سلك الملائكة المقربين ، ويتم له الالتذاذ والابتهاج،وليس كل لذة جسمانية ، فان تلك اللذات لذات نفسانية عقلية ، وهذه اللذات الجسمانية تنتهى إلى حد ، ويعرض للملتذ سآمة وكلال وضعف وقصور إن تعدى عن الحد المحدود ، بخلاف اللذات العقلية فانها حيثما إزدادت إزداد الشوق والحرص والعشق إليها ، وكذلك القول فى الآلام النفسانية ، فانها تقع بالضد مما ذكرنا ،ولم يحقق المعاد إلا للأنفس ، ولم يثبت حشرًا ولا نشرًا " (٢) كما كان بعض العرب قبل البعثة النبوية يؤمنون بوجود الروح ولكنهم ينكرون بعث الجسد ، حيث كانوا فى جاهليتهم يعترفون بحياة الروح بعد موت الجسد ، ويقولون إن روح المقتول تبقى تنوم على قبره حتى يُؤخَذ بِثأره (٣) •

وبعد مجئ الاسلام ، وعندما بدأت الفلسفة اليونانية تدخل بأرفكارها إلى ديار المسلمين ، تبنى البعض هذه الأفكار ،وحاولوا التوفيق بينها وبين الدين ، واتبعوا قول بعض الفلاسفة الالهيين بأن

---

(١) ارسطو طاليس ويسمى المعلم الأول لأنه واضع التعاليم المنطقية ، ولد فى اسطاغيرا ٣٨٤ ق م ، كان والده طبيب الاسرة لملك مقدونيا ، تتلمذ على يد افلاطون حيث مكث عنده اكثر من عشرين سنة وهو يعتبر من الفلاسفة اليونانيين توفى ٣٢٢ ق م انظر الملل والنحل ج٢ ص ١١٩ ، وانظر تاريخ الفلسفة الغربية لرسل الكتاب الأول ص ٢٤٥ ص ٢٤٦ ، وانظر تاريخ الفلسفة اليونانية يوسف كرم ص ١١٢ •

(٢) الملل والنحل للشهرستانى ج٢ ص ١٣٤ ص ١٣٥ دار المعرفة ، بيروت ١٤٠٢ هـ١٩٨٢م•

(٣) انظر : القائد الى تصحيح العقائد للشيخ المعلمى ص ١٥٥ ، ط الثالثه ،المكتب الاسلامى ، دمشق ١٤٠٤ هـ •

الأمور الروحانية العقلية قد عبر الأنبياء عنها بصورة خيالية جسمانية وأيضا مايخبرون به من أحوال المعاد ، فعدوها ترهيبات للعوام ، بهـ تنزجر طباعهم ، وظنوا أن العالم العلوى لا يتصور فيه أشكال جسمانية.(١)

وأخذ هؤلاء الفلاسفة يدافعون عن معتقداتهم وأفكارهم التى استوحوها مـ أفكار أرسطو وغيره من الفلاسفة ، باعتبار أن الآيات والاحاديث أمثلـ لتفهيم العوام ، أو باتهام الأنبياء بالكذب للمصلحة ، أو تأويـل الآيات القرآنية كما يريدون لا كما يريد الشرع واللغة ، واعتبروا عقولهم هى الحاكمة على آيات الشرع ، فان وافقت آيات الشرع عقولهـ وأهوائهم أخذو بها ، وإلا فهى أمثلة - فى نظرهم - وليست حقائق .

دخل هؤلاء على دائرة عالم الغيب والتى يجهلون كلشيء فيهـا وقد حرموا أنفسهم من العلم الذى يمكنهم من الحكم السليم ، علـى مافى هذه الدائرة وما يتصل بها من أمور الغيب التى لا يعلمها إلا اللـ تعالى ، كما أنها من الأمور التى يتوقف تحققها على قدرة الله وإرادته فليت هؤلاء أوقفوا أنفسهم عند حدها، وأجابوا على هذا التساؤل : مـ المانع أن يختار الله تعالى الحياة الثانية ويجعلها حياة مادية سرمدية تشهدها الأرواح والاجساد معا ؟ قبل أن يلجأوا إلى تأويل نصوص الكتاب تأويلا فاسداً يفرغ الخبر الربانى الصادق من محتواه ويكسّر قواعـد اللغة العربية ، ولكن إغواء الشيطان وضلال العقل واتباع الهوى جعـل بعض من دخل فى الاسلام يتبع الفلاسفة غير المسلمين ويأخذوا بأقوالهـ المخالفة للاسلام ويدافعوا عنها زاعمين أنهم يدافعون عن الاسلام فى حيـن أنهم بصنيعهم هذا يهدمونه ويقوضون بنيانه ، أمثال ابن سينا وتلاميـذ

---

(١) انظر : الملل والنحل ج٢ ص ٥٤

ممن سار على دربه في معتقد البعث الجسماني ، وهذا الذي دفع الامام الغزالي للدفاع عن عقيدة البعث الجسماني وبيان بطـــلان معتقد الفلاسفة ، ثم تكفير من أنكر هذه العقيدة . وستكون الدراسة في هذا الفصل حول موقف ابن سينا وابن رشد الحفيد من البعث .

المبحث الأول

ابن سيناء وعقيدة البعث

يعتبر ابن سينا (١) من الفلاسفة الذين اتبعوا آراء وأفكار أرسطو ، بل دافعوا عنها بكل الحجج ليثبتوا صحتها ، وكما هو معلوم أن أرسطوا قال بالبعث الروحانى وأنكر الجسمانى ، فتبعه ابن سينا مستخدما كل الأدلة التى استخدمها أرسطو بل أضاف عليها ليؤيد هذا المعتقد .

ولتحليل موقف ابن سينا من البعث ، سنحاول تقسيم هذا المبحث إلى أربعة مطالب : أُسس ابن سينا لانكار بعث الاجساد ، اثبات ابن سينا للبعث الروحانى ، انكار البعث الجسمانى فى كتب ابن سينا ، ثم نقد آراء ابن سينا .

المطلب الأول : أُسس ابن سينا لانكار بعث الأجساد :

يبدو أن هناك ثلاثة اسس حاول ابن سينا عن طريقها أن ينكر البعث الجسمانى وهذه الأسس الثلاث هى : محاولة التوفيق بين الفلسفة والدين ، والتفريق بين العامة والخاصة ، وتفضيل اللذة العقلية على اللذة الجسمانية .

أولا : محاولة التوفيق بين الفلسفة والدين :

حاول ابن سيناء أن يوفق بين آراء أرسطو وبين العقيدة الاسلامية فكان من نتيجة ذلك أن فشل فى هذا التوفيق ووقع فى خطر

---

(١) هو أبو على الحسين بن عبدالله بن الحسن بن على بن سينا ، ولد فى مرقب أفشنة على مقربة من بخارى سنة ٣٧٠هـ ٩٨٠م ، وما أن بلغ الثامنة عشر حتى كان قد أحاط بجميع علوم زمانه ، فاشتهر بالطب والفلسفة ، ولقب بالشيخ الرئيس، يقال بأن أبوه كان من فرقة الاسماعيلية الباطنية ، وهذا أثر على ابن سينا نفسه ، توفى ٤٢٨هـ وله من العمر سبعة وخمسون عاما ، انظر: وفيات الاعيان ج٢ ص١٥٧ ، وانظر الاعلام للزركلى ج٢ ص٢٤١ ص٢٤٢ ، وانظر تاريخ الفلسفة العربية ص٢١٥ .

انكار البعث الجسماني مما دفع الامام الغزالي للحكم بكفره ويكفر منكر هذا الاعتقاد .

فشل ابن سينا في هذا المضمار وذلك لاستحالة الجمع بين الدين الحق وآراء الفلسفة الاغريقية ، فشتان مابين دين الله تعالى الذى يقول بفناء العالم ثم يجيئ اليوم الآخر ومافيه من عذاب ونعيم وبين الفلسفة الوضعية التى تقول بخلود العالم وتجحد يوم القيامة ، وتعجز عن أن تتصور حقيقتها .

آثر ابن سينا رأى الفلسفة القائل بالمعاد الروحى ، ولكن ماذا فعل ازاء النصوص القرآنية المخالفة لهذا الزعم ؟ من خلال كتبه نجد ابن سينا يعتبر ذلك مجرد رموز واشارات قال بها النبى لأنه يخاطب قوما لا يستطيعون أن يدركوا هذه الحقائق (١) .

هذا مافعله ابن سينا كى يوفق بين الدين والفلسفة ، انه بهذا الاسلوب العجيب قد أباح لنفسه أن يجعل ابن سينا الفيلسوف قادراً على أن يلبس الشريعة ثوب الفلسفة ، وأن يحيل قضاياها إلى عقول الفلاسفة (٢) ، فاعتبر النصوص القرآنيه رموزاً واشارات ليست حقائق ، وهذا يُعتبر الغاء للدين لا توفيق بينه وبين غيره ، لأن معنى ذلك أن الظاهر من النص غير مراد ، وأن مايدركه العامة منها لا يمثل الحقيقة فى شيئ ، وكل مايستفيده أصحاب العقول العادية من هذه النصوص مجموعة أكاذيب بارعة جاءت لغاية نبيلة فى نظر ابن سينا .

---

(١) انظر : النجاة لابن سينا ص ٣٠٥ .
(٢) انظر قضية الألوهية بين الفلسفة والدين ج٢ ص ٢٨٦ ، ط الأولى دار الفكر العربى، بيروت ، ١٣٨٢ هـ ١٩٦٢م .

وبالتالى يلزم القول - وقد ثبت أن بعض النصوص لا تمثـــــا الحقيقة وإنما جيء بها لتحقيق هدف معين وهو حمل الناس على الخير . أن بقية النصوص كذلك ، جاء بها النبى عامداً لأهداف يبتغى تحقيقها ، ولم يجد وسيلة لتحقيقها إلا أن يأتى بهذه النصوص ، وإذا وصل الأمـــر إلى هذا الحد من التفكير ، فلنا أن نقول فى النص الذى يوجب الصـــوم مثلا ، أن النبى - صلى الله عليه وسلم - لجأ إليه لأن إجاعة الغنـــى هى الوسيلة التى تصلح فى رأيه لتحقيق هدف معين ، وهو حمله علـــى أن يعطف على الفقير ، واذن فمتى وجد العطف وتحقق الهدف ، فلا مانـــع من ترك الصوم لأن الغاية التى منه تحققت (١) .

وفى الحقيقه فان ابن سينا لا تفزعه هذه النتيجة بل هـــو يلتزمها بدليل أنه يقرر فى رسالة الصلاة أن الصلاة تنقسم الى قسمين ، صلاة بدنية شرعت لتأخذ بالانسان إلى طريق ربه ، وصلاة فكرية ، وهـــذه هى التى تجب على الخاصة والفلاسفة (٢) .

إن ابن سينا فى محاولته التوفيق بين الدين والفلسفة قـــد انتهى به الأمر أخيراً إلى التضحية بنصوص الدين ، وهذا عمل باطل يفسد أمر الدنيا والآخرة .

ثانيا : التفريق بين العامة والخاصة :

يحاول ابن سينا من خلال كتاباته التفريق بين العامة والخاصة ، وقصده من ذلك الوصول إلى نفى البعث الجسمانى ، واثبات الروحانـــى ، فيلمح للعامة بالجسمانى ويصرح للخاصة بالروحانى ، وإن كان أحيانا يصرح

(١) انظر: ابن سينا بين الدين والفلسفه د. حموده غرابه، ص ١٩٦ ، ط مجمع البحوث الاسلامية ، القاهره، ١٩٧٢ .
(٢) انظر: ابن سينا بين الدين والفلسفة ص ١٩٦ ص ١٩٧ عن رسالة الصلاة .

للعامة بمعتقدم وهو البعث الروحانى فقط ، وهذا إما بسبب فلتات القلم واللسان ، وإما لهدف مرسوم وهو جر بعض العامة لما يعتقد .

ولذلك يقول فى كتابه "النجاة" تحت عنوان " فصل فى إثبات النبوة وكيفية دعوة النبى إلى الله والمعاد" "ولا يصح بحال أن يظهر أن عنده (أى النبى) حقيقة يكتمها عن العامة بل لا يجب أن يرخص فى التعريف بشيء من ذلك"(١) وبالتالى فعلى النبى - كما يزعم ابن سينا - أن يوضح الأمور الأخروية للعامة بالأمثلة والجسمانيات لكى يفهموا ، وأما الحق فلا يظهره لهم بل يعرض عليهم لمحات مجملة بدون تصريح فيقول : "يجب أن يقرر عندهم (العامة) أمر المعاد على وجه يتصورون كيفيته وتسكن إليه نفوسهم ، ويضرب للسعادة والشقاوة أمثالاً مما يفهمونه ويتصورونه ، وأما الحق فى ذلك ، فلا يلوح لهم منه إلا أمراً مجملا وهو أن ذلك شيء لا عين رأته ، ولا أذن سمعته ، وأن هناك من اللذة ماهو ملك عظيم ، وأن هناك من الألم ماهو عذاب مقيم"(٢) .

ويرى ابن سينا أن السبب فى ضرب هذه الأمثلة هو الترغيب والترهيب(٣) لأن العامة - فى اعتقاده - لا تتصور الروحانيات ، بل لا تؤمن ولا ترغب ولا ترهب إلا بالأشياء المحسوسة ، فلذلك ضرب لهم الأمثلة .

ويتضح هذا التفريق وضوحا جليا فى كتابه " الاشارات والتنبيهات" حيث يعتبر الخاصة عارفين منزهين ، وأما العامة فهم عنده بله .

---

(١) النجاة لابن سينا ، ص ٣٠٥ .
(٢) النجاة ص ٣٠٥، رسالة اضحوية ص ٥٠ .
(٣) انظر رسالة اضحوية لابن سينا ص ٦٠.

والنص التالي يوضح مبالغته في الاحتفاء بالخاصة حيث يقول :

"والعارفون المنزهون إذا وضع عنهم دور مقارنة البدن ، وانفكوا عن الشواغل ، خلصوا إلى عالم القدس والسعادة وانتقشوا بالكمال الأعلى وحصلت لهم اللذة العليا "(١).

بينما يوضح النص الآتى قلة إحتفائه بالعامة : "وأما البلـه فانهم إذا تنزهوا خلصوا إلى سعادة تليق بهم ، ولعلهم لا يستغنون فيها عن معاونة جسم يكون موضوعا لتخيلات لهم "(٢) .

فهذه النصوص تدل دلالة واضحة على أن لابن سينا منهجا مرسوما يسير عليه ، وهو جعل الناس فريقتين متباينتين فيقدم لكل ماينا سبه .

أحدهما : فرقة العامة ، وهؤلاء قرر أن تطوى عنهم كثير من الحقائق وليس هذا فحسب ، بل تصور لهم الحقائق بصور يفهمونهاويتصورونه، ولا بأس أن تكون هذه الصور متناسبة مع عقولهم واستعدادهم ولذلك ألف ابن سينا لهؤلاء مؤلفات تناسبهم جعل فيها من المعارف مايصور الحقيقة بالنسبة لهم ، لا بالنسبة لنفسه .

وثانيهما : فرقة الخاصة ، وهؤلاء زودوا بفطرة صافية وعقول نقية، وهؤلاء - فى نظر ابن سينا - لا يقنعون إلا بالحقائق السافرة الواضحة ، فألف لهم كتباً جعل فيها الحقائق حسب معتقده ، حيث يخالف مضمونها مافى الكتب التى كتبت للعامة (٣) .

---

(١) الاشارات والتنبيهات لابن سينا ج٣ ص ٧٧٤ تحقيق د. سليمان دنيا ، دار المعارف القاهرة .
(٢) الاشارات والتنبيهات ج٣ ص ٧٧٧ - ص ٧٧٨ .
(٣) انظر مقدمة رسالة اضحوية فى أمر المعاد ص ١٩ ص ٢٠ .

واعتبر ابن سينا كتاب " الشفاء " وكتاب " النجاة "للعامة ،
ورأى أن ذلك كثيراً لهم وفوق حاجتهم ، وأما كتاب " منطق المشرقيين
والرسالة اضحوية فى أمر المعاد " فيحوى مايعتقده ابن سينا صوابا
ولذلك يقول عن كتابه "الفلسفة المشرقية " أوردت فيه الفلسفة على
ماهى عليه فى الطبع ، وعلى مايوجبه الرأى الصريح الذى لا يراعى
فيه جانب الشركاء فى الصنعة ، ولا يتقى فيه من شق عصاهم مايُتقى فى غير ،
ومن أراد الحق فعليه بطلب ذلك الكتاب (١) .

وأما كتاب "الاشارات والتنبيهات " فهو يرى أن يكون بعيد
عن متناول العامة ، ووقفا على فئة خاصة من الناس تكون مستعدة له وموهلة
لتذوقه وتفهمه ، فئة يكون الحق غايتها واليقين هدفها ، تأبى أن
تشتغل بآراء سقيمة معلولة (٢) . فهذا هو تصور ابن سينا لمن يريد أن يقرأ
كتابه هذا ، وخوفا من أن يقع فى يد العامة عمد إلى أمرين ظن أنهما
كفيلين بما أراد :

١- الرموز والاشارات فكانت "الاشارات والتنبيهات " أغلفة تحجب
مابداخلها من معنى إلا من مزود بوسائل من فطرة سليمة ، ودراية حكيمة
تعينانه على التسلل إلى باطنها والغوص إلى داخلها .

٢- أخذه العهد على من يقع كتابه فى يده أن يصونه ويحفظه
ولا يُمَكِّن منه إلا من استجمع من الصفات ماأوصى به (٣) .

حيث يقول " هذه اشارات إلى أصول وتنبيهات على جمل يستبصر
بها من تيسر له ، ولا ينتفع بالأصرم منها من تعسر عليه ، وأنا أعيد

---

(١) انظر: ميزان العمل للغزالى ص ١٤٠ ص ١٤١ .
(٢) انظر: الاشارات والتنبيهات لابن سينا ج٢ ص ١٣ ص ١٤ .
(٣) انظر: الاشارات والتنبيهات ج٢ ص ١٤ .

وصيتي واكرر التماسي ، أن يُضَنّ بما يشتمل عليه هذه الأجزاء كل الضن على من لا يوجد فيه ، ما اشترطه في آخر هذه الإشارات "(١) .

ولذلك يُعْتَبَر كتاب " الاشارات والتنبيهات " من المضنون به على غير أهله (يعنى للخاصة فقط) ، وقد ألفه ابن سينا فى أواخر أيامه (٢) .

ثالثا : اعتباره أن اللذة العقلية أفضل من الجسمانية :

الحقيقة أن ابن سينا يرفع كثيراً من شأن اللذة العقلية وهذا فى كتبه التى للعامة كالشفاء والنجاة ، ويدلل ويبرهن على كونها أفضل ، فى حين أنه إذا تطرق إلى اللذة الجسمانية لمح لها تلميحا مثل قوله "فان البدنية - أى اللذة - مفروغ منها فى الشرع "(٣) .

ولكن فى كتبه التى للخاصة مثل "رسالة اضحويه" ينكر اللذة الجسمانية فى الآخرة نهائيا ، ويثبت فى المقابل اللذة العقلية ، ويبين أن السبب فى عدم وضوح اللذة النفسية فى الدنيا هو تعلقنا بالبدن وشهواته بحيث تكون النفس أسيرة البدن ، أما إذا انفصلنا عن البدن ، فان النفس تتنبه لكمالها بعد أن كانت غير متنبهة له بسبب اشتغالها بالبدن الذى ينسيها ذاتها ومعشوقها (٤) .

ويعتبر أن اللذة العقلية الحاصلة بالادارك لا تقاس باللذات الحسية البهيمية ، لأن اللذة العقلية أقوى كيفية من اللذة الحسية وأكثر كمية وأدوم ، أما قوتها الكيفية فلأن العقل يصل إلى كنه المعقول ،

---

(١) الاشارات والتنبيهات ج٢ ص ١٤٧ .
(٢) انظر تاريخ الفلسفة العربيه د. جميل صليبا ص ٢١٥ ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٨١ .
(٣) الشفاء ، ج٢ ص ٤٢٣ ، النجاة ص ٢٩١ .
(٤) الشفاء ج٢ ص ٤٢٧ .

ويعقل حقيقته ، أما الحس فلا يدرك إلا الأعراض ، أما كونها أكثر كمية فلأن أجناس الموجودات وأنواعها وهى المعقولة غير متناهية ، وكذلك العلاقات الواقعة بينها لا نهاية لها ، وأما الدوام فكيف يقاس الدوام الأبدى بدوام المتغير الفاسد ؟! (١)

فنسبة الالتذاذ الحسى إلى العقلى كنسبة الالتذاذ بنشق روائح المذاقات اللذيذة إلى الالتذاذ بتطعمها بل أبعد من ذلك بعد غير محدود، (٢) ولذلك يعاتب ابن سينا ويسخر ممن ينكر السعادة إذا لم يكن فيها مأكل ومشرب ومنكح بقوله " يامسكين : لعل الحال التى للملائكة وما فوقها ، ألذ وأبهج وأنعم ، من حال الأنعام ، بل كيف يمكن أن يكون لأحدهما إلى الآخر نسبة يعتد بها " (٣) ويذكر أن هناك من الأمور المستطابة ماقد تكره ، " فاللذيذ قد يحصل فيكره ككراهية بعض المرضى للحلو فضلا عن أن يشتهى اشتهاءً سابقاً " (٤).

ويؤكد ابن سينا أفضلية اللذة العقلية بضرب الأمثلة فيقول: "أليس ألذ ما تصفونه من هذا القبيل - اللذات الحسية - هو المنكوحات والمطعومات وأمور تجرى مجراها ؟ وانتم تعلمون أن المتمكن من غلبة ما ولو فى أمر خسيس كالشطرنج والنرد ، قد يعرض له مطعوم أو منكوح فيرفضه لما يعتاضه من لذة الغلبة الوهمية" (٥) كما ويذكر أن الشجاع يستحقر هول الموت ، ومفاجآت العطب عند مناجزة المبارزين ، وربما اقتحم على الدهم ممتطيا ظهر الخطر ، لما يتوقعه من لذة الحمد ، ولو بعد الموت كأن ذلك يصل إليه وهو ميت ، ولهذا فقدم ابن سينا اللذات العقلية على اللذات الحسية . (٦)

---

(١) انظر الشفاء ج٢ ص٤٢٦ ،وانظر النجاة ص ٢٩٤ .
(٢) انظر الشفاء ج٢ ص٤٢٧ ، وانظر النجاة ص ٢٩٤.
(٣) الاشارات والتنبيهات ج٣ ص ٧٥٢ .
(٤) المصدر السابق ج٣ ص ٧٥٩.
(٥) المصدر السابق ج٣ ص ٧٤٩ - ص ٧٥٠ .
(٦) انظر الشفاء ج٢ ص٤٢٧ ، وانظر النجاة ص ٢٩٤ ،وانظر الاشارات والتنبيهات ج٣ ص ٧٥١ .

هذه هي الأمور الثلاثة التى اعتمد عليها ابن سينا فى انكار بعث الأجساد ، فعندما حاول التوفيق بين الفلسفة والدين عمل على تأويل الآيات القرآنيه لتتفق مع صراره ، وهذه المحاولة دفعته ليظهر أن هناك فرقا بين العامة والخاصة فى الخطاب - ليقنع الناس بما يقول - فالعامة لا بد من تقريب الشيئ لهم بالمثال ليفهموه ، وأما الخاصة فيتعلقون بالروحانيات فقط لأنهم - فى نظر ابن سينا - يعقلونها بدون ضرب أمثلة وكأن قصد ابن سينا بضرب الأمثلة للعوام ، انكار حقيقة البعث الجسمانى .

وأما أفضلية اللذة العقلية على الجسمانية فربما تكون من جوانب . ولكن مع ذلك فأفضلية اللذة العقلية لا تعنى انكار شيئ ثابت بالعقل والشرع وهو البعث الجسمانى .

المطلب الثانى : اثبات ابن سينا للبعث الروحانى

موقف ابن سينا من البعث مبنى على نظرة فلسفية لماهية الانسان وفيما يلى سنحاول توضيح هذه النظريه .

قامت نظرية ابن سينا فى البعث على ماقررته الفلسفه فى أن الانسان جسم وروح ، وأن الجسم مادة ، وأن المادة كثيفة مظلمة ، وأما الروح فهى من نور وهمها العلم والمعرفة ، ولكن الروح فى البداية بحاجة إلى الجسم لتساعدها حواسة المتصلة بالكون إتصالا مباشراً ، فتنقلها من حال الاستعداد للمعرفة إلى المعرفة بالفعل ، ولكنها بعد ذلك تصبح فى غنى عن هذا الجسم الذى يصبح بعد تقديم كل مايملك من عون ، معوقا لاخير فيه ، وبالتالى فالروح تصاحب الجسم إلى حد محدود ثم تتخلص منه لكونها جوهر لا يتفكك ولا يتحلل ، فهى لا تفنى .(١)

(١) انظر الاشارات والتنبيهات ج٢ ص ١٣٩ .

وتمضى النظرية زاعمة أن كمال الروح الخاص بها أن تصير عالما عقليا مرتسما فيها صورة الكل والنظام المعقول فى الكل ، والخير الفائض فى الكل ، سالكة الجواهر الشريفة الروحانية المطلقة ، ثم الروحانية المتعلقة نوعا ما بالأبدان ثم الاجسام العلوية بهيئاتها وقواها حتى تستوفى فى نفسها هيئة الوجود كله فتنقلب عالما معقولا (١) .

ولكى يبرهن ابن سينا على البعث الروحانى ، حاول تحديد ماهية الانسان فى اثباته للبعث الروحانى فى رسالته الأضحوية ، فبين أن الانسان إذا تأمل فى الشيء الذى لأجله يقال له هو ، وهو يقول أنا ، تخيل أن ذلك لا يكون إلا لبدنه وجسده ، ولكنه بعد التأمل علم أنه لو لم يكن له يد أو رجل أو أضلاع أو سائر الأجزاء الظاهرة ، لم يبطل ذلك المعنى الذى إليه يشير ، ومن هنا عرف أن هذه الأجزاء من بدنه غير داخلة فى مفهوم أنا (٢) .

ثم ينتقل إلى أجزائه الداخلية كالقلب والدماغ والكبد وماجرى مجراها ، مبينا أنه عند استئصالها لا تبطل حقيقة الانسان دفعة واحدة بل ربما بعد مدة قليلة أو كثيرة ، وعلى سبيل المثال فالدماغ قد يحتمل الانسان أن يفارقه جزء منه ، ويكون معنى الانسان ثابتا له (٣) . ويريد من هذا ابن سينا أن يثبت أن أجزاء الانسان الخارجيه كاليد والرجل إذا بترت لا تؤثر فى إطلاق لفظ إنسان عليه ، وكذلك الأجزاء الداخلية كالمخ والمعدة والأمعاء ، وبالتالى فلفظ إنسان لا يطلق على هذه الأجزاء بل على النفس التى فى الجسد .

---

(١) انظر الشفاء ج٢ ص٤٢٥ ص٤٢٦ ، وانظر النجاة ص٢٩٣ .
(٢) انظر رسالة اضحوية فى أمر المعاد ص٩٤ .
(٣) انظر رسالة اضحوية ص٩٤ .

وبعد هذا يعتبر ابن سينا أن البدن بالكلية غير داخل فى المعنى المعتبر للانسان بل هو محل ومسكن للنفس مع أنه غيرها وخارج الذات عنها ، وبالتالى فالمقصود بالأنا عند ابن سينا هى النفس دون البدن ويظهر ذلك من قوله " وأما فى التحقيق فإن الإنسان ، أو الشيىء المعتبر من الانسان الذى هو الواقع عليه معنى "أنا" منه ،فهو ذاته الحقيقة ، وهو الشيىء الذى يعلم منه أنه هو ، هوالنفس ضرورة "(١) ويرى ابن سينا أن الخير أو الشر الواقع على الانسان فى الحقيقة هو نصيب النفس، والبدن ليس له علاقة فى ذلك ، لأن الجزء الذى غير البدن من الانسان هو نفسه ، والخيرات والشرور الواصلة إلى بدنه ، هى خارجة عنه ولكن الانسان يشرك النفس مع البدن لأنه ألفه وكَثّر إحساسه له واتحاده به حتى ظن أنه هو فشق عليه مفارقته ، فلو توهم هذا الانسان أن الأنا منه قد تجردت عن البدن فحدثت آلام أو لذات ، كانت بالشركة مع البدن . يكون كمن فقد الآلام أو اللذات الموجوده فى إخوانه وأصدقائه ، ولكن إذا نالته آلام ولذات خاصة به كان هو الملتذ والمتألم بالحقيقه ، وهذا مايحدث له فى المعاد من آلام ولذات روحانية - كما يعتقد ابن سينا - ولكن استيلاء بدنه على نفسه وتخييل بدنه أنه هويته ، جعله يأنس إلى ذلك حتى ظن غيره أنه هو ، وظن شرور وخيرات غيره هى لذاته ، وإذا خلا عن تلك الخيرات والشرور فقد خلا عن الخير والشر بالكلية ، وأن ذلك جعل الانسان يظن أن لا سعادة له إذا لم تكن له اللذة الجسمانية ،ولا شقاوة له إذا لم يكن له الألم الجسمانى ، ولا يمكن رفع هذه الاوهام عن الناس - كما يزعم ابن سينا - دفعة واحدة ، مما اضطر واضعوا الشرائع فى الترغيب والترهيب أن يقولوا ، أن السعادة الاخروية باللذة الحسية ،والشقاوة الأخروية بالألم الحسى وذلك لتقريب الفهم للناس .(٢)

---

(١) رسالة اضحوية فى أمر المعاد ص ٩٥ .
(٢) انظر رسالة اضحويه ص ٩٥ الى ص ٩٧ .

يظهر مما تقدم أن بن سينا ميز بين النفس والجسد، وحاول أن يثبت أن الآلام واللذات التي تحصل للانسان هي للنفس فقط، وأما الجسد فلا علاقة له بها ، وهذا يخالف الواقع ، لأن الجسد هو الذي يتألم مع النفس ، وهو الذي يحس وخاصة الآلام الجسمانية فكيف ينكر هذا ابن سينا ويعتبره أوهاما دفعت الرسل إلى تصوير العذاب والجزاء بأمور حسية ، بل ويستنكر على من يعتقد أن المثاب أو المعاقب ليس النفس وحدها بل معها الجسد ، معتبراً أن هذا الظن مما يضلل النفوس ولهذا يقرر بأن المعاد الحقيقي هو للنفس ، وأن تنزيهها هو ابعادها عن الهيئات البدنية المضادة لأسباب السعادة ، وهذا التنزيه يحصل بأخلاق وملكات تكتسب بأفعال من شأنها أن يصرف النفس عن البدن والحس وتديم تذكرها بالمعدن الذى لها . (١)

وينتهي بعد هذا إلى أن الفلاسفة - وهو منهم - يفسرون المعاد على أنه سعادة للنفس أو شقاء لها ، بينما يستبعدون الجسد تماماً من الشعور باللذة أو الألم في يوم البعث وهذا هو المعاد عند ابن سينا (٢) ولكنه لكي يقرر هذا المعتقد ، قام بالرد على كل مخالف له ، فرد على من قال : البعث للبدن وحده ومن قال بالتناسخ ومن قال البعث بالبدن والروح معا .

أ- <u>الرد على القائلين بالمعاد للبدن وحده</u> :

حاول ابن سينا في كتابه " رسالة اضحوية " عقد فصل لمناقشة الآراء الباطلة - حسب اعتقاده - في المعاد ، ببيان أوجه الضعف في هذه الآراء ، فبدأ بمن قال بالمعاد للبدن وحده ، حيث يرى أن الداعي

(١) انظر النجاة ص ١٨٥، ص ٣٧٠ ، وانظر : رسالة اضحوية ص ٥٢، ص ٩٧، وص ١١٦ ، ص ١١٧ .
(٢) انظر رسالة اضحوية في أمر المعاد ص ١١١ .

لجعل المعاد للبدن ماورد في الشرع فظن القائلون بهذا الرأى أن جوهر الانسان البدن وأن النفس عرض فقال " أما الفرقة الجاعلة المعاد للبدن وحده ، فالداعى لهم إلى ذلك ماورد به الشرع من بعث الأموات، ثم ظنوا أن الشيء المعتبر من ذات الانسان ، وهو البدن .... وأن الأبدان تصير حية بحياة تخلق فيها ، وليس وجودها هو وجود النفس للبدن،ولكنه عرض من الأعراض يخلق فيه " (١) .

تقليلا لقيمة البدن (كجزء أساسى مكمل للانسان) يرى ابن سينا أن الانسان " ليس إنسانا بمادته ، بل بصورته الموجودة فى مادة، وإنما تكون الأفعال الانسانية صادرة عنه لوجود صورته فى مادته ، فاذا يطلب صورته عن مادته ، وعادت مادته ترابا ، أو شيئا آخر من العناصر، فقد بطل ذلك الانسان بعينه " (٢) .

يهدف ابن سينا من ذلك بيان أن الانسان إذا مات وبلى، يبطل ويفنى ولا يرجع وإذا رجع كان إنسانا آخر غير الأول يؤكد بقوله "ثم إذا خلقت من تلك المادة بعينها صورة إنسانية جديدة ، حدث عنها إنسان آخر ، لا ذلك الانسان ، فان الموجود فى هذا الثانى من الأول،مادته لا صورته ولم يكن هو هو ، ولا محمودا ، ولا مذموما، ولا مستحقا لثواب أو عقاب بمادته ، بل بصورته ، وبأنه إنسان لا بأنه تراب " (٣) .

ثم يختم ابن سينا رأيه فى بعث البدن وحده قائلا "...فأبعد الأقوال من الصواب فى أمر المعاد من جعل المعاد للبدن وحده" (٤) وهكذا

(١) رسالة اضحوية فى أمر المعاد ص ٤٤.
(٢) رسالة اضحويه ص ٥١ .
(٣) رسالة اضحويه ص ٥٢ .
(٤) رسالة اضحوية ص ٥٢ .

أنكر ابن سينا بعث البدن لكى يصل إلى إنكار البعث الجسمانى وإثبات الروحانى .

ب - الرد على القائلين بالتناسخ :

بين ابن سينا أن أهل التناسخ ثلاث فرق ، فرقة تجوز كرور النفس فى جميع الاجساد النامية نباتية كانت أو حيوانيه ، وفرقة أخرى تجوز ذلك فى الأبدان الحيوانية ، وثالثة لا يجوزون دخول نفس إنسانية فى غير إنسان. (١) ثم بين الحجج التى استند اليها الذين يعتقدون فى التناسخ ، فيذكر أنهم احتجوا بأن النفوس متناهية والأبدان غير متناهية ، فلا بد إذاً - بناء على ذلك - من التناسخ وكرور النفس فى الأبدان. (٢)

واحتج القائلون بتناسخ النفوس فى كافة أنواع الحيوانات بأن النفس إذا قدرت على تهيئة مسكن لها مثل بدن الانسان فهى قادرة على تهيئة مساكن لها دونه ، وأما إن كان ذلك بتقدير إلهى ،فالأبدان الانسانيه والحيوانية داخلة فى هذا التقدير ، فلا يمنع النفس من السكنى فى أبدان غير إنسانية. (٣)

وبعد أن ذكر ابن سينا حججهم رد عليهم بقوله: "إنه لا يمكن أن تعود النفوس بعد الموت إلى البدن البته ". (٤) وأن هذا لا يخلو :

١- إما أن يكون وجود النفس فى البدن على سبيل مقارنة النفس للبدن بعد وجوده .

٢- أو يكون حدوث البدن موجبا لحدوث النفس فيه .

٣- أو يكون ذلك على سبيل الاتفاق والبخت . (٥)

---

(١) انظر المصدر السابق ص ٤١ .
(٢) انظر نفس المصدر ص ٨١ .
(٣) انظر رسالة اضحوية ص ٨١ .
(٤) رسالة اضحوية ص ٨٩ .
(٥) انظر رسالة اضحوية ص ٨٩ .

ويبين ابن سينا الصواب - حسب اعتقاده - ويرد على الخطأ من الاحتمالات سابقة الذكر بقوله :" إنه لا يمكن أن تكون النفوس موجودة قبل الأبدان لأن النفوس الانسانية واحدة بالنوع وواحدة بالماهية" (١) .

ويدلل على أن النفس ليست موجودة قبل البدن لأنها إن وجدت مفارقة للمادة الجسمانية ، فاما أن تكون النفوس كثرة أو تكون نفس واحدة فان كانت كثرة وهى فى المعنى واحد ، فهى متكثرة بالمادة التى يتكثر بتكثرها المعنى ، فيكون لها مواد مختلفة ، فاما أن تكون هذه المواد روحانية ، ويكون السؤال عن كثرتها هو السؤال بعينه ، أوجسمانية متمكنه ، تقبل التكثر بالقسمة الكمية ، وإن لم تقبله بالقسمة المعنوية لكونها أجسام أو كانت فى أجسام ، وقد فرضت مفارقة لاجسام ، لم تكن فيها البته . هذا فيه اضطراب .

وإن كانت النفوس كلها نفسا واحدة فنفس زيد وعمرو واحدة بالعدد وهذا قول متناقض، فاذاً ليست النفوس موجودة قبل الأبدان البته بل هى حادثة مع الأبدان ولن يجوز أن يكون ذلك على سبيل الاتفاق والبخت ، لأنه قد تبين فى كتب الحكمة الالهية أن الأمور الطبيعية ،ليست اتفاقية لأن الاتفاقية هى الأقلية ، والطبيعية اما اكثرية أو دائمة (٢) .

وبعد هذا يبين ابن سينا أن النفس حادثة مع حدوث المزاج البدنى لأن ذلك سبب لكون البدن قابلا للنفس أو العقل الكليين،وكذلك سبب من أسباب المفارقة لجوهر النفس .

---

(١) رسالة أضحوية ص ٨٩ .
(٢) أنظر رسالة اضحوية ص ٨٩ - ص ٩٠ .

وإذا تقرر أن وجود النفس وحدوث البدن معا ، فيبين أنه كما يحدث البدن ، يجب معه وجود نفس حادثة ، " فإذا حدث مزاج بدن وحدث معه نفس متعلقة به التعلق المذكور، فمحال أن يقال بالتناسخ، لأن الحيوان الواحد نفسه واحدة ، وإذا قيل بالتناسخ ، وجب وجود نفسين فى بدن واحد ، النفس الحادثة بحدوث البدن ، والنفس المتناسخة ".(١)

ويرى ابن سينا أن العلاقة بين النفس والبدن ليست على سبيل الانطباع فيه بل العلاقة التى بينهما هى علاقة الاشتغال من النفس بالبدن، حتى تشعر النفس بذلك البدن ، وينفعل البدن بتلك النفس ، وكل حيوان يشعر نفسه نفسا واحدة وهى المديرة المصرفة للبدن الذى له ، فان كان هناك نفس أخرى لا يشعر البدن بها ، ولا هى بنفسه ولا تشتغل بالبدن ، فليس لها علاقة مع البدن ، لأن العلاقة لم تكن إلا بهذا النحو ، فلا يكون تناسخ بوجه من الوجوه .(٢) وهدف ابن سينا من الرد على القائلين بالتناسخ هو إثبات البعث الروحانى وإنكار البعث الجسمانى ، لأنه يعتبر البعث الجسمانى هو عين التناسخ .

ج - <u>الرد على القائلين ببعث البدن والنفس معا</u> :

إذا كان ابن سينا قد فند موقف القائلين بأن المعاد للبدن وحده ، والقائلين بالتناسخ ، فانه لكى يثبت أن المعاد للنفس أساسا . فقد بقى له مواقف القائلين بأن المعاد انما هو للبدن والنفس معا .

---

(١) النجاة لابن سينا ص ١٨٩ ، رسالة إضحوية ص ٩٠ - ٩١ .
(٢) انظر : النجاة ص ١٨٩ ص ١٩٠ ، وانظر رسالة اضحويه ص ٩١ .

فيتعرض لهذا المذهب بقوله " أما من جعل الروح باقية ، فله أن يجعل مصرف الثواب والعقاب الحقيقيين إليها ، وهي باقية بعينها ،ولا يكون تجدد البدن عليها ، إلا كتجدد شيء من الأعراض على جوهر قائم، ولكن مذهبهم أيضا لا يستقيم "(١). فهو يعتبر أن من قال ببعث الروح والجسد خاطئا ، ويعتقد ابن سينا أن هذا الخطأ يبرز من عدة وجوه :

١- أن المادة الموجودة للكائنات لا تفي بأشخاص الكائنات الخالية إذا بعثت .

٢- أن الفعل الالهي لا يتبدل عن مجراه المضروب له .

٣- أن السعادة الحقيقية للانسان يضادها وجود نفسه في بدنه ، وأن اللذات البدنية ، غير اللذات الحقيقية ، وأن تصيير النفس في البدن عقوبة له .

٤- ان الأمور الواردة في هذا الموضوع في الشرائع إذا أُخِذَت على حقيقتها لزمها أمور محالة وشنيعة(٢) .

ثم أخذ ابن سينا في مناقشة القائلين بأن النفوس تعود إلى المادة ، سواء كانت تلك المادة هي المادة التي فارقتها النفس أومادة أخرى . فبين أنها لو عادت إلى تلك المادة التي كانت حاضرة عند الموت لأدى هذا إلى وجوب بعث المجدوع والمقطوع يده في سبيل الله على صورته تلك وهذا قبيح(٣) .

وَيُرَدُّ على هذا بأن ابن سينا ركن إلى العقل وحده بل وقدمه على الشرع فلم يؤمن بالنص الشرعي على حقيقته ،كما أن ذلك نابع من عدم إيمانه بقدرة الله وحكمته وعلمه ، فلو آمن ابن سينا بهذا لما جادل في أمور قطعية الدلالة ، بل إن حديث الرسول -صلى الله عليه و سلم- الذي

---

(١) رسالة أضحوية ص ٥٢ .
(٢) انظر : رسالة أضحوية ص ٥٢ ص ٥٣
(٣) انظر نفس المصدر ص ٥٥ ص ٥٦ .

يقول فيه " يُبعث المؤمنون يوم القيامة جرداً مرداً مكحلين بنــــى ثلاثين سنة "(١). ويكفى للرد على زعمه أن الانسان يبعث وهو فى ســن الشباب ولو مات كبيراً فى العمر ، فهذا يدل على أن الانسان يكون عند بعثه يوم القيامة متكاملا فى خلقه •

ويواصل ابن سينا ايراد شبهه واعتراضاته على المثبتين للبعث الجسمانى والروحانى بايراد شبهة الآكل والمأكول مبيناً أن الانسان لو تغذى على انسان فأيهما الذى سيبعث؟ فلو بعث الآكل لضاعت أجزاء المأكول ، ولو بعث المأكول فسينقص ذلك من الآكل لانه تغذى عليها ، ولو قيل بأن المعاد إنما هو بالأجزاء الاصلية وهى الباقية من أول العمر الى آخره لا جميع أجزائه على الاطلاق ، وهذا الجزء فضله فى الانسان إن أكله فلا يجب إعــادة فواضل المكلف ، ثم إن كان من الأجزاء الاصليه للمأكول اعيد فيه وإلا فلا تعاد الفواضل ، وفوق هذا فابن سينا يعتبر هذا هو القول بالتناسخ ولكنه مصوّر بصورة أخرى (٢) •

ويورد ابن سينا شبهة أخرى قاصدا ابراز مايترتب على إضافة معاد جسمانى إلى الروحانى، فذكر أن الغالب على ظاهر التربة المعمـورة جثث الموتى البالية ، وقد حرث فيها وزرع ، وتكونت الأغذية ، وتغــذى بها جثث أخرى ، فلا يمكن - حسب زعم ابن سينا - بعث مادة كانــت حاملة لصورتى إنسانين فى وقت واحد بلا قسمة ، ولو قيل بأنه يبعــث للنفس بدن من أى تراب ولا يشترط من الحياة الأولى فهو عين التناسخ (٣) •

---

(١) مسند الامام أحمد بن حنبل ج٥ ص ٢٣٢ •
(٢) انظر رسالة اضحوية ص ٥٦ الى ٥٨ •
(٣) انظر : المصدر السابق ص ٥٧ •

إن هذه الشبه التى أوردها ابن سينا انتصارا لرأيه نابعة من عدم ايمانه بقدرة الله تعالى وعلمه بالجزئيات وحكمته وعدله ،وكذلك انكاره ظاهر النصوص وتأويلها حسب مايريد عقله ، وعقله مثل اى عقل بشري يعجز عن أن يحيط بكل شيء ، وسنحاول أن نرد على أدلة وشبه ابن سينا عند الحديث فى المطلب الأخير الذى يتعلق بنقد آرائه .

بعد أن رد ابن سينا على المثبتين لبعث البدن وحده ،وعلى القائلين بالتناسخ ، وعلى القائلين ببعث الجسد والروح معا ، أقر بحقيقة معتقده وهو بعث الروح فقط ، قائلا : " فاذا بطل أن يكون المعاد للبدن وحده ، وبطل أن يكون للبدن والنفس جميعا ، وبطل أن يكون للنفس على سبيل التناسخ ، فالمعاد اذن للنفس وحدها على ماتقرر" (١)

والمطلب التالى سيلقى الضوء على انكار ابن سينا للبعث الجسمانى .

المطلب الثالث : انكار البعث الجسمانى فى كتب ابن سينا :

يظهر انكار ابن سينا للبعث الجسمانى من خلال رده على المثبتين له فى كتابه " رسالة أضحوية فى أمر المعاد " ، ولكن إنكاره لا يقف عند حد هذا الكتاب ، بل إن كتبه التى كتبت للعامة أو الخاصة، تدل على أنه ينكر البعث الجسمانى ، وفيما يلى نوضح انكاره للبعث الجسمانى فيما كتب للعامة ثم انكاره للبعث الجسمانى فيما كتب للخاصة .

أ- انكاره للبعث الجسمانى فيما كتب للعامة:

فى كتابه " الشفاء " يظهر الانكار عندما يصرح بأن النفس إذا فارقت البدن فلن تعود إليه بقوله " وإذا فارقت - النفس - ولم يحصل

---

(١) نفس المصدر ص ٩٣ .

معها ماتبلغ به من الإنفصال التام ، وقعت في هذا النوع من الشقا الأبدى ، لأن أوائل الملكة العلمية إنما كانت تكتسب بالبدن لا غير وقد فات "[١].

وفى كتاب النجاة يقرر أن المعاد الحقيقى هو للنفس ،وأن البدن يعتبر مضاداً لأسباب السعادة فيقول: " فقد قررنا أن حال المعاد الحقيقى واثبتنا أن السعادة فى الآخرة بتنزيه النفس ، وتنزيه النفس تبعيدها عن الهيئات البدنية المضادة لأسباب السعادة ، وهذا التنزيه يحصل بأخلاق وملكات .... من شأنها أن تصرف النفس عن البدن والحس وتديم تذكيرها بالمعدن الذى لها "[٢].

وهذه العبارات فيها تلميح وبعض التصريح بانكار البعث الجسمانى لكونها كتبت للعامة ، ولكنه يقرر فيها أن المعاد على ضربين :

الأول : المعاد المنقول من الشرع : وهو المعاد الجسمانى ، أى حشر الأجساد وهذا المعاد البدنى لا سبيل إلى اثباته الا من طريق الشرع، لأن العقل - فى اعتقاده - لا يستطيع اقامة الدليل على بعث الاجساد حيث يقول " يجب أن تعلم أن المعاد منه ماهو فنقول من الشرع ولا سبيل إلى اثباته إلا من طريق الشريعة وتصديق خبر النبوة وهو الذى للبدن عند البعث "[٣].

الثانى : المعاد المدرك بالعقل وهو المعاد الروحانى ، وهذا المعاد وإن كان العقل يثبته فان النبوة والشريعة لا تنفيه ولا تكذبه بل تصدقه فيقول " ومنه (أى المعاد) ماهو مدرك بالعقل والقياس البرهانى ، وقد

---

(١) الشفاء لابن سينا ج٢ ص ٤٢٨ ص ٤٢٩ .
(٢) النجاة ص ٣٠٧ .
(٣) الشفاء ج٢ ص ٤٢٣ ، النجاة ص ٢٩١ .

صدقته النبوة ، وهو السعادة والشقاوة الثابتتان بالمقاييس اللتان للأنفس "(١).

هذا الذى يذكره ابن سينا ولكن أيهما يرجح ؟

إنه يرجح المعاد الذى للنفس لأنه يعتبر أن المعاد الجسمانى ماهو إلا ضرب أمثلة لتفهيم العوام ، وبما أن ابن سينا يعتبر نفسه من الخواص ويخاطب الخواص فهو لا يحتاج إلى ضرب الأمثلة حيث يقول:"يجب أن يقرر عندهم - العامة - أمر المعاد على وجه يتصورون كيفيته ،وتسكن إليه نفوسهم ، ويضرب للسعادة والشقاوة أمثالا مما يفهمونه ويتصورونه ، وأما الحق فى ذلك فلا يلوح لهم منه إلا أمراً مجملا "(٢).

فابن سينا يظن فى نفسه ومن على شاكلته أنهم هم الذين يعرفون الحق ، لذلك يقول :" والحكماء الالهيون رغبتهم فى إصابة السعادة النفسية ، بل إنهم لا يلتفتون إلى السعادة البدنية وإن اعطوها "(٣).

فهذه العبارات يكتبها للعامة ، ولكنه يظهر أنه متضارب فى أقواله وآرائه لذلك يقول سليمان دنيا :" فان الذى جاء فى كتاب الشفاء خاصا بالبعث الجسمانى هو تصريح بأن الشرع قد جاء بالبعث الجسمانى ، وليس بلازم إذا كان الشرع قد صرح بالبعث الجسمانى ، أن يكون البعث الجسمانى - فى نظر ابن سينا - حقيقة واقعة ، لا بد منها ، فان لابن سينا رأيا فى هذا الشأن فهو يصرح بأن الشرع يخاطب الناس على قدر عقولهم ، وليس بلازم أن مايذكره الشرع للناس تنزلا معهم على قدر عقولهم ، يكون تصويراً للواقع "(٤) ولذلك قسم ابن سينا الناس إلى قسمين :

---

(١) الشفاء ج٢ ص ٤٢٣ ، النجاة ص ٣٩١ ،
(٢) النجاة ص ٣٠٥ .
(٣) الشفاء ج٢ ص ٤٢٣ ، النجاة ص ٢٩١ .
(٤) ميزان العمل للامام الغزالى ص ١٤١ ص ١٤٢ تحقيق سليمان دنيا .

العامة والخاصة ، فاعتبر أن ماجاء صريحا بالبعث الجسماني فهو للعامة لأن القرآن- على زعم ابن سينا - يخاطب الناس على قدر عقولهم ، وأما الخاصه فلهم البعث الروحاني .

ب - انكار البعث الجسماني فيما كتب للخاصة :

إذا كان ابن سينا أحيانا يلمح وتارة يصرح بانكار بعث الاجساد فيما كتب للعامة والجمهور ، فإنه عندما يكتب للخاصة يصرح تصريحا واضحا أنه ينكر بعث الجسد والروح معا .

ففى كتابه "الاشارات والتنبيهات" عندما يتحدث عن اللذات الحسية يعتبر أنها خيالات وأن معتقدها يتوهم حقيقتها توهما حيث قال: " إنه قد سبق إلى أوهام العامة أن اللذات القوية المستعلية ، الحسية ، وأما ماعداها فهى لذات ضعيفة ، وكلها خيالات غير حقيقية " (١) فابن سينا يعقب على معتقد العامة موضحا أنهم لا يهتمون كثيرا باللذات المعنوية ،لأنهم يعتبرونها لذات ضعيفة بالنسبة للحسية ، ومبينا أن مايعتقده العامه من لذات هى مجرد خيالات وليست حقائق .

ويعتبر أن كمال النفس هو تخلصها من البدن فيقول: " وكمال الجوهر العاقل أن تتمثل فيه جلية الحق الأول ، قدر مايمكنه أن ينال منه ببهائه الذى يخصه ، ثم يتمثل فيه الوجود كله على ماهو عليه مجرداً عن الشواب (البدن) ، مبتدأ فيه بعد الحق الأول بالجواهر العقلية العالية ثم الروحانية السماوية ، ثم بعد ذلك تمثلا لا يمايز الذات ،فهذا هو الكمال يصير به الجوهر العقلى بالفعل " (٢).

(١) الاشارات والتنبيهات لابن سينا ج٣ ص ٧٤٩ .
(٢) المصدر السابق ج٣ ص ٧٦٤ ص ٧٦٥.

وأما في كتابه " رسالة اضحوية في أمر المعاد " فقد اتضح رأيه في البعث الجسماني من خلال رده على المثبتين لبعث الاجساد مع الأرواح حيث أنكر عليهم هذا الاثبات ، ولكن لأن الحديث عما كتبه للخاصة ورسالة اضحوية في أمر المعاد هي من كتاباته للخاصة فلا بد من ذكر بعض العبارات الدالة على إنكاره لبعث الأجساد .

فهو يعتبر أن الآيات الدالة على البعث الجسماني ماهي إلا أمثلة لتفهيم الجمهور فيقول: " فظاهر من هذا كله أن الشرائع واردة لخطاب الجمهور بما يفهمونه ، مقربا مالا يفهمونه إلى افهامهم ، بالتشبيه والتمثيل ، ولو كان غير ذلك لما أغنت الشرائع البته "(١) .

وفي موضع آخر يقول عن الجمهور :

"إذا لم يمثل لهم الثواب والعقاب الحقيقي البعيد عن الافهام بما يظهر ، لم يرغبوا ولم يرهبوا "(٢) .

ولهذا على حد زعمه - "إضطر واضعوا الشرائع ، إلى الترغيب في الثواب ، والترهيب بالعقاب ، إلى أن قالوا أن السعادة الأخروية باللذة الحسية ، والشقاوة الأخروية بالألم الحسي "(٣) .

إذاً فالحقيقة عند ابن سينا هي البعث الروحاني فقط ، ولكن واضعوا الشرائع - حسب قوله - ضربوا للناس أمثلة بالمحسوسات للتقريب لكونهم لا يفهمون إلا بالمحسوسات ، وهذا يظهر من قول " فالمعاد اذن للنفس وحدها على ماتقرر بعد أن كان المعاد موجودا "(٤) .

---

(١) رسالة اضحوية في أمر المعاد ص ٥٠ .
(٢) رسالة اضحوية ص ٦٠ .
(٣) رسالة اضحوية ص ٩٧ .
(٤) رسالة أضحوية ص ٩٣ .

وأما في رسالة " سر القدر " فيصرح بانتفاء الشقاء الجسماني في الآخرة بقوله " لا يجوز أن يكون الثواب والعقاب على مايظنه المتكلمون من جزاء الزاني مثلا بوضع الأنكال والاغلال واحراقه بالنار مرة بعد أخرى ، وارسال الحيات والعقارب عليه ، فإن ذلك فعل مَنْ يُريد التشفي من عدوه بضرر أوممايلحقه بتعديه عليه ، وذلك محال في صفة الله تعالى. أو قَصْد مَنْ يُريد أن يرتدع المتمثل به عن مثل فعله أو ينزجر عن معاودة مثله ، ولا يتوهم أن بعد القيامة يكون تكليف وأمر ونهى على أحد حتى ينزجر أو يرتدع لأجل ماشهده من الثواب والعقاب على ماتوهموه "(١)

فهذه النصوص تدل دلالة صريحة على أن ابن سينا ينكر كل ماهو جسماني في الآخرة ، ويظهر إنكاره لكل الآيات التي تتحدث عن الثواب والعقاب الجسماني ، وهذا القول ضلال وكفر دون شك لأنه رد وجحود لصريح القرآن الكريم .

حل التعارض عند ابن سينا في موقفيه المختلفين مما يتعلق بالبعث الجسماني :

يلاحظ أن ابن سينا أحيانا يلمح باثبات البعث الجسماني،ولكنه في غالب كتاباته يثبت الروحاني ويلمح بانكار الجسماني إن لم يكن يصرح بالانكار فكيف يحل هذا التعارض ؟

ويجيب على هذا سليمان دنيا بقوله " وكيفية حل هذا التعارض هينة لو كان في كتابين مختلفين ، إذ يقال : إن منهج ابن سينا يقضي بأن يقدم لطوائف الناس المختلفة مايليق باستعداد كل منهم ."(٢)

---

(١) رسالة سر القدر لابن سينا ص ٤ عن كتاب ابن سينا بين الدين والفلسفه ص١١٧ .
(٢) مقدمة رسالة اضحويه ص ٢٣ .

فلا تعارض اذن مادام النصان المتعارضان قد وجدا فى كتابين وقد قدم كل منهما لجماعة غير الجماعة الأخرى .

ولكن كيف الحل لو كان فى كتاب واحد بل وفى باب واحد ؟ والجواب على هذا السؤال هو أن شخصية ابن سينا الذاتية لا تستطيع الاختفاء طويلا خلف شخصيته المستعارة ، فهى تظهر معها أحيانا فى صور تتفاوت ظهورا وخفاء ، إما لأنه لا يطيق كتم الآراء التى يعتقدها ،فهى تتفلت منه تفلتا ، حتى لا يستطيع لها كبتا .

وإما لأنه يريد أن يتدرج بقارئه شيئا فشيئا إلى الفهم الذى يريده ويعتقده ، لأنه إن فاجأه بما يريد ربما ينفر ، فهو يعطيه الفهم المشهور ثم يلمح له تلميحا بما يريد ، فإن علم فيه استعداداً لفهم مايريد ، صرح له بمعتقده الذى يريد أن يعطيه للخاصة ، ولا يريد أن يبيحه للعامة . (١) وهذا رأى سديد ، ولكن ربما إلى جانب ذلك كان ابن سينا لا يصرح بانكار جسمانية البعث خوفا من تكفير علماء الاسلام له أو اتهامه بالزندقه ، لذلك يلاحظ أنه فى كتابيه الشفاء والنجاة لا يصرح تصريحا واضحا بانكار جسمانية البعث بل يلمح من بعيد لأنهما فى متناول الناس ، وأما فى كتبه المستورة والبعيدة عن أيدى الناس فصرح فيها تصريحا واضحا مثل كتاب "رسالة اضحوية فى أمر المعاد" وبهذا يحل التعارض عند ابن سينا ويتضح الحق .

---

(١) انظر مقدمة رسالة اضحوية ص ٢٣ ص ٢٤ .

المطلب الرابع : نقد آراء ابن سينا :

يتضح مما سبق أن إنكار ابن سينا للبعث الجسمانى يعتمد على آراء وادلة واعتراضات ، وسيدور هذا المطلب حول نقد هذه الآراء والأدلة ثم نقد المنهج الذى سلكه ابن سينا .

أ - نقد أدلة واعتراضات ابن سينا :

كما مر اتضح إنكار ابن سينا للبعث الجسمانى ، واعترض على ذلك بأدلة واهية لا بد من الرد عليها لابطالها :

أولا : أما استدلاله على انكار البعث الجسمانى بأن المادة الموجودة للكائنات لا تفى بأشخاص الكائنات الخالية إذا بعثت (١) . فهذا استدلال باطل لا أصل له لأنه يعتمد على قدم العالم ، وتعاقب الأدوار على الدوام ، ومعلوم عند العقلاء أن العالم مخلوق ، وكل مخلوق محدث فالعالم محدث ، فالنفوس المفارقة للأبدان متناهية ، وليست أكثر من المواد الموجودة ، ولكن على سبيل التسليم جدلا أنها أكثر ، فان الله تعالى قادر على الخلق والاختراع حيث أنها أمور ممكنة ، وإنكار هذا إنكار لقدرة الله تعالى على الإحداث وايجاد الأبدان ، واصرار ابن سينا فى هذه القضية نابع من اعتقاده بقدم العالم (٢) . ولكن مع هذا الاعتقاد الباطل فهل قام ابن سينا بعملية إحصاء للماده الموجودة فى الكون ليحكم بأنها لا تفى بأشخاص الكائنات ؟ الاجابة بالنفى . ولوحاول لما استطاع إلى ذلك سبيلا . فلو آمن ابن سينا بحدوث العالم وبقدرة الله تعالى وحكمته وعلمه لما قال بهذا المعتقد الباطل ، فان القادر على كل شيىء لا يصعب عليه إعادة هذا الانسان .

---

(١) انظر رسالة اضحوية ص٥٢ .
(٢) انظر تهافت الفلاسفة للامام الغزالى ص ٣٠٠ .

ثانيا : وأما قوله بأن الفعل الإلهي لا يتبدل عن مجـــراه المضروب له ليـنكر بذلك بعث الاجساد والقيامة وما يأتي بعدها (١) ٠

كذلك يعتبر هذا القول باطلا لأنه يعتمد على قدم العالـــم، ومعلوم أن العالم حادث لأنه مخلوق ، ولا يبعد في العقل وضع ثـــلاث أقسام وهي أن يكون الله موجوداً ولا عالم ، ثم يخلق العالم علـــى النظام المشاهد ، ثم يستأنف نظاما ثانيا وهو الموعود في الجنة، ثـــم يعدم الكل حتى لا يبقى إلا الله، وهو ممكن ، لولا ورود الشرع بـــأن الثواب والعقاب والجنة والنار لا تعدمان ولا تفنيان ولا آخر لهما وهـــذا كله يتعلق بارادة الله ومشيئته وقدرته (٢) ٠ كما يُرَدّ على هذا الزعـــم الباطل بأن الفعل الالهي متعلق بارادته سبحانه وتعالى وقدرته ،وهاتان الصفتان تنقسمان إلى صلوحية وتنجيزيه ، فالقدره مثلا هي صفة أزليـــة قائمة بذاته تعالى يتأتى بها ايجاد كل ممكن واعدامه وهذه تسمى صفـــة صلوحية ، وأما في حالة تنفيذ الايجاد والاعدام والتكييف الفعلي فهـــو صفة تنجيزية ، فتكون قدرة الله تعالى من حيث ايجاد الكون أو فنائـــه قدرة تنجيزية ، وكذلك الإرادة من حيث هي معنى أزلي قائم بذات اللـــه صالح لان تختص بالممكنات فهي ارادة صلوحية ، وان تعلقت بمراد مـــن المرادات فهي ارادة تنجيزية (٣) ، وبالتالي يبطل قول ابن سينا بأن الفعـــل الالهي لا يتبدل عن مجراه المضروب له وقصده من هذا القول استمرار الكـــون إلى مالا نهاية لاعتقاده بأزليته ، وانكار المعاد ٠

---

(١) انظر رسالة اضحوية ص ٥٢ ٠
(٢) انظر : تهافت الفلاسفة ص ٣٠٦ ٠
(٣) انظر كبرى اليقينيات الكونيه د٠ محمد البوطي ص ١٢١ وص ١٢٢ ٠

ثالثا : وأما قوله بأن السعادة الحقيقية للانسان يضادهـــا وجود نفسه في بدنه ، وأن اللذات البدنيه ، غير اللذات الحقيقيـــة وأن تصيير النفس فى البدن عقوبة له (١) . فيعتبر هذا القول أيضـــا باطلا لأنه اعتمد العقل وترك الشرع فضل وأضل ، لأن الأخبار الأخرويـــة هى أمور غيبية لا نعلمها إلا بالشرع ، لأنها ليس لها مثال سابق نقيســـه عليه ، وإنما هى أخبار قطعية أخبرنا بها الصادق المصدوق عن ربه عـــز وجل ، فوجب الأخذ بها . فهل عاش ابن سينا وجرّب السعادتين الدنيويـــة والأخروية ليحكم أن السعادة الحقيقية للانسان تكمن فى استقلال نفســه عن بدنه ؟!!أم من أين حصل على هذا العلم ؟ . لقد حصل عليه عن طريـــق العقل ، لأنه يقدس العقل ويقدمه على الشرع - ومعلوم أنه اذا تعارض العقل مع الشرع وجب تقديم الشرع على العقل - حيث أن عقله بمحدوديته أملـــى عليه فاتبعه ، وترك الشرع ، وهذا هو عين الانحراف العقائدى .

أما بالنسبة للذات النفسيه ، فحقيقة أن هناك لذات نفسيـــة أخبرنا بها الشرع ، وآمن وسلم بها العقل ، ولكن ابن سينا يعتبـــر أن العقل هو الأساس فى إثبات هذه اللذات وعن طريقه آمن بها (٢) .

رابعا : وأما قوله بأن الأمور الواردة عن الشرائع فى أمـــر البعث ، إذا أُخذت على حقيقتها ، لزمها أمور محالة وشنيعة ، حيـــث يعتبر أنه لو بعث الجسد لأدى ذلك إلى بعث المجدوع والمقطوع يده فـــى سبيل الله على صورته تلك (٣) . فيُرد عليه بأن الله تعالى يعيد الانسان بكامله على أحسن صورة فلو بترت يد إنسان فى سبيل الله فالله قـــادر على إعادتها له يوم القيامة ، وربما يبعث على هذه الصورة ليكون لـــه

---

(١) انظر : رسالة اضحوية ص ٥٣ .
(٢) انظر : تهافت الفلاسفة ص ٢٨٧ .
(٣) انظر : رسالة اضحوية ص ٥٢ الى ٥٦ .

وسام شرف أمام الخلائق حيث أن من قاتل فى سبيل الله فَجُرِحَتْ يده أو أى جزء منه ، يأتى يوم القيامة وجرحه ينزف دما وهذا وسام وشهادة له يوم القيامة أمام الخلائق حيث قال الرسول - صلى الله عليه وسلم - :" كل كَلْم يكلمه المسلم فى سبيل الله ، ثم تكون يوم القيامة كهيئتها إذ طُعِنَتْ تَفَجَّرُ دماً اللون لون الدم والعرف عرق المسك "(١) وكذلك قال - صلى الله عليه وسلم " يبعث كل عبد على ماما ت عليه ."(٢)

وفى المقابل فقد ثبت أن المتكبر فى الدنيا يذله الله تعالى بأن يحشر بصورة الذر، فعن النبى - صلى الله عليه وسلم - أنه قال " يَبْعَثُ الله يوم القيامة ناسا فى صور الذر يطؤ هم الناس بأقدامهم، فيقال : مابال هؤلاء فى صور الذر ؟ فيقال : هؤلاء المتكبرون فى الدنيا"(٣) وهذه الأدلة السابقة تبطل استدلال وشبهه ابن سيناء .

وأما تساؤل ابن سينا أنه لو أكل إنسانٌ إنساناً ،فمن الذى سيبعث ، وكذلك الأرض التى ملئت بجثث الموتى ، وتغذى منها أشجار وعلى الاشجار حيوان وعلى الحيوان انسان فكيف يبعث ؟.(٤)

يسمى علماء الكلام هذه الشبهة بشبهة الآكل والمأكول ، وقد قاموا بالرد على هذه الشبهة فقالوا بأن فى الانسان أجزاء أصلية وأجزاء عرضية ، وأن الاعادة إنما هى للأجزاء الأصلية الحاصلة فى أول الفطرة ، أى أول تعلق الروح بالبدن ، وهى الأجزاء الباقية من أول العمر إلى آخره ، لا جميع الأجزاء على الاطلاق ،وهذه الأجزاء الأصلية فى المأكول تصير

---

(١) صحيح مسلم ج٣ ص١٤٩٧ ، كتاب الامارة ، باب ٢٨ حديث رقم ١٨٨٦ .
(٢) صحيح مسلم ج٤ ص٢٢٠٦ كتاب الجنة ، باب ١٩ حديث رقم ٢٨٧٨ .
(٣) الترغيب والترهيب للمنذرى ج٦ ص ١٧٩ كتاب البعث وأهوال القيامة باب فى ذكر الحشر حديث رقم ٥١٤٩ تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد ، ط الأولى ، مطبعة السعادة ، القاهرة سنة ١٣٨١ هـ ١٩٦٢م .
(٤) انظر : رسالة اضحوية ص ٥٦ .

في الأكل فضل ، حيث أن الانسان باق مدة عمره وأجزاء الغذاء تتوارد عليه وتزول عنه ، وإذا كانت فضلا فيه لم يجب إعادتها في الأكل بل تعود في المأكول (١) .

ولكن هذا الرد لم يعجب ابن سينا بل اعتبره من الحيل القولية ، واعتبره قولا بالتناسخ ، لأنه يعتبر البعث الجسماني هو عين القول بالتناسخ (٢) .

وهذا يعتبر مكابرة وعناداً من ابن سينا لان المعاد الجسماني يكون تناسخا لو لم يكن الجسم الثاني مخلوقا من الأجزاء الأصلية للجسم الأول كما يقول الشرع بذلك في بعث الانسان فالمبعوث هو هو ، ولا تعود الروح الا للجسم الذى كانت فيه وتناسخ الأرواح هو انتقال الروح من بدنها بعد الموت إلى أبدان اخرى مختلفة تعيش في هذا العالم فالبعث الجسماني ليس من تناسخ الأرواح كما يزعم ابن سينا .

وحتى على افتراض جدلي أنه تناسخ فيجب تصديقه واعتقاده لدلالة الشرع عليه ، ولا مشاحة في الأسماء سواء سمي تناسخا أو غير ذلك حيث لا يبطله تسمية المسمى له تناسخا ، وإنما ننكر التناسخ في هذا العالم وأما البعث الجسماني والروحاني فلا ننكره سمي تناسخا أو لم يسم تناسخا (٣) .

إن أمور الغيب التي يتوقف تحققها على قدرة الله وإرادته هي أمور ممكنة عقلا لا يترجح بعضها على بعض إلا بتحديد إرادة الله سبحانه وتعالى ، ومعلوم أن علم الله تعالى بما سيكون في مخلوقاته

---

(١) انظر : المواقف في علم الكلام للايجي ص ٣٧٣ ، وانظر : المسايرة في علم الكلام للكمال بن الهمام ص ١٤٢ وانظر المغني في ابواب التوحيد القاضي عبد الجبار ج١١ ص ٤٧٩ .

(٢) انظر : رسالة اضحوية في أمر المعاد ص ٥٦ ص ٥٧ .

(٣) انظر : تهافت الفلاسفة ص ٣٠٠ ، وانظر : الروح لابن القيم ص ١٤١

لا يكون إلا وفق مراده ، وذلك مساير لحكمته العظيمة ، وأن أخبار الله فى نصوص دينه القاطعة التى بلّغها أنبياؤه ورسله لا تكون الا وفق علمه ، وقد أخبرنا الله سبحانه فى نصوص القرآن القاطعة أن الحياة الثانية مادية مشابهة للحياة الأولى فيكون البعث بالجسد والروح فوجب التصديق بذلك بدلا من التردد إنتظارا لأدلة فكرية أو علمية أوغيرها لتأكيد خبر الله تعالى الصادق .

ب - نقد منهج ابن سينا :

يعتمد ابن سينا على منهج باطل فى إنكاره للبعث الجسمانى حيث قسم الناس الى عامة وخاصة ، ودعوى أفضلية اللذة الروحية ثم محاولة التوفيق بين الدين والفلسفة ، والكلام التالى يوضح خلل ذلك المنهج .

١- تقسيم الناس إلى عامة وخاصه :

يتضح مما سبق أن ابن سينا قسم الناس إلى عامة وخاصة واعتبر أن ماورد من آيات قرآنية عن جسمانية البعث واليوم الآخر ماهى إلا أمثلة لتفهيم العوام ، وأما الخاصة فلهم الحقائق وهى الأمور الروحانية - حسب زعم ابن سينا - وهذا قول واعتقاد باطل لأنه ليس فى نصوص القرآن الكريم ولا أحاديث الرسول - صلى الله عليه وسلم - مايثبت ذلك ، بل إنه - صلى الله عليه وسلم - كان يخاطب الجميع دون تفريق .

كما وأن اعتبار نصوص القرآن أو السنة فى وصف الآخرة أمثلة للتقريب للعامة اعتبار باطل ، لأن سياق الكلام وقرائنه تدل على حقيقته ، وليس لابن سينا أن يحكّم عقله وتصوره المحدود فيزعم أنها مجازات تدل على روحانية البعث ليصل إلى مايريد وهو إنكار جسمانية

البعث ، إن مايقوله هو انكار خفي لقول الله تعالى وقول الرسول - صلى الله عليه وسلم - ، حيث أن من حق الكلام أن يحمل على حقيقته حتى يخبر الرسول أو تتفق الأمة على أنه أريد به المجاز ، ولا يصح أن يدعى كل انسان المجاز فيما لا يهوى ولا يريد ، لأن الله تعالى خاطب الناس بالعربية وبما يفهمون من مدلولاتها ، فلا يحق لابن سينا ولا لغيره ، أن يحرف النصوص أو يغيرها حسب مايريد ، ولا يحق له أن يحكم بأن نصوص القرآن الكريم جاء قسم منها لعامة الناس وقسم للخاصة ، بل إن اعتبار آيات البعث الجسماني مجازات وأمثلة ضربت للعوام دعوى باطلة عقلا وشرعا .

أما العقل : فانه يقضي بقبول ظاهر الخبر إذا كان المخبر ثقة أمينا لا يُخشى منه الكذب ولا التلبيس ، لأن الغالب صدقه والعمل على حفظ المصلحة واتقاء المفسده ، ولا يفرق العقل فى هذا بين ما يقطع المخاطب بجوازه ومالا يقطع ، لأن خبر الثقة الأمين غالب صدقه فى الحالين ، ولكن إذا ثبت عقلا أن المُخْبِر معصوم عن الجهل والغلط وعن الكذب والتلبيس ، فوجب قبول خبره بغاية اليقين ، بل إذا قطع عقل المخاطب بعصمة المخبر عما ذكر وقطع بأن ظاهر خبره هذا المعنى ، وأنه لا قرينة صحيحة تُصرف عنه ، فانه يقطع عقله بوقوع هذا المعنى، دون شك .(١)

أما الشرع : فقد أخبر الرسل عليهم السلام ببعث الاجساد وجسمانية الجنة والنار وطالبوا الناس أن يصدقوهم فيما يخبرون به عن ربهم ، وأن يوقنوا لهم بذلك ، وقضوا بايمان المصدق الموقن ووالوه ، وبكفر الممتنع عن التصديق وعادوه ، مع أن الذى أخبروا به وطالبوا

---

(١) انظر القائد الى تصحيح العقائد عبد الرحمن المعلمى ص ١١٠ ص ١١١ ط الثالثة المكتب الاسلامى ، دمشق ، ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ .

الناس بالايمان به كانت عقول المخاطبين تستبعده ، وتزعم الفلاسفة أنه ممتنع عقلا (١) .

وهكذا يتبين بطلان اعتبار ابن سينا بأن نصوص القرآن الكريم الدالة على بعث الأجساد أمثلة للعوام ، وبالتالى بطلان تقسيمه الناس إلى عامة وخاصة فيما يتعلق بالبعث الجسمانى .

٢- دعوى أفضلية اللذة الروحية :

اعتمد ابن سينا فى انكاره للبعث الجسمانى على تفضيل اللذ العقلية الروحانية على اللذة الجسمانية وبالتالى انكر وجود اللذ الجسمانية لانها - حسب زعمه - تُنْقِص من قيمة اللذه الروحانية ، ولكن لو سلمنا جدلا أن اللذة العقلية الروحانية أفضل من الجسمانية فهل هذا مبرر لانكار اللذة الجسمانية ؟ بل إن الجمع بين اللذتين أكمل وأفضل إلى جانب موافقة الشرع ، فلماذا ينكر ابن سينا اللذة الجسمانية؟ إن هذا الانكار نابع من اعتماده على العقل والا عراض عن نصوص القرآن أو تأويلها حسب أهوائه ورغباته ، فهو يريد أن يقنع الناس بأن البعث فى الآخرة روحانى ، كما يريد أن يتسلسل بأدلته ليبين أن ماجاء من حقائق البعث ماهى إلا أمثلة، بدليل أن اللذة الروحية أفضل من الجسمانية، وفى الآخرة يكون الأفضل ، وهكذا حكّم ابن سينا عقله فى أمور خارج مدار العقل، فأنكر جسمانية البعث مُعرضاً عن النصوص التى تثبت ذلك .

---

(١) انظر : المرجع السابق ص١١١ .

٣- التوفيق بين الدين والفلسفة :

لقد جند ابن سينا نفسه ليوفق بين دين الله عز وجل وبين فلسفة البشر وخاصة الفلسفة اليونانية ، فضل بهذا ضلالا بعيدا ، حيث أنه بصنيعه هذا أراد أن يجمع بين الايمان والكفر فوقع فى شر عظيم فاتبع الفلسفة وترك الدين ، وأخذ يحرف القرآن والسنة ليلائمهما مع أقوال ومعتقدات الفلاسفة فأنكر علم الله بالجزئيات كما قال بقدم العالم وانكر حشر الأجساد متبعا الفلاسفة اليونان ، والعقل المجرد والأهواء ، مع أن العقل السليم ، يمكن اثبات هذه الأمور الغيبية .

فبالنسبة للبعث الجسمانى ممكن اثباته عقلا كما ثبت شرعا بل إن من تدبر معانى آيات القرآن الكريم يتضح له أنه يتضمن الجانب العقلى لاثبات حقيقة البعث ولكن قصد ابن سينا من الانكار هو الأخذ بقول الفلاسفة فى اثبات البعث الروحانى وإنكار الجسمانى وتقديم العقل على الشرع .

ولكن يقال لابن سينا : إذا كان البعث الجسمانى غير مستحيل ولا واجب إذا المستحيل ماأوجب تصور وقوعه تناقضا عقليا ، كتصور وقوع شيء موجود غير موجود ، والواجب عدم تصور وقوعه تناقضا عقليا كتصور وجود مصنوع بدون صانع ، او مخلوق بدون خالق ، فالبعث الجسمانى لا هذا ولا ذاك فهو إذا ممكن وجائز عقلا (١) .

ويدل على جوازه عقلا قدرة الله تعالى على جميع الممكنات وعلمه بجميع المعلومات فهو قادر على إعادة المعدوم ، وقادر على جمع

(١) انظر عقيدة المؤمن للشيخ ابوبكر الجزائرى ص ٢٥٠ ص ٢٥١ .

وتركيب الاجزاء التي تفرقت ، وعالم بكل ماتفرق فلا يستعصي عليه حشر الاجساد لأن حشرها أهون من خلقها ، حيث قال تعالى " وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى"(1) وقال " قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ "(2) إذاً فالبعث الجسماني غير مستبعد عقلا ولا شرعا لأنه ليس فيه تناقض عقلي ولا محذور شرعي . فوجب الايمان به كما أخبر - صلى الله عليه وسلم - وأن انكار ابن سينا للبعث الجسماني هو بعد عن الحق وكفر وضلال .

ومما سبق تتضح اخطاء منهج ابن سينا ونجملها فيما يلي :

أولا : اعتماده على منهج المنطق والفلسفة في امور الغيب التي يجب الاعتماد فيها على النص وتقديمه .

ثانيا : تجاوزه للمحسوسات - وهي مدار حكم العقل - إلى الغيبيات .

ثالثا : رفع مكانة العقل بحيث جعله يبحث في كل شيء حتى الأمور الغيبية التي يعجز العقل في بحثها لأنها لا تقع تحت الحواس وإنما يؤكد اثباتها نصوص الشرع .

رابعا : جعل العقل أساسا لفهم القرآن الكريم بدلا من أن يتدم ماجاء في القرآن والسنة .

خامسا : تأويل نصوص القرآن والسنه بحسب الهوى وعدم الاعتماد على اللغة وأقوال رسول الله -صلى الله عليه وسلم - والسلف الصالح .

---

(1) سورة الروم الآية ٢٧ .
(2) سورة ق الآية ٤ .

وهكذا يظهر موقف أحد المنكرين للبعث الجسماني الذين ساروا في فلك الفلسفة اليونانية وحاولوا التوفيق بينها وبين العقيدة الاسلامية فضلوا الطريق .

لقد حاول ابن سينا جاهدا اثبات روحانية البعث باستخدام كثير من الأدلة والاساليب ، فقسم الناس الى عامة وخاصة ليحقق مايصبو إليه من إنكار البعث الجسمانى وإثبات الروحانى، ثم قال بأفضلية اللذة العقلية على اللذة الجسدية ، وبعد هذا وجه النقد للمخالفين لرأيه ومعتقده فرد على مثبتى البعث الجسمانى دون الروحانى، ثم على القائلين بالتناسخ ليصل فى النهاية إلى إنكار البعث الجسمانى .

أما بالنسبة لانكاره بعث الجسد وحده دون الروح فهذا حق لأن الجسد بلا روح جثة هامدة لاحراك فيها ، ولكن ليس هذا مقصد ابن سينا وانما مقصده التدرج لانكار البعث الجسمانى .

واما انكاره للتناسخ والرد عليه فهذا أيضا حق ، والتناسخ عقيدة باطلة وفاسدة، ولكن ابن سينا ظهر من رده أنه يقصد بالتناسخ البعث الجسمانى، لان القصد انكار هذه العقيدة التى بينها القرآن أحسن بيان .

ثم فى نهاية ردوده على المخالفين له وصل إلى مبتغاه وهو الرد على المثبتين للبعث الجسمانى والروحانى حيث أورد الشبه التى حاول بها انكار هذه العقيدة والتشكيك فيها ، ليعلن فى النهاية أن البعث الحق - فى نظره - هو البعث الروحانى .

ولكن هذا مخالف لما جاء به القرآن والسنه مخالفة واضحة وصريحة ،

ولذلك حُكِمَ عليه بالكفر، لأن هذا يؤدي إلى إنكار الكثير من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية . وكما هو معروف فقد أجمع العلماء علـــى تكفير من أنكر معلوما من الدين بالضرورة .

المبحث الثاني

ابن رشد وعقيدة البعث

ابن رشد (١) من فلاسفة المغرب العربي الذين لهم باع فيما سُمي بالفلسفة الاسلامية ، ويُعتبر أبن سينا استاذه الأول ، وقد دافع عنه كثيراً ، كما تَبعَ خطاه فى كثير من القضايا ، فألف "تهافت التهافت" ليرد على "تهافت الفلاسفة" للامام الغزالى وحاول فى هذا الكتاب بنا ماهدم الغزالى من القضايا الفلسفية وخاصة أفكار أرسطو وابن سينا .

ويرى ابن رشد أن أرسطو أفضل الفلاسفة الذين سبقوه والذين أتو بعده ، فهو معجب بهذا الفيلسوف ، وهذا الاعجاب لم يكن مجرد شعور بل كان صادراً من عقيدة ، فهو يطبق هذا الاعجاب على كثير من آرائه الفلسفية ، فيتأثر بأرسطو ويرى أنه على صواب فى آرائه لأنه اتبع المنهج البرهانى (٢) . ويعتقد " أن كل ما أدى إليه البرهان وخالفه ظاهر الشرع ، أن ذلك الظاهر يقبل التأويل على قانون التأويل العربى (٣) ."

وسيتضح من خلال دراسة موقف ابن رشد من البعث أنه ينكر البعث الجسمانى ويثبت الروحانى ناهجا نهج ابن سينا فى اعتبار أدلة البعث الجسمانى أمثلة للعوام .

---

(١) هو ابو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رُشد ولد فى مدينة قرطبة سنة ٥٢٠هـ ١١٢٦م وكان ينتمى إلى اسرة عريقة فى العلم والقضاء ، فهذا جده أبو الوليد محمد من كبار فقهاء المالكية ، ولهذا يطلق عليه لقب "ابن رشد الحفيد" لكى يميز عن جده ، له مؤلفات فى الفقه والفلسفة ، وكان طبيبا ، وقد لخص وشرح كثيرا من كتب أرسطو ، وكان متأثرا بابن سينا ، توفى فى مراكش ٥٩٥هـ ١١٩٨م وله من العمر اثنان وسبعون عاما . انظر شذرات الذهب لابن العماد ج٤ ص ٣٢٠ ، وانظر الاعلام للزركلى ج٥ ص ٣١٨ ، انظر تاريخ الفلسفه العربية ص ٤٤٣ - ص ٤٨ .

(٢) انظر: النزعة العقلية فى فلسفة ابن رشد د. عاطف العراقى ص ٧١، ط الرابعة ، دار المعارف ، القاهره ١٩٨٤ .

(٣) انظر: فصل المقال لابن رشد ص ٣٦ - ص ٣٧، ط الأولى ، مكتبة الانجلو المصريه ، القاهره ١٩٦١م .

وسيدور الحديث فى هذا المبحث حول عدة مطالب وهى خلود النفس ، اثبات ابن رشد للبعث الروحانى ، انكاره للبعث الجسمانى، نقد آراء ابن رشد ، ثم ابن رشد والامام الغزالى ، ولأن عقيدة البعث لها علاقة وثيقة بخلود النفس فسيبدأ هذا المبحث بمناقشة آراء ابن رشد فى هذه القضية .

المطلب الأول خلود النفس :

يستدل ابن رشد على خلود النفس بقوله تعالى " ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ".(١)

ويبين أن وجه الدليل فى هذه الآية أنه شبه النوم بالموت وسوى بينهما فى بطلان أفعال النفس وسكون الجوارح ، ولما كان بطلان أفعال النفس فى حال النوم لا يؤدى إلى بطلان النفس ذاتها ، بل تظل موجودة متحققة ، فوجب أن يكون هذا شأنها فى الموت ويتضح هذا من قوله " ووجه الدليل فى هذه الآيه أنه سوى فيها بين النوم والموت فى تعطيل فعل النفس ، فلو كان تعطيل فعل النفس فى الموت لفساد النفس ، لا بتغير آلة النفس ، لوجب أن يكون تعطل فعلها فى النوم لفساد ذاتها . ولو كان ذلك كذلك لما عادت ، عند الانتباه على هيئتها، فلما كانت تعود عليها علمنا أن هذا التعطيل لا يعرض لها ، لأمر لحقها فى جوهرها ، وإنما هو شيء لحقها من قبل تعطل آلتها ، وأنه ليس يلزم إذا تعطلت الآلة أن تتطعل النفس ، والموت هو تعطل ، فوجب أن يكون للآلة كالحال فى النوم ".(٢)

(١) سورة الزمر الآية ٤٢ .
(٢) الكشف عن مناهج الأدلة لابن رشد ص ٢٤٨ تحقيق د. محمود قاسم ، ط الثالثه مكتبة الانجلو المصريه ، القاهره ١٩٥٥م.

إن اثبات ابن رشد لخلود النفس وعدم فنائها حق ، وقد ثبت بالقرآن والسنه واتضح ذلك عند الحديث عن علماء السلف ، ولكن ابن رشد بعد هذا اعتقد بأن النفوس كلها نفس واحده - وهو مايسمى عند الفلاسفة بالنفس الكلية - والاشخاص هم الذين يتعددون حيث يقول : "أما زيد فهو غير عمرو بالعدد ، وهو وعمرو واحد بالصورة ، وهى النفس فلو كانت نفس زيد مثلا غير نفس عمرو بالعدد ، مثل ماهو زيد غير عمرو بالعدد ، لكانت نفس زيد ونفس عمرو اثنين بالعدد واحداً بالصورة ،فكان يكون للنفس نفس ، فاذن اضطر أن تكون نفس زيد ، ونفس عمرو واحد بالصورة ، والواحد بالصورة إنما تلحقه الكثرة العددية أعنى القسمة من قبل المواد ، فان كانت النفس لا تهلك ، إذا هلك البدن ، أو كان فيها شيء بهذه الصفة ، فواجب اذا فارقت الأبدان أن تكون واحدة بالعدد وهذا العلم لا سبيل إلى افشائه فى هذا الموضع "(١).

وهكذا يظهر مما سبق ذكره أن ابن رشد يعتقد بالنفس الكلية التى قال بها الفلاسفة ، ولكنه لا يريد أن يوضح أكثر من ذلك لأنه يتحدث مع العامة من المتعلمين ، لأن كتابه تهافت التهافت يعتبر للعامة ولا مجال للحديث فيه بأكثر مما تحدث .

ويذهب ابن رشد فى معرض تدليله على فكرة النفس الكلية إلى أن النفس أو الصورة تنقسم بالعرض وليس بالذات ، بمعنى أنها تنقسم بانقسام الأجسام ، فاذا تصورنا الاجسام غير موجودة ، فلا بد وأن تكون النفس أو الصورة واحدة ، " فالنفس (عند ابن رشد) أشبه شيء بالضوء فكما أن الضوء ينقسم بانقسام الأجسام المضيئة ثم يتحد عند انتفاء الاجسام كذلك الأمر فى النفس مع الأبدان "(٢).

---

(١) تهافت التهافت لابن رشد ج١ ص٩٥ ص٩٦ تحقيق الدكتور سليمان دنيا ، ط الثالثة ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٠م .
(٢) المصدر السابق ج١ ص٩٧ .

يظهر من هذا أن ابن رشد شبه النفس بالضوء ليدلل على أن النفس واحدة وتَبِعَ اعتقاد الفلاسفة المخالف لما أثبته الشرع وبينه .

بطلان القول بالنفس الكليـــة :

إن القول بالنفس الكلية تصور باطل لأنه يتنافى مع العقل ويتضح ذلك بالنظر لهذه العبارة " نفس زيد عين نفس عمرو أو غيره "فان كان عينه فهو باطل بالضرورة لأن كل واحد يشعر بنفسه ، ويعلم أنه ليس هو نفس غيره ، ولو كان هو عينه لتساويا فى العلوم التى هى صفات ذاتيه للنفوس ، داخلة مع النفوس فى كل إضافة ، وإن قيل غيره ،وإنما إنقسم بالتعلق بالأبدان ، قيل : بأن إنقسام الواحد الذى ليس له عِظَم فى الحجم وكمية مقدارية ، محال بضرورة العقل ، فكيف يصير الواحد اثنين بل ألفاً بل ملايين ثم يعود ويصير واحداً ، بل هذا يعقل فيما له عِظَم وكمية كماء البحر ينقسم بالجداول فى الانهار ، ثم يعود إلى البحر فأما مالا كمية له فكيف ينقسم ؟.(١)

كما وأن الاثنين لا يتحدان وهذا حكم ضرورى لأن الاختلاف بين الماهيتين والهويتين اختلاف بالذات ، فلا يعقل زوال هذا الاختلاف ، فان عُدِمت الهويتان فلا إتحاد ، كما أنه إن عُدِمَ احدهما فلا اتحاد أيضا ، إذ لا يتحد المعدوم بالموجود ، وإن وجدا فهما إثنان كما كانا .(٢)

ومما يؤكد بطلان هذا الاعتقاد من الناحية العقلية والواقعية أنه لو كانت النفوس نفسا واحدة كما يزعم ابن رشد لتساوت فى المعرفة

---

(١) انظر : تهافت الفلاسفه للغزالى ص ١٠٠ ص ١٠١ ، ص ٢٧٥ .
(٢) انظر : المواقف فى علم الكلام للايجى ص ٨١.

والفكر والاعتقاد والأخلاق ، ولكن اختلاف هذه الأمور دل على بطلان هذا الاعتقاد .

كما وأن الاعتقاد بالنفس الكلية يخالف الشرع،حيث بين الله تعالى بأن كل نفس تكون مرهونة بما عملت فقال " كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ "(١) فلو كانت كما يزعم ابن رشد نفس واحدة فكيف سترهن بماعملت النفوس الكثيره . كما قال تعالى "اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ "(٢).

وهذه الآية كذلك تدل على أن النفوس ليست واحدة إنما كثيرة . وقد بينت السنة النبوية كذلك بطلان ذلك الاعتقاد، حيث بينت أن النفوس تعود إلى أجسادها فتنعم أو تعذب أو ترتفع إلى السموات العلى فتكون فى الجنة حيث قال الرسول صلى الله عليه وسلم " أرواح الشهداء فى طير خضر تعلق من شمر الجنة أو شجر الجنه "(٣) فهذه الأدلة تدل دلالة واضحة على بطلان الاعتقاد بالنفس الكلية ، وأن معتقد هذا مخالف للشرع والعقل .

المطلب الثانى : اثبات ابن رشد للبعث الروحانى :

يعتقد ابن رشد أن الوجود الأخروى فى حقيقته روحانى لا جسمانى، إذ الاجسام تفنى بجامعها من استعدادات وعقول خاصة ، ويبقى العقل العام وحده مجرداً عن علائق الأبدان التى كانت فى هذه الحياة الدنيا، وإذا ظهر أن الوجود الأخروى فيه شائبة الجسمانية ، فانه لا يعدو أن يكون مجرد تصوير وتقريب وتمثيل لهذا الوجود الروحانى بما يقربه للأذهان

(١) سورة المدثر الآية ٣٨ .
(٢) سورة الزمر الآية ٤٢ .
(٣) سنن الترمذى ج٤ ص١٧٦،كتاب فضل الجهاد ، باب فضل الشهيد،حديث رقم ١٦٤١

ويبسط ادراكه للناظرين (١) .

فحقائق البعث الجسمانى وأدلته تعتبر عند ابن رشد امثلة للتقريب والتوضيح للأذهان لذلك يعتقد أن الرأى القائل بأن الوجود الأخروى متباين عن هذا الوجود ، لكون هذا بالى لكونه جسمانى وذلك باقى لكونه روحانى ، فهذا يعتبر لائقا بالخواص ، وبما أنه يعتبر نفسه منهم فهو إذاً يقول بهذا الرأى ، ولكونه لا يريد التصريح جعل الأمر فى هذه المسألة يرجع إلى الانسان فى ترجيح الرأى الذى يريد وماعلى الانسان إلا الاعتقاد بوجود المعاد ، وأنه واقع لا محالة، وأما كيفيته ، وهل هو بالجسم أم بالروح ، أوبهما معا ، فيؤمن بما أدى إليه نظره ، على شرط ألا يفضى نظره واجتهاده إلى إنكار المعاد من الأصل (٢) .

يظهر مما سبق أن ابن رشد حكّم الرأى فى اعتقاد غيبى أثبته الله تعالى وبين حقيقته وهو البعث الجسمانى بيانا لا جدال فيه، ولكن يبدو أن ابن رشد رد هذا الأمر للعقل لكى يصل إلى الرأى الذى يريده وهو انكار البعث الجسمانى واثبات الروحانى .

ولكنه مع ذلك لا يخفى معقده طويلا بل يحاول أن يصرح فيقول: "ولما كان الوحى قد أنذر فى الشرائع كلها أن النفس باقية، وقامت البراهين عند العلماء على ذلك ، وكانت النفوس يلحقها بعد الموت أن تتعرى من الشهوات الجسمانية ، وإن كانت خبيثة زادتها المفارقة خبثا ، لأنها تتأذى بالرذائل التى اكتسبت ، وتشتد حسرتها على مافاتها من التزكية عند مفارقتها البدن ، لأنها ليس يمكنها الاكتساب إلا مع

(١) انظر : الوجود والخلود فى فلسفة إبن رشد د. محمد بيصار ص ١٦٠ ص ١٦١ ، ط الثانيه دار الكتاب العربى بمصر ١٣٨٢هـ ١٩٦٢م .
(٢) انظر : الكشف عن مناهج الأدلة لابن رشد ص ٢٤٧ تحقيق د. محمود قاسم، ط الثالثة ، مكتبة الانجلو المصريه ، ١٩٥٥م .

هذا البدن ، وإلى هذا المقام الاشارة بقوله تعالى " أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَاحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَافَرَّطتُ فِيْ جَنْبِ اللّٰهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِيْنَ"(١) فاتفقت الشرائع على تعريف هذه الحال للناس وسموها السعادة الأخيرة والشقاء الأخير "(٢).

يتضح مما تقدم أن ابن رشد يرى أن النفس بعد الموت تتعرى من الشهوات الجسمانية ، ويعتبر أن العذاب الواقع على النفس الخبيثة هو مفارقتها للجسد ، واعتبر الدليل السابق دليلا على أن العذاب والتألم فى الآخرة هو على النفس فقط وليس على الجسد ، ولكن الحق أن هذه الآية تبين أن الانسان يندم و يتحسر بعد مافات وقت التوبه والندم على ماقدم من معاص ، فأطلق الله هنا النفس ولكن المقصود بها الجسد والروح ودليل ذلك ان الله تعالى أنهى الآيات بمخاطبة الانسان حيث قال تعالى " بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ آيَاتِيْ فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاْسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِيْنَ "(٣).

ويعتقد ابن رشد بأن السعادة فى الآخرة والشقاوة روحانية فقط ، ولكن الشرائع اختلفت فى تمثيل الأحوال التى تكون لانفس السعداء بعد الموت ، ولأنفس الأشقياء ، فمن الشرائع مالم يمثل اللذة أو الشقاوة بالمحسوسات بل صرحت بأنها كلها أحوال روحانية سواء العذاب أو النعيم، ومنها ماهمّ بتمثيلها باللذات المدركة الحسية أو بالآلام المدركة فى هذا الكون (٤).

ولكن يعتبر ابن رشد تمثيل المعاد بالأمور الجسمانية للعامة أفضل من تمثيله لهم بالأمور الروحانية فقال " لذلك كان تمثيل المعاد

---

(١) سورة الزمر الآية ٥٦ .
(٢) الكشف عن مناهج الأدلة ص٢٤٣ .
(٣) سورة الزمر الآية ٥٩ .
(٤) الكشف عن مناهج الأدلة ص ٢٤٣ ص ٢٤٤ .

لهم - العامة - بالأمور الجسمانية أفضل من تمثيله بالأمور الروحانية"(١) .

واستدل ابن رشد بأدلة شرعية ليدلل على أن البعث روحاني وليس جسماني حيث استدل بقوله تعالى " مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ "(٢) وقول الرسول صلى الله عليه وسلم" فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر"(٣) وقول ابن عباس رضي الله عنه " ليس في الآخرة من الدنيا إلا الاسماء"(٤) فاعتبر أن هذه الأدلة تبين أن ذلك الوجود الأخروي نشأة أخرى أعلى من هذا الوجود ، وطور آخر أفضل من هذا الطور مثل انتقال الصور الجمادية إلى الصور العقلية(٥) .

كما يستدل لاثبات البعث الروحاني وانكار الجسماني بشبهة الأكل والمأكول التي اعتمد عليها ابن سينا ، فيرى أن مواد الاجسام التي في هذه الأرض توجد متعاقبه ومتنقلة من جسم إلى جسم ، فالمادة الواحدة بعينها توجد لأشخاص كثيرة في أوقات مختلفة ، وأمثال هذه الاجسام لا يمكن أن يوجد كلها بالفعل ، لأن مادتها واحدة ، وعلى سبيل المثال ، إنّ إنساناً مات واستحال جسمه إلى تراب ، واستحال ذلك التراب إلى نبات ، فاغتذى منه إنسان آخر فكيف سيبعثوا من مادة واحده ؟(٦) .

وهكذا يحاول ابن رشد أن يثبت البعث الروحاني دون الجسماني ، وسوف يرد على هذه الشبه والأدلة في مطلب نقد آراء ابن رشد .

---

(١) تهافت التهافت ج٢ ص ٨٧٠ .
(٢) سورة الرعد الآية ٣٥ .
(٣) صحيح مسلم ج٤ ص ٢١٧٤ كتاب الجنة حديث رقم ٢٨٢٤ .
(٤) الجامع الصغير للسيوطي ج٢ ص ١٣٧ .
(٥) انظر : تهافت التهافت ج٢ ص ٨٧٠ ص ٨٧١ .
(٦) انظر : الكشف عن مناهج الأدلة ص ٢٤٧ .

المطلب الثالث : انكاره للبعث الجسماني :

اتبع ابن رشد شيخه ابن سينا فى انكار البعث الجسمانى ، واعتبار أن ماورد فى القرآن والسنة مجرد أمثلة ضربت للعوام للتقريب لهم وليست حقائق ، فهو يتخطى هذا المعاد الجسمانى ليصرح بأن المعاد روحانى فحسب ، وإذا صرح بجزاء جسمانى ، فإن هذا التصريح مرد أن تمثيل الجزاء جسمانيا بالنسبة للجمهور أدفع للعمل والفضيلة ، لأن الجمهور يتصورون الأشياء تصوراً عمليا حسيا وهذا هو نفس اعتقاد وفكر ابن سينا .

ويظهر هذا الاعتقاد جليا واضحا فى كتابه " تهافت التهافت " رغم أنه كتبه للجمهور حيث يقول: " وكذلك الأمر فيما قيل فى المعاد منها هو أحث على الأعمال الفاضلة مما قيل فى غيرها ، ولذلك كان تمثيل المعاد لهم (الجمهور) بالأمور الجسمانية أفضل من تمثيله بالأمور الروحانية ".(١)

كما وأن أصحاب الشرائع - فى إعتقاده - رأوا أن التمثيل للجمهور بالأشياء الحسية أشد تفهيما لهم ، وأشد تحريكا من حيث الترغيب والترهيب .(٢) ولذلك يعتبر ابن رشد أن حشر الأجساد وأوصاف الجنة والنار ليس سوى صور جاء بها الأنبياء للحث على العمل الصالح والتخويف من العمل الطالح فيقول :" فأخبروا (الأنبياء) أن الله يعيد النفوس السعيدة إلى أجساد تنعم فيها الدهر كله بأشد المحسوسات نعيما وهو مثلاً الجنة وأنه تعالى يعيد النفوس الشقية إلى أجساد تتأذى فيها الدهر كله بأشد المحسوسات أذىً وهو مثلاً النار ".(٣)

---

(١) تهافت التهافت ج٢ ص : ٨٧٠ .
(٢) انظر : الكشف عن مناهج الأدلة ص ٢٤٤ .
(٣) المصدر السابق ص ٢٤٤ .

ويعتبر ابن رشد في كتابه " الكشف عن مناهج الأدلة" أن الشريعة الاسلامية حالها كحال الشرائع في ضرب الأمثلة ، وتمثيل المعاد للناس بالأمور الجسمانية ، ولكن يعتبر أنها أتم افهاماً لأكثر الناس وأكثر تحريكا لنفوسهم من حيث الترغيب والترهيب ، والاكثرية وهم الجمهور المقصود الأول في الشرائع ، وأما التمثيل الروحاني فيعتبره أقل تحريكا لنفوس الجمهور لأنهم أقل رغبة فيه وخوفا له من التمثيل الجسماني ، ولكنه يُعْتَبَر أكثر قبولا عند الفلاسفة والمتكلمين من الناس وهم الأقل .(١)

ويُلاحظ هنا أن ابن رشد حينما أطلق الحكم على الشريعة الاسلامية ، واعتبر أن ماورد في القرآن والسنه من أدلة تبين جسمانية البعث وأمور الآخرة بأنها أمثلة وليست حقائق ، بعد أن كان يعمم الحكم على الشرائع دون تخصيص ، كما وظهر اعتقاده الصحيح في قضية البعث حيث اعتبر أن ماورد من أدلة جسمانية تدل على البعث بأنها تخص الجمهور لأنها أشد تحريكا لهم وأما الروحانيات فهي تخص الفلاسفة وحدهم .

إن ابن رشد عندما يقول بالبعث الروحاني فهو يعبر عن نزعته العقلية ، حيث أنه لم يقل بجزاء جسماني حسي لأن القول به قام عند الامام الغزالي وغيره من الأئمة على فكرة الامكان وجواز خرق العادات وحدوث العالم ، وهذا ماينكره ابن رشد طبقا لمبادئ البرهان ، وطبقا لرأيه في العلاقة بين السبب والمسبب .(٢)

---

(١) انظر نفس المصدر ص ٢٤٤ ص ٢٤٥ .
(٢) انظر : النزعة العقلية عند ابن رشد ص ٣٤٤ ، وانظر مباحث في الفلسفة العربية نجيب مخول ص ١٧٦ ، بيروت، ١٩٦٢م، دون ذكر الناشر .

هذه هى عقيدة البعث عند ابن رشد فهى اثبات للبعث الروحانى دون الجسمانى ، ولكن يلاحظ أنه عندما يتكلم مع العامة وخاصة فى كتابه " تهافت التهافت " يبين أن هذه الأجساد لا تبعث وانما تبعث أمثالها فيقول " إن التى تعود هى أمثال هذه الأجساد التى كانت فى هذه الدار لا هى بعينها ، لأن المعدوم لا يعود بالشخص وإنما يعود الموجود لمثل ماعدم لا لعين ماعدم" (١) ولهذا يرى أنه لا يصح القول بالاعادة، وذلك أن ماعدم ثم وجد ، فانه واحد بالنوع لا واحد بالعدد، بل اثنان بالعدد . (٢)

هذا الاعتقاد الذى أظهره ابن رشد ليس اعتقاده الاساسى فى البعث ، وإنما هو يتحدث هنا مع الجمهور فى اثباتهم للبعث الجسمانى ، ورغم ذلك فهو يعتبر أن هذا الجسد لا يمكن أن يبعث بعينه وإنما يبعث مثله لأنه عدم ، وفيما سبق عرضنا هذا الموضوع بما يغنى عن تكرار هنا .

إن ابن رشد عندما ينكر بعث الجسد بعينه ، ويثبت جسد آخر إنما يفعل ذلك لكونه يخاطب العامة ليقرب الفهم لهم ، لأنهم - حسب اعتقاده - لا يفهمون ولا يرغبون ولا يرهبون الا بالأمثلة المحسوسة. ولكن اعتقاده الذى اختاره لنفسه هو بعث الروح دون الجسد .

---

(١) تهافت التهافت ج٢ ص ٨٧١ ص ٨٧٢ .
(٢) انظر : المصدر السابق ص ٨٨٢.

موقف ابن رشد من منكري البعث :

يفرق ابن رشد بين العامة والخاصة فى اطلاق الحكم بناء على قاعدة سار عليها حيث يرى أن هناك " ظاهراً من الشرع لا يجوز تأويله فان كان تأويله فى المبادئ فهو كفر ، وإن كان فيما بعد المبادئ فهو بدعة . وههنا أيضا ظاهر يجب على أهل البرهان تأويله ، وحملهم اياه على ظاهرة كفر ، وتأويل غير أهل البرهان له واخراجه عن ظاهره كفر فى حقهم أو بدعة "(١).

ولهذا لا يعتبر ابن رشد منكر البعث الجسمانى كافراً، لأنه يرى أن هذا تأويل فيما بعد المبادئ وليس فى المبادئ ، وقد تبنى هذا الموقف واعتقده ، ولكنه يعتبر المخطئ من العلماء فى هذه القضية معذوراً ، والمصيب مأجوراً على أساس الاينكر وجود المعاد أصلا فيقول " ويشبه أن يكون المخطئ فى هذه المسألة من العلماء معذوراً والمصيب مشكوراً ومأجوراً ، وذلك إذا اعترف بالوجود ، وتأول فيها نحواً من أنحاء التأويل ، أعنى فى صفة المعاد لا فى وجوده ، إذا كان التأويل لا يؤدى إلى نفى الوجود ، وإنما كان جحد الوجود فى هذه كفراً لأنه فى أصل من أصول الشريعة "(٢).

فهو يرى أن من أنكر البعث الجسمانى من العلماء ، واثبت الروحانى لا شيئ عليه لأنه أول تأويلا " والحق فى هذه المسألة أن فرض كل إنسان فيها هو ما أدى إليه نظره فيها ،بعد ألا يكون نظر يفضى إلى ابطال الأصل جملة "(٣).

---

(١) فصل المقال لابن رشد ص ٤٦ .
(٢) المصدر السابق ص ٤٨ .
(٣) الكشف عن مناهج الأدلة ص ٢٤٧ .

ولكن إن كان من الجمهور والعامة ولم يكن من أهل العلم "فالواجب عليه حملها على ظاهرها ، وتأويلها - الأدلة الشرعية - في حقه كفر ، لأنه يؤدى إلى الكفر ".(١)

فابن رشد يرى أن الواجب على العامة حمل النصوص على ظاهرها ولا يجوز افشاء التأويلات لهم ، لأن التأويل فى حقهم كفر لأنه يؤدى إلى الكفر ، فمن افشاه لهم من أهل العلم والتأويل فقد دعاهم إلى الكفر، والداعى إلى الكفر كافر .(٢)

وأما من أنكر أصل المعاد فهو عند ابن رشد كافر زنديق يجب قتله فيقول " والذين شكوا فى هذه الاشياء ، وتعرضوا لذلك وأفصحوا به ، إنما هم الذين يقصدون إبطال الشرائع ، وابطال الفضائل، وهم الزنادقه الذين يرون أن لا غاية للانسان الا التمتع باللذات ، هذا مما لا يشك أحد فيه ، ومن قَدِرَ عليه من هؤلاء ، فلا يُشَك أن أصحاب الشرائع والحكماء بأجمعهم يقتلونه ".(٣)

إن اتخاذ ابن رشد التأويل ذريعة لكى لا نخطىء الفلاسفة منكرى البعث الجسمانى ولا نكفرهم ليس صحيحا ، لأن الآيات والأحاديث الواردة فى البعث واثبات جسمانية الآخرة بلغت مبلغا لا تحتمل أن يأتى كل من يدعى العلم ليؤولها حسب مايريد ، ولكونها أموراً غيبية، ممكن وقوعها فيجب أخذها على ظاهرها .

---

(١) فصل المقال ص ٤٨ .
(٢) انظر: المصدر السابق، ص ٤٨ .
(٣) تهافت التهافت ج٢ ص ٨٧١ .

المطلب الرابع : نقد آراء ابن رشد :

تبين مما سبق أن ابن رشد اعتمد على أدلة شرعية ليدل على روحانية البعث وعدم جسمانيته مؤولاً النصوص حسب اعتقاده ، وسيظهر بطلان استدلاله من خلال الرد عليه .

أما دليله الأول وهو قوله تعالى " مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ"(١) فقد ظن ابن رشد أن هذا يصح دليلا على أن الله تعالى مثل للعامة بالجسمانيات ، مستنداً في ذلك على لفظ " مَثَلُ " ولكن هذا اللفظ يعتبر عند علماء التفسير بمعنى صفة أو صورة ، فالله سبحانه وتعالى يصف الجنة لعباده بأوصاف حقيقية لا تمثيلية(٢).

وأما استدلاله بقول الرسول - صلى الله عليه وسلم :" فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر "(٣) هذا يدل على أن في الجنة أشياء عظيمة أعدها الله تعالى لعبادة ، ولا يدل هذا على نفي الأمور الجسمانية الحقيقية في الآخرة بل إن الجمع بين الجسماني والروحاني في الآخرة أكمل ، وهو ممكن والشرع أخبر به فوجب التصديق به كما أخبر الشرع .

وأما قول ابن عباس رضي الله عنه :" ليس في الآخرة من الدنيا إلا الاسماء "(٤) فهذا حق ، لأن الأمور التي في الدنيا تفني وتبلى ، ولكن الأمور التي في الآخرة دائمة لا تنقطع ، فهي تتشابه بالاسم، ولكن تختلف من حيث الدوام والثبات وعدم الفناء ، وكذلك من حيث طبيعة

---

(١) سورة الرعد الآية ٣٥ .
(٢) انظر: فتح القدير للشوكاني ج٣ ص٨٦ .
(٣) صحيح مسلم ج٢ ص ٢١٧٤،كتاب الجنة،حديث ٢٨٢٤ .
(٤) الجامع الصغير للسيوطي ج٢ ص ١٣٧ .

الشيء ، وهذا هو المقصود ، وليس المقصود - كما يظن ابن رشد - انكار البعث الجسمانى واللذات الجسمانية .

وأما استدلاله بشبهة الآكل والمأكول فقد تم الرد عليها عند الحديث عن ابن سينا، ولكن يُجْمَل هذا الرد فى أن هناك أجزاء أصلية فى الانسان تبقى من أول العمر إلى آخره ، وهى التى تبعث ، كما دلت على ذلك السنة النبوية وذلك لقول الرسول صلى الله عليه وسلم " كل ابن آدم يأكله التراب إلا عجب الذنب منه خلق وفيه يركب ".(1)

وأما من اعتبر هذا تناسخا ، فالتناسخ المعروف هو انفصال روح من جسد سابق وحلولها فى جسد آخر فى هذه الحياة الدنيا، بينما حقيقة البعث إعادة لعين أجزاء جسم ميت فى يوم القيامة ، وقد أخبر الله به ، فينبغى أخذ الخبر على ظاهره سواء سمى تناسخا أو غير ذلك .

العامة والخاصة :

يفرق ابن رشد بين العامة والخاصة فى آرائه ، فالعامة أو مايسمى بالجمهور عنده ، يركزون على القضايا الحسية ولا يؤمنون إلا بالمحسوس ولهذا يعتقد أن الله خصهم بضرب الأمثال المحسوسة فى القرآن وأما الخاصة وهم الفلاسفة ، فيؤمنون بالروحانيات ويعتقدون بها، وأما المحسوس فيعتبرونه أمثلة للعامة .

---

(1) صحيح مسلم ج٢ ص ٢٢٧١ ، كتاب الفتن ، باب مابين النفختين ، حديث رقم ٢٩٥٥.

ويعتبر ابن رشد أن هناك طريقين للاستدلال : طريق شرعي وهو للعامة ، وطريق فلسفي برهاني وهو للخاصة فيقول " فإذا كان هناك طريق شرعي ، فهناك أيضا طريق فلسفي وبرهاني ، فالفلسفة تنحو نحو تعريف السعادة لبعض الناس العقلاء الذين شأنهم تعلم الحكمة ، والشرائع تقصد تعليم الجمهور عامة "(١) ولذلك يعتقد أن كل شريعة جاءت على قسمين ، قسم يخص الحكماء ، وآخر يتعلق بالجمهور ،وبالتالي وجب الاحتفاظ بالتأويلات وقضايا الفلسفة عن العامة لكي لا يصلوا إليها لكونها تتعلق بالخاصة ، ويعتبر إعلانها للعامة خطأ على الحكمة وعلى الشرع (٢) .

يظهر مما سبق ذكره أن ابن رشد اتبع ابن سينا في تقسيم الناس الى عامة وخاصة ، معتبرا أن الأمور الشرعيه والجسمانية تتعلق بالعامة وأما العقلية الفلسفيه فهذه خاصة بالفلاسفة والحكماء ، ولهذا يرى أن على الجمهور والعامة الأخذ بالظاهر ولا يبحثوا عن التأويل لأنه يؤدي بهم الى الكفر ، وأما الخاصة ففي حقهم التأويل (٣) .

إن قصد ابن رشد من هذا التقسيم هو بيان أن العامة عليهم الأخذ بظاهر الألفاظ كالمحسوسات لأنها أمثلة ضربت لهم خاصة ، وعليهم الا يبحثوا عن التأويل لأنه يخص العامة فقط ، وكأن العقائد والتشريعات مقسمة إلى قسمين ، قسم يخص العامة وآخر يخص الخاصة ، والحق - كما ذكرنا ذلك في مبحث ابن سينا - أن نصوص القرآن والسنة تدل على أن الله ارسل رسوله للناس كافة دون تمييز بين عامة أو خاصة فقال تعالى " وَمَآ أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ "(٤). كما أن الرسول صلى الله عليه وسلم - كان

(١) تهافت التهافت ج٢ ص ٨٦٦ ص ٨٦٧ ،
(٢) انظر : المصدر السابق ج٢ ص ٨٦٧ ، وانظر فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال لابن رشيد ص ٤٨ ، ط الأولى ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩٦١م
(٣) انظر : فصل المقال ص ٤٨ .
(٤) سورة سبأ الآية ٢٨ .

يخاطب الناس جميعا ولم يحدث أن استثنى - صلى الله عليه وسلم - عامة المسلمين من أوامر الشرع .

التردد عند ابن رشد :

ظاهرة التردد وعدم الثبات على رأى محدد عند ابن رشد ظاهرة واضحة وخاصة فى كتاب " تهافت التهافت " وفى كتاب " الكشف عن مناهج الأدلة ."

فتجد موقفه من الامام الغزالى موقفا غير ثابت ، فأحيانا يهاجمه وأخرى يتبنى رأيه وثالثة يجد له المعازير .

وكذلك حدث هذا فى قضية البعث الجسمانى ، فأحيانا تجده منكراً له معتبراً الآيات الدالة على جسمانية البعث أمثلة ضُربَت للعوام ، وأحيانا مثبتا للبعث الجسمانى ، وثالثه يتوقف فلا يرجح ولا يظهر رأيه .

لذلك قال عنه الامام ابن تيمية :" ان ابن رشد كان فى مسألة حدوث العالم ومعاد الأبدان مظهراً للوقف ومسوغا القولين ، وإن كان باطنه إلى قول سلفه أميل ، وقد رد على أبى حامد فى " تهافت التهافت " رداً أخطأ فى كثير منه والصواب مع أبى حامد ، وبعضه جعله من كلام ابن سينا لا من كلام سلفه ، وجعل الخطأ فيه من ابن سينا ، وبعضه استطال فيه على أبى حامد ونسبه فيه إلى قلة الانصاف لأنه بناه على أصول كلامية فاسده ".(١)

---

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ج١ ص ٩٨ ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت بدون تاريخ .

يوضح الامام ابن تيمية هنا موقف ابن رشد المتردد ولكن، رجح ميل إبن رشد إلى رأى ابن سينا فى انكار بعث الاجساد ، ثم ذكر أن ماقاله ابو حامد فى معاندة الفلاسفه صواب موافق لأصول الاسلام وخطأ من خالفه من الفلاسفة كابن رشد وغيره ٠

وقد ذكر ابن رشد فى تهافت التهافت " أكثر أقوال الامام الغزالى وفندها بندا بندا ، ولكنه ماإن وصل إلى المسألة التاسعة عشر فى استحالة فناء النفس ، والمسألة العشرين فى الحشر الجسمانى حتى ترك طريقته تلك مكتفيا بنظريات عامة فى المسألتين غير مستشهد بشيىء من كلام الغزالى بل تهرب من ابداء رأيه صريحا ، فدار وبحث فى قيمة الشرائع بوجه عام ، جاعلا الحشر الجسمانى لتعليم الجمهور من العامة ، وأما الصنف الخاص من الحكماء والفلاسفة فدعاهم إلى أن يتأولوا الآيات أحسن تأويل (١) ٠

وأما فى كتابه " الكشف عن مناهج الأدلة " فتحدث فيه عن النفس وركز على اللذات الروحانية ، واعتبر أن الأدلة القرآنية التى تتحدث عن البعث الجسمانى أمثلة للعوام ، ولكنه يتردد فى اثبات البعث الجسمانى ويبين أن الحق فى هذه المسألة يرجع لكل انسان فيعتقد ماأدى إليه نظره على أساس عدم انكار أصل وجود المعاد (٢) ٠

إن هذه الظاهرة عند ابن رشد نابعة من سيره فى منهجين مختلفين منهج الفلسفة ومنهج الدين ، ولكن يبدو أنه سار على منهج ابن سينا فى ترجيح منهج الفلسفة وتأويل منهج الدين ، ويظهر تردد ابن

---

(١) انظر : مباحث فى الفلسفه العربية نجيب مخول ص ١٧٥ ٠
(٢) انظر: الكشف عن مناهج الأدلة ص ٢٤٧ ٠

رشد كثيرا فى كتابه " تهافت التهافت " لأنه كتبه للعامة والجمهور فلا يريد أن يظهر معتقده واضحا لذلك يلمح فى انكاره للبعث الجسمانى غالبا ولا يصرح خشية أن يحكم عليه بالكفر كما حصل مع ابن سينا هذا بخلاف ماكتبه فى كتابيه " الكشف عن مناهج الأدلة " و"فصل المقال" اللذين حاول أن يظهر اعتقاده فيهما رغم ما فيهما من تردد واضطراب .

المطلب الخامس : ابن رشد والامام الغزالى :

تبين مما سبق أن الامام الغزالى ناقش الفلاسفة وهدم مبادئهم فى كتابه " تهافت الفلاسفة " ، ولكن جاء ابن رشد وحمل لواء الدفاع عن الفلسفة والفلاسفة ، فرد على الامام الغزالى بكتابه سماه " تهافت التهافت " محاولا أن يكشف عما فى اعتراضات الامام الغزالى من ضعف ليرد عليها ، ولكنه مع ذلك لا يجاهر برأيه فى مسألة الخلود لأنه يعتبر هذا الموضوع من أعمق المسائل الفلسفية ، ولأنه لم يضع كتابه للخاصة فقد رأى أنه ليس من الحكمه أن يعالج مع الجمهور أمورا دقيقة بعيدة عن مداركهم،ولذلك ليس غريبا أن يلاحظ أن ابن رشد فى كتابه " تهافت التهافت " لا يكاد ينكر البعث الجسمانى ولا يرفضه ، بل ربما كان إلى إثباته أقرب وذلك لأنه مضطر لمجاراة الجمهور.(١)

ومن خلال مناقشته للامام الغزالى يلاحظ اضطراب رأيه فمرة يهاجم الامام الغزالى ليدافع عن الفلاسفة واخرى يدافع عنه ويتبنى رأيه وثالثه يلتمس المعاذير للامام الغزالى .

---

(١) انظر : فى الفلسفة الاسلامية منهج وتطبيق د. ابراهيم مدكور ج١ ص ١٨٦ - ص ١٨٧ ، ط الثالثة ، دار المعارف ، القاهره ، ١٩٨٣م .

ففى دفاعه عن الفلاسفة يتهجم على الامام الغزالى بقوله "أخذ يزعم أن الفلاسفة ينكرون حشر الاجساد ، وهذا شيء ماوجد لواحد فيه قول ، والقول بحشر الاجساد أقل مالة منتشر فى الشرائع ألف سنة ، والذين تأدت إلينا عنهم الفلسفة هم دون هذا العدد من السنين ، وذلك أن أول من قال بحشر الأجساد هم أنبياء بنى اسرائيل الذين أتو بعد موسى عليه السلام "(١).

وهذا الانكار على الامام الغزالى غير صحيح فقد أوردنا أقوال ابن سينا واتضح أنه ينكر حشر الأجساد ، كما أن ابن رشد قال فى كتابه " الكشف عن مناهج الأدلة " بأن هناك من يقول ببعث الروح فقط حيث قال " فطائفة رأت أن الوجود الممثل بهذه المحسوسات هو روحانى ، وإنما مثل به إرادة البيان"(٢) وهذا مناقض لاستدلاله ، ولكن الذى يظهر أن دفاع ابن رشد عن الفلاسفة هو دفاع ابن الصنعة الذى يريد أن يدافع عن صنعته بالحق أو بالباطل .

ولكن بعد هجوم ابن رشد السابق على الامام الغزالى واتهامه بأنه يزعم على الفلاسفة مالم يقولوا أخذ يدافع عنه ويؤيد قوله ويصوبه فى نفس كتابه " تهافت التهافت" حيث قال " ماقاله هذا الرجل (أى الغزالى) فى معاندتهم هو جيد "(٣) فاعتبر هنا أن رد الامام الغزالى جيد واستحسنه !!!

---

(١) تهافت التهافت ج٢ ص ٨٦٤ .
(٢) الكشف عن مناهج الأدلة ص ٢٤٥ ص ٢٤٦ .
(٣) تهافت التهافت ج٢ ص ٨٧١.

كما يحاول أحيانا أن يلتمس العذر للامام الغزالى لِمَا انتقد به الفلسفة والفلاسفة بقوله " وهذا الجواب من أفعال البطالين الذين ينتقلون من تغليط إلى تغليط ، وأبو حامد أعظم مقاما من هذا ، ولكن لعل أهل زمانه اضطروه إلى هذا الكتاب لينفى عن نفسه الظنَّة بأنه يرى رأى الحكماء" (١) .

ومن هذا يستنتج أن إبن رشد كان يعتقد أن عداء الغزالى للفلسفة ربما كان مصطنعا ، وكان ستاراً يخفى وراءه عقيدته لئلا يصيبه ما أصاب المشتغلين بها من رمى بالزندقة والالحاد ، ورغم أنه أبدى المعاذير إلا أنه اعتبر ذلك من الامام الغزالى كبوة حيث قال "إنما أراد مداهنة أهل زمانه .... ولعل الرجل معذور بحسب وقته ومكانه ..... ولكن لا بد للجواد من كبوة ، فكبوة أبى حامد وضعه هذا الكتاب ." (٢)

إن معاذير ابن رشد للامام الغزالى تعتبر طعنا ولا تعتبر تبريراً لأنه اتهم الامام الغزالى بالمداهنة والنفاق ، والامام الغزالى مبرأ من هذا ، كما أنه لم يهاجم الفلاسفة فى كتاب "تهافت الفلاسفة فقط حتى يعتبره ابن رشد كبوة ، بل هاجمهم فى كثير من كتبه ووجه لهم الطعن ، واتهمهم بالكفر والزندقة ، لأنهم يطعنون فى أصول العقيدة.

ولكن اتهام ابن رشد للامام الغزالى بالمداهنة لعل سببه هو وجود كتاب منسوب للامام الغزالى أيد فيه مذاهب الفلاسفة فى العلوم الالهيه - الالهيات ، والسمعيات ، والغيبيات - وهو كتاب " مشكاة الأنوار

---

(١) المصدر السابق ج١ ص ٢٧٢ .
(٢) نفس المصدر ج١ ص ٩٧ ص ٩٨ ، ص ٢٠٠ .

ولكن من خلال الحديث عن الامام الغزالى قد اتضح أن هناك مجموعة كتب مدسوسة على الامام الغزالى وهذا الكتاب منها (١). ولهذا فليس مقبولا أن يتخذ بسببه حكم قطعى على الامام الغزالى .

ويعتب ابن رشد على الامام الغزالى اتباعه الطريقة الجدلية فى كتبه الموضوعة لعامة الناس ، لأن الناس فى نظره يجب أن يؤمنوا بما جاء فى ظاهر القرآن والسنة فيقول فى كتاب " فصل المقال " " يجب الا تثبت التأويلات إلا فى كتب البراهين ، لأنها إذا كانت فى كتب البراهين لم يصل إليها إلا من هو من أهل البرهان ، أما إذا ثبت فى غير كتب البرهان واستعمل فيها الطرق الشعرية والخطابية أوالجدلية كما يصنعه ابو حامد ، فخطأ على الشرع وعلى الحكمة وان كان الرجل إنما قصد خيرا ، وذلك أنه رام أن يكثر أهل العلم ، ولكن كثر بذلك أهل الفساد بدون كثرة أهل العلم " (٢).

ولكن لا عتب على الامام الغزالى ، لأنه بين فساد الفلسفة وبين خطر اتباعها ، لأنها تنكر وتهدم أصول العقيدة ، ولا فرق فى هذا بين الناس ، فالكل سواء فى البيان لكى يجتنبوا هذا الخطر ، ويحذروا منه ، فهو يُحمد على ذلك بدلا من أن يُلام ، لأنه قام بواجب شرعى يطلب منه ومن أمثاله للدفاع عن العقيدة .

وقد نجح الامام الغزالى فى تحقيق مايريد ، وهو ابعاد الناس كافة عن معتقدات الفلاسفة الباطلة ونشر العقائد الصحيحة .

---

(١) انظر مقدمة الاقتصاد فى الاعتقاد ص ٦ .
(٢) فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال لابن رشد ص ٤٨ .

ويخطىء ابن رشد عندما يعتبر أن نشر الامام الغزالى لكتاب "تهافت الفلاسفة" كثّر أهل الفساد ، لأنه يقصد بأهل الفساد الذين خالفوا الفلاسفة وساروا على الطريق الصحيح ، فهو يريد تكثير أهل صنعته وهم الفلاسفة الذين ينكرون بعث الأجساد ويحرفون الكلم عن مواضعه ، فاعتبر لذلك كثر أهل الفساد وقلل أهل صنعته .

ويعتبر ابن رشد أن الامام الغزالى مخطىء فى تكفيره للفلاسفة القائلين بحشر الأرواح دون الأجساد ، لأن الغزالى يستند إلى ظاهر النصوص الدينية ، بينما هم يؤولونها على أنها تصويرات حسيه هدفها التوضيح والتأويل ، ويرى أن هذا اجتهاد لا يستوجب التكفير كما يستوجبه انكار البعث أصلا (١) .

ولذلك يرى أن الامام الغزالى متردد فى هذا التكفير فيبين فى كتاب فصل المقال بأن الغزالى لم يقطع فى تكفيرهم قطعا نهائيا لأنه يصرح فى كتابه " فيصل التفرقة بين الاسلام والزندقة" أن التكفير بخرق الاجماع أمر احتمالى لا أمر ضرورى ، وقد تبين أنه لا يمكن أن يتقرر اجماع فى أمثال هذه المسائل (٢) .

والرد على هذا القول هو أن الامام الغزالى عندما أطلق كلمة الكفر على الفلاسفه المنكرين لبعث الاجساد ، اطلقها وهو متيقن أن هذا هو الحكم الشرعى الصحيح ، لأنهم بانكارهم بعث الأجساد انكروا كل ما يتعلق بالآخرة كالجنة والنار وغير ذلك ، كما أنهم أنكروا الكثير من

---

(١) انظر معالم الفكر الفلسفى فى العصور الوسطى عبده فراج ص ١٤٢ ، ط الأولى، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهره ١٣٨٩ هـ ١٩٦٩م .

(٢) انظر فصل المقال ص ٣٨ .

آيات القرآن ، ومعلوم أن من أنكر آية من القرآن فحكمه الكفر،فكيف بمن ينكر أمراً معلوما من الدين بالضرورة وقد وضحه القرآن فى كثير من آياته .

أما اذا لم يقطع الامام الغزالى بتكفيرهم فى " فيصل التفرقه " فانه اعتبرهم زنادقه ، ولكنه قطع بكفرهم فى كتابه " تهافت الفلاسفة " و"المنقذ من الضلال " فلا يبقى بعد ذلك من تردد .

وهكذا يتضح موقف ابن رشد من عقيدة البعث حيث أنكرالبعث الجسمانى وقال بالروحانى معتمدا فى ذلك على آراء وافكار ابن سينا فاتفق معه فى قضية التفريق بين العامة والخاصة ، ولكنه سمى العامة بالجمهور ، واعتبر ان الجمهور يركزون على المحسوس ولا يؤمنون إلا به ،ولهذا اعتبر أن الله خصهم بضرب الأمثال المحسوسة فى القرآن الكريم. وأما الفلاسفه فيؤمنون بالروحانيات ، ولهذا يعتبر أن هناك طريقين للاستدلال ، طريق شرعى وهو للجمهور ، وطريق فلسفى عقلى وهو للخاصة . ولهذا يعتبر أن البعث الجسمانى الوارد فى القرآن الكريم إنما هو امثلة للجمهور ليفهموا ذلك ، أما هو فيعتقد بالبعث الروحانى فقط ،واستدل على ذلك بأدلة فسرها حسب معتقده وهواه وقد اتضح فيما سبق بطلان الآراء التى احتج بها .

ولأن الامام الغزالى هاجم الفلاسفة ومعتقداتهم ، تبنى ابن رشد الرد عليه مبينا أن الفلاسفة قالوا الحق ، وأن الغزالى نسب إليهم مالم يقولونه . ولكن يلاحظ أن ابن رشد متردد فى موقفه من الامام الغزالى فأحيانا يقول أن هناك من يقول بالبعث الروحانى واخرى ينكر ، ومرة يهاجم الامام الغزالى واخرى يدافع ، وثالثه يحاول ايجاد المعاذير له فى رده على الفلاسفه .

وقد اطلق ابن رشد حكم الكفر على من انكر اصل البعث بالكلية ولكن من أوّل ؛ فان كان من العامة فهو كافر وذلك لتعطيله ظواهر النصوص ، وأما إن كان من الخاصة فلا شيء عليه لأنه ربما ركن إلى التأويل ، وهذا عند ابن رشد جائز في حق الفلاسفة .

إن ابن سينا وابن رشد ممن اشتهروا في العالم الاسلامي ، وخاصة في علم الطب ولكنهم خالفوا عقيدة الاسلام في البعث والقضايا الغيبية ، واتبعوا العقل وأقوال الفلاسفة ، وهذا أدى بهم الى انكار حقائق قطعية جاء بها الشرع وبينها أوضح بيان . وانكارهما لهذه الحقائق الغيبية كان سبب تكفير العلماء لهما .

الفصل الثانــــى

المنكرون للبعث الجسمانى والروحانى

المبحث الأول

الدهريــون

المطلب الأول : الدهرية قديما .

المطلب الثانى: الدهرية حديثا :" الشيوعية "

المبحث الثانــى

الفــرق الباطنيــة

المطلب الأول : القائلون بالتناسخ وآراؤهم .

المطلب الثانى: القائلون بالتقمص وآراؤهم .

المبحث الثالــث

الفلسفة الحديثة والمعاصــره

المطلب الأول : دفيد هيوم .

المطلب الثانى : برترَاند رسل .

المبحـــث الأول

الدهريـون

وقفت البشرية فى كثير من أجيالها المتوالية ، موقفا سلبيـ من قضية البعث والدار الآخرة ، على موضوعيتها وضرورتها ، فكان أعجـ ماتدهش له أن ينبئها رسول أن هناك بعثا بعد الموت وحياة بعد الدثور

وتعتبر الدهرية من هذا النوع ، فهم على مر الأجيال أنكرو البعث ، وهذا الانكار ناتج من عدم إيمانهم بالله عز وجل . وقد تحـد كثير من علماء الاسلام عن هذه الطائفة الملحدة ، فقال الامام الغزالـى "الدهريون هم طائفة من الأقدمين ، جحدوا الصانع المدبر ، العالـ القادر ، وزعموا أن العالم لم يزل موجوداً كذلك بنفسه لا بصانـع ولم يزل الحيوان من النطفة ، والنطفة من الحيوان كذلك كان ، وكذلـ يكون أبداً ، وهؤلاء هم الزنادقة"(١) ويظهر من هذا أن الدهرى والزنديـ يتطابقان على معنى واحد عند الامام الغزالى .

وقال الامام الشهرستانى فى الملل والنحل " الدهرى القائـ ببقاء الدهر ، الذى لا يؤمن بالحياة الآخرة"(٢) وفى موضع آخر يصفهم بأنهـ ينكرون إعادة الله للأجساد يوم الحساب معتقدين أن الزمن هو الذى يتسبـ فى موت الناس .(٣)

وقال الامام البغدادى " الدهرية المعروفة بالأزلية لدعواهـا أن العالم كان فى الأزل على هذه الصورة فى أفلاكه وكواكبه وسائـ

---

(١) المنقذ من الضلال للامام الغزالى ص١٨ ، ميزان العمل ص ٢٩ .
(٢) الملل والنحل للشهرستانى ج١ ص ١٣ .
(٣) انظر : المرجع السابق ج٢ ص ٢٣٥ .

أركانه ، وأن الحيوانات متناسلة كما هى الآن كذلك "(١) ويبدو أن مقصودهم من ذلك انكار ربوبية الله تعالى لهذا الكون ، وأنهم يزعمون أن الكون أوجد نفسه من غير صانع (٢) .

هذه هى الدهرية كما صورها علماؤنا ، فهى تنكر وجود الله تعالى وبالتالى البعث واليوم الآخر ، إنهم صنف من الناس يظنون أنهم منقادون - من غير إرادة - للزمن " وَقَالُواْ مَاهِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَايُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَالَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ "(٣)

تلك لمحة عن الدهرية قديماً ومعتقداتها ، ولو نظرنا إلى الدهرية حديثا لوجدناها لا تختلف شيء عن الدهرية القديمة إلا فى التسمية ، فسمت نفسها " شيوعية " وعبدت المادة ، وأرادت أن ينظر الانسان إلى المادة على أنها المصدر الأول والعلة الأولى التى فطرته ، وأنها التى تحبوه بأسباب الحياة التى ينعم بها فوق هذه الأرض ولهذا فسيدور الحديث فى هذا المبحث عن الدهرية قديما وحديثا ، وخاصة مواقفهم من البعث . فنحاول توضيح أقوالهم فى البعث ثم نقدها .

---

(١) أصول الدين للبغدادى ص ٥٩ .
(٢) أنظر: المرجع السابق ص ٦٨ .
(٣) سورة الجاثية الآية ٢٤ .

المطلب الأول : الدهرية قديماً (١) :

ذهبت الدهرية إلى أنه لا حياة للانسان إلا فى هذه الدنيا وأنه لا يختلف عن النباتات الأرضية تنبت فى الربيع مثلا وتيبس فى الصيف ثم تعود ترابا ، والسعيد يستوفى فى هذه الحياة حظوظه من الشهوات البهيمية ، وبهذا الرأى الفاسد أطلقوا النفوس من قيد التأثم ورفعوها إلى أنواع العدوان من قتل وسلب وهتك أعراض ، ويسّروا لها الخيانة والغدر ، وحملوها على فعل كل خبيث والوقوع فى كل رذيلة ومنكر (٢) .

هذه نتيجة متوقعة لانكار وجود الله عز وجل والبعث واليوم الآخر ، ومانتشرت الشرور والخبائث فى المجتمعات اليوم إلا بمثل هذه الأفكار المنحرفة ، وتحاول الدهرية جاهدة نشر مبادئها الهدامة وإفساد عقائد المؤمنين مدركة أن فساد عقيدتى الايمان بالله واليوم الآخر يفضى إلى مقاصدهم وأهدافهم .

ويعتمد الدهريون فى إنكار البعث على ثلاثة آراء :

١- نسبة الاحياء والاماته إلى الدهر والزمان لانكارهم وجود الله وكونه هو المحى المميت ، وقد ذكر الله تعالى هذا فى قوله "وَقَالُوا مَاهِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَايُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْر (٣)" .

هكذا كانوا ينظرون إلى هذه الحياة ، جيل يموت وجيل يحيا ويعتبرون أن الأيام تمضى والدهر ينطوى ، فإذا هم أموات فالدهر هو الذى ينهى آجالهم ، ولكن هذه نظرة سطحية غير صحيحة تبحث عن الظاهر

(١) الدهرية : هم الكفرة الزنادقة الذين لم يؤمنوا بالله ويزعمون أن العالم لا أول له ، ولا خالق له ، وأنه وجد هكذا مع الدهر "الزمان" وهذا المذهب اقتبسه العرب الذين قالوا به من الفرس عن طريق قوافل التجارة. انظر الأصول والفروع لابن حزم ج٢ ص ١٥٤ .

(٢) انظر : الرد على الدهريين ، جمال الدين الأفغانى ص ٣٩ ص ٤٠ ، ترجمة محمد عبده ، ط الخامسة ، ١٩٥٥ .

(٣) سورة الجاثية الآية ٢٤ .

ولا تبحث عما بعدها من أسرار وإلا فمن أين جاءت إليهم الحياة ومـــن هو الذى وهبها لهم ، ومن الذى يذهب بها عنهم ؟ فالموت لا يأتـــى للإنسان وفق نظام محدود وزمن معين حتى يظنوا أن الأيام هى التى تسلبهم الحياة ، حيث يلاحظ أن الأطفال يموتون كالشيوخ والأقويا كالضعفاء والأصحا كالمرضى ، فالدهر ومرور الأيام لا يصلح تفسيراً للموت لمن ينظر نظـــرة حقيقية فاحصة ليعرف ويدرك حقيقة الأسباب (١) • فلا بد إذاً من محى مميت مهيمن على هذا الكون وعلى الدهر وهو الله تبارك وتعالى •

ومع هذا فلا دليل مع الدهرية يثبت قولهم وإعتقادهم ،وإنما هو الظن الذى يعتنبعدون عليه ، ويظهر هذا من قول الله تعالى: "وَمَا لَهُمْ بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ" (٢) ومعلوم أن مجرد الظن لا يفيد فـــى تأييد الحقائق ، فلا بد من إيراد الأدلة الصادقة للتوكيد على حـــق معين • وبهذا يبطل ظن الدهرية واعتقادها بأن الدهر هو المحـــى والمميت •

٢- عدم الاتيان بآبائهم حتى يخبروهم بصحة البعث ،أو يستدلـــو من رجوعهم على صحة الرجوع يوم القيامة ، ولذلك قال الله تعالى عنهم: "مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتُوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ" (٣)

وهذه نظرة سطحية غير عميقة لأنها لم تُدرك حكمة الله فـــى هذا الخلق وسر الحياة والموت الكامن ورائها ، المتعلق بها ، فالناس يحييهم الله فى هذه الأرض ليعطيهم فرصة للعمل والإمتحان فيما مكنهم فيه ، ثم يموتون حتى يحين موعد الحساب الذى أجله الله تعالى ، فيحاسبـــو

---

(١) انظر : فى ظلال القرآن سيد قطب جـ٥ ص٣٢٣٢ •
(٢) سورة الجاثية الآية ٢٤ •
(٣) سورة الجاثية الآية ٢٥ •

على ماعملوا ، وتتبين نتيجة الامتحان والابتلاء فى فترة الحياة ، ومن ثم فهم لا يعودون إذا ماتوا ، فليس هناك حكمة تقتضى عودتهم قبل اليوم المعلوم ، وهم لا يعودون لاقتراح فريق من البشر ، فاقتراحات البشر لا تتغير من أجلها النواميس الكبرى التى قام عليها أساس الوجود.(١)
كما أن الله تبارك وتعالى قد حدد موعد البعث ولم يعط هذا العلم لأحد ، فلا يتغير هذا الموعد بطلب ملحد أو متشكك،وإنما أظهر الله تعالى للبشر آيات كونيه وأدلة تبين إمكان البعث . فلا ينكر ذلك إلا معاند جاحد لوجود الله تبارك وتعالى .

إن طلب الدهرية الاتيان بآبائهم ليصدقوا حجة باطلة لانه ليس كل مالا يحصل فى الحال وجب أن يكون ممتنع الحصول والوجود ، فكل واحد فى هذا الكون لم يكن موجوداً إلى الوقت الذى وُجِدَ فيه ، ولو كان عدم الحصول فى وقت معين يدل على إمتناع الحصول لكان عدم حصولنا كذلك، وذلك باطل بالاتفاق .(٢)

وقد سمى الله تعالى قولهم حجة ، إما لسوقهم إياه مساق الحجة أو على سبيل التهكم بهم ، ولكن الراجح أنه ليس بحجة بل للتهكم بهم ، وعدم حجية ذلك القول هو أن أمر البعث ظاهر ، لا يؤدى عدم حصوله حالا – وهو عدم إعادة آبائهم فى الدنيا – إلى عدم حصول الاعادة فى الآخرة لأن إمتناع ذلك لحكمة يعلمها الله عز وجل وهى ابتلاء الخلق بالايمان بالغيب ، لأنه لو أُعيد آباؤهم لكان ذلك ليس غيبا بل شهادة .(٣) وهكذا يتبين بطلان استدلالهم واعتقادهم القائم على الظن وانكار الغيب .

---

(١) انظر : فى ظلال القرآن ج٥ ص ٣٢٣٢ .
(٢) انظر : التفسير الكبير للرازى ج٢٧ ص ٢٧١ .
(٣) انظر : موقف القرآن الكريم من البعث ص ١٨٢ .

٣- الانكار القائم على الاستغراب والاستبعاد:

لقد استغربوا واستبعدوا أن يعودوا بعدما يكونوا ترابا وعظاما، وفى هذا قال الله تعالى عنهم: " وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقًا جَدِيدًا "(1) كما قال أيضا عنهم: " وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ هَلۡ نَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ رَجُلٖ يُنَبِّئُكُمۡ إِذَا مُزِّقۡتُمۡ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمۡ لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٍ ، أَفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةُۢۗ بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ فِي ٱلۡعَذَابِ وَٱلضَّلَٰلِ ٱلۡبَعِيدِ "(2).

إنه استغراب واستبعاد دون دليل يستدلون به ، بل هو نابع من كفرهم بالله تبارك وتعالى وبقدرته ، ومن عدم تفكرهم فى خلقهم أول مرة ، وكيف كانت الذرات التى تكونت منها هياكلهم مفرقة فى هذا الكون فى الهواء والماء والتربة والشمس، متفرقا لا يعلم عدده إلا الله تعالى ، ولا يحصى مصادره إلا الله، ثم يتجمع فى هيكل إنسان بعد مروره فى أطوار الخلق من علقة فى الرحم إلى جسد مسجى فى كفن ، فالذى خلق هذا الإنسان وجمع أجزاءه من مصادر لا يعلمها إلا الله أيعجز أن يعيده بعدما صار عظاما ورفاتا ؟ !! .

إن انكار الدهرية لقدرة الله على جمع أجزاء الانسان يمكن أن يَرُدَّ عليه دليل كونى واحد وهو المغناطيس ، فلو وضع بين مجموعة من برادات المعادن ، فانه لا يجمع إلا الحديد منها ويترك باقى المعادن إن من أوجد وخلق فى هذا المغناطيس قوة الجذب للحديد ، لقادر على جمع أجزاء الانسان رغم تفرقها .

---

(1) سورة الاسراء الآية ٤٩ - ٩٨ .
(2) سورة سبأ الآيات ٧ - ٨ .

لقد اتضح مما سبق أن أدلة وآراء الدهرية لا تقف أمام دليل كونى أو فكرى لأنها لا تعتمد على منطق سليم أو برهان عقلى بل تعتمد على الظن الذى لا يغنى من الحق شيئا .

المطلب الثاني: الدهرية حديثا "الشيوعية"(١)

المذهب الشيوعى لا يختلف كثيرا عن مبادئ الدهرية القديمة إلا أن هذه الدهرية الجديدة وجدت لها دولة كبيرة تدعو لأفكارها وتنشرها .

إن روسيا اعتنقت المذهب المادى الملحد الذى دعا إليه كارل ماركس(٢) ، وجوهر الشيوعية مثل معتقد الدهريين القدامى ، الذين أنكروا وجود الله تعالى وأنكروا البعث والنشور والجنة والنار ، فالشيوعيون أنكروا جميع العقائد والديانات السماوية وحاربوها بالقول والفعل(٣) عملا بقول زعيمهم ماركس :

" رسالة الطبقة العاملة القضاء على الدين والمتدينين والداعين إليه "(٤) .

ومما أنكره الشيوعيون - مما وضحته الأديان - مسألة الروح وأمر بعث الناس فى يوم القيامة ، وسنحاول أن نتناول موقف الشيوعية من هاتين القضيتين فى هذا الجزء من البحث .

---

(١) الشيوعية : مذهب فكرى سياسى ملحد يقوم أولا على فكرة المادية الجدلية ، وانكار الألوهية، والكفر بالأديان ، وانكار البعث والحساب ، ويقرر أن ضعف الوازع الدينى من شأنه أن يؤدى إلى طغيان النزعة المادية فى كل نواحى الحياة ويعتبر اليهود هم المؤسسون لهذا الالحاد ، ويؤكد ذلك وثائقهم السرية "بروتوكولات حكماء صهيون " التى تعتبر مخطط الثورات والانقلابات الشيوعية كان بفضل جهود الماسونية وابطالها المفكرين امثال انجلز وماركس وغيرهم ، ممن قادوا أخطر الحركات الهدامة للمثل العليا بوجه عام وللاسلام بوجه خاص ، الفكر الاسلامى والفلسفات المعارضه ص ٢١١ ، صور من عقائد اهل الأرض ص٨ .

(٢) ولد الملحد كارل ماركس فى مارس عام ١٨١٨م بمدينة تريف من اسرة يهودية ، تأثر بالنزعة الهيجليه وبعد ذلك اتجه وجهة النزعة المادية وخاصة فى جامعة برلين وقد وصل حتى قمة الالحاد عند إعلانه أنّ "لا اله والحياة مادة "التقى بالفيلسوف انجلز ١٨٤٢م حيث انطلقا الى الاشتراكية والشيوعية وقد اعانه انجلز وساعده بنفسه وماله حتى بعد وفاة ماركس ١٨٨٣م .. تاريخ الفلسفة الغربية لرسل ج٣ ص ٤٢٦ ، هزيمة الشيوعية فى عالم الاسلام ص ٨٩ ، الفكر الاسلامى والفلسفات المعارضه ص ٢٠٤ .

(٣) انظر عقيدة المسلمين والرد على الملحدين للبليهى ج١ ص٢٥ ، ط الثانيه ، المطابع الاهليه ، الرياض ، ١٤٠٤هـ .

(٤) الشيوعية والاسلام احمد عطار ص ٥٨ ، ص ١٢٠ ط الثالثة ، دار الاندلس ، سنه ١٤٠٠هـ

أ - الشيوعية والروح :

بينما يقرر الفكر الديني أن الروح جسم نوراني علوي خفيف، حي متحرك ينفذ في جوهر الأعضاء ويسري فيها سريان الماء في الورد والدهن في الزيتون والنار في الفحم رغم أنها مخالفة لهذا الجسم المحسوس في الماهيه ينكر الشيوعي المادي ذلك ، زاعماً أنه حلل جسم الانسان وراقب عمليات الجهاز العصبي ، فلم يجد شيئا خارج الحدود الطبيعية والمادية.(١) رغم هذا لانه يعتقد أن المادة هي أساس كل شيء وينبوع الروح وما يتفرع عنها .

إذا تأملنا هذه الكلام الذي يقوله الشيوعيون عن الروح، وأن المادة هي أساسها ، نجد أن هذا القول لا يستطيع أن يتماسك أما المنطق السليم ، فلو صح أن المادة هي ينبوع الروح وما يتفرع عنها لقضى العقل بحكم البديهة ، أن يكون الانسان أسبق إلى فهم الروح وعناصرها واسرارها منه إلى فهم المادة ، وذراتها وجزئيات تلك الذرات وكهاربها ، ذلك لأن العقل إذا أدرك أصل الشيء وحقيقته فهو أحرى أن يدرك ثمراته وفروعه بجهد أقل وطريقة أقصر .

ولا ريب أن أحد من العقلاء لا يستطيع أن يتصور أن رجلا من الناس اتيح له أن يفهم ذات الشجرة من جذورها وطبيعتها وتحليل كل أجزائها وخلائها حتى إذا رأى الثمر في أعلاها استغلق عليه سبيل المعرفة به فلم يفهم منه ظاهراً ولا باطنا، وبقى سرا غامضا لم يهتد.

---

(١) انظر : الروح لابن القيم ص ٢٩٠ ، وانظر : فلسفتنا محمد باقر الصدر ص ٢ ٢ دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ، ، وانظر : الاسلام يتحدى وحيد الدين خان ص ٧٦ ط الثالثه، دار البحوث العلمية ، بيروت، ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩م ، وانظر : نقض اوهام الماديه الجدلية محمد سعيد البوطي ص ١٠٠ ط الثالثه ، دار الفكر بدمشق ، ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩م .

منه إلى شيء مع أنه فرع من الشجرة التى أدرك دخائلها . فهل من العقلاء من يصدق هذه الفرضية العجيبة ؟

وهذا هو حال هؤلاء الماديين الذين يقولون إن الروح وما تستتبعه من إحساس وفكر من ثمرات المادة ومعطياتها ، فيجب بمقتضى ذلك أن يدركوا من الروح قدر الذى أدركوه من المادة وذراتها على أقل تقدير ، وهذا ما لا يرتاب فيه عاقل ، ولكنهم يعترفون بأنهم إلى هذه الساعة التى هم فيها لا يعلمون شيئا عن الروح ، بل يزيدون الأمر تأكيداً فيقرون أن العلم ذاته لا يستطيع أن يقول شيئا عن الروح.(١)

وأول من اعترف بهذا الجهل إنجلز - زميل ماركس فى وضع الفلسفة المادية وترويجها - فهو يقول " إن العلم الطبيعى لم ينجح بعد فى إنتاج الهيولى(٢) البسيطة والأجسام الأحينية الأخرى من العناصر الكيماوية ، وبالتالى فانه ليس فى مكنة العلم الطبيعى حتى الوقت الراهن ، أن يؤكد شيئا بخصوص أصل الحياة (يعنى الروح)"(٣)

وفى مؤتمر حدث فى نيويورك بأمريكا ، التقى فيه مجموعة من كبار علماء الحياة فى الشرق والغرب ١٩٥٩م أملا فى الوصول إلى فهم شيء عن أصل الحياة عن طريق التفاعل الكيماوى ، وكان فيهم العالم الروسى "الكسندر ايفانوفيتش أوبارين" استاذ الكيمياء الحيوية فى أكاديمية العلوم السوفيتية ، وقد قرر المؤتمر بالاجماع أن أمر الحياة لا يزال مجهولا ، ولا مطمع فى أن يصل إليه العلم يوما ما ، وأن هذا السر

(١) انظر : نقض اوهام المادية الجدلية ص ٩٩ - ص ١٠٠ ، وانظر: كبرى اليقينيات الكونية محمد سعيد البوطى ص ٨٢ ط السادسة ، دار الفكر ، دمشق ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م.
(٢) الهيولى : كلمة مرادفة للمادة والجسم .
(٣) كبرى اليقينيات الكونية ص ٨٢ .

أبعد من أن يكون مجرد بناء مواد عضوية معينة وظواهر طبيعية وكيميائية خاصة (١) .

فهذه أقوال لكبار علماء الحياة والكيمياء الحيويه تعترف بعدم قدرة العلم على تحليل الروح، بل يظهر عجزهم أمامها كما اعترف انجلز من قبل ، فلو كانت الروح ناتجة عن المادة - كما تزعم الشيوعية - لاستطاع العلماء معرفة حقيقتها لأنهم عرفوا أصغر شيء فى المادة وهى الذرة وفتتوها ، فكيف يعجزون عن معرفة الروح؟ فدل هذا على أن اعتقادهم باطل . وصدق الله العظيم حيث يقول " وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا " (٢) .

وقد ألقى " البروفسور دوكاس " وهو أستاذ الفلسفة بجامعة براون ضوءاً على الجوانب النفسية والفلسفية فى مسألة الحياة بعد الموت و"دوكاس " لا يؤمن بالحياة بعد الموت كعقيدة دينية ، وإنما وجد - أثناء بحوثه - شواهد كثيرة اضطر على أثرها أن يؤمن بالحياة الآخرة مجردة عن قضايا الدين وفى هذا يقول " لقد قام رهط من أذكى علمائنا وأكثرهم خبرة بمطالعة الشهادات المتعلقة بالمسألة، وفحصوها بنظرة نقد ثاقبة ، وقد توصلوا آخر الأمر أن هناك شواهد كثيرة تجعل فكرة " بقاء الروح " نظرية معقولة ، وممكنة وهم يرون أنه لا يمكن تفسير تلك الشواهد الا على هذا النحو ... ويتضح من هذا أن عقيدة بقاء الحياة بعد الموت ليس من الممكن أن تكون واقعا فحسب ، وإنما لعلها هى الوحيدة من عقائد الدين الكثيرة التى يمكن اثباتها بالدليل التجريبى،

(١) انظر : نقض اوهام المادية الجدلية ص ٩٨ ص ٩٩ .وانظر كبرى اليقينيات الكونيه ص ٨٢ ص ٨٣ .
(٢) سورة الاسراء الآية ٨٥ .

ولو صح هذا فمن الممكن أيضا أن نجد معلومات قطعية فى هذا الموضوع"(١)

إن هذه البحوث العلمية والدراسات الروحية تنقض أقوال ومعتقدات وأفكار الملحدين الماديين من أساسها ، فما أثبته العلم من وجود الروح ، ومن أن الحياة بعد الموت قضية مؤكده أو راجحة ، ينقض نظرة الشيوعيين القائمة علي أن الحياة إنما هى مظهر من مظاهر المادة المركبة بصورة خاصة ، ومتى إنحل هذا التركيب لم يبق أثر للحياة مطلقا . فى حين يقرر الدين أن الحياة سر روحى ينفخه الله تعالى فى الأجساد المادية فتكون حية باذن الله تبارك وتعالى .

ب - انكار الشيوعية للقيامة والبعث :

لما كان جوهر الشيوعية كافراً بوجود الله تعالى ، لم يكن غريباً أن ينكر الشيوعيون أديان الله تعالى ومافيها من عقائد، مثل عقيدة البعث واليوم الآخر ، ولهذا فالشيوعية تجحد الآخرة ولا تصدق أن الناس يُبعثون من قبورهم للحساب ، لأنهم يقولون باستحالة عودة الناس مرة أخرى،(٢) وذلك لغفلتهم المطبقة عن اليقين بوجود الله تعالى وقدرته الباهرة التى لا يقف دونها شيء .

كما وأنكرت الشيوعية فناء العالم وفى ذلك ينقل محمد البوطى قولهم " ان المكان بلا نهاية ، والزمان سرمدى ، لذا كان العالم أيضا ينبسط فى جميع الجهات بلا نهاية ، إلى أعلى وإلى أدنى ،إلى اليمين وإلى اليسار وفى الزمان أيضا ، لم تكن له بداية ، ولن تكون له نهاية".(٣) وهذا

(١) الاسلام يتحدى وحيد الدين خان ص ١٠٥ ص ١٠٦ .
(٢) انظر اصول الفلسفة الماركسية جورج پوليتزر ج١ ص ٢٤٠ تعريب شعبان بركات،منشورات المكتبة العصرية، صيدا - بيروت . بدون تاريخ .
(٣) نقض اوهام المادية الجدلية ص ٣٩ ص ٤٠ .

يوضح أن الشيوعية تستبعد الآخرة التى تأتى بعد زوال هذه الدنيا، كما وتعتبر أن الجنة أمل وعزاء وليس حقيقة فيقول جورج بوليتزر في كتابه " أصول الفلسفة الماركسية ": " وهكذا يعرض الأمل والعزاء بدخول الجنة والنار على أنهما تعويض عما بذلته الطبقات الشعبية من تضحيات على الأرض. فيتحول الاعتقاد بخلود النفس، الذى كان يُنْظر إليه في القدم على أنه مصيبة مرهقة، إلى أمل بالخلاص فى الآخرة " (١) ولعل قادة الشيوعيين قالوا ذلك لأنهم يظنون أن الجنة عبارة عن أمنية يريد أصحاب الأديان أن يلهوا بها الفقراء ليشغلوهم بها عن المطالبة بحقوقهم الضائعة فى هذه الأرض.

هذه بعض أقوال الشيوعية فى البعث والقيامة، إنكار بلا دليل ولا برهان وإنما هو العناد للعقل الذى أُثبت هذه العقيدة وللعلم الذى أثبت أن المادة لا تنعدم، وأن كل ذرة فى هذا العالم لا تفنى فناء عدم بل تفريق، فالشمعة مثلا تحترق، ولكن الكيماوى يستطيع أن يثبت أن عناصرها لم تفن فناء عدم، وإنما تفرقت فى الجو، وهى موجودة فى الهواء (٢)، ولكن فى وضع آخر، تغير شكلها ولكن لم يتغير جوهرها.

هذا قرار العلم الحديث، وعلى ذلك فموت الاجسام ليس إلا تغييراً لحالات الجسم، وسيبقى الجسم فى هذا العالم على أشكال أُخرى، وهذا أثبته الشرع قبل أن يثبته العلم حيث اثبت أن الاجسام تفنى فناء تفريق وليس فناء عدم.

---

(١) اصول الفلسفة الماركسية ج١ ص ٢٤٢.
(٢) انظر: روح الدين الاسلامى عفيف طبّارة ص ١٢٠ ط الثامنة عشرة، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان ١٩٧٩ م.

كما أثبت العلم الحديث إمكان القيامة ، فهذه الزلازل التي تحدث في هذه الأرض لتدل دلالة قوية على إمكان القيامة ، وفي هذا يقول العلامة وحيد الدين خان "وفي تلك اللحظة يشعر الانسان بعجزه أمام قوى الطبيعة ، فان الزلازل لا تقرع أبواب المدن إلا بغتة ،دون سابق إذن أو إنذار ، والبلية كل البلية في أن الانسان لا يستطيع أن يتنبأ بمكان الزلازل ، ولا بموعد وقوعها ، وهي في نفسها تنبئ عن قيامة كبرى ، سوف تفجؤنا غداة يوم على غرة منا ، إن هذه الزلازل دليل ناطق بأن خالق الأرض قادر على تدميرها كما يشاء "(١).

وبعد هذا فلا مجال للشك في البعث والقيامة ، ولكن سبب انكار الشيوعية - كما أشرنا من قبل - هو عدم إيمانهم بالله تعالى ويظهر هذا من موقف لأحد الشيوعيين الملحدين حيث يقول " وإذا صح هذا الفرض - وجود الله(٢) - سنضطر قطعا إلى التوقف لنراجع أنفسنا كثيرا، إذن وراء الحياة قصد ؟ لن تصير المادة هي أصل كل شيء ، سيخلو الطريق إلى القول بالفكر الأعظم(٣) سنغير قطعاً النظرة إلى الانسان ودوره في الحياة ، سيصبح كونه مكلفاً أمراً معقولا بل ضروريا حتى ولو كان أصله قرداً فعلا ، ستنقلب فلسفتنا المادية ومايتفرع عنها رأساً على عقب ، سيكون سهلا على نفسي أن أصدق بالكتب السماوية وبالرسل والرسالات وبعقيدة البعث والجزاء ، سأضع في اعتباري أمر الجنة والنار ، وما يتطلبان من الائتمار بالمعروف والانتهاء عن المنكر ، كل القيم في الحياة ستتبدل ، سأقول بنفسي للناس ، لقد كنت أجهل أمراً جللاً وإليكم الطريق القويم ، وعن نفسي فإنها لأمنية غالية أن أطمئن إلى أنني سأبعث

---

(١) الاسلام يتحدى وحيد الدين خان ص ٨٢ .
(٢) نحن كمسلمين وجود الله عندنا اعتقاد له حججه وبراهينه وليس فرضية .
(٣) الفكر الأعظم : أقوال الفلاسفة والملحدين ونحن نقف عند حدود ما أخبرنا الله تعالى عن نفسه من اسماء فلا نقول المهندس الاعظم ولا العقل الأكبر لانها مصطلحات بشريه فلسفيه تخرجنا عن الصحيح .

لأحيا حياة أبدية فى جنات النعيم ، فعندئذ يهون على أن أقضى هذه الحياة بطولها أو قصرها على أى وضع مضحيا فى هذا الطريق الجديد بنفس القوة التى أضحى بها فى طريقى هذا حتى ولو عشت طيلة حياتى، أضرب بالنعال "[1].

هذا قول لأحد الشيوعيين الملحدين يعترف فيه أنه لو آمن بالله لتغير منهج حياته وسلوكه وغايته ، ولآمن بالقيامة والبعث، ولضحى فى سبيل الله بالغالى والنفيس، ولكن الالحاد الذى زرعته الشيوعية فى فكر أتباعها جعلهم ينكرون الأديان وماجاءت به .

وهكذا يتبين مما سبق أن الدهرية والشيوعية لا يعمدان فى انكارهما للبعث واليوم الآخر على مستندات فكرية صحيحه إنما هما بين العناد والتوهم .أما العناد فهو مذهب المكابرين الذين لا ينفع معهم الجدل المنطقى والمناظرة العلمية ، وأما التوهم فهو طريقة كثير من المنكرين الذين يندفعون وراء توهمات يتصورونها أدلة وليست هى بأدلة، بل ظنون وتخرصات ، والظن لا يعتبر مستند علمى[2] .

إن الحياة الأخرى ليست من المستحيلات العقلية حتى يجحدها الشيوعيون والدهريون بحجة الاستحالة ، ولكنها من الممكنات العقلية ،وظهور الحياة الأولى أعظم دليل على إمكان الحياة الآخرة ، وقد مرت بنا الأدلة العلمية على إمكان الآخرة والبعث ، فإذا انضمت هذه الأدلة العلميه إلى ما أخبرنا به الرسول -صلى الله عليه وسلم- الصادق والأمين مـ

---

(١) حوار مع الشيوعيين فى أقبية السجون عبد الحليم خفاجى ص ٦٧ ، ص ٩٤ - ص٩٥ ط الثالث ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩م .
(٢) صراع مع الملاحدة عبد الرحمن حسن حبنكة الميدانى ص ١٩٩ ، ط الثالثة،دار القلم ، دمشق ، ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ .

رب العزة ، وجدنا أن الحياة الأخرى قضية حتمية لا مناص للعقــــلاء من الايمان بها ، والتسليم بما جاء عنها من أخبار صادقات من اللــــ تعالى ورسله .

وقد اتضح فيما سبق أن سبب انكار المناديين لليوم الآخــــر هو انكارهم لوجود الله تعالى ، ولذلك حاورهم القرآن الكريم وحاججهم حول الايمان بالله تعالى ، وبعد أن يلفت أنظارهم إلى الايمان باللـــ تعالى وبكمال صفاته ، يبين لهم أن الخالق الحكيم لا يمكن أن يخلــــق هذا الكون عبثا تنتهى بحياة الانسان فيه بنهاية حياته الأولى ، وإنمــا هناك حياة أخرى لا بد من الايمان بها والتصديق بالأخبار الصحيحة التـــى أخبر بها الرسول صلى الله عليه وسلم .

المبحث الثاني

الفرق الباطنية

الباطنية هم قوم تستروا بالاسلام ، ومالوا إلى الرفض ، فى عقائدهم ، وأعمالهم تباين الاسلام ، ومحصول قولهم تعطيل الصانع ، وابطال النبوة والعبادات ، وانكار الاعتقاد بالبعث ولكنهم لا يظهرون هذ فى أول أمرهم (١) .

ويرجع أساس الباطنية إلى أولاد المجوس الذين كانوا يميلون إلى دين أسلافهم ، ولكنهم لم يظهروا مجوسيتهم خوفا من سيوف المسلمين ، فانتهجوا النهج الباطني ، حيث تفضيل أديان المجوس ، وتأويل آيات القرآن الكريم ، وسنن النبى - صلى الله عليه وسلم - على موافقة أسسهم (٢) .

وقد ظهرت دعوتهم فى أيام المأمون على يد جماعة التقوا فى سجن العراق ومنهم عبد الله بن ميمون القداح ، ومحمد بن الحسين الملقب بزندان ، وانتشرت أيام المعتصم ، وحاولوا خداع هارون الرشيد ، فأرادو أن يجعلوا الكعبة بيت نار باحراق العود والند فيها ولكن كُشِفَ أمرهم وقبض الرشيد عليهم (٣) .

وسبب تسميتهم بالباطنية هو أنهم " يدعون أن لظواهر القرآن والأحاديث بواطن تجرى من الظواهر مجرى اللب من القشر ، وأنها بصورتها توهم الجهال صوراً جلية ، وهى عند العقلاء رموز وإشارات إلى حقائق

---

(١) انظر: تلبيس ابليس لابن الجوزى ص ٩٩ .

(٢) انظر: الفرق بين الفرق ص ٢٨٤ ص ٢٨٥ ص ٢٩٣ انظر: التبصير فى الدين ص ٨٤ .

(٣) انظر: الفرق بين الفرق ص ٨٢ ص ٢٨٢ ص ٢٨٥ ، انظر: التبصير فى الدين ص٨٣-ص٨٥

خفيـــة .(١)

ولاعتقادهم بالظاهر والباطن قاموا بتأويل آيات القرآن الكريم حسب أهوائهم مظهرين أن هذا هو باطن الآيات، ويظهر ذلك جليا فـــى تأويلهم آيات القيامة والبعث، حيث اتفقوا على انكار القيامة باعتبار أنها رمز إلى خروج الامام وقيام قائم الزمان، وانكروا بعث الأجسـاد والجنة والنار، وقالوا: معنى المعاد عود كل شيئ إلى أصله .(٢)

كما أولوا كل ركن من أركان الشريعة " فزعموا أن معنـــى الصلاة موالاة إمامهم، والحج زيارته وازمان خدمته، والمراد بالصـوم الامساك عن افشاء سر الامام دون الامساك عن الطعام، والزنا عندهـم افشاء سرهم بغير عهد وميثاق ".(٣)

وهكذا تتضح خطورة هؤلاء القوم وفساد ومعتقدهم وكفرهم وحقدهم على الاسلام والمسلمين، ويشهد على ذلك مافعلوه بالمسلمين عندما احتلو مكة فى موسم الحج، وقتلوا الحجيج وألقوهم فى بئر زمزم، وسرقـــو الحجر الأسود كما ساعدوا النصارى فى الحروب الصليبية وكذلك التتـــا عندما دخلوا بلاد المسلمين .(٤)

ولهذا تحدث عنهم علماء الأمة وحذروا منهم :

يقول الامام البغدادى(٥) "إعلموا - اسعدكم الله - أن ضرر الباطنية علـى فرق المسلمين أعظم من ضرر اليهود والنصارى والمجوس عليهم، بل أعظـ

(١) تلبيس ابليس لابن الجوزى ص ٩٩، فضائح الباطنية ص ١١ .
(٢) انظر: فضائح الباطنية للامام الغزالى ص ٤٤ .
(٣) الفرق بين الفرق للبغدادى ص ٢٩٦ .
(٤) انظر: المرجع السابق ص ٢٨٩ .
(٥) هوعبدالقاهر بن طاهر بن محمد بن عبدالله التميمى ابومنصور الفقيه الشافعى، ولـد ببغداد ونشأبها كان عارفا بالحساب والفرائض والشعر، وله عدة تصانيف "كالفرق بين الفرق" واصول الدين "توفى سنة ٤٢٠ هـ وقيل ٤٢٩ هـ سنة ١٠٣٧م بمدينة اسفرايين انظـر فوات الوفيات ج٢ ص ٣٧٠ ص ٣٧١ .

من مضرة الدهرية وسائر أصناف الكفرة عليهم ، بل أعظم من ضرر الدجال الذى يظهر فى آخر الزمان ، لأن الذين ضلوا عن الدين بدعوة الباطنية فى وقت ظهور دعوتهم إلى يومنا ، أكثر من الذين يضلون بالدجال فى وقت ظهوره ، لأن فتنة الدجال ، لا تزيد مدتها على أربعين يوما ، وفضائح الباطنية أكثر من عدد الرمل والقطر (١).

ويقول الرازى " إعلم أن الفساد اللازم من هؤلاء على الدين الحنفى أكثر من الفساد اللازم عليه من جميع الكفار ، ومقصودهم على الاطلاق ابطال الشرائع بأسرها ، ونفى الصانع ، ولا يؤمنون بشيئ من الملل ولا يعترفون بالقيامة " (٢).

وقال الامام مالك فى الباطنى والزنديق :" إنّ جاءا تائبين ابتداءً قبلنا التوبة منهما ، وإن أظهرا التوبة بعد العثور عليهما لم تقبل التوبة منهما وهذا هو الاحوط فيهم " (٣).

وقال الامام البغدادى :" واختلف أصحابنا فى حكمهم ، فمنهم من قال :هم مجوس ، وأجاز أخذ الجزية منهم ، وحرّم ذبائحهم ونكاحهم ، ومنهم من قال حكمهم حكم المرتدين إن تابوا وإلا قتلوا وهذا هو الصحيح عندنا " (٤)

لقد كانت الباطنية ومازالت مصدر خطر على الاسلام والمسلمين منذ وجودها بعد أن أدرك اعداء الاسلام فشلهم فى مواجهة المسلمين وجها لوجه ، فاستخدموا هذه الفرق لتحقيق اهدافهم ، والوصول إلى مرادهم ، ولذلك

---

(١) الفرق بين الفرق ص ٢٨٢ .
(٢) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص ١٢٠ .
(٣) اصول الدين للبغدادى ص ٣٣٠ ص ٣٣١ ط الثالثه ، دار الكتب العلميه ،بيروت ١٤٠١ هـ ١٩٨١م .
(٤) المرجع السابق ص ٣٣٠ .

فان الباطنية بعقائدها وفتنها تمثل اتجاهاً خطيراً فى الكيد للاسلام والمسلمين من طريق التدثر باسم الاسلام والتستر بحب آل البيت وسنحاول فى هذا المبحث مناقشة آراء المنكرين للبعث القائلين بالتناسخ والتقمص .

المطلب الأول : القائلون بالتناسخ وآراؤهم :

القول بالتناسخ أصل من معتقدات الفرق الباطنية ، حيث يعتبرون أن هذا المعتقد يقوم مقام الايمان باليوم الآخر والجنة والنار .

وقد عرّف الامام الشهرستانى (١) التناسخ بقوله " التناسخ هو أن تتكرر الأكوار والأدوار إلى مالانهاية له ، ويحدث فى كل دور مثل ماحدث فى الأول ، والثواب والعقاب فى هذه الدار لا فى دار أخرى لا عمل فيها " (٢).

ويقول أحمد شلبى (٣) " والتناسخ رجوع الروح بعد خروجها من جسم إلى العالم الأرضى فى جسم آخر " (٤).

هذان التعريفان يبينان أن التناسخ خروج الروح من الجسد بعد موت جسدها ودخولها فى جسد غيره ، وهذا الجسد يكون بحسب حال النفس فى جسدها السابق فان قدمت خيراً تكون فى جسد تتنعم فيه ، وإن أساءت تكون فى جسد قبيح تتأذى به ولذلك يقول الامام البغدادى مبين هذا الاعتقاد : " ويزعم أهل التناسخ أن الاعادة انماتكون بكرور الأرواح

(١) هو محمد بن عبدالكريم بن أحمد ابو الفتح الشافعى المتكلم ، ولد ببلدة شهرستان الواقعة شمال خراسان سنة ٤٧٩هـ ، نشأ وتلقى العلم على شيوخ عصره فى نفس بلده ، امتاز بقوة الحفظ والفهم ، وكان يلقى دروسا فى المدرسة النظامية توفى سنة ٥٤٨هـ ، الاعلام للزركلى ج٦ ص ٢١٥ .
(٢) الملل والنحل للشهرستانى ج٢ ص ٥٥ .
(٣) دكتور احمد شلبى : تلقى تعليمه فى الأزهر وفى دار العلوم وفى جامعة لندن وكمبردج ، واشتغل بالتدريس فى جامعة القاهرة حتى وصل الى درجة استاذ ورئيس قسم التاريخ الاسلامى ،له حوالى خمسين مؤلفا ، انظر: اديان الهند الكبرى " الغلاف " د. أحمد شلبى .
(٤) أديان الهند الكبرى د. أحمد شلبى ص ٦٧ ط الثالثه ، مكتبة النهضة المصرية القاهرة ، ١٩٨٦م .

فى أجساد مختلفة وذلك كله فى الدنيا ، وأن كل روح احسنت فى قالبه اعيدت فى قالب تنعم فيه ، وكل روح اساءت فى قالبها أعيدت فى قالب يؤذيها ، وزعموا أن أرواح الحيات والعقارب كانت قد أساءت فى بعض القوالب فعذبت فى قوالب الحيات والعقارب "(١) .

وتعتبر فكرة التناسخ عقيدة قديمة لها جذور فى فكر الملل والنحل القديمة وممن قال بهذا على سبيل المثال فيثاغورس(٢) وسقراط(٣) وأفلاطون(٤) فى الفلسفة اليونانية ، كما توجد فى الفلسفة الهندية(٥) .

ويظهر مذهب أفلاطون من قوله "إذا كان صحيحا أن النفس التى تولد فى هذه الدنيا تأتى من عالم آخر كانت ذهبت إليه بعد موت سابق ، وأن الأحياء يبعثون من الأموات ، ينتج لنا أن النفس لا تموت بموت الجسم "(٦) .

---

(١) اصول الدين للبغدادى ص ٢٣٥ .

(٢) فيثاغورس : فيلسوف يونانى عاش قبل الميلاد مابين ٥٧٢-٤٩٧ ق م فى ساموس ذهب ابى ايطاليا حيث المدنية والحضارة ، وظهر هناك واشتهر ، وعرف بالعلم وأقبل عليه المريدون من مختلف البلدان حتى سمى بالمعلم ، انظر تاريخ الفلسفة الغربية لرسل الكتاب الأول ص ٦٠ ، انظر : تاريخ الفلسفة اليونانية يوسف كرم ص ٢٠ .

(٣) سقراط : هو الحكيم المشهور ، ولد فى اثينا قبل الميلاد وعاش مابين سنة ٤٦٩ - ٣٣٩ ق م كان من تلاميذ فيثاغورس ، اقتصر من الفلسفة على العلو الالهية ، واعرض عن ملاذ الدنيا ورفضها ، ثم أعلن مخالفة اليونانيين فى عبادتهم للأصنام ، وقابل رؤساءهم بالحجج والأدلة فثوروا علية العامة والجأو ملكهم الى قتلة فسقاه السم . انظر تاريخ الفلسفة الغربية لرسل الكتاب الأول ص ١٣٨ انظر : تاريخ الفلسفة اليونانية يوسف كرم ص ٥٠ ، انظر الفرق بين الفرق ص ٢٧١ .

(٤) أفلاطون ، ولد فى اثينا فى اسرة عريقة الحسب وعاش مابين سنة ٤٢٧-٣٤٧ ق م وهو أحد اساطين الحكمة من اليونانيين ، أخذ الحكمة من فيثاغورس ، وشارك سقراط فى الأخذ عنه ، ولكنه ذاع صيته بعد موت سقراط ، وقد صنف كتبا كثيرة وكان يعلم الفلسفة وهو ماشى ، فسمى الناس فرقته بالمشائين ، تتلمذ على يديه أرسطو وخلفه بعد موته ، انظر : تاريخ الفلسفة اليونانية ص ٦٢ ، انظر : تاريخ الفلسفة الغربية الكتاب الأول ص ١٦٩ ، انظر الفرق بين الفرق ص ٢٧١ ص ٢٧٢ .

(٥) الفرق بين الفرق ص ٢٧١ ص ٢٧٢ ، وانظر الفكر الاسلامى والفلسفات المعارضة د. عبد القادر محمود ص ١٠٩ .

(٦) تاريخ الفلسفة اليونانية يوسف كرم ص ٩٠ .

كما وأن عقيدة التناسخ استولت على الفكر الهندى ، واثرت فيه فكانوا يعتقدون أن الروح الواحدة تحل فى عدة أجسام، وأن الشخص قد تكون روحه قد حلت فى مئات الأجسام قبله (١) .

ويرجع اعتقاد الهنود بالتناسخ لسببين : أولهما : أن الروح خرجت من الجسم ولكنها لها أهواء وشهوات مرتبطه بهذا العالم المادى لم تتحقق بعد .

ثانيهما : أنها خرجت من الجسم وعليها ديون وآثام كثيرة ارتكبتها بسبب علاقاتها بالآخرين ، ولا بد من تطهيرها ، ولذلك فلابد من أن تستوفى شهواتها فى حيوانات اخرى ، وأن تتذوق الروح ثمار أعمالها التى قامت بها فى حياتها السابقه (٢) .

وذهبت المانوية أيضاً إلى القول بالتناسخ ، وسار بينهم هذا الاعتقاد بسبب قول مانى فى بعض كتبه (٣) أن الأرواح التى تفارق الأجسام نوعان : أرواح الصديقين : وهى إذا فارقت أجسادها ارتفعت فوق الفلك، وبقيت هناك فى سرور دائم ، وأرواح أهل الضلال إذا فارقت أجسادها وأرادت اللحوق بالفلك الأعلى ، ردت منعكسة إلى أسفل فتتناسخ فى أجسام الحيونات إلى أن تصفو من شوائب الظلمة ثم تلتحق بالنور العالى (٤) .

ويعتقدون أن للتناسخ أربع مراتب تنتقل الروح خلالها بحسب أعمالها وأفعالها ، فكلما أحسنت أفعالها ارتفعت المرتبة ، وكلما فسدت تناسخت الروح فى مرتبة أقل وهذه المراتب هى :

---

(١) انظر الديانات القديمة الامام محمد ابوزهرة ص ٤٥ دارالفكر العربى ،القاهرة ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م .
(٢) انظر أديان الهند الكبرى د . احمد شلبى ص ٦٧ .
(٣) هو مانى بن ماش ، ثنوى تنسب اليه طائفة المانوية ، كان فى الأصل مجوسيا ، فأحدث دينا ودعا اليه ، فتبعه خلق عظيم من المجوس ، وقال بالتناسخ ، وادعوا له النبوة ، وقد قتل فى زمن سابور بن بهرام . انظر الملل والنحل ج١ ص ٢٤٤، الفرق بين الفرق ص ٢٧١ .
(٤) الفرق بين الفرق ص ٢٧١ .

١- النسخ : وهو رجوع الروح إلى بدن انسان آخر .

٢- المسخ : وهو رجوع الروح إلى بدن حيوان .

٣- الرسخ : وهو رجوع الروح إلى جسم نباتى .

٤- الفسخ : هو رجوع الروح إلى جسم مادى حجرى " جماد ".(١)

هذه المراتب فى حال العذاب والتنازل "وأما المتصاعدة فقد تتخلص من الأبدان لصيرورتها كاملة ، وتتعلق ببعض الأجرام السماوية لبقاء حاجتها إلى الاستكمال ".(٢)

كما انتقلت فكرة التناسخ إلى العرب قبل الاسلام ، فكانوا يعتقدون أنه "اذا مات الانسان أو قتل اجتمع دم الدماغ ، وأجزاء بنيته فانتصب طيرا هامة ، فيرجع إلى رأس القبر كل مائة سنة "(٣)

وأما بالنسبة للمسلمين فقد عرفوا هذا الاعتقاد وسمعوا به من الهنود ، إلى جانب الأفكار السطحيه التى كانت بين العرب ، ويعتبر أول من قال بالتناسخ فى البيئة الاسلامية فرقة السبئية ، حيث زعم عبدالله ابن سبأ أن روح الله حلت فى كل نبى ، وانها تنتقل فيهم الواحد بعد الآخر وزعم أنها انتقلت بعد وفاة محمد - صلى الله عليه وسلم - إلى على - رضى الله عنه - ثم إلى ابنائه الذين إنتقلت اليهم الامامه.(٤)

وقد شاع هذا الاعتقاد بين الفرق الباطنية حيث انكرت البعث واليوم الآخر ، وأولت ذلك بحسب اهوائها ، وكان فى دولة الاسلام من أهل التناسخ فريقان : فريق من غلاة الرافضة ، وفريق من غلاة القدرية "المعتزلة" .

---

(١) انظر المواقف للايجى ص ٣٧٤ انظر : مذهب الدروز والتوحيد ص ٦١ ، انظر : عقيدة التناسخ مصطفى غلوش ص ١٩ .
(٢) المواقف للايجى ص ٣٧٤ .
(٣) الملل والنحل للشهرستانى ج٢ ص ٢٣٧ .
(٤) انظر اضواء وحقائق د. آمنه نصير ص ٣١ ط الأولى ، دار الشروق ، بيروت ، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م .

وسيدور الحديث حول هاتين الفرقتين ومايتفرع عنهما فى هذا المبحث باذن الله . كما يشمل الكلام فرقا حديثة ظهرت لتفتيت صف المسلمين ، وانبثقت هذه الفرق عن أفكار غلاة الرافضة والمعتزلة وهى البابية والبهائية والقاديانية .

أولا : غلاة الرافضة :

اعتقدت الفرق الغاليه من الرافضة بالتناسخ ، واعتقدت أن روح الاله تحل فى الأنبياء ثم فى الأئمة بعد ذلك ، وهذا الغلو أدى بهم إلى إنكار البعث والجنة والنار وكل مايتعلق باليوم الآخر ، واعتبرت أن الثواب والعقاب يكون فى الدنيا بانتقال الأرواح فى الانسان أو الحيوان أو النبات او الجماد بحسب أعمال النفس ، وهذا الاعتقاد الباطل أدى إلى كفرهم وضلالهم وسنتكلم هنا حول بعض فرق غلاة الرافضة مثل السبئية ، والخطابية ، والإسماعيلية والقرامطة واخوان الصفا والنصيرية .

١- السبئية (١) :

تعتبر فرق الغلاة على أصنافها كلهم متفقون على التناسخ والحلول حيث كان التناسخ مقالة كل فرقة فى كل ملة ، وكانت على رأس هذه الفرق الغالية فرقة السبئية حيث غلت فى نظراتها إلى على رضى الله عنه ، وزعمت أنه صار إلهاً لحلول روح الاله فيه، كما زعمت تناسخ الجزء الالهى فى الأئمة من بعد على رضى الله عنه ، وانتشرت هذه الأفكار

---

(١) السبئية : اتباع عبد الله بن سبأ اليهودى ، الذى غلافى على رضى الله عنه وزعم أنه كان نبيا ثم غلافيه حتى زعم أنه اله ، وكان ابن سبأ يهوديا،فأظهر الاسلام وأبطن الكفر ، وطاف ببلاد المسلمين ، وكان يقصد فتنتهم عن دينهم ، حيث زعم أن عليا رضى الله عنه لم يمت وأن الرعد صوته ، والبرق سوطه ، دعا قوما من غواة الكوفة ، فتبعوه ، ورفع خبرهم الى على كرم الله وجهه فأمر باحراق قوم منهم ، انظر الفرق بين الفرق ص ٢٣٣ ص ٢٣٤ ، وانظر الملل والنحل ج١ ص ١٧٤، وانظر : اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص ٨٦ .

بين ضعاف الايمان وكان وراءها عبد الله بن سبأ اليهودى ، الذى حاول بأفكاره الضالة نزع عقيدة اليوم الآخر من نفوس المسلمين فنشر بينهم فكرة التناسخ وانتقال الأرواح فى الاجساد الأرضية ،واعتبار أن هذا هو ثوابها أو عقابها ، وانتقلت أفكار السبئية هذه إلى من جاء بعدها من فرق الضلال (١) .

٢- الاسماعيلية (٢) :

نعتقد هذه الفرقة الباطنية فى التناسخ وتنكر القيامة وهذا ماأكده الامام الغزالى فى كتابه فضائح الباطنية حيث ذكر اتفاق الفرق الباطنية على إنكار القيامة والقول بالتناسخ وإعتبار هذا النظام المشاهد فى هذه الدنيا أنه نظام أزلى لا يفنى (٣) .

ولكن ذهب محمد أبوريان إلى أن الاسماعيلية لا تقول بالتناسخ وإنما تقول بأن الانسان بعد الموت يتحول جسمه إلى مايجانسه من تراب وأما نفسه أو روحه فتصعد إلى الملأ الاعلى ، فان عمل خيرا فى حياته وكان مؤمنا بالامام فى حياته حشرت نفسه مع الصالحين ، وقد تصبح ملكا مدبراً وهذه هى الجنه ، وأما إنّ أنكر الامام أو عصاه وكان شريراً حشرت روحه مع الشياطين أعداء الامام وهذه هى النار (٤) .

---

(١) انظر: الملل والنحل للشهرستانى ج١ ص ١٧٤ ص ١٧٥ ، وانظر: الفرق بين الفرق ص ٢٧٢ .

(٢) الاسماعيلية : انقسمت الشيعة بعد وفاة جعفر الصادق الى فرقتين ،فرقة نادت بامامة موسى الكاظم بن جعفر الصادق وسموا بالامامية الاثنى عشرية ، أما الفرقة الثانية فنادت بامامة اسماعيل بن جعفر وسميت بالاسماعيلية ، والسبب فى ذلك ،أن الامام بعد جعفر سبطه محمد بن اسماعيل ، حيث ان جعفرا نص اسماعيل للامامة بعده ، فلما مات اسماعيل فى حياة ابيه ، ظهر انه انما نصب ابنه اسماعيل للدلالة على امامة ابنه محمد بن اسماعيل ، والى هذا مال الاسماعيلية ، وتعتبر فرقة الاسماعيلية الباطنية من غلاة الشيعة ، أخذوا مبادئهم من تعاليم ميمون القداح ، كما وأن لأبى الخطاب الدور المؤثر فى عقائد وأفكار الاسماعيلية حتى أن أبا الخطاب لما مات تحول كل أتباعه الى محمد بن اسماعيل بن جعفر واعلنوا ولائهم له ، فكانت فرقة الاسماعيلية هى الخطابية بعينها . انظر الفرق بين الفرق ص ٦٣ ، وانظر: الملل والنحل ج١ ص ١٦٧ ص ١٦٨ ص ٩٢ ، وانظر: قلعة الموت ص ٧٦ ، وانظر الحركات الباطنية ص ٥٨ .

(٣) فضائح الباطنية للغزالى ص ٤٤ .

(٤) انظر تاريخ الفكر الفلسفى د. محمد أبو ريان ص ١٩٤ .

والحقيقة أن من أنكر ايمان الاسماعيلية بالتناسخ يعتمد على بعض كتابات دعاتهم الذين أنكروا التناسخ فى حال الظهور، ولاسيما فى العهد العبيدى فى مصر، فلم يكن الدعاة قادرين على اظهار هذه العقيدة أو الاشارة إليها، وإلا كان ينالهم من المسلمين مانال دعاة الحاكم بأمر الله الفاطمى، ولذلك عمد الدعاة الاسماعيلية فى مصر إلى اخفاء اكثر عقائدهم السرية عن الناس (١). فلا غرابة اذن أن تنكر الاسماعيلية التناسخ تقية وخوفا من ثورة الناس عليهم وعلى أئمتهم.

ولكن من يطلع على الكتب الاسماعيلية التى كتبت فى دور الستر يجد أن الاسماعيلية قالت بالتناسخ، وأنكرت البعث والجنة والنار، كما وأن نظرية الدور التى تقول بها الاسماعيلية، من جملة المعتقدات التى يمكن أن يؤخذ منها إيمان الاسماعيلية بالتناسخ، حيث القول بنقل الامامة من إمام الى من بعده بتناسخ الجزء الالهى وحلوله فى واحد بعد الآخر (٢). وعلى هذا الاساس آمنوا أن الأنبياء والأئمة خلقوا من نور العقل الكلى، فاعتبروا آدم هو نوح ونوح هو موسى، وعيسى هو محمد صلى الله عليه وسلم، فهذه النظرية تقوم على التناسخ حيث جعلت الأنبياء شخصاً واحداً وكذلك الأئمة، حيث يعتقدون أنه تفنى أجسامهم وتبقى أرواحهم تتعاقب على أجساد أخرى وهذا هو عين مذهب التناسخ (٣).

ومما يدل على ايمان هذه الفرقة بالتناسخ هو أن أصلها من فرقة الخطابية (٤) التى تحولت إلى فرقة الاسماعيلية بعد موت زعيمها أبى الخطاب

---

(١) انظر الحركات الباطنية ص ١١١ ص ١١٢.
(٢) انظر المرجع السابق ص ١١٢، وانظر: دراسات فى الفرق والمذاهب عبدالله الامين ص ٥٩.
(٣) انظر الحركات الباطنيه ص ١١٢.
(٤) الخطابية: اتباع أبى الخطاب محمد بن أبى زينب الأجدع الأسدى، غالوا فى تأليه آل البيت وزعموا أن الله حل فى أبى الخطاب، وتعلموا الشعوذة والسحر ليحتالوا على الناس، وكانوا يظهرون الزهد والورع عند العامة، قتل زعيمهم ابو الخطاب فى زمن خلافة ابى جعفر المنصور، انظر: الفرق بين الفرق ص ٢٤٧، وانظر: الملل والنحل ج١ ص ١٧٩، وانظر اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص ٨٧.

- الذى يعتبر الأب الروحى لزعيم الاسماعيليه محمد بن اسماعيل - وفرقة الخطابيه كانت تقول بالتناسخ ، وتعتقد بأن أرواح الجاحدين تحل فى الحيوانات من قردة وخنازير ، وفى الجمادات من حديد وحجارة وأما أرواحهم فتنتقل فى سبعة أقمصه ، فاذا وصلت السابع كشف الغطاء وتوقفت عن التنقل ، وتزعم كذلك بأن روح الاله دارت فى الأنبياء ثم فى الأئمة ثم فى أبى الخطاب (١) ٠

ويؤكد أيضا ايمانهم بالتناسخ قولهم بالظاهر والباطن ،وايمانهم بالتقية فيظهرون أمام الناس أنهم لا يقولون بالتناسخ ولكن فيما بينهم يظهرون هذا الاعتقاد ٠

فالحق أن الاسماعيلية تنكر القيامة والآخرة وتعتقد بتناسخ الأرواح فى صور إنسانية أوحيوانية أوجمادية ، فمن كان محسنا جوزى بأن تنتقل روحه إلى جسد لا يلحقه فيه ضرر ولا ألم ، ومن كان مسيئا تنتقل روحه الى أجساد يلحقه فيها العذاب والضرر والألم ٠

٣- القرامطة (٢) :

هذه الفرقة - كسابقتها - أيضا تعتقد فى التناسخ وتنكر القيامة ، وتزعم خلود النظام الكونى (٣) ولهذا تعتبر الحركة القرمطية تعبير

(١) انظر : الفرق بين الفرق ص ٢٧٣، وانظر : اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص ٨٧ وانظر : دراسات فى الفرق والمذاهب ص ٧٤ ط: الأولى ، دار الحقيقة بيروت سنة ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م ٠

(٢) القرامطة : تنسب هذه الفرقة لرجل يدعى حمدان بن الاشعث الملقب بقرمط ، لاحمرار عينيه ، وقيل لأنه يقارب بين خطواته ، وهى دعوة باطنية عملت على هدم العقائد والشرائع ، وكانت لهم دولة في البحرين ، هاجموا مكة المكرمة وقتلوا عدد كبير من الحجاج والقوهم فى بئر زمزم كما نقلوا الحجر الاسود الى البحرين ، ولكن الله دفع شرهم وقتلوا عاقبة إمرهم ، انظر: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص ١٢٢، وانظر تاريخ الفكر الفلسفى فى الاسلام ص ٢١٠

(٣) انظر : الحركات الباطنية ص ١٦٣ ٠

فعلى للعقائد الاسماعيلية ، حيث أخذت على عاتقها تحقيق أحلام الاسماعيلية في ايجاد مجتمع يعتبر الدين خرافة، والثواب والعقاب والمعاد، أموراً لا تصدق ، وترى في الفساد ولاباحية الملجأ الوحيد ، معتمدين في ذلك على الغاء البعث واعتماد التناسخ (١) .

وهذا دفعهم إلى تشكيك الناس في القرآن والتوراة والزبور والانجيل والدعوة إلى ابطال الشرائع ، وابطال المعاد والنشور من القبور ، واعتبار أن الجنة نعيم الدنيا ، وأن العذاب إنما هو اشتغال أصحاب الشرائع بالصلاة والصيام والحج والجهاد ، وأن أهل الشرائع يعبدون إلهاً لا يعرفونه ولا يحصلون منه إلا على اسم بلاجسم!!!. (٢)

٤- إخوان الصفاء (٣) :

يرى إخوان الصفاء أن البعث والقيامة أمور تقال لعامة الناس ولمن لا يعرف من الأمور شيئا ، وأما الخاصة ومن قد نظر في العلوم ، فان هذا لا يصلح لهم ، وذلك لزعمهم أن كثيراً من العقلا والحكماء ينكرون خراب السموات والأرض ويأبون ذلك إباءً شديداً (٤) . ولهذ ينكر اخوان الصفاء اليوم الآخر كما جاء به القرآن ويؤمن به المسلمون، ويعتبرون عقيدة البعث والحساب والجنة والنار صالحة للعوام فقط .

(١) انظر : تاريخ الفكر الفلسفي في الاسلام ص ٢١١ ، وانظر: الحركات الباطنية ص ١٥٩ .
(٢) انظر : الفرق بين الفرق ص ٢٩٥ ص ٢٩٦ .
(٣) عرفت جماعة اخوان الصفاء وخلان الوفاء في منتصف القرن الرابع الهجري مابين ٣٣٤هـ ٣٧٣هـ تقريبا، وتعتبر رسائلهم مقدسة عند فرقة الاسماعيلية، بل تصل في قدسيتها الى مرتبة القرآن ، ولهذا يعتبر البعض أن رسائل اخوان الصفاء اسماعيلية لأنها تعبر عن معتقدات الاسماعيلية ، كما قيل أن احد ائمة الاسماعيلية هو الذى اشرف على كتابه هذه الرسائل ، وتعتبر هذه الفرقة باطنية لقولهم بأن لكل ظاهر باطن . انظر: حقيقة اخوان الصفاء ص٧- ص١٩، وانظر تاريخ الفكر الفلسفي ١٧٩ .
(٤) رسائل اخوان الصفاء ج٣ ص ٥٠٣ ص ٥٠٤ الرسالة الأولى "في الآراء والديانات" دار صادر ، بيروت ، بدون تاريخ .

وأما ماورد فى القرآن الكريم من قضايا البعث والجنة والنار فهو فى زعمهم للتقريب والافهام، وليست حقائق ، لأن محمداً -صلى الله عليه وسلم- بعث فى إعتقادهم لأمة أمية فقرب لهم الأمر بالجسمانيات وهذا يتضح من قولهم " أما محمد - عليه الصلاة والسلام- فقد اتفق مبعثه فى قوم أميين من أهل البوداى غير مرتاضين بالعلوم ولا مقرين بالبعث والنشور ، ولا عارفين بنعيم ملكوت الدنيا فضلاً عن معرفة نعيم أهل السموات الذين هم ملكوت الأفلاك والآخرة وأهل الجنان ، فجعل اكثر صفة الجنان فى كتابه جسمانية ليقرب بها من فهم القوم ، ويسهل تصورها عليهم ، وترغب نفوسهم فيها "(١).

ولهذا إعتبروا أن لكل ظاهر باطن ، فالظاهر يعلمه العوام والباطن يعلمه إخوان الصفاء حيث يقولون " وإعلم ياأخى أن لكل شيء من الموجودات فى هذا العالم ظاهراً وباطناً ، وظواهر الأمور قشور وعظام ، وبواطنها لب ومنح "(٢).

وهذا الاعتقاد دفع إخوان الصفاء إلى تأويل كل خبر حسب أهوائهم بزعم أن له ظاهراً وباطناً ، مخالفين بذلك ظواهر النصوص الشرعية وحقيقة ألفاظ اللغة العربية .

والاعتقاد بالظاهر والباطن جعل إخوان الصفاء لا يظهرون معتقدهم بالتناسخ بوضوح بل يخفون الأمر ويسترونه ويموهون تمويهاً ، ولهذا يعتقدون أن من الآراء الفاسدة الاعتقاد بأن القيامة والبعث

---

(١) رسائل اخوان الصفاء ج٣ ص٧٨ الرسالة ١٦ "اللذة والحياة والموت".
(٢) حقيقة اخوان الصفاء عارف تامر ص ٣٤ المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩٥٧ .

يكونات بخراب هذا العالم بسمائه وأرضه ، وأن الله يعيد الخلق مرة ثانية فى صورة جديدة ، فيعذبهم ويجازيهم بما كانوا يعملون فى الدنيا من خير أو شر ، فهذا جيد للعامة ، ولمن لا يعرف من الأمور شيئا ، ويرض الدين تقليداً وايمانا (١) .

أما الآخرة عند اخوان الصفاء فهى الأحوال التى تطرأ على النفس بعد مفارقتها الجسد ، فان كانت صالحة لحقت بالنفوس الصالحة ، وصارت من ضمن الملائكة وإذا كانت قد عكفت على اللذات والشهوات الجسمية ولم تستكمل فضائلها ظلت بعد مفارقتها الجسد تهوى فى عالم الهيولى دون فلك القمر ، وصارت شيطانا مع اخوانها من الشياطين تتألم وتتوجع (٢) .

ويظهر هذا الاعتقاد جليا فى رسائلهم حين يقولون "إعلم أن تلك النفوس لما خرجت من الجنة عالم الافلاك أهبطت إلى الأرض عالم الكون والفساد الذى دون فلك القمر ، وهى ساكنة فى عمق هذه الاجساد وغريقة فى بحر الهيولى القابل للكون والفساد ، وغائصة فى هياكل هذه المتولدات منقطعة فيها (٣) " .

فاعتبار أن النفوس غائصة فى أجسام المتولدات ، وأنها منقطعة فيها يدل دلالة واضحة على إيمان إخوان الصفاء بالتناسخ ، ولكن النص التالى يوضح هذا الايمان ، حيث صرحوا بانكار النار وانكار الجنة إلى جانب الاعتقاد بالتناسخ فى قولهم :" إعلم وتيقن ولاتشك فى أن جهنم هى عالم الكون والفساد ، الذى هو دون فلك القمر ، وأن الجنة هى عالم الأرواح وسعة السموات ، وأن أهل جهنم هى النفوس المتعلقة بأجسام .

---

(١) انظر رسائل اخوان الصفاء ج٣ ص ٥٨٤ الرسالة الأولى ، وانظر : اخوان الصفاء عمر الدسوقى ص ١٨٧ .
(٢) رسائل اخوان الصفاء ج٤ ص ٢٣ الرسالة ٣ " اعتقاد اخوان الصفاء " .
(٣) رسائل اخوان الصفاء ج٣ ص ٦٤ الرسالة ١٦ .

الحيوانات التى تنالها الآلام والأوجاع دون سائر الموجودات التى فى العالم ، وأن أهل الجنة هى النفوس الملكية التى فى عالم الأفلاك وسعة السموات فى روح وريحان "(١) فجهنم عند اخوان الصفاء هى هذه الارض وأهلها هى النفوس المتعلقه بأجساد الحيوانات حيث تنالها الآلام والاوجاع وأما جهنم الحقيقية التى تكون يوم القيامة مأوى الكافرين فلا يعترف إخوان الصفاء بها ، لأنهم يعتبرونها رمز وليست حقيقية ، وأما الجنة - حسب زعمهم - فهى النفوس التى خرجت من نطاق أجساد الحيوانات وارتفعت إلى الأفلاك والسموات وهى نفوس الصالحين ، وأما ما أخبر الله به ورسوله من حقائق عن الجنه فيعتبرها إخوان الصفاء أيضا رموز واشارات لبواطن ، وأن هذه الظواهر والألفاظ غير حقيقية .

هـ- النصيرية(٢) :

تعتقد النصيرية بتناسخ الأرواح ، وتعتبر أن الروح عندما تفارق الجسم بالموت تتقمص ثوبا آخر ، وهذا الثوب يكون حسب إيمان هذا الشخص بديانتهم أو كفره بها ، وعلى هذا فهم يعتقدون أن الثواب والعقاب ليس فى الجنة والنار ، وإنما فى هذه الدنيا على حسب التراكيب والتقمصات والمسوخات التى تصيب الروح ، فالأرواح الصالحة عندهم تحل فى النجوم ولهذا يسمون عليا - رضى الله عنه - " أمير النحل " أى أمير النجوم ، والأرواح الشريرة تحل فى أجسام الحيوانات التى هى فى نظرهم نجسه كالخنازير والقرود .(٣)

---

(١) المصدر السابق ج٣ ص ٦٣ الرسالة ١٦ .

(٢) النصيرية : طائفة من الطوائف الباطنية ، سميت بهذا الاسم نسبة الى محمد بن نصير النميرى الذى عاش القرن الثالث الهجرى حيث توفى سنة ٢٧٠هـ تقريبا ، وهم من الشيعة الغلاة ، وذلك لأنهم غلوفى على بن ابى طالب - رضى الله عنه - وقالوا بألوهيته ، كما يعتقدون بالتناسخ والتأويل بالباطن ، وتسكن النصيرية فى الجبال المسماة باسمهم من جبال الاذقيه فى سوريا ، ومنهم من يسكن جنوب تركيا وأطراف لبنان الشمالى ومناطق اخرى ، وفى الآونة الأخيرة انتشروا فى معظم المدن السورية ، وسموا أنفسهم بالعلويين وذلك بعد عام ١٩٢٠م ويعتبرون ديانتهم سرية ويوصون بكتمان مذهبهم ، وانظر : اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص ٩١ ص ٩٢ ، وانظر : طائفة النصيريه ص ٣٣ وانظر : اسلام بلا مذاهب ص ٣٠١ ، وانظر الحركات الباطنية ص ٣٢٣ .

(٣) انظر : الحركات الباطنية ص ٣٢٢ ص ٣٥٥ ط الأولى ، مكتبة الأقصى ، الاردن ، ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤م .

الكافر والمؤمن عند النصيرية :

تعتقد النصيرية أن الكفرة وغير النصيريين الذين ماعبروا عليا بن أبى طالب ، وآذوا أهل البيت كلهم يصيرون جمالاً وبغالا وحميراً وكلاباً ، وخرافاً للذبيح وخنازير وقردة وأمثال ذلك ،أى يصيبهم المسخ فتنتقل أرواحهم بعد موتهم من أبدانهم الانسانية فتحل فى أجساد الحيوانات (١) .

فالكافر فى معتقدهم يمسخ فى كل شيىء ماعدا الصور البشرية ، وذلك لما سبق منه الكفر والجحود والانكار لأهل الحق - وهم النصيرية - فيعاقب ويعذب بتركيبه بكل شيىء مما يؤكل ومما لا يؤكل وهذا فى نظرهم هو المسخ والنسخ ، فالذى يؤكل منه يعذب بالذبح والأكل ، وهذا كله - كما يزعمون - عدل من الله عز وجل (تعالى الله عما ينسبون إليه من الضلال) لهؤلاء الجاحدين لأهل الحق لقوله تعالى " يَا أَيُّهَا الإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ، فِيٓ أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ، كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ، كِرَامًا كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ " (٢) فترى النصيرية أن الله مسخهم لتكذيبهم بالدين المذكور فى الآية وهو - كما يزعمون - أمير المؤمنين على ابن أبى طالب ، وهذا كما هو معلوم باطل وإنما المقصود بيوم الدين هو يوم الحشر ، يوم يجازى الناس على أعمالهم (٣) .

كما تعتقد النصيريه أنه إذا ازداد طغيان الكافر فانه يقع عليه المسخ أو الفسخ فتحل أرواحهم فى أجساد الحشرات والهوام كالعقارب

(١) انظر طائفة النصيريه د. سليمان الحلبى ص ٧٩ + ص ٨٨ المطبعة السلفية ، القاهرة ، ١٩٧٩م .
(٢) سورة الانفطار الآيات ٦-١٢ .
(٣) انظر الحركات الباطنية ص ٣٥٦ ص ٣٥٧ .

والحيات وربما يقع عليه الرسم فتنتقل روحه من جسم آدمى إلى الشجر أو النبات أو الجماد من معدن أو حجر فيذوق بذلك حر الحديد وبرده، ولكن إذا كان غير النصيرى بارا بأهل البيت محسنا إليهم فان روحه تحل فى جسد: أسد أو نمر ، وما أشبه ذلك مما يناسب القوة والبطش فيكون قوياً منيعاً فى أعين الناس ، وذلك مما تقدم منه الاحسان (١). وزعم النصريون أن أرواح الشرفاء من المسلمين الراسخين فى العلم تحل فى هياكل الحمير ، وأرواح علماء النصارى تحل فى أجسام الخنازير ، وعلماء اليهود فى هيكال القرود (٢)، ولكن المؤمن النصيرى لا يصيبه مسخ أو فسخ اورسخ - فى اعتقادهم - لأنه آمنه الله ألا يركب فى صورة البهائم أو السباع، ولا تحل روحه إلا فى انسان (٣) فان عمل معصية تخالف وصية أمير المؤمنين على بن ابى طالب الرب الأعلى - تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً - يعود فتحل روحه عن طريق التناسخ فى جسد يهودى أو مسلم سنى أو نصرانى ثم يتكرر لكى يتطهر من ذنبه إلى أن يتطهر مثل الفضة ، وبعد أن ينال عقابه عن طريق حلول روحه فى جسد غير نصيرى يرجع ويصير نجما فى السماء ، لأن النجوم - فى زعمهم - هم المؤمنون والصالحون (٤).

القيامة فى عقيدة النصيرية:

تؤمن النصيرية بالقيامة ، ولكنها ليست القيامة التى يؤمن بها أهل السنة ، إنما هى قيام الامام المحتجب ليحكم بين أتباعهم وخصومهم ، ويحقق السيادة لهم وحدهم ضد خصومهم من اتباع الخليفتين الاول والثانى - يقصدون أبوبكر وعمر رضى الله عنهما ، ومن شايعهم ،

---

(١) انظر الحركات الباطنية ص ٣٥٦ ، انظر طائفة النصيرية ص ٨٨ص ٨٩ .
(٢) دراسات فى الفرق والمذاهب عبد الله الأمين ص ١١٠ .
(٣) طائفة النصيرية ص ٨٨ص ٨٩ .
(٤) انظر : المرجع السابق ص ٧٨ ص ٧٩ وانظر الحركات الباطنية ص ٣٥٦ .

وعندها يعلن الدين ويظهر كل خفى ومكتوم منه ، وهذه القيامة هي الرجعة الكبرى والكرة الزاهرة (١) .

ومقتضى مذهبهم أن لا دار الا دار الدنيا ، وأن القيامة إنما هي خروج الروح من البدن ، ودخولها فى بدن آخر ، إنَّ خيراً فخير، وإن شراً فشر ، وأنهم مسرورون فى هذه الأبدان أو معذبون فيها ، والأبدان هى الجنات وهى النار وأن المؤمن عندهم يتحول سبع مرأت قبل أن يأخذ مكانه بين النجوم (٢) .

ويستدل النصيريون على اعتقادهم بقوله تعالى :

" وَنُنشِئَكُمْ فِيمَا لَا تَعْلَمُونَ ، وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ" (٣)

وهذا إستدلال باطل حيث اقتطعوا الآية ليستدلوا على مايزعمون، ولكن بداية الآية " عَلَىٰ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِيمَا لَا تَعْلَمُونَ" والآية تدل على قدرة الله على الاعادة والانشاء ، وهى رد على منكرى البعث (٤) .

كما استدلوا بقوله تعالى "فِيٓ أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ " (٥) .

ولعل المقصود من هذه الآية هو خلق الانسان مشابها للأب أو الام أو الخال أو العم من حيث طول القامة وقصرها ، أو سمن الانسان أو نحافته لا كما يقصد النصيريون .

وإستدلوا كذلك بقوله تعالى " قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ " (٦) ويعتبرون الخلق الذى يكبر فى الصدور الذهب والفضة باعتبارها من معادن الجبال وذلك لتأويلهم قوله الله تعالى "وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُود " (٧) فالجبال فى نظرهم

---

(١) انظر دراسات فى الفرق والمذاهب ص ١١٥ .
(٢) انظر المرجع السابق ص ١١٠ .
(٣) الواقعة الآيات ٦١-٦٢ .
(٤) الحركات الباطنية ص ٣٥٧ . (٥) سورة الانفطار الآية ٨ .
(٦) سورة الإسراء الآية ٥٠-٥١ .
(٧) سورة فاطر الآية ٢٧ .

هم الجبابرة والطواغيت الذين ظلموا أهل الحق (النصيرية) فمسخوا على هذه الحالة حتى ينتهي هذا الدور فيمسخوا مرة أخرى حيوانات تؤكل وتشرب . !!!(١) ولكن تأويلهم للنص القرآني باطل من أساسه ، فان قوله " كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيداً أَوْ خَلْقاً مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ " كان رداً على انكار الكفار للبعث عندما يكونوا عظاما ورفاتا ، فأجابهم بالآية الكريم ، فالخالق جل وعلا قادر على بعثهم ولو كانوا حجارة أو حديد وأما الخلق الذى يكبر فى الصدور فهو الموت نفسه .(٢)

وهكذا تبين فساد إستدلال النصيريه حيث حاولت تأويل النصوص حسب اهوائها ومعتقداتها ومزاعمها مخالفة بذلك التفسير البين لآيات القرآن الكريم ودلالات اللغة العربية .

ثانيا : غلاة المعتزلة :

اعتقدت فرق من غلاة المعتزاة بالتناسخ متبعين من سبقهم من الفرق الباطنية الخارجة عن الاسلام وقائلين بأقوالها ، لأنهم اجتمعو على هدف واحد هو تفريق صف الاسلام ، ومن فرق المعتزلة القائلة بالتناسخ فرقة الخابطية أتباع أحمد بن خابط(٣) وقد تتلمذ هذا على يد

(١) انظر الحركات الباطنية ص ٣٥٧ .
(٢) انظر المرجع السابق ، ص ٣٥٧ .
(٣) أحمد بن خابط : من المعتزلة المنتسبة الى النظام ، ويعتبر مؤسس فرقة الخابطية وهو من أصحاب وتلامذة النظام ، شبه عيسى عليه السلام بربه وزعم أنه الاله الثاني ، وانه هو الذى يحاسب الخلق يوم القيامة توفى سنة ٢٣٢هـ اختلف فى اسمه فذكره ابن حزم فى الفصل "أحمد بن حايط " بالحاء، وذكر البغدادى والشهرستانى بالخاء "أحمد بن خابط "، انظر الفصل فى الملل والأهواء والنحل ج١ ص ١٦٥، وانظر الملل والنحل ج١ ص ٥٩ ، انظر الفرق بين الفرق ص ٢٢٨.

النظام (١) وممن قال أيضا بالتناسخ من تلاميذ النظام ، أحمد بن بانوش (٢) مخالفين بذلك عقيدة الاسلام ومؤولين نصوص القرآن الكريم • وسيدور الحديث هنا حول فرقة الخابطيه وفرقة الحمارية •

١- الخابطية (٣) :

قالت هذه الفرقة بالتناسخ ، واعتبرت أن حقيقة الانسان هو الروح حيث يقول مؤسسها أحمد بن خابط " إن الله خلق الخلق فى أبدان صحيحة وعقول تامة فى دار ليست دار الدنيا ، وخلق لهم المعرفة به ، وإن حقيقة الانسان هى الروح لا هذا القالب الجسدى الذى نلاحظه، وأن الروح عالمة قادرة " (٤) •

ويعتقد ابن خابط أن الحيوانات كلها جنس واحد ، وأن جميع الحيوانات فى محل التكليف ، ثم يبين أن من أطاعه فى تلك الدار أقره هناك ، ومن عصاه هناك أخرجه منها إلى النار ، وكل من عصاه فى البعض ، وأطاعه فى البعض ، بعثه الى دار الدنيا ، والبسهم هذ القوالب ، وابتلاهم تارة بالشدة ، وتارة بالراحة ، وتارة بالألم ، وتارة

---

(١) النظام : هو ابو اسحاق ابراهيم بن سيار النظام قيل لانه كان ينظم الخرز فى سوق البصره ، وقيل لانه كان نظاما للكلام المنثور والشعر الموزون ، عاشر قوما من الثنوية ، وخالط بعد كبره قوما من ملاحدة الفلاسفة ، وهو معدود من ذوى النباهة واذكياء المعتزلة توفى مابين ٢٢١ و٢٢٣ وهو شيخ الجاحظ ، كفره كل علماء اهل السنة والجماعة ، انظر الفرق بين الفرق ص ١٣١ ص ١٣٢ ص ١٣٣ وانظر اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص ٣٣ ، انظر الملل والنحل ج١ ص ٥٣•

(٢) احمد بن ايوب بن بانوش : هو شيخ المعتزلة ويعتبر من تلاميذة النظام وتلميذ احمد بن حابط فى التناسخ ،ذكره البغدادى [illegible] باسم "احمد بن بانوش " بالباء والشين ،وابن حزم "احمد بن نانوس" بالنون والسين والشهرستانى ذكره بالميم والسين " احمد بن مانوس.انظر الفرق بين الفرق ص ٢٧٥ ص ٢٧٦ انظر الملل والنحل ج١ ص ٦٢ • انظر الفصل فى الملل والاهواء والنحل ج١ ص ١٦٥ •

(٣) اصحاب أحمد بن خابط ، وهى فرقة من المعتزلة ، قالوا بالتناسخ وبألوهية المسيح ، انظر الملل والنحل ج١ ص ٦٠ •

(٤) التبصير فى الدين ص ٨١ ، انظر الفرق بين الفرق ص ٢٧٤، انظر الملل والنحل ج١ ص ٦١ •

باللذة ، وجعل قوما منهم فى صورة الناس ، وقوما فى صورة الطير ، وقوما فى صورة السباع ، وقوما فى صورة الدواب ، وقوما فى صورة الحشرات كالحية وما أشبه ذلك ، وكانت درجاتهم فى هذا المعنى على قدر معاصيهم فمن كانت معصيته أقل فى تلك الدار كانت صورته فى الدنيا أحسن ومن كانت معصيته هناك أكثر كان قالب روحه فى الدنيا أقبح .(١)

وهذا يعنى أن الأرواح تنتقل بعد مفارقتها الاجساد إلى أجسام أخر وإن لم تكن من نوع الأجساد التى فارقت ، فهذه الفرقة تؤمن بكل درجات التناسخ وتتبع اعتقاد من سبقها من الغلاة .

إستدل احمد بن حابط على القول بالتناسخ بقوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ "(٢) وبقوله تعالى " جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً وَمِنَ الأَنْعَامِ أَزْوَاجاً يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ".(٣)

يرد الامام إبن حزم عليه وعلى أتباعه بقوله " يكفى من الرد عليهم إجماع جميع أهل الاسلام على تكفيرهم وعلى أن من قال بقولهم فانه على غير الاسلام ، وأن النبى صلى الله عليه وسلم أتى بغير هذا ، وبما المسلمون مجمعون عليه من أن الجزاء لا يقع إلا بعد فراق الاجساد للأرواح بالنكر أو بالتنعم قبل يوم القيامه ، ثم بالجنة أو بالنار فى موقف الحشر فقط إذا جمعت أجسادها مع أرواحها التى كانت فيها."(٤)

(١) التبصير فى الدين ص ٨١ انظر الفرق بين الفرق ص ٢٧٤ ص ٢٧٥ الملل والنحل ج١ ص ٦١ ص ٦٢ .
(٢) سورة الانفطار الآيات ٦ — ٨ .
(٣) سورة الشورى الآية ١١ .
(٤) الفصل فى الملل والاهواء والنحل ج١ ص١٦٧ ، الاصول والفروع ج٢ ص ١٤٦ .

وأما استدلالهم بالآيتين فيبطله بقوله " إن الأمة كلها مجمعون بلا خلاف على أن المراد بهاتين الآيتين غير ماذكر هؤلاء الملحدون، وأن المراد بقوله تعالى " فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ " أنها الصورة التى ركب الانسان عليها من طول أو قصر ، أو حسن أو قبح ، أوبياض أو سواد وماأشبه ذلك.(١)

وأما قوله تعالى " جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ أَزۡوَٰجٗا يَذۡرَؤُكُمۡ فِيهِ "(٢) فمعناها أن الله تعالى أحسن علينا أن خلق لنا من الأنعام ثمانية أزواج ، ثم ذكر تعالى أنه يذرؤنا فى هذه الأزواج التى هى من أنفسنا ، فتبين ذلك بياناً ظاهراً لاخفاء فيه حيث أن الله تعالى اخبرنا فى هذه الآية نفسها أن الأزواج المخلوقة لنا ، إنما هى أنفسنا ، ثم فرق بين أنفسنا وبين الأنعام ، فلاسبيل إذن أن يكون لنا أزواج نتولد منها غير أنفسنا ، ويكفى من هذا أن قولهم إنما هو دعوى بدون برهان أو دليل ، وإنما رتبوه على أصلهم فى العدل لمّا شاهدوا ايلام الحيوان وعذابه مما دفعهم إلى القول بالتناسخ ، ومعلوم أن كل قول لم يدل عليه برهان فهو باطل ، ولم يأت هذا القول من أحد من الأنبياء عليهم السلام ، فظهر يقينا فساد قولهم وبطلانه .(٣)

كما أن تأويلهم للآية فى استدلالهم مخالف لظاهر النص وحقيقته حيث أن هناك شيئين مختلفين انسان وأنعام ، والتزاوج والتكاثر يكون بين كل صنف على حده ، وهذا الواقع المشاهد يوضح فساد معتقد النصيرية

(١) الاصول والفروع ج٢ ص ١٤٧ ، الفصل ج١ ص ١٦٧ ، فتح القدير للشوكانى ج٥ص٣٩٥.
(٢) سورة الشورى الآية ١١ .
(٣) انظر : الأصول والفروع لابن حزم ج٢ ص ١٤٧ ، وانظر : الفصل فى الملل والاهواء والنحل ج١ ص ١٦٧ ، وانظر مختصر تفسير ابن كثير ج٣ ص ٢٧١ .

كما وان حجتهم الثانية ساقطه لأن الله تعالى يمتن فى هذا على الانسان ويذكره بنعمته ، ويبين تفرده سبحانه من هذه المخلوقات التى جعلها أزواجا وهو تفرد بالوحدانية فهو لم يلد ولم يولد ، فليس له شريكة ولا صاحبة كما أنه ليس له ند أو مساو .

٢- فرقة الحماريه :

وهذه الفرقه أيضا من غلاة المعزلة ، وأخذت أقوال كل من قال بالتناسخ من المعتزلة وغيرهم بحيث اخذوا من ابن خابط قوله بتناسخ الأرواح فى الاجساد ، كما أخذوا من عباد بن سليمان الضميرى (١) قوله بأن الذين مسخهم الله قردة وخنازير كانوا قبل المسخ اناساً، وكانوا معتقدين للكفر قبل المسخ ولذلك مسخوا بسبب كفرهم قردة وخنازير عقابا لهم ، وقد اعتبر الامام البغدادى ، هذه الفرقة أشر من المجوس وأنهم خارجين من الاسلام بالكليه . (٢) حيث جمعت أقول ومعتقدات ممن سبقها من الفرق الضالة ثم تبنتها وآمنت بها وأخذت تدعو لها وهذا هو حال فرق الضلال والكفر فى القديم والحديث .

بهذا يتبين موقف غلاة المعتزلة من عقيدة البعث والتناسخ، فآمنوا بالتناسخ وأنكروا البعث واليوم الآخر، وهذه الفرق رغم اندثار بعضها إسما إلا أنها لاتزال بافكارها ومعتقداتها بين المسلمين ولكن باسماء أخرى أستحدثت،ولهذا سنحاول معالجة موقف بعض الفرق الباطنية الحديثة من عقيدة البعث فى القسم التالى من هذا المطلب .

(١) عباد بن سليمان الضميرى : هو احد رجال الطبقة السابقة من المعتزلة ، ملأ الأرض كتبا وخلافا ، وخرج عن حد الاعتزال الى الكفر والزندقة توفى فى حدود ٢٥٠ ؟ انظر : الفرق بين الفرق ص ١٦١ ، وانظر ، الملل والنحل للشهرستانى ج١ ص ٧٣ .

(٢) انظر : الفرق بين الفرق ص ٢٧٨ ، وانظر التبصير فى الدين ص ٨٢ .

ثالثا : فرق باطنية حديثة :

البابية والبهائية والقاديانية ، ثلاث فرق باطنية انشئت حديثا لتقاوم انتشار المد الاسلامى ، إستغلها الاستعمار لتعيث داخل المجتمع الاسلامى فساداً عن طريق هدمه عقائديا وفكريا واخلاقيا، لأنه فشل فى مواجهة الاسلام وجها لوجه .

وقد غذى هذه الفرق بكل الوسائل فأعطيت الأموال الطائلة، والوظائف الراقية والمناصب العالية والامتيازات الخاصة (١) .

وهذه الفرق تعتبر أخطر أعداء الاسلام لانها تشكك فى العقائد وتدعى نسخ القرآن ، وأن الرسالة لم تنته ، بل وتوجه الطعن للرسول صلى الله عليه وسلم ، وتؤول آيات القرآن لتلغى البعث والجنة والنار ومع كل هذا تزعم هذه الفرق أنها تحت مظلة الاسلام .

ولكن هذا دين الله الذى تكفل بحفظه ، حيث هب الغيورون على الاسلام ، فتصدوا لهذه الفرق وبينوا بطلان عقائدها ، ووضحوا للمسلمين خطرها ، ومع ذلك وجدت هذه الفرق آذانا صاغية من الجهلة وأصحاب الهوى والمصلحة العاجلة .

ولو نظرنا إلى هذه الفرق الثلاث لوجدناها معترف بها رسميا فى أنحاء العالم وتعمل علنا ، وعلى سبيل المثال فالبهائية والقاديانية لهما محافل تعمل علنا فى كثير من البلاد وخاصة فى فلسطين حيث يدعمها اليهود ويساعدون على نشرها .

---

(١) انظر : البهائية تاريخها وعقائدها عبد الرحمن الوكيل ص ٨٩، ط الثانية ، دار المدنى ، جده ، ١٤٠٧هـ ١٩٨٦م وانظر : البابيه عرض ونقد احسان الهى ظهير ص ١٧١،ط الرابعه ، ادارة ترجمان السنه ، باكستان ١٤٠٤هـ ١٩٨٣م .

١- البابية (١) :

كلمة الباب فى الاصطلاح الشيعى يقصد بها الشخص الذى يكون واسطة بين الشيعة الامامية ، وإمامهم الثانى عشر محمد بن الحسن العسكرى .

وكان من تقاليد الشيعة أن الشخص الذى يكون واسطة بين المهدى الغائب وبين شيعته يسمى الباب ، وقد زين لعلى محمد الشيرازى (٢) إدعاء هذا اللقب شخص ينتمى لهذه النحلة وهو البشروئى، وكان أقرب الرجال إلى الباب ، حيث وجد فى الباب الطريق إلى المجد فمازال به حتى أقنعه أنه المهدى المنتظر الذى ينتظره العالم ليملأ الدنيا عدلا بعد أن ملئت جورا (٣) .

---

(١) البابية نسبة الى لقب مؤسسها ميرزا على محمد الذى لقب نفسه بالباب أخذت اصولها عن الباطنية الذين منهم الاسماعيلية والقرامطة والدروز والنصيرية فهى تؤله البشر وتأمر بعبادتهم ، وتنكر البعث والنشور والوعد والوعيد والجنة والنار والملائكة والجن ، كما ويعتقدون أن شريعة الاسلام التى جاء بها محمد صلى الله عليه وسلم نسخت بمجيىء الشيرازى ، وهى تعتبر فرقة باطنية ، انظر الحراب فى صدر البهاء والباب ص ١٩، انظر البابية احسان الهى ظهير ص ٧٥ ، انظر الفكر الاسلامى والفلسفات المعارضة ص ٢٥ .

(٢) ولد الميرزا على محمد الشيرازى سنة ١٢٣٥هـ ١٨١٩م بشيراز من أبوين علويين، مات أبوه وهو طفل ، جهر الباب بدعوته فى ليلة الخامس من جمادى الأولى سنة ١٢٦٠هـ سنة ١٨٤٤م ، وكان عمره خمسة وعشرين عاما ، واعتبروا ذلك اليوم عيد المبعث تتلمذ الباب على يد كاظم الرشتى فى مدرسة الشيخ الاحسائى، زعيم الشيخية ، وقد ساعد على اظهاره الاستعمار الروسى والانجليزى ، وقد استفتى العلماء فى شأن الباب فمنهم من افتى بارتداده وحكموا بقتله ومنهم من أفتى بجنونه واختلال عقله ، نفذ فيه حكم الاعدام سنة ١٨٤٩م بأمر من الشاة ناصر الدين وكان عمره يوم اعدامه ٣١ سنة وسبعة اشهر ، اشهر كتبه البيان . انظر البهائية للوكيل ص ٨٨ ص ٨٩ ص ٩٧ ، انظر الحراب محمد فاضل ص ١٦٣ ، انظر البابية احسان ظهير ص ١٧١ .

(٣) انظر اضواء وحقائق على البابيه د. آمنه نصير ص ١٢ ط الأولى ، دار الشروق، بيروت، سنة ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤م .

موقف البابية من القيامة والبعث :

أنكر الباب - زعيم هذه الطائفة - القيامة التى ذكرها القرآن وأخذ بتفسير الباطنية الجاحده لأمر الآخره ، وقد وصف القيامة بأنها قيام الروح الالهية فى مظهر بشرى جديد وقال عن البعث : إنه الايمان بألوهية هذا المظهر ، ومن لقاء الله يوم القيامة ، إنه لقاء الباب لأنه هو الله . (١) تعالى الله علواً كبيراً عما يقول الضالون والمنحرفون .

ويتحدث الباب عن القيامة مبينا أن العلماء لم يفهموا معنى القيامة الصحيحة ففسروها بقيامة موهومة لأنهم لم يدركوا الآيات التى ورد فيها ذكر القيامة ، ولم يقفوا على المقصود من القيامة . (٢)

ويبين القيامة حسب معتقده بقوله : " إن القيامة هو قيام نفس الله بصورة مظهره الكلى ، وهذه هى القيامة التى ذكرت فى جميع الكتب المقدسة وبشر بها الجميع " (٣)

ويرى الباب أن هناك قيامات عند بعثة الأنبياء ، لأن القيامة عبارة عن وقت ظهور شجرة الحقيقة فى كل الأزمنة مثلا ان بعثة عيسى ، كانت قيامة لموسى وبعثة رسول الله ، كانت قيامة لعيسى ، وبعثته هو - الباب - كانت قيامة رسول الله ، وكل من كان على شريعة القرآن كان ناجيا إلى ليلة القيامة ، أى من يوم الساعة ، وهى الساعة الثانية والدقيقة الحادية عشرة من غروب الشمس من اليوم الرابع وأول الليلة الخامسة من شهر جمادى الأولى سنة ٢٦٠ هـ ، يعنى الساعة التى أعلن فيها

(١) انظر البهائية عبد الرحمن الوكيل ص ١٢٤ .
(٢) انظر البابية احسان الهى ظهير ص ١٩٦ عن كتاب الايقان للمازندرانى ص ٥٤ .
(٣) البابية احسان ظهير ص ١٩٦ عن الايقان ص ١٤٤ .

الباب أنه القائم أو المظهر الالهى الجديد ، وزعم أن كل من لا يؤمن به من هذا الحين ، ولا يعمل بشريعته وأحكامها فهو كافر جاحد مهدور الدم "(١).

إذاً فالقيامة عند الباب هى ظهور أمره واعلان دعوته ، وحسب زعمهم الباطل - إذا ظهر الباب وجب اتباعه والعمل بشريعته وترك الشرائع السابقه ويقصد بذلك الاسلام ، لانه ماجاء إلا لهدم عقائد المسلمين واضعافها فى نفوسهم - وأما يوم البعث - فى اعتقادهم - هو فى اليوم الذى يظهر فيه البهاء ولذلك يقول الشيرازى فى بيانه الفارسى "أن قيامة البيان تقوم يوم ظهور من يظهره الله ، واليوم الذى يظهر فيه المظهر الالهى الآخر هو نفس يوم البعث والحشر للجميع من قبورهم "(٢).

ويقول أيضا فى البيان العربى مانصه " إن البعث حق يبعث الله مايشاء عن أنفس الأحياء من خلقه مما يحكم مظهر نفسه ، لذلك أنتم يوم القيامة بما ينطق من يظهره الله يبعثون "(٣).

فهذا هو البعث عند الباب والبابية ، فهو يؤول كل ماورد فى القرآن من الفاظ القيامة والساعة والبعث والحشر والنشر ،وماجرى مجراها بأن ذلك ظهوره بالأمر وقيامه بالدعوة ، وأن الجنة كناية عن الدخول فى دينه ، والنار كناية عن الكفر به ، واليوم الآخر كناية عن الجهر بالدعوة والمناداة بها ، وصعق من فى السموات والأرض كناية عن

---

(١) انظر البابية احسان ظهير ص ١٩٥ ، انظر البهائية للوكيل ص ١٢٦ ، انظر الحراب فى صدر البهاء والباب محمد فاضل ص ٢٣١ ، ط الثانيه ، دار المدنى ، جده ، ١٤٠٧ هـ ١٩٨٦م .
(٢) البابية احسان ظهير ص ١٩٨ .
(٣) البابية احسان ظهير ص ١٩٨ .

نسخ الأديان بدينه وقيام أنه مقام الامم.[١]

ولا نعلم من أين جاء الباب بهذه العقائد الفاسده ، هل هي من بنات افكاره ؟ أم أنه نظر في عقائد الفرق الباطنية فجمع أفسد أفكارها ليعلن مذهبه ؟ أم أن هذه الأفكار جمعت له وطلب منه إعلانها؟!! وهو الراجح لان الذى عمل على اظهاره هو الاستعمار الروسى والانجليزى ومثل هذا الانحراف دائما تدعمه القوى الاستعماريه لاضعاف العقائد في نفوس المسلمين وتمزيق صفوفهم باحداث البلبلة الفكرية ، بالتالى إلهاء المسلمين عن خطر الاستعمار لكى يحقق مايريد ، ولم يكن الباب هو الأخير بل جاء بعده القاديانى الذى رباه الانجليز ليعود إلى الهند ويعلن تحريم الجهاد ضد الانجليز لأنهم حسب زعمه من أولى الأمر.[٢]

موقفهم من التناسخ :

لاعتقاد البابيين بالتناسخ ، قام جماعة من أتباع الباب وادعى بعضهم أنه الحسن ، وبعضهم أنه الحسين ، وبعضهم أنه غيرهما من الأئمة وتابعيهم ، ويؤيد الباب هذه الدعوى بقوله[٣] " إن شخصية الشخص التى باعتبارها يمتاز عن غيره ، وينال اسما خاصا به كحسن أو حسين مثلا إنما هى صفاته وأخلاقه التى يكون عليها ، فمن وجدت فيه صفات شخص وأخلاقه وأحواله على وجه تام فهوهو فى أى زمان كان ".[٤]

---

(١) انظر الحراب فى صدر البهاء والباب محمد فاضل ص ٢٢١ .
(٢) انظر البابية عرض ونقد ص ١٩٥ .
(٣) انظر الحراب محمد فاضل ص ١٦٥ .
(٤) الحراب محمد فاضل ص ١٦٥ .

ويعتقد البابيون أن روح الله قد حلت فى الباب ، وكان هـ المظهر لها من لدن آدم إلى سيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم- ثم إنتقلت الروح الالهية من بعد محمد إلى على ثم إلى من يظهر من بعد م يظهره الله إلى آخر الذى لا آخر له ، مثل أول الذى لا أول له ،وكان الباب محلا لظهور الروح الالهية فى تنقلها من شخص إلى شخص أبـ الدهـر .(١)

ويؤكد ذلك قول الباب عن نفسه " كنت فى يوم نوح نوحاً وفى يوم ابراهيم ابراهيم ، وفى يوم موسى موسى ، وفى يوم عيسى عيسى ، وفى يوم محمد محمداً وفى يوم على " على قبل نبيل " - قبل محمد - على ... ثم يقول كنت فى كل ظهور حجة الله على العالمين ".(٢)

وهذا بالنسبة لتناسخ بابهم وإنتقاله بروحه فى الأنبياء كما يزعمون ، وأما بالنسبة للبشر عامة فى التناسخ فيقولون " إن الروح بعد مفارقتها للبدن إن كانت عملت خيراً فانها تنتقل إلى مكان تنعم فيه بأخلاقها ومعلوماتها التى اكتسبت قبل مفارقة البدن ، وإذا كانت عملت شراً فانها تنتقل إلى مكان تتألم فيه وتعذب حتى تزول عنها كل الشرور التى اكتسبتها فى أثناء وجودها فى البدن ، وبعد تطهيرها من الشرور والآثام تعود إلى عالم الاجسام مرة ثانية ".(٣)

هذا هو إعتقاد البابية فى اليوم الآخر فهم لم يحدثوا شيئاً جديدا من عند أنفسهم ، ولكنهم نبشوا ماقبرته الأيام من ضلالات الاسماعيلية الذين ظهروا كما ظهر هؤلاء ، ثم أخذوا يبثونها بين الناس وبالأخص

(١) انظر أضواء وحقائق د. آمنه نصير ص ٣٣ .
(٢) البهائية للوكيل ص ١٢٣ .
(٣) أضواء وحقائق د. آمنه نصير ص ٣٣ .

بين المسلمين لتمزيق الصف ، وإحداث التشويش على الأفكار والمعتقدات ، وزرع الخلافات ، لتمكين الاستعمار من تحقيق أهدافه .

٣- البهائية :(١)

زعم البهاء(٢) أنه الممثل الحقيقى لجميع الأنبياء والمرسلين فهو نوح يوم بعث نوح وهو موسى يوم بعث موسى ، وهو عيسى يوم بعث عيسى ، وهو محمد يوم بعث محمد- صلى الله عليه وسلم .(٣)

ويعتقد البهائيون أن البهاء هو الموعود ، ومجيئه الساعة الكبرى ، وقيامه القيامة ورسالته البعث ، والانتماء إليه الجنة ، ومخالفته النار ، وأن الديانات السابقة والأنبياء كانت مهمتهم التبشير بمجيئه .(٤)

---

(١) البهائية نحلة ورثت البابية بصنم جديد يلقب بالبهاء ، واعتمدت على أسس دعوى الرافضة حيث الغيبة والبداء والحلول والتشبيه ، كما اعتمدت على اصول فلسفة القرامطه والشيعة الاسماعيلية ، وفرقة الشيخية ، فأنكروا البعث الجسدى . ومازالت البهائية مذهبا قائما على أطلال الباطنية ، تحمل فى سريرتها القصد الى هدم الاسلام بمعول التأويل ، وقبلة البهائية عكا حيث قبر البهاء وقصره ، انظر البهائية للوكيل ص ١٣١ ص ١٤٦ ص ١٤٨ ، انظر الفكر الاسلامى والفلسفات المعارضه ص ١٢٢ .

(٢) البهاء : هو الميرزا حسين على بن الميرزا عباس المعروف ببزرك المازندرانى النورى نسبة الى بليدة نور من ضواحى عمالة مازندران ، ولد يوم الثلاثاء ثانى المحرم سنة ١٢٣٣هـ ، وقد فضل ميرزا حسين أن يتسمى باسم بهاء الله لانه مظهر الله أو منظر الله - حسب زعمه - الذى يتجلى فى طلعة جمال البداء الالهية - تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا - ، وقد ادعى البهاء أنه خليفة الباب ثم زعم أنه الباب نفسه ثم خلع فى نفسه صفة النبوة فالألوهية والربوبية زاعما أن الحقيقة الالهية لم تنل كمالها الاعظم الا بتجسدها فيه ، انظر الحراب فى صدر البهاء والباب ص ٢٥٥ ، انظر البهائيه للوكيل ص ١٤٦ ص ١٤٧ ص ١٥٢ ص ٢٥١ ، انظر الفكر الاسلامى والفلسفات المعارضة ص ٢٤ .

(٣) انظر عقيدة المسلمين للبليهى ج٢ ص ٤٥٧ ط الثانيه ، المطابع الأهليه الرياض ، سنة ١٤٠٤هـ .

(٤) انظر اضواء وحقائق د. آمنه نصير ص ٤٩ .

القيامة والبعث :

يؤمن البهائيون بالقيامة ولكن عقيدتهم فيها تخالف كل الأديان السماويه ، فالقيامة فى إعتقادهم هى ظهور ميرزا حسين على وبالتالى انتهاء الأمة المحمدية ، وأن القيامة ليست هى كما يعتقد المسلمون بل هى بعث البهاء " وتفسير هذا عندهم أن كل ماجاء فى القرآن من حشر ونشر وبعث وقيامة معروف إلى قيام البهاء ودعوته ، وأنه ليس المراد بهذه الألفاظ ومدلولاتها المتعارف عليها عند المسلمين، والمسلمون لم يفهموا حقيقتها منذ أربعة عشر قرنا ، وربما دخل فى هذا الشمول بزعمهم صاحب الشريعة الاسلامية - تنزه وتقدس -، وأئمة المسلمين من بعده (١)

ولذلك يسخر البهائيون من إعتقاد المسلمين بالقيامة وينكرون عليهم هذه المعتقدات بقولهم " وليست القيامة الصغرى التى هى موت الانسان وينتهى أمر هذا البدن وينحل إلى عناصره الأولية ،دون أن ينتظر وقتا آخر يموت فيه العالم بصيحة واحدة ، ويقوم الناس بصيحة أخرى للحشر ووضع الصراط والميزان إلى غير ذلك من الأمور الوهمية التى لا حقيقة لها " (٢).

فكل مايتعلق بالآخرة من بعث وغيره يعتبر عند البهائيين أمور وهمية لا حقيقة لها ، والمسلمون لم يفهموها بعد .

ويسمون الموت فما بعده القيامة الصغرى ، وأما القيامة الكبرى عندهم فهى انتهاء أمر رسول وامته وبعث رسول جديد ، وكل قيامة أنبأ بها الأنبياء هى عندهم تعنى بعث البهاء (٣) .

(١) البهائية وموقف الاسلام منها ، وخيل الله الأزورى ص ٢١٠ .
(٢) قراءة فى وثائق البهائية د. بنت الشاطىء ص ٣٠٤ .
(٣) انظر البهائية وموقف الاسلام منها ص ٢١٠ .

وإذا أمعنا النظر فيما جاء من كلامهم بشأن القيامة الكبرى وجدناها قيامتين واحدة : هى انتهاء أمر كل رسول وأمته عند بعث رسول جديد ، فانتهاء أمة الرسول الذى كان قبل بعث ابراهيم عليه السلام قيامة كبرى بالنسبة لها ، وإنتهاء أمة الرسول الذى كان قبل بعث يونس قيامة كبرى بالنسبة لها ، وهكذا دواليك وهذا قسم واحد وان تعدد افراده .

وأخرى : هى إنتهاء أمة محمد -صلى الله عليه وسلم- بزعمهم ببعث البهاء ، وإذا كانت كل قيامة أنبأ الأنبياء بها هى بزعمهم بعث البها فمن الأحرى أن يسمى هذا البعث بالقيامة الكبرى (١) .

استدلالهم على القيامة :

وقد استدل البهائى الجزفارقانى على أن معنى القيامة هو قيام البهاء بقوله تعالى "وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ، يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ" (٢) فقال " إذا تدبروا فى هذه الآية الكريمه ليروا أن فيها تعيين محل نزول الموعود،وتصريح بأن نداء الرب تعالى – يعنى البهاء – يرتفع من الأرض المقدسة "عكا" كما يقول البهاء مصرحا بمعنى القيامة عنده بقوله : علىأن هذ اليوم هو أعز الأيام ، وأشرف الأزمان ، كيف يليق بشأن عاقل أن ينقاد بظنون أبناء الظن وغائله الوهم إلى وهدة اليأس من مثل هذه المكرمة العظمى ، أما سمعت الرواية القائلة " إذا قام القائم قامت القيامة؟ اولم ينتاه إليك قول أئمة الهدى والأنوار التى لا تطفأ فى آية

(١) انظر البهائية وموقف الاسلام منها ص ٢١١ .
(٢) سورة ق الآيات ٤١ – ٤٢ .

"هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ "(١) إن مانوهت به مختص بيوم القيامة وأن هذا اليوم عبارة عن يوم قيام القائم (٢) .

استدلالهم على البعث :

وفى تفسير البهاء لقوله تعالى " وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ "(٣) يقول من يوم يبعثون " أى إلى الوقت الذى يبعثون فيه من الضلال إلى الهداية ، ومعناه الايمان برسول الوقت ، وذلك اليوم هو حضرة بهاء الله ، ورسالة حضرة الباب هى جزء من رسالة حضرة بهاء الله ، ففى ذلك اليوم ، العالم كله يؤمن فلا يبقى من هو على الضلالة والكفر"(٤) .

وأما عن قوله تعالى " لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ "(٥). يقول البهاء " والخطاب موجه للأمة المحمدية ، أى لبثتم فى إقامة كتاب الله وهو القرآن الكريم والعمل بشريعته إلى يوم البعث أى البعث الذى وعدتم به ، وهو بعث رسول آخر ، وبعث النفوس من مراقد غفلتها إلى الايمان به ، فهذا هو يوم البعث الذى وعدتم به فى القرآن المجيد ، وبه تنتهى مدتكم المقررة ، ولكنكم كنتم لا تعلمون ماهو المراد من البعث بل تنتظرون أموراً وهمية ، حتى قامت القيامة وجاءت الساعة ، وأنتم عنها غافلون لانصراف أذهانكم عن الحقيقة وترقب أمور لا وجود لها"(٦) وهكذا يلاحظ أن البهاء يؤول الآيات حسب هواه ليعلن أن البعث الوارد فى القرآن هو بعث رسول آخر وهو البهاء - حسب زعمه - وليس البعث المشهور بين الناس وهو خروج الخلائق بالروح

---

(١) سورة البقرة الآية ٢١٠ .
(٢) انظر البهائية وموقف الاسلام منها وخيل الله الازورى ص٢١١ص ٢١٢ رسالة ماجستير من جامعة ام القرى سنة ١٤٠٢ هـ ١٩٨١م ، عن كتاب الايقان للبهاء ص ١٣١ .
(٣) سورة المؤمنون الآية ١٠٠ .
(٤) قراءة فى وثائق البهائية ص ٢٩٥ .
(٥) سورة الروم الآية ٥٦ .
(٦) قراءة فى وثائق البهائية ص ٣٠٥ .

والجسد الى أرض الحشر ، ولذلك اعتبر البهاء أن القيامة والبعث الذي يعتقده المسلمون هو وهم وخيال وغفلة لانهم لم يعرفوا رموز الحشر والنشر والقيامة والبعث وأما البهاء فقد عرفها واخبرها للبهائيين حسب زعمهم وإعتقادهم الباطل .

ولذلك يعتقد البهائيون أن القيامة المشهورة بين الناس ليست هي الواردة فى القرآن ، وأن الذين أوتوا العلم الذين آمنوا بالبعث من أمة بهاء الله هم الذين يخبرون الناس ويعلمونهم انه ارسال رسول بتشريع جديد ، وبعث الناس من موت الجهل والغفلة إلى الحياة والهداية وهى الايمان بعزة بهاء الله والاهتداء بهديه (١) .

ولهذا " تحكم البهائية بالجهل والكفر على كل من يستمد من القرآن ايمانه بأمور الآخرة ، وعلى من يؤمن بها ايمان خاتم النبيين" (٢) وردا على ماتقدم نقول إن تفسير البهاء واتباعه لآيات القرآن بحسب أهوائه ، وبمعان تخالف الحق ، صريح فى اثبات الحاد هؤلاء القوم وانكارهم للآخرة ، ومافيها من بعث وحساب وثواب وعقاب ، ومن المعلوم أنه إذا أريد بيوم القيامة ويوم الحسرة يوم ظهور البهاء - وقد ظهر وقُبِر - لذهبت دلالة كتب الله على أن هناك يوما عظيما رهيبا يسفر فجره ، وينال كل انسان فى ذلك اليوم قسطه من الجزاء الأوفى (٣) .

ونسأل ماذا بعد وفاة البهاء وقبره هل للقيامة معنى منتظر أم انتهت تلك القيامات ، وعاد الأمر إلى القيامات الصغرى حيث كل انسان قيامته ثم حسابه وجزاؤه ، وأين هذا من قوله تعالى فى وصف مجيء

---

(١) انظر قراءة فى وثائق البهائيه ص ٣٠٥ .
(٢) البهائية للوكيل ص ٢٥٣ .
(٣) انظر الخراب فى صدر البهاء والباب ص ٥١ .

الساعة "فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ"(١).

فهم لا يستطيعون أن يقولوا أن هذه الصاخة هى يوم بعث البهاء، فقد بعث والناس متفقون، والآباء متحدون، والأزواج مؤتلفون، والاخوة متحابون، فما هو التغيير الذى حصل بقيام البهاء، إنها ضلالات وأكاذيب يدعيها البهاء وأتباعه ليضلوا بها الناس(٢) إنه بتأويله هذ لمعنى القيامة ينكر البعث الذى أكده القرآن الكريم، وأكثر من ذلك أهواله واخباره لأنه مرحلة انتقال، إما إلى جنة وإما إلى نار، فكل شخص مرهون بما عمل فى دنياه إنْ خيراً فخير، وإنْ شراً فشر قال تعالى "فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ، وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ"(٣). وإلا لأصبح الناس يعملون فى هذه الدنيا لغير هدف كالأنعام.

إن البهائيين حينما يجدون آيات القرآن الكريم أقوى شاهد ضدهم يفرون إلى تأويلاتهم الباطنية ليغيروا معانى القرآن الكريم ليجعلوها تحقق أهدافهم، ويتضح ذلك عند بيانهم المقصود من عبارتى الموت والحياة المذكورتين فى الكتب، فيقولون موت الايمان وحياته وهذا ظاهر البطلان، فماذا يقولون فى قوله تعالى "اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا، فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ. وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى، إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ"(٤). وقوله تعالى "وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى، ثُمَّ إِلَيْهِ

(١) سورة عبس الآيات ٣٣ - ٣٧.
(٢) انظر الجراب محمد فاضل ص ٥١، انظر البهائية وموقف الاسلام منها ص ٢١٣.
(٣) سورة الزلزلة الآيات ٧ - ٨.
(٤) سورة الزمر الآية ٤٢.

مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ "(١) فهذا يبين بطلان قول البهائية وفساد تأويلاتهم (٢) .

إن انكار البهاء للمعاد - الذى ذكره القرآن وأيدته السنة النبوية وآمن به السلف على حقيقته - هو سير فى طريق أسلافه من الباطنية والفلاسفة منكرى المعاد ، وكان الأجدر به قبل أن يتورط فى الانكار أن يتدبر حجج القرآن على من أنكروا البعث ، فالعاقل من يتعظ ، كما وأن هناك من الأدلة التى تخاطب العقل مالا يستطيع أحد معارضتها ، ولكن فى الحقيقة إن هناك هدفاً للبهاء مرسوم هو هدم الاسلام من داخله بتوجيه من قوى الاستعمار والماسونية الحاقده .

موقفهم من التناسخ :

تؤمن البهائية بالتناسخ ولم لا وهى قد أخذت عقائدها من الفرق الباطنية التى تؤمن بهذا الكفر ، لقد قالوا عن الرجعة بأنها رجوع روح الله الى المشرق من جسد آخر ، ورجوع أرواح المؤمنين والكفار السابقين إلى أجساد أخرى ، وتفسير الرجعة بهذا يستلزم حتما القول بالتناسخ والتشبيه والحلول (٣) .

ويقول البهاء برجعة الأنبياء والأولياء بالتناسخ ويظهر ذلك من قوله :" لو يقول أحد من هذه المظاهر القدسية ، إنى رجعة كل الأنبياء فهو صادق ، وإذا كان قد ثبت رجوع الأنبياء كذلك يثبت ويتحقق رجوع الأولياء أيضاً"(٤) .

(١) سورة الأنعام الآية ٦٠ .
(٢) انظر البهائية وموقف الاسلام منها ص ٢١٤ ص ٢١٥ .
(٣) انظر البهائية للوكيل ص ٢٦١ .
(٤) البهائية للوكيل ص ٢٦٢ عن كتاب الايقان للبهاء ص ١٠٩ .

وكذلك يقول " مهما ثبت رجوع الأنبياء كما هو مشار النصوص والأنبياء فقد أصبح فى حيز الثبوت رجوع الأولياء أيضا بلا حاجة إلى شاهد من البينة والبرهان "(١).

ويقول عن رجعة المؤمنين السابقين " كل الذين سبقوا بالايمان فى أى ظهور لاحق ، يكون لهم حكم رجوع الأنفس الذين فازوا بهذه المراتب فى الظهور السابق ، وينطبق على هؤلاء الأصحاب فى الظهور اللاحق ، حكم رجعة أصحاب الظهور السابق إسما ورسما وفعلا وقولا وأمرا"(٢).

وتعتقد البهائية أن محمدا كان رجعة الأنبياء الأولين، وكذلك أصحابه هم رجعة أصحاب الأنبياء الأولين ، كما وأن أصحاب الباب كانوا هم أصحاب محمد حقيقة لا مجازا(٣).

وهنا يظهر تناقض البهاء ، فهل كان العالم فى أول عهد الرسول بهذه الكثرة التى نراها الآن حتى يمكن أن نقول ان الوف الوف الألوف رجعة عدة أفراد أو عشرات قليلة ، لقد كان المؤمنون فى عهد نوح لا يزيد عن اثنين وسبعين ، وأما فى عهد محمد -صلى الله عليه وسلم- فصاروا الوف الألوف فهل هذا يعتبر رجعة لاثنين وسبعين ، كما وأن البهائيين يحكمون على العالم بالكفر ، فرجعة مَنْ هذا العالم الكافر كله ، وما كان فى البدء سوى كافر واحد ، وما الحكمة من ارسال أولئك الرسل إذا كان عدد الكافرين والمؤمنين لا يزيد ولا ينقص؟ ومافائدة مجىء الله فى صورة البهاء كما تزعم البهائية مادام الكفر هو الكفر والايمان هو الايمان وأصحاب الكفر لا يتغيرون؟!!(٤).

---

(١) البهائية وموقف الاسلام منها للأزورى ص ١٥٣ عن الايقان ص ١٤٠ .
(٢) البهائية للوكيل ص ٢٦٢ عن كتاب الايقان للبهاء ص ١٠٩ .
(٣) انظر البهائية للوكيل ص ٢٦٢ .
(٤) انظر البهائية للوكيل ص ٢٦٢ ص ٢٦٣ .

استدلالهم على التناسخ :

يستدل البهاء بقوله تعالى " وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ "(١). ويقول " جاء بهذه الآية العجيبة الرمز إلى أن من عرفوه من الأنبياء بالأمس هو من جاءهم اليوم "(٢).

وتعتبر البهائية الرجعة "بأنها القطب الذى يدور حوله رحى الارسال والتشريع ، والأصل الذى يتفرع عليه كل دين غاية التفرع"(٣).

ان استدلال البهاء بهذه الآية لا يدل على الرجعة ولا على التناسخ ولا يقول بقوله عاقل ، وقد قال ابن كثير فى تفسير هذه الآية "إن اليهود كانوا من قبل مجيىء هذا الرسول بهذا الكتاب يستنصرون بمجيئه على أعدائه من المشركين إذا قاتلوهم ، يقولون إنه سيبعث نبى آخر الزمان نقتلكم معه قتل عاد وارم ، فلما بعث الله رسوله من قريش كفروا به "(٤).

وقال إبن عباس رضى الله عنه فى تفسيره للآيه "إن يهود كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج برسول الله-صلى الله عليه وسلم- قبل مبعثه فلما بعثه الله من العرب كفروا به"(٥).

وعن ابن عباس أيضا يستنصرون بخروج محمد- صلى الله عليه وسلم- على مشركى العرب ، يعنى بذلك أهل الكتاب ، فلما بُعِثَ محمد-صلى الله عليه وسلم- ورآوه من غيرهم كفروا به وحسدوه "(٦).

(١) سورة البقره الآيه ٨٩ .
(٢) البهائية للوكيل ص١٥٣ عن الايقان ص ١٣٦ ص ١٣٧ .
(٣) البهائية للوكيل ص ٢٦٣ .
(٤) مختصر تفسير ابن كثير ج١ ص ٨٨ .
(٥) مختصر تفسير ابن كثير ج١ ص ٨٨ .
(٦) مختصر تفسير ابن ج١ ص ٨٨ .

هذا هو تفسير الآية ، فمن أين جاء البهاء بهذا الكذب والافتراء ؟ إنه تأويل باطنى لا أصل له ، القصد منه النيل من الاسلام وأهله .

٣-القاديانية :(١)

تعتبر القاديانية من الفرق الباطنية التى أنشأها الاستعمار لتكون سنداً للبابية والبهائية ، وتكون مرتكزاً له فى بلاد المسلمين وقد حقق القاديانى(٢) مايريد الاستعمار البريطانى حيث اعتبرهم أولى أمر وحرم جهادهم ، بل ألغى فريضة الجهاد .

التناسخ عند القاديانية :

تؤمن القاديانية بالتناسخ والحلول ، وتعتقد أن الأنبياء تتناسخ أرواحهم ، وتنتقل عن طريق التقمص روح بعضهم إلى بعض والجسد هو الذى يتغير ، وتريد البهائية أن تصل إلى القول بانتقال روح الأنبياء الى زعيمهم البهاء .

وقد نقل الامام الندوى عن المرزا غلام أحمد قوله "إن مراتب الوجود دائرة ، وقد ولد ابراهيم بعادته وفطرته ومشابهته القلبيه ، بعد

(١) القاديانية فرقة من الباطنية لاعتقادها بعقائد الباطنية ، أوجدها رجل يدعى غلام احمد ، كان والده عميلا للانجليز ، اعتبر د. مصطفى الشعكة هذه الفرقة من غالية الشيعة لأن غلام احمد ادعى انه المهدى المنتظر ، وهذا الاعتقاد ينفرد به الشيعة ، قامت هذه الفرقة وسجل هذا المذهب رسميا سنة ١٩٠٠ وله اتباع فى البنجاب وافغانستان وايران ، انظر اسلام بلامذاهب ص ٣١٩ انظر الفكر الاسلامى وصلته بالاستعمار الغربى ص ٤٦ ، انظر القول الحق د. مصطفى الطير ص ١١١-٢ .١

(٢) القاديانى : ولد غلام احمد فى بلدة قاديان احدى قرى البنجاب بالهند ، ادعى فى عام ١٨٨٤م أنه مجدد الاسلام ثم زعم انه المهدى ، ثم زعم ان روح المسيح وروح محمد حلتا فى جسده وفى سنة ١٩٠١م اعلن انه النبى محمد وان اسمه احمد الاسم الثانى الذى ورد فى القرآن وانه ينزل عليه الوحى ، وقد كفره جميع علماء الأمه وإفتوا بوجوب قتله لادعائه النبوة ، ولكنه مات عندما داهمه ... الكوليرا سنة ١٩٠٨م سنة ١٣٣٦هـ انظر اسلام بلا مذاهب د. مصطفى الشكعه ص ٣١٩ انظر: القاديانيه احسان ظهير ص ٢٢ ، ط الأولى ، المكتبة العلمية ، المدينة المنورة سنة ١٣٨٧هـ ، وانظر ماهى القاديانيه ؟ للامام المودودى ص ٩ ، دار القلم الكويت ، بدون تاريخ .

وفاته بنحو ألفي سنة وخمسين في بيت عبد الله بن عبد المطلب وسُمي محمد - صلى الله عليه وسلم"(١).

ويريد القادياني أن يصل عن طريق بث فكرة التناسخ في أتباعه أن روح محمد - صلى الله عليه وسلم حلت - فيه وتقمصته ، وهذا في الحقيقة اعتقاد البهائية حيث اعتقادهم بتناسخ أرواح الأنبياء، فأخذ القادياني هذا الاعتقاد وأراد تطبيقه على نفسه ليعلن بعد ذلك أنه نبي يوحى إليه ، وأن روح محمد - صلى الله عليه وسلم - تقمصته وفي هذا يقول " وتحل الحقيقة المحمدية وتتجلى في منبع كامل ، وقد مضى مئات من الأفراد وتحققت فيهم الحقيقة المحمدية ، وكانوا يسمون عند الله من طريق الظل محمداً واحمداً "(٢).

ولهذا يعتبر القادياني نفسه النبي محمد صلى الله عليه وسلم وان اسمه أحمد الاسم الثاني الذي ورد في القرآن ، وهذا هو الذي يريد أن يصل إليه أحمد القادياني ، ولكن القادياني لم يعلن دعوته مباشرة بل إدعى أن دعوته تتطور ، فزعم أنه المهدي المنتظر ، وأن اللاهوت حل في جسده ، ثم زعم أنه تقمص عيسى عليه السلام ، وأن اللاهوت حل في جسده أيضا ، ثم بعد ذلك اكتفى بدعوة النبوة في ظل الرسالة المحمدية (٣).

ويؤكد ماسبق قوله "إن الله أرسل رجلا كان انموذجا لروحانية عيسى ، وقد ظهر في مظهره وسمي المسيح الموعود لأن الحقيقة العيسوية قد حلت فيه ، ومعنى ذلك أن الحقيقة العيسوية قد اتحدت به"(٤).

---

(١) القادياني والقاديانيه ص ٨٠ ، ط الخامسه ، الدار السعودية للنشر، السعودية سنة ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣م .
(٢) المرجع السابق ص ٨٠ .
(٣) انظر تاريخ المذاهب الاسلاميه محمد ابوزهرة ج١ ص ١٢٢ ص ٢٢٤ ، دار الفكر العربي القاهرة بدون تاريخ .
(٤) القادياني والقاديا ص ٨٠ - ٨١ .

وعندما يتحدث القادياني عن الموت يعتبره زوال الحس ، وزوال القوة العقلية ، كما ويعتبر المقصود به الجهل والضلال ، وهذا عين إعتقاد البهائية ، وكأن هذا الرجل يأخذ عقائد البابية والبهائية ويتبعها ويتبناها ، وهذا يتضح من تفسيره لقوله تعالى "ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِّنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ."(١)

فسر القادياني هذه الآية معتبراً أن المقصود بالبعث هو الاغماء وفقدان الشعور لشدة الصاعقة وليس الموت حقيقة ، وأن بعثهم هو رد الشعور لهم ، ويذكر معنى آخر للموت وهو زوال القوة العقلية والجهل مبينـ أن اقتراحهم على موسى عليه السلام كان اقتراح جهل وضلال والبعث هـ انقاذهم من هذا الجهل .(٢)

فتفسير القادياني لهذه الآية يدل على إنكاره للبعث ، فهو لـ يعتبر موتهم حقيقة بل هو من شدة الهول زوال الشعور والذاكرة ،وهـذ تفسير باطل مخالف لظاهر النص وحقيقته وتفسيره، ولذلك نجد الامام ابـ كثير في تفسيره لهذه الآية يبين أن بني اسرائيل عندما طلبوا من موسـ عليه السلام رؤية الله أرسل عليهم نارا فماتوا ، فدعا موسى ربه أ يحييهم ، فاحياهم الله ، فقاموا وعاشوا ، ينظر بعضهم إلى بعض كيف يحيون ويبعثون ، وكان هذا لبيان كيف أن الله يحي الموتى ، ويعيـ الأرواح إلى أجسادها.(٣) فالموت كان حقيقة والبعث كان حقيقة أيضا لاكمـ قال القادياني .

---

(١) سورة البقرة الآية ٥٦ .
(٢) انظر القادياني والقاديانية ص ١٥١ .
(٣) انظر مختصر تفسير ابن كثير ج١ ص ٦٥ .

اتضح مما سبق أن عقيدة التناسخ عقيدة قديمة آمن بها الهنود، وجلبتها إلى ديار الاسلام الفرق الباطنية التى زرعت فى ديار المسلمين للنيل من الاسلام وأهله فأخذت فرق الضلال من غلاة الرافضة والمعتزلة تدعو إلى هذه العقيدة الفاسده وأول من دعا اليها فى ديار الاسلام السبئية حيث زعمت أن علياً - رضى الله عنه - صار إلها عندما حلت فيه روح الاله - تعالى - تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا - مما دفع كل واحد من زعماء هذه الفرق الضالة الا دعاء بأن روح الله حلت فيه ليعطى نفسه القدسيه ، ويعتبرون أن من ينكر هذا ويخالف معتقدهم سيحاسب بأن تنتقل روحه إلى حيوان أو شجر أو حجر ، وهذا الاعتقاد دفعهم إلى تأويل آيات القرآن الكريم حسب أهوائهم ، والحقيقة أن القرآن الكريم والسنة النبوية اثبتت بطلان هذا الاعتقاد، بل واثبت بطلانه العقل السليم حيث أنه مخالف للايمان الحق بعدل الله وحكمته .

وأما الفرق الباطنية الحديثة فلا تختلف عن سابقتها من فرق باطنية فى تأويل آيات القرآن الكريم واتباع الهوى والكيد للاسلام وأهله بالتعامل مع الاستعمار وإدعاء التناسخ ، فالبابية والقاديانية إدعى زعماؤها أنهم أنبياء بل اعتبروا أنفسهم آلهة ، وعملوا جاديين لنشر باطلهم هذا بين المسلمين بل وساعدهم على ذلك قوى الكفر والالحاد المناوئة للاسلام كالصهيونية العالمية والماسونية .

الرد على القائلين بالتناسخ :

فكرة التناسخ - القائلة بتنقل النفس بين الأجساد - فكرة خبيثة باطلة لا يقبلها العقل السليم فضلا عن أن الشرع بين بطلانها ، ولكن يأبى الشيطان إلا اغواء اتباعه لنشر هذه الضلالات وبثها بين الناس

لحرفهم عن الحق ، وسيظهر من خلال الرد على هذا الاعتقاد بطلانه شرعـــاً وعقلا ٠

أما الشرع : فقد بين الله تعالى فى القرآن الكريم أنه يستوفى الآجال للأنفس التى تموت ، وهو يتوفاها كذلك فى منامها، ولكن فى النـــوم متوفاة إلى حين ، فالتى حان أجلها يمسكها فلا تستيقظ ، والتى لم يحـــن أجلها يرسلها فتصحو ، حيث قال " ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى"(١) فهذا يدل على أن النفس إذا خرجت من بدنها بالموت لا تعـــود لبدن آخر كما تزعم الباطنية القائلة بالتناسخ بل تمسك فلا ترسل ٠(٢)

كما أن الله تعالى وضح بأن الروح مشغولة بصاحبها ومحبوســة عليه حيث قال " كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ"(٣) ولا يمكن أن تتصرف مولية عنــه لتسكن جسداً آخر تستقل فيه سلوكا جديدا ووجودا آخر ٠(٤)

وأخبر الله تبارك وتعالى عن وجود البرزخ - وهو الفترة مـــن الموت إلى البعث - حيث قال تعالى " وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ"(٥) وفى البرزخ إما أن يكون الانسان فى نعيم أو فى عذاب حيث قال تعالـــى فى قصة فرعون ذاكراً عذاب البرزخ والقيامة " وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ، ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ، وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ"(٦) فهذه النار التى يعرضون عليها غدواً وعشيا هى فى فترة البرزخ ، لانه تعالى عطف قيام الساعة على "غدوا وعشيـــا" فدل ذلك على أن النار التى يعرضون عليها غدواً وعشياً غير التـــى

---

(١) سورة الزمر الآية ٤٢ ٠
(٢) انظر : فى ظلال القرآن سيد قطب ج٥ ص ٣٠٥٥ ، وانظر : مجموع فتاوى ابن تيمية ج٤ ص ٢٧٠ ٠
(٣) سورة المدثر الآيه ٣٨ ٠
(٤) انظر:كبرى اليقينيات الكونيه ص ٢٥٦ ٠
(٥) سورة المؤمنون الآيه ١٠٠ ٠
(٦) سورة غافر الآيات ٤٥ - ٤٦ ٠

يعرضون عليها يوم القيامة، وهذا العذاب الواقع في فترة البرزخ يرد على (١) من قال بتناسخ الروح في جسد آخر كما وأن الآيات القرآنيه الدالة على البعث والحشر والجنه والنار وكل مايتعلق باليوم الآخر تبين بطلان عقيدة التناسخ لكنهم - الفرق الباطنية - حاولوا تأويل هذه النصوص القرآنيه تأويلا غير مقبول لاعتماده على الهوى .

وقد ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم أحاديث كثيرة تشير إلى بطلان عقيدة التناسخ ومنها ، أنه أخبر بأن الله تعالى يرسل ملكين للانسان عقب وفاته يسألانه عن دينه الذى عاش عليه ، وعن موقفه من رسالة محمد - صلى الله عليه وسلم - وبعد إجابته ، إما أن يتعرض إلى لون من العذاب ، أو لون من النعيم - حسب موقفه إزاء رسالة النبى - صلى الله عليه وسلم - ، فعن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال :" العبد إذا وضع فى قبره وتولى وذهب أصحابه إنه ليسمع قرع نعالهم ، أتاه ملكان فأقعداه ، فيقولان له ماكنت تقول فى هذا الرجل محمد - صلى الله عليه وسلم -؟ فأما المؤمن فيقول أشهد أنه عبد الله ورسوله فيقال انظر إلى مقعدك من النار أبدلك الله مقعداً من الجنة قال النبى - صلى الله عليه وسلم -: فيراهما جميعا ، وأما الكافر أو المنافق ، فيقول : لا أدرى كنت أقول مايقول الناس ، فيقال : لادريت ولا تليت ثم يُضرب بمطارق من حديد ضربة بين أذنيه فيصيح صيحة يسمعها من يليه إلا الثقلين ". (٢)

---

(١) انظر كبرى اليقينيات الكونيه د. محمد سعيد البوطى ص ٢٥٤ .
(٢) صحيح البخارى ج٢ ص ٩٢ ، كتاب الجنائز ، باب ٦٨ الميت يسمع خفق النعال صحيح مسلم ج٤ ص ٢٢٠٠ ص ٢٢٠١ ، كتاب الجنة وصفة نعيمها ، باب ١٧ عرض مقعد الميت من الجنة او النار عليه واثبات عذاب القبر حديث رقم ٢٨٧٠

وعن ابن عباس رضى الله عنه قال : مرّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم على قبرين فقال "أما إنهما ليعذبان ، ومايعذبان فى كبيرة ، أما أحدهما فكان يمشى فى النميمة وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله "قال فدعا بعسيب رطب فشقه باثنين ثم غرس على هذا واحد وعلى هذا واحد ثم قال :" لعله أن يخفف عنهما مالم ييبسا" (١). ولذلك طلب منا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نتعوذ من عذاب القبر فقال - صلى الله عليه وسلم :" تعوذوا بالله من عذاب القبر" (٢).

إن هذه الأدلة التى تبين العذاب الذى يقع على الانسان بعد الموت فى قبره أثناء فترة البرزخ لتدل بدلالة قاطعة على بطلان عقيدة التناسخ وهذا العذاب كما مر يكون فى القبر وعلى الجسد والروح فكيف تكون الروح فى جسدين فى آن واحد جسدها الأصلى ، والجسد الذى تناسخته - حسب زعم الفرق الباطنية - فهذا محال ، فاذاً وجب اتباع ما أخبرنا به الله ورسوله وترك التأويلات الباطنية الفاسده ،والاعتقاد بأن الروح مرهونه على صاحبها حتى تعود إلى جسده يوم البعث فيبعث بالجسد والروح.

الأدلة العقلية : بعدما اتضح بطلان عقيدة التناسخ بالدليل الشرعى فهناك أيضا أدلة عقليه تؤكد هذا البطلان وترد على زعمهم .

أولا : ان تساوى نفسين فى جميع الخصائص أمر غير ممكن فانه ليس فى العالم كله شيئان يشتبهان بجميع أعراضها اشتباها تاما ولكن يقال هذا الشيئ يشبه هذا على أن ذلك فى أكثر أحوالهما لا فى

---

(١) صحيح مسلم ج١ ص ٢٤٠ ص ٢٤١ ، كتاب الطهارة، باب ٣٤ الدليل على نجاسة البول ووجوب الاستبراء منه حديث رقم ٢٩٢ .
(٢) صحيح مسلم ج٤ ص ٢٢٠٠ ، كتاب الجنة وصفة نعيمها باب ١٧ عرض مقعد الميت من الجنة او النار عليه واثبات عذاب القبر حديث رقم ٢٨٦٧ .

كلها ، ولو لم يكن ذلك مافرق أحد بينهما البته.[١] كما وأن الأخلاق كذلك تتباين، ومعلوم أن الأخلاق محمولة على النفس التي هي محل لها، ومتى تباينت الأخلاق تتباين كذلك النفوس من ناحيتها ، وإذا تباينت النفوس ، تكون كل نفس خاصة ببدن تخالف التي في غيرها من أبدان ذلك النوع بالضرورة، وبالتالي يبطل القول بانتقال نفس من بدن كانت فيه إلى آخر من نوع ذلك البدن.[٢]

ثانيا : إن كل بدن يستحق لذاته نفسا تديره وتدبره ، وتنظر في أحواله وتوجد عند وجوده بميل طبيعي مثل ميل الحديد للمغناطيس، فلوصح التناسخ وانتقال نفس من بدن إلى بدن لأدى ذلك إلى إجتماع نفسين في بدن واحد ، وهما النفس التي يستحقها البدن لذاته، والنفس التي انتقلت إليه من غيره ، وذلك محال ، لأن الواحد منا لا يشعر بأن له أكثر من نفس واحدة وهي المدبرة له ، فلوكان لنا نفسان ، لكنا شعرنا بهما ، وبتدبير كل واحدة منهما ، فانه لا معنى لوجود النفس في البدن إلا أنها مدبرة له ومشغوله بالنظر في أحواله.[٣]

ثالثا : لو كان للنفس وجود في بدن آخر لكانت تذكر أنها كانت قبل ذلك في بدن آخر لأنه ثبت أن جوهرها هو محل العلم والحفظ والتذكر ، والصفات القائمة بذات النفس لا تختلف باختلاف أحوال البدن، لأنها في صفاتها وذاتها مجردة عن البدن ، وكان يجب أن تبقى علومها بعد مفارقة ذلك البدن حتى تتذكر في هذا البدن ، كيفية أحوالها في البدن السابق ، فلما لم تتذكر شيئا من ذلك ، ثبت أنها ماكانت موجودة في

(١) انظر: الأصول والفروع لابن حزم ج٢ ص١٤٧، وانظر الفصل في الملل والاهواء والنحل ج١ ص١٦٨.
(٢) انظر : الفصل في الملل والأهواء والنحلل ج١ ص ١٦٨ .
(٣) انظر : غاية المرام في علم الكلام للآمدي ص ٢٩٧ .

بدن آخر (١) .

رابعا : ان النفس لا تتصل بالبدن إلا بعد أن يكون له الصلاحية والاستعداد التام لقبولها ، فالجماد والنبات والحيوان غير صالحة لتقبل النفس الانسانية ، وكذلك بدن عمر لا يصلح بحال أن يتقبل نفس زيد لأنه منذ تكوينه فى بطن أمه تتصل به نفسه المختصة به ، لا تنفك عنه بحال ، وإلا لزم تخلف المعلول عن علته ، فبعد أن تتصل به نفسه الخاصة لا يمكن أن تنتقل إليه نفس أخرى إذ لا تجتمع نفسان فى بدن واحد ، كما لا يشترك بدنان فى نفس واحدة ومن هذا يتبين أن التناسخ وهم باطل (٢) .

خامسا : يرى اهل التناسخ أن الحامل لهم على القول بالتناسخ هو أنهم لاحظوا أن الله عز وجل يؤلم الأطفال بالأمراض ، ويؤلم البهائم التى لا ذنب لها ، ولم يجز أن يكون ظالما لها بهذا الايلام ، لانه عدل رحيم كريم فعلموا - حسب زعمهم - أن أرواح البهائم والأطفال كانت قبل هذا الدور فى أجسام من أساءت فيها ، فعوقبت فى هذه القوالب بهذه الآلام (٣) .

وهذا تصور واعتقاد فاسد وباطل ، ويكفى فى بطلان هذا الأصل الذى إعتمدوا عليه أن يقال لهم ، إن الحكيم العدل الرحيم على أصلكم ، لا يخلق من يعرضه للمعصية حتى يحتاج إلى افساده بالعذاب بعد إصلاحه ، وقد كان قادراً على تطهير كل نفس خلقها ، ولا يعرضها للفتن ويلطف بها الطافاً فيصلحها حتى تستحق إحسانه والخلود فى النعيم ولا ينقص ذلك شيئا من ملكه ، ولكن الايلام من الله تعالى ليس للعلة التى ذكرها المتناسخة وإنما هى لأنه متصرف فى ملكه يفعل مايشاء ويحكم مايريد ، وأن كل ما

---

(١) انظر : المباحث المشرقية للرازى ج٢ ص٢٩٨ ، وانظر : المحصل ص٢٢٨ ، وانظر اصول الدين للبغدادى ص ٢٣٥ ص ٢٣٦ .
(٢) انظر : الاسلام والعقل محمد جواد مغنية ص١٥٨ ص ١٥٩ .
(٣) انظر : اصول الدين للبغدادى ص ٢٤١ ، وانظر الفصل فى الملل والاهواء والنحل ج١ ص ١٦٨ .

بفعله فهو حق وحكمه ، وإذا تعلق هؤلاء القوم بالشريعة ، فحكم الشريعة أن كل قول لم يأت عن نبى تلك الشريعة فهو كذب وفريه ، فإذا لم يأت عن أحد من الأنبياء عليهم السلام القول بتناسخ الأرواح فقد صار قولهم به خرافة وكذبا وباطلا (١) .

سادسا : إن القول بالتناسخ يلزم منه القول بأن عدد الهالكين مساويا لعدد الموجودين أو الذين سيوجدوا ، وهذا مخالف للواقع لأنه أحيانا تأتى أمراض أو تأتى فيضانات فتقتل بالآلاف حتى لا يبقى إلا القليل ، وأما بالنسبه لازدياد السكان فى العالم عن السنوات السابقة فهذا تشهد به الاحصاءات السكانية التى تتوالى من أقطار الأرض عن الانفجار السكانى، وتزايد الاعداد يوما بعد يوم ، وهذا يدل على بطلان عقيدة التناسخ، وعلى الجملة فالعقل السليم لا يقبل هذه العقيدة، لأنها تعادى الحضارة والمدنية والتقدم ، وتدعو الانسان إلى الرهبانية وترك الدنيا وتدعو الانسان أن يتقمص درجة أعلى ويتخلص من الدورة التى هو فيها لأجل هذا فان الانسان على قدر ما نال من التقدم والرقى فى ميدان العقل والعلم بطلت فى نظره عقيدة تناسخ الأرواح ، إلا أنها لم تبق الآن إلا فى أمم جاهلة أو متخلفة جداً فى ميدان التقدم العلمى والعقلى (٣) . وهكذا ثبت بطلان عقيدة التناسخ بالأدلة الشرعية والعقلية .

---

(١) انظر اصول الدين ص ٢٤١ ، وانظر الفصل ج١ ص ١٦٩ .
(٢) انظر الاسلام سعيد حوّى ج٤ ص ٧٨٨ ص ٧٨٩ ، ط الثانيه ، دار الكتب العلميه بيروت سنة ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩م .

المطلب الثانى : القائلون بالتقمص وآراؤهم :

عقيدة التقمص تعتبر ضمن عقيدة التناسخ ، ولكنها تختلف عنها فى أن التقمص يكون بانتقال الروح من بدن إنسان إلى إنسان آخر ،وأما التناسخ فيكون بانتقال الروح بين جميع الموجودات من حيوان وشجر وحجر ، وتعتبر فرقة الدروز من الذين يقولون بالتقمص • وهذه الطائفة تعتبر من الطوائف الباطنية التى انشقت عن الاسماعيلية وإن كانت لم تخالفها فى جوهرها إلا أنها اتخذت مبادىء لها مخالفة فى ظاهرها لمبادىء الاسماعيلية •

ومركز إقامة هذه الطائفة فى مناطق عديدة من بلاد الشام، منهم من يقيم فى الشوف بلبنان ، وآخرون بجبل الدروز فى جنوب سوريا ، وكذلك فى هضبة الجولان المطلة على فلسطين ، وآخرون يقيمون فى شمال فلسطين ، كما ويسكن بعضهم فى بلاد المغرب بالقرب من مدينة تلمسان (١) •

وقد بدأت الدعوة الجهرية لا لوهية الحاكم سنة ٤٠٨هـ على يد ثلاثة من دعاة الاسماعيلية ، ويعتبرون هم اساس المذهب الدرزى ، وهم

---

(١) انظر : الحركات الباطنية ص ١٩٩ ، تاريخ الفكر الفلسفى فى الاسلام ص ٢١٧ •

حمزة بن علي الزوزني [1] ، ومحمد بن اسماعيل الدرزي [2] ، والحسن بن حيدرة الفرغاني [3] المعروف بالأخرم [4] .

ومؤسس مذهب الدروز الحقيقي هو حمزة بن علي الزوزني ، فهو واضع أصوله ومبادئه ، كما أعلن الدعوة لألوهية الحاكم سنة ٤٠٨هـ، ولكن ناشر هذا المذهب هو محمد بن اسماعيل الدرزي المعروف بأنوشتكين،حيث قيل أنه فرّ إلى بلاد الشام سنة ٤١١هـ وبث الدعوة هناك ، فاستجاب لها جمهور من الكافة ، فانتظموا إلى المذهب المسمى باسمه أي مذهب الدروز ، وهذا الغالب رغم أن هناك روايات تقول بمقتل الدرزي في مصر [5] .

---

(١) حمزه بن علي بن أحمد الزوزني وهو الأول من الحدود الخمسة ، يدعي الدروز أنه ولد بمدينة زوزن في خرسان في ٢٣ ربيع الأول سنة ٣٧٥هـ واختلف في موعد قدومه الى مصر فقيل في سنة ٣٩٥ هـ وقيل سنة ٤٠٥هـ أعلن ألوهية الحاكم سنة ٤٠٨هـ ومات سنة ٤٣٠ هـ ، انظر مذهب الدروز والتوحيد ص ١٢٣ ومابعدها انظر الحركات الباطنية ص ٢٦١ ومابعدها .

(٢) محمد بن اسماعيل الدرزي : هو على الأرجح من أصل تركي ، وهو أول من كشف عن عقائد الدروز سنة ٤٠٧هـ فاضطر حمزة الى الاعلان والكشف عن دعوته لتأليه الحاكم سنة ٤٠٨ هـ وكان الدرزي يضرب في مصر الدنانير والدراهم وكان مقربا من حمزة والحاكم،قيل انه قتل على يد الأتراك في مصر ، وقيل انه قتل بتحريض من حمزة سنة ٤١١هـ وقيل ذهب الى بلادالشام لنشر المذهب ومات هناك انظر عقيدة الدروز د. محمد الخطيب ص ١١٤ - ١١٥.

(٣) الحسن بن حيدرة الفرغاني ظهر بمدينة القاهرة بعد ظهور حمزة سنة ٤٠٩ هـ وقد أعلن هو الآخر الوهية لحاكم ولكن وثبت عليه رجل من أهل السنةفقتله وقتل معه ثلاثه من اتباعه ، فغضب الحاكم الفاطمي فقتل القاتل.انظر عقيدة الدروز ص ١١٢ ص ١١٣ .

(٤) انظر عقيدة الدروز ص ٥٦ ، انظر دراسات في الفرق والمذاهب ص ١٥٩ .

(٥) انظر الحاكم بأمر الله واسرار الدعوة الفاطمية محمدعنان ص ٢٢٠ ص ٢٢١ ط الثالثة مكتبة الخانجي ، القاهره سنة ١٤٠٤ هـ ١٩٨٣م .

ومازالت أصول دعوة حمزة هى أصول مذهب الدروز ، وقوامهـا التقمص وحلول الروح والوهية الحاكم بأمر الله ، واعتباره قائم الزمان. ولذلك ينتظر عودته آخر الزمان.(١) وعقيدة الدروز خليط من الفلسفات والأفكار المنحرفه التى أخذوها عن الاسماعيلية وعن فلاسفة اليونان الذين يعظمونهم بل ويرفعونهم إلى منزلة الأنبياء ، وقد أخذوا منهم عقيدة التقمص.

موقف الدروز من اليوم الآخر :

لا يؤمن الدروز بيوم الدين ولا بالبعث وينكرون موت الأرواح وقيامها ويعتبرون يوم الحساب هو نهاية مراحل الأرواح وتطورها إذ يبلغ التوحيد غايته وفى هذا يقول عبد الله النجار(٢) "يوم الحساب عند الدروز ليس يوم قيامة ، إذ ليس فيه موت للأرواح ، ولا قيامة لها ولا بعث ، فالأرواح لاتموت لتبعث ولا تنام لتوقظ ، بل إن يوم الحساب أو الدينونه نهاية مراحل الأرواح وتطورها ، إذ يبلغ التوحيد غايته فى الانتصار على العقائد الشركية ، وينتهى الانتقال والمرور فى الأقمصة الماديه لتصل الأرواح الصالحة بالعقل الكلى(٣) فالدروز لا يؤمنون بيوم الدين الذى يؤمن به المسلمون

---

(١) انظر : الحاكم بأمر الله واسرار الدعوة الفاطمية ص ٣٢١ .
(١) انظر : الحاكم بأمر الله واسرار الدعوة الفاطمية ص ٣٢١ .
(٢) عبد الله النجار : سياسى لبنانى من طائفة الدروز ، تقلد عدة مناصب رفيعة فى الدولة اللبنانيه ، الف كتابا عن الدروز أسماه "مذهب الدروز والتوحيد" حاول أن يبين ويظهر عقيدة طائفته للناس ولجهال طائفته ، ولكن الدروز وخاصة مشيخة العقل - هاجموه بشدة واتلفوا كتابه ، وأصدروا كتابا للرد عليه بعنوان "اضواء على مسلك التوحيد" اشترك فى تأليفه د. سامى مكارم ، والزعيم الدروزى اللبنانى كمال جنبلاط ، ولم يكتفوا بذلك بل استغلوا احداث لبنان الأخيرة وقتلوه غيلة سنة ١٩٧٨م. (انظر: عقيدة الدروز د. محمد الخطيب ص ٦١ ، الحركات الباطنية ص ٢١٠ .
(٣) مذهب الدروز والتوحيد ص ٨١ ، انصر طائفة النصيريه ص ٧٥ ، وانظر دراسات فى الفرق ص ١٤٨ .

وإنما حسب اعتقادهم هو نهاية مراحل الأرواح التي تتكرر في الاجساد ، وهي المرحلة التي ينتصر فيها الدروز على المسلمين والنصارى - حسب زعمهم - بقيادة الحاكم بأمر الله الفاطمي وهو معبودهم ، وسيكون ذلك في بلاد الصين حيث يخرج وحوله يأجوج ومأجوج ، ويسمونهم القوم الكرام ، ويكونون مليونين ونصف من العساكر مقسمة إلى خمسة أقسام ، وكل قسم منها يترأسه أحد الحدود الخمسة فيدخلون مكة المكرمه ، وفي صباح ثاني يوم وصولهم يتجلى لهم معبودهم الحاكم بأمر الله على الركن اليماني من الكعبة ، ويتهدد الناس بسيف مذهب ، ثم يدفع السيف الى حمزة فيقتل فيه الكلب والخنزير - يريدون الناطق والأساس (١) - ثم يدفع حمزة السيف إلى محمد الكلمة (٢) احد الحدود الخمسة فيهدمون الكعبة ويفتكون بالمسلمين والنصارى في جميع الأرض ومن يبقى يكون عندهم في الذل والهوان (٣) .

هذه هي عقيدة الدروز في البعث ويوم الدين ، فهي عقيدة فاسدة هدفها تمزيق الأمة وذلك بالطعن والتشكيك في الدين الاسلامي الذي يوحدها .

موقفهم من التقمص :

يؤمن الدروز بعقيدة التقمص ، بمعنى أن الانسان إذا انتهت حياته وصعدت روحه فانها لا تذهب إلى الحياة البرزخية المعترف بها في

---

(١) الناطق هو النبي الذي يبلغ الكلام المنزل ، والاساس هو الامام الذي يفسره اي الكلام المنزل معتمدا على التأويل ولذلك يقولون ان محمدا هو الناطق وعليا هو الاساس ، ويطلقون على الناطق عقلا والاساس نفسا ، عقيدة الدروز ص ٢٥ .

(٢) محمد الكلمة : هو ابوعبدالله محمد بن وهب القرشي ثالث الحدود وأول الثلاثة الذين اضيفوا الى العقل والنفس ، انظر مذهب الدروز والتوحيد ص ١٤٠ .

(٣) انظر عقيدة الدروز ص ٨٧ ، ص ١٦٦ .

العقيدة الاسلامية ، ولكنها تتقمص مولوداً جديداً ، فروح الرجل تتقمص طفلاً وليدا وروح المرأة تتقمص طفلة وليدة،(١) فالجسد أو الجسم البشرى فى عقيدة التوحيد - الدروز - ثوب أو قميص للنفس أو للروح تتقمصه عند الولادة وتنتقل منه بالموت مروراً إلى جسد مولود دون تمييز عنصرى أو مكانى وتظل بعد كل موت تخلع به الثوب البالى لتلبس ثوبا جديد إلى نهاية الأجيال(٢) ولكن الدرزى إذا مات تنتقل روحه فى أول مولود منهم لا من غيرهم لأنهم - حسب زعمهم - جميعا من أهل الجنة ، ولكن المسيئ منهم تتطهر روحه بتنقلها فى أجسام الفقراء أو المرضى ، فاذا ظهرت لبست أجسام العظماء من الرؤساء والأغنياء(٣) .

إذا فالتقمص عند الدروز هو تقلب الروح بين الأجساد البشرية لكى تتطهر من آثام ارتكبتها ، وهذا ناتج من اعتقادهم بأن النفس لا تموت بل يموت قميصها وهو الجسم البشرى فتنتقل الروح منه الى جسم بشرى آخر يولد حديثا .

وهذا التقمص - فى اعتقاد الدروز - يشمل الأنبياء أيضا حيث أن نفوسهم تنتقل من دور إلى دور بجميع صفاتها ، فحمزة بن على - كما يزعمون - من دور الحاكم ، هو نفسه سلمان الفارسى من دور النبى محمد صلى الله عليه وسلم، ولهذا فالحلول عندهم - حلول الذات الالهية فى الانسان - نوع من أنواع التقمص الذى يؤمنون به(٤) .

---

(١) انظر: اسلام بلا مذاهب د. مصطفى الشكعة ص ٢٧٩ .
(٢) انظر مذهب الدروز والتوحيد ص ٦٢ دار المعارف ، القاهرة ، سنة ١٩٦٥م .
(٣) انظر : اسلام بلا مذاهب ، د. مصطفى الشكعه ص ٢٧٩ ، وانظر : دراسات فى الفرق والمذاهب ص ١٥٦ ص ١٥٧ .
(٤) انظر : الحركات الباطنية ص ٢٤٢ .

موقفهم من التناسخ :

ينكر الدروز على من يعتقد بالتناسخ ، ويعتبرون ذلك مخالف للمعقول ولتنزيل الله فيقولون " إنه لا يدخل فى المعقول ، ولا فى عدل الله بأن يعصيه رجل عاقل ، فيعاقبه فى صورة كلب أو خنزير لا يعقل ماكان عليه فى الصورة البشرية ، ولا يعرف ماجنى ، فأين تكون الحكمة والعدل فى ذلك ، وإنما تكون الحكمة فى عذاب رجل يفهم ويعرف العذاب "(١).

لذلك فهم يعتقدون أن النفس الانسانية لا تحل إلا فى انسان لأن مقتضى العدل الالهى فى نظرهم أن الثواب والعقاب لا يكون بمحاسبة الأرواح عن مدى الحياة الواحدة ، بل يكون بعد مرورها فى الدهر الطويل وبعد أن تتقمص عدة مرات بحيث يمنحها الدهر فرصة الاكتساب والتطور ويعتبرون أن من " إعتقد التناسخ خسر الدنيا والآخرة ، وذلك هو الخسران المبين "(٢).

ومع أن الدروز ينكرون المسخ إلا أنهم يعتقدون بالمسخ المعنوى أو المجازى ، لذلك يقول عبدالله النجار " المسخ فى اللغة تحويل الصورة إلى صورة اقبح منها فيقال مسخه الله قردا ، وهذا دينيا حيثما ورد ذكره مجازى معنوى المقصود منه التحقير ..... والذم والتوبيخ ، وهو تعبير مجازى وليس حسيا على الاطلاق ، فان عقيدة التوحيد تنكر المسخ فى التناسخ انكارا صريحا وتنفيه نفيا قاطعا ، حتى أنها استبدلت بلفظة التناسخ " التقمص " خشية أن يفهم من التناسخ عقاب الأرواح الخاطئة بتناسخها أى مسخها فى اجساد حيوانات "(٣).

(١) مذهب الدروز والتوحيد ص ٦١ .
(٢) المصدر السابق ص ٦٢ .
(٣) نفس المصدر ص ٦٠ ص ٦١ .

يتضح من هذا أن الدروز فى عقيدتهم يرفضون المسخ الحقيقى، ولكن يقولون به من الناحية المعنوية ، ولكنهم يتفقون مع النصيرية والفرق الباطنية فى القول بانتقال الروح من جسد إنسان إلى جسد انسان آخر ولكن تسمية النصيرية مسخا ، وتسمية الدروز تقمصا ، ويتفقون فى انكار البعث واليوم الآخر والجنة والنار .

الثواب والعقاب عند الدروز:

إن إعتقاد الدروز بالتقمص أدى إلى إعتقادهم بالثواب والعقاب إعتقاداً يخالف ماعليه المسلمون وماجاء به الكتاب والسنة حيث زعموا أن الثواب هو مقدار مايكتسبه الانسان من المعرفة والعلم وفى هذا يقول عبدالله النجار " إن الجزاء والمثوبة للنفس هى بمقدار ماتكتسبه من المعرفة والعلوم الروحية فى أدوار انتقالها من قميص إلى قميص أى من جسد إلى جسد بالنقلة ، بزيادة درجتها فى العلوم وارتفاعها من درجة إلى درجة حتى تبلغ حد المكاسرة ، وهو حد من حدود الدين - بعد حد الامامة " (١) .

إن هذا الاعتقاد من الدروز فى الثواب جعلهم ينكرون الثواب الاخروى فى الجنة ويؤولونه تأويلات توافق أهدافهم ومعتقداتهم فجعلوا العلوم والمعارف هى الأساس فى انتقال الدرجات والتقمص فكلما زادت المعارف والعلوم زادت الدرجه حتى يصل الى درجة الامامه وهى أعلى درجة .

---

(١) مذهب الدروز والتوحيد ص ٥٨ ص ٥٩ ، عقيدة الدروز ص ١٦٨ .

وأما العقاب عندهم بسبب الجرائم والنيات الخبيثة فهو في نقصان المنازل - الدرجات - حيث ينتقل الانسان من درجة عاليه الى دونها في الدين ، وفي قلة معيشته وعمى قلبه في دينه ودنياه وكذلك نقلته من قميص إلى قميص على هذا الترتيب ، وتغير الصور يوم الجزاء والمعاد كما ويزعمون (١) أن ذوى العاهات كالاعمى والأعرج والفقير والجاهل والمصابين بالأمراض ، كان مصابهم هو قصاص عن ذنوبهم في مدة حياتهم (٢)

فالنفس الصالحة في نظرهم تتطهر بانتقالها من منزلة إلى منزلة أعلى ، وهذا ثوابها ، والنفس الشريرة في نظرهم تتعذب بانتقالها من منزلة إلى منزلة أدنى منها .

وهذا الاعتقاد أدى بهم إلى انكار وجود الجنة والنار بتأويلات مخالفة للحق لأنه لم يؤيدها نبي ولم توافق شريعة ولا تستند إلى لغة بل هي بتوجيه من رغباتهم وأهوائهم .

إن اعتبار المصابين بالعاهات والأمراض عقاب وقصاص لهم عن مدة حياتهم السابقة قول لا يسنده دليل ، لأن هذه الأرض هي محل وبورة الذنوب فكيف تصير محلا للثواب والعقاب، ومافائدة الآخرة؟ بل ومافائدة التقمص الذى تعتقده النصيريه إذا كان كل شيء يتم في الأرض من تطهر وتدنس وثواب وعقاب ؟

إن ما يفعله الله تعالى بهذا الانسان من عاهات وأمراض ليس عقوبة له على ذنب ارتكبه في قميص سابق - كما يعتقد الدروز، وانما

---

(١) انظر مذهب الدروز والتوحيد ص ٥٩ ص ٦١ ، وانظر طائفة النصيرية ص ٨١ .
(٢) انظر الحركات الباطنية ص ٢٤٢ .

هو تصرف لله تعالى فى ملكه يفعل مايشاء ويحكم مايريد ،وان كل مايفعله لحكمه فهذا : المرض أو العاهة ربما يكون إبتلاءاً وامتحاناً لهذا الانسان فهل يصبر ويرضى أم ييأس ويكفر ؟ وهذا البلاء يكون كذلك عبرة للأصحاء لكى يشكروا الله تعالى على ماأنعم عليهم بالصحة والعافية .

نقد أدلة الدروز :

سبق الرد على القائلين بالتناسخ وتلك الأدلة ممكن الرد بها على القائلين بالتقمص ولكن فى هذا المطلب سنحاول نقد استدلال الدروز بالقرآن الكريم ، وقولهم بأن عدد البشر ثابت لا يزيد ولا ينقص .

أ- نقد استدلالهم بالقرآن الكريم :

يحاول الدروز أن يجعلوا من آيات القرآن الكريم التى تدل على البعث والنشور دليلا على إعتقادهم بالتقمص ، فهذا أحد كتابهم المعاصرين فؤاد الأطرش يأتى بعدة آيات يزعم أنها تدل على التقمص ومن هذه الآيات قوله تعالى " كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا "(1) وقوله " كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ "(2) ، وقوله " يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ "(3) ويزعم الأطرش بعد مجيئه بهذه الآيات " أن تشبيه النفس بالأرض اثبات مادى على التقمص لا يقبل الجدل فلنتأمل فى أدوار الأرض ومواسمها وموتها ثم حياتها ."(4)

---

(1) سورة النساء الآية ٥٦ .
(2) سورة البقرة الآيه ٢٨ .
(3) سورة الروم الآية ١٩ .
(4) الحركات الباطنية ص٢٤٣ من كتاب الدروز مؤامرات وتاريخ وحقائق ، فؤاد الأطرش ص ١٨٧ ص ١٨٨ .

ولكن يتضح بطلان استدلال الأطرش بعد بيان تفسير هذه الآيات وبيان ماقاله عنها العلماء ، فمعنى قوله تعالى " بدلناهم جلوداً غيرها " أى أنه إذا احترقت جلودهم يبدلهم الله مكان كل جلد محترق جلد آخر غير محترق وهذا أبلغ فى العذاب ، لأن احساسه لعمل النار فى الجلد الذى لم يحترق أبلغ من احساسه لعملها فى الجلد المحترق [1] ، فهذه الآية تدل على شدة العذاب ولا تدل على التقمص كما يعتقد الدروز .

أما قوله تعالى " كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ" [2] يقول ابن عباس رضى الله عنهما من معناها " أمواتا فى أصلاب آبائكم لم تكونوا شيئا حتى خلقكم ، ثم يميتكم موتة الحق ثم يحييكم حين يبعثكم" [3] هذا هو تفسير حبر الامة رضى الله عنه لهذه الآية ، فماذا يقول الأطرش بعد هذا ؟ وهل له حجة من هذه الآية بعد هذا البيان الذى دل على بطلان استدلاله ؟ قطعا لا .

وأما قوله تعالى " يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ " [4] يقول ابن عباس رضى الله عنهما " هو مانحن فيه من قدرته على خلق الاشياء المتقابلة فانه يذكر خلقه الاشياء واضدادها ليدل على كمال قدرته ، فمن ذلك إخراج النبات من الحب ، والحب من النبات ، والبيض من الدجاج والدجاج من البيض ، والانسان من النطفة ، والنطفة من الانسان والمؤمن من الكافر ، والكافر من المؤمن " [5] وهذا التفسير أيضا لهذه الآية يدل على بطلان اعتقاد واستدلال الاطرش " ويحى الأرض بعد موتها

---

(١) مختصر تفسير ابن كثير ج١ ص ٤٠٤ ، فتح القدير للشوكانى ج١ ص ٤٧٩ .
(٢) سورة البقره الآية ٢٨ .
(٣) مختصر تفسير ابن كثير ج١ ص ٤٧ .
(٤) سورة الروم الآيه ١٩ .
(٥) مختصر تفسير ابن كثير ج٣ ص ٥٠ .

أى يحييها بالنبات بعد موتها باليباس ، هذا شبيه باخراج الحى من الميت "وكذلك تخرجون " أى ومثل اخراج النبات من الأرض تخرجون من القبور بأرواحكم واجسادكم (١) .

هذا هو تفسير السلف الصالح للآيات القرآنية ، وهذا التفسير يدل دلالة واضحة على بطلان استدلال الأطرش بتلك الآيات كما يدل على انه اعتمد هواه فى هذا الاستدلال ليؤكد مذهبه واعتقاده ولم يعتمد على أقوال السلف الصالح أو معانى اللغة العربية ، إن استدلال الأطرش أو غيره ببعض آيات القرآن لا يعنى صحة رأيه ، لأن كل انسان يستدل ، ولكن الحق يكون مع من وافق فى استدلاله الكتاب والسنة وفهم اللغة العربية وفهم معنى استدلاله ، لا الذى يريد التشويه وحرف الناس عن الحق ، فهذا استدلاله مردود عليه .

ب - <u>نقد قولهم بأن عدد البشر ثابت لا يزيد ولا ينقص :</u>

نظرا لاعتقاد الدروز بالتقمص قالوا بأن عدد الأرواح ثابت لا يزيد ولا ينقص وبالتالى عدد البشر لأن العالم - فى زعمهم - قد خلق دفعة واحدة ، وأن البشر خلقوا سوية وليسوا بمتناسلين من أب واحد بل من حيث خلق الكون وجد الحايك فى قوله ، والبناء على الحائط (٢).

ويعتقد الدروز بأن أرواح الموحدين - الدروز - تنتقل إلى أرواح موحدين ، وأرواح المشركين - غير الدروز - تنتقل إلى مشركين مارة بأدوات التصفية والتطهير والتكامل ، أو الفساد من الشرور والعذاب

(١) انظر : فتح القدير للشوكانى ج ٤ ص ٢١٩ .
(٢) انظر : الحركات الباطنية ص ٢٤٣ .

ولذلك يزعمون أن عددهم لا يزيد ولا ينقص لأن التقمص يكون بين أرواحهم، فاذا مات أحد منهم ، فانه يولد ثانيه على مذهبهم ، ولهذا فهم لا يقبلون أحدا فى مذهبهم حتى و لو اطلع على كتبهم وعرف ديانتهم وسلك بموجبها ، لان باب الدخول - كما يزعمون - أغلق ولهذا فلا فائدة من دخوله ، وكذلك يزعمون أنه إذا انتقل أحد من مذهبهم إلى غيره فانهم لا يعترفون بذلك لأن روحه ستعود فى قميص آخر إلى مذهبها القديم (١).

وهكذا تبين اعتقاد الدروز فى عدد الأرواح والبشر حيث اعتقدوا أنها ثابته لا تزيد ولا تنقص ، كما اعتقدوا أن عددهم كدروز ثابت أيضا لا يزيد ولا ينقص وهذا الاعتقاد ظاهر البطلان ويدل على ذلك - ما ذكرنا سابقا عند الرد على الفرق الباطنية القائلة بالتناسخ - أن التضخم السكانى فى الوقت الحاضر ، حيث الزيادة بالملايين بالمقارنة مع الأزمنة الماضية يدل على بطلان اعتقادهم ، فهل يعد هذا يقول الدروز بأن عدد البشر ثابت ؟ !!

وكذلك قولهم هذا يستلزم أن يكون عدد الوفيات مثل عدد المواليد وهذا أيضا يخالف الواقع حيث نجد أحيانا يموت فى يوم واحد آلاف سواء بالفيضانات أو من الحروب حيث لا يبقى إلا القليل ، ولا يوجد مايقابل هذه الوفيات ، وبالتالى ربما يكون عدد الوفيات اكثر من عدد المواليد والعكس فهذا أيضا يبطل قول الدروز بثبوت عدد البشر .

وهكذا تبين مما سبق فساد اعتقاد الفرق الباطنية جمعاء سواء كان من غلاة الرافضه أو من غلاة المعتزله أو الفرق الباطنية

---

(١) انظر : مذهب الدروز والتوحيد ص ٥٦ ، ص ٥٧ ، ص ٦٢ ، وانظر الحركات الباطنية ص ٢٤٠ ص ٢٤١ .

الحديثه او الدروز حيث أنهم اتفقوا على تأويل نصوص القرآن الكريم بحسب اهوائهم ليؤيدوا آراءهم ، فأنكروا البعث واليوم الآخر والجنه والنار وقالوا بالتناسخ او التقمص خارجين بذلك عن الاسلام، ومتبعين سبل الشيطان زاعمين أن الروح بعد خروجها من الجسد عند الموت، تحل فى مولود جديد أو حجرأو شجر أو حيوان عقابا وعذابا معتمدين فى هذا الزعم على أدلة واهية، زاعمين أن الأمراض والعاهات التى تقع علىالانسان أو الحيوان إنما هى عقوبات للروح لارتكابها آثاما فى تناسخات واقمصة سابقة ومعلوم أن العقل يرفض هذا الاستدلال ولا يرضاه ، كما أنهم فى تأويلاتهم لنصوص القرآن الكريم خالفوا مفهوم النص كما خالفوا حقيقة اللغة العربية ومعانيها حيث زعموا أن كل ماورد عن اليوم الآخر فى القرآن الكريم هو رموز لا حقائق فيها ، والقصد من ذلك تأكيد أقوالهم لنشرها بين الناس وزعزعة عقائدهم بانكار البعث واليوم الآخر ونشر الفساد والرذيله وبالتالى افساد المجتمع الاسلامى وتحلله لاتاحة الفرصة للاستعمار ليحقق مايريد .

المبحث الثالث

الفلسفة الحديثة والمعاصرة

إن وجهة الفكر فى القرون الوسطى كانت دينية محضة - بسبب سيطرة الكنيسة - وكان الدين هو الذى يحدد أغراض العلم ويرسم نظم البحث ، وكان البحث الفلسفى يدور حول الآخرة وعالم الغيب ثم بدأت طلائع الفلسفة الحديثة التى كانت أول عهدها أميل إلى الاتجاه نحو الطبيعة ، وانصرف الفكر الحديث - بدافع الروح اليونانية - إلى الطبيعة وعلومها وأخذ ينظر نظراً غير متحيز ، حتى قويت الرغبة فى التعرف على العالم من جديد .

هذا ولم تكن نزعة الفلسفة الحديثة طبيعية فحسب ، بل كانت فردية كذلك ، فقد كان من خواصها لفت عقل الفرد وتحريره من رق رجال الكنيسة ، وكان من أغراض الحركة الحديثة تقرير حق الأفراد فى الحكم على الأشياء ، فلكل فرد أن يبحث وينتقد من غير تقييد.(١)

والفلسفة الحديثة عبارة تطلق عادة على التيارات الفكرية التى سادت ابتداءً من القرن السابع عشر حتى نهاية القرن التاسع عشر ويعتبر ديكارت(٢) أبا للفلسفة الحديثة أى مؤسسها ، وقد عاش فى القرن السابع عشر الميلادى ، ويعتبر كذلك دفيد هيوم أحد أعلام الفلسفة الحديثة(٣) .

---

(١) انظر: الفلسفة الحديثة أحمد أمين وزكى نجيب محمود ج١ ص ٣٤ ط السادسة مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، سنة ١٤٠٣ ١٩٨٣م.

(٢) ديكارت : هو رنى ديكارت ولد بفرنسا ١٥٩٦م، ولما بلغ الثامنة من عمره دخل مدرسة للآباء اليسوعيين ، وقد كانت الفلسفة تمثل مكانا بارزا فى هذه المدرسة ، وفى سنة ١٦١٦ تقدم لامتحان القانون ونال الاجازة ثم التحق بالجيش وبعد ذلك تركه لمعالجة المسائل الطبيعية بالطريقة الرياضية ثم كتب فى الفلسفة واستخدم منهج الشك ليثبت وجود الله ووجود النفس كما انه كتب فى الأخلاق توفى سنة ١٦٥٠م اثر نوبة برد . انظر تاريخ الفلسفة الحديثه يوسف كرم ص ٥٨ الى ٦٢ .

(٣) انظر: محاضرات فى الفلسفة الحديثة د. محمود فهمى زيدان ص ٢ . نشر جامعة بيروت العربية ، كلية الآداب ، بيروت ، ١٩٨٢م .

وأما بالنسبة للفلسفة المعاصرة فيختلف الباحثون حول بدايتها، فيعتبر بعضهم أول القرن العشرين بداية لها ، فى حين يرى بعضهم الآخر أن جذور الفلسفة المعاصرة إنما تمتد بالفعل إلى منتصف القرن التاسع عشر ، بينما يحدد بعضهم الآخر عاما بعينه هو عام ١٨٣٠م والواقع أن اعتبار أول القرن العشرين هو بداية لها هو الأقرب إلى الصحة، لأن تحديد زمن معين بعينه يخالف طبيعة الفكر بعامة ، والفلسفة خاصة ، لأن الفكر الفلسفى ليس بالعملية المتقطعة المتجزئة التى تبدأ فى سنة كذا وتنتهى فى كذا ، بل هو فكر موصول الحركات فكل حلقة منها تفضى إلى حلقة تالية.(١)

وفى هذا المبحث سنحاول أن نلقى الضوء على موقف الفلسفة الحديثة والمعاصرة من قضية البعث ، وسنختار دفيد هيوم ليمثل الفلسفة الحديثة وبرتراند رسل ليمثل الفلسفة المعاصرة .

---

(١) انظر اتجاهات فى الفلسفة المعاصرة د . عزمى اسلام ص ١١ ط الأولى، دار القلم، بيروت ، لبنان .

المطلب الأول : دفيد هيوم :

إن اختيار دفيد هيوم[1] لتمثيل مرحلة الفلسفة الحديثة في انكار البعث ، لا يعني أن جميع فلاسفة هذه المرحلة مثله في الانكار، بل إن ديكارت أثبت في كتابه تأملات وجود الله وخلود النفس ٠

وإنما تم اختياره لأنه يعتبر من أعلام الفلسفة الحديثة ومن المنكرين لوجود الله والبعث ، وسيتناول الباحث في هذا المطلب موقف هيوم من النفس ، ثم إنكاره للبعث واليوم الآخر ونقد آرائه ٠

دفيد هيوم والنفس :

ينكر هيوم وجود جوهر روحي أو عقلي ، ويعتبر من يقول بالجوهر الروحي أنه ينادي بوجود نفس لا تنقسم ويستمر بقاؤها في غمرة تبدو الأفكار والتصورات والرغبات والانفعالات الصادرة عنها ٠

ويقوم انكار هيوم للعقل والنفس على أنه ليس لدينا انطباع أو فكرة عن حقيقة النفس أو خلودها أو ديمومتها ٠ وبمعنى أدق يبدو أن هيوم يريد القول أن النفس بهذا المعنى أمر لا يمكننا اثباته برهانيا كما أنه أمر لا نعرفه من الخبرة الحسية[2] ٠

ويحاول هيوم التدليل على عدم وجود النفس بأن الورقة التي يكتب عليها والقلم الذي يمسكه بيده يمكن الاحساس بهما بالحواس الظاهرة

---

(١) ولد دفيد هيوم وربي في أدنبرة ١٧١١م ، شغف بالفلسفة منذ صباه حتى ضحى في سبيلها بدراسة القانون ، ثم ضحى بالتجارة ، وقد عاش في فرنسا من ١٧٣٤ الى ١٧٣٧م ولما عاد الى انجلترا نشر كتابه رسالة في الطبيعة البشرية ١٧٤٠م وكان في سن الرابعة والعشرين ولكنه لم يلق رواجا ، ولكن لـ مؤلفات اخرى لها رواجا ، عمل امينا لمكتبة المحامين في انجلترا ، وامينا للسر بعدئذ في المفوضيه الانجليزية في فرنسا ، توفي ١٧٧٦ ، انظر قصة الفلسفة الحديثة ج١ ص ١٥٣ ص ١٥٤ ، انظر تاريخ الفلسفة الغربية لرسل ج٣ص١٥٠ وانظر تاريخ الفلسفة الحديثة يوسف كرم ص ١٧٢ ٠

(٢) انظر محاضرات في الفلسفة الحديثة د٠ محمود فهمي زيدان ص ٨٩ ص ٩٠ ٠

وأما حالة الغضب والحب والعزيمة فيمكن احساسها بالحواس الباطنية ، أما النفس فلا يحس بها فيقول " أحسست بعضها بحواسى الظاهرة ، وأحسست الاخرى بحواس الباطنة ، ولكنى لا أحس النفس احساسا مباشراً ، لا بحاسة ظاهرة ولا بحاسة باطنية "(١).

ولهذا يعتبر أن اثبات وجود النفس هو محض خيال وأن "هناك فئة من الفلاسفة يصور لها الخيال أن الانسان شاعر فى كل لحظة شعور قويا وثيقا بما نطلق عليه كلمة " نفس " وأنه يحس وجودها ويحس استمرار ذلك الوجود استمراراً متصلا .... وتلك الفئة من الفلاسفة لا تحمّل نفسها مشقة البرهان على صدق ماتزعم "(٢).

وسبب هذا القول من هيوم هو اعتقاده بأن الحواس المشاهدة فقط هى مصدر المعرفة الحقيقية اليقينية ، وأن العالم الحسى هو مصدر حقائق الأشياء ، ويرفض أخذ المعرفة مما وراء الظواهر الطبيعية الحسية والبحث عن علتها ، ولهذا يرى أن كل نظرية أو كل فكرة عن وجود له طابع الحقيقة واليقين فيما وراء الحس ، تعتبر نظرية أو فكرة مستحيلة (٣).

ولاعتقاد هيوم بأن الحواس هى مصدر المعرفة ينكر على الفلاسفة اعتقادهم بوجود النفس متسائلا عن الدليل الحسى المثبت لهذا الوجود ؟ ويعتبر أن كل فكرة يجب أن تكون صادرة عن انطباع حسى سبق وقوعه ، على إحدى الحواس ظاهرة كانت أو باطنة ، وينكر هيوم أن تكون النفس

(١) دفيد هيوم د . زكى نجيب محمود ص ١١٨ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٥٨م .
(٢) المرجع السابق ص ١١٨ عن رسالة فى الطبيعة البشرية لهيوم ص ٢٥١ ومابعدها .
(٣) انظر قصة الفلسفة الحديثة احمد امين ج١ ص ١٥٥ ، وانظر الفكر الاسلامى الحديث وصلته بالاستعمار د. محمد البهى ص ٢٩٧ .

لها أى انطباع على أى حاسة من الحواس ، ويرى أن النفس لو كانت دائمة الوجود مع وجود صاحبها لكان هناك انطباع حسى مستمر على احدى حواس الانسان بحيث يكون لفظ " النفس " اسما يطلق على ذلك الأثر الحسى ، ولكن لا يوجد أى انطباع حسى مستمر على حالة واحدة لا تصيبه زيادة ولا نقصان لكى يجعل أصلاً لهذه النفس حتى يثبت لها الوجود والدوام وعدم التغير ، وكما يرى هيوم فان الحياة الادراكية من الحالات السلسلة التى لا تتجمع كلها معا فى لحظة واحدة وفى أثر واحد فالألم واللذة والحزن والسرور وكل العواطف والاحساسات تتعاقب ،واحدة فى إثر واحدة ، وليس فكرة النفس واحدة من هذه الحالات ، ولذلك اعتبر هيوم أن فكرة النفس من خلق الوهم وليس لها وجود (١) .

يظهر أن هيوم اعتمد فى انكاره لوجود النفس على الحواس ومعلوم أن الحس المشاهد لا يصلح دليلا لكل شيء ، فكثير من القضايا ثبتت بالأدلة العقلية والبراهين الكونية وليس بما يحس كما اعتمد على عدم وجود أثر مستمر على حالة واحده ليدل على بقاء النفس مع ان الأمثلة التى ذكرها لينكر بقاء النفس كالألم واللذة والسرور والفرح هى من الصفات المتعددة للنفس، ولا يشترط أن تبقى الصفه الواحدة مستمرة على حالها، بل يمكن أن تتبدل من حال إلى حال ولا يعنى تبدلها عدم استمرارية وجودها أو انكارها .

ويعتبر هيوم أن الروح او الجوهر الفاظ تطلق على النفس التى يعلن انكاره لها فيقول " ثم نخطو بعد ذلك خطوة فنطلق على هذا

---

(١) انظر دفيد هيوم د. زكى نجيب محمود ص ١١٩ عن رسالة فى الطبيعة البشرية لهيوم ص ٢٥٢ ومابعدها .

المبدأ المزعوم اسما ، فنسميه نفسا أو روحا أو جوهرا ، ولا نلبث أن ننسى أن هذا المبدأ المزعوم هو من خلقنا نحن ".(١)

وهكذا ينكر هيوم أن يكون فى جوف الانسان كائن مستقل اسمه " نفس " ويمضى فى إنكاره ليقرر أن الانسان ليس إلا مجموعة من الادراكات المتعاقبة فى سرعة هائلة لا يتصورها خيال وفى حركة مستمرة لا يربطها ببعضها البعض أية رابطه فهى " كفلم السينما " تأخذ الصور فى التتابع دون أن يكون بين الصورة السابقة واللاحقة أدنى رابطة اللهم إلا التتابع وحده ، ومنه تنشأ القصة ، واعتبر هيوم أن شاشة السينما مثل العقل فى هذه الحالة لا تحتفظ على صفحتها بكل الصور فى لحظة واحدة.(٢) فهو يريد أن يقول بأن الاحساسات والادراكات فى العقل متناثرة تتلاحق وتتابع دون أن يكون بينها أية صله أو رابطه ، وبذلك ينكر هيوم روحانية النفس وخلودها .

ولا يريد الباحث هنا اثبات وجود النفس بالأدلة الشرعية - القرآن الكريم والسنة النبوية - لأن هيوم لا يعترف بهما ، بل يحاول أن يثبت وجودها ببعض آراء العلماء المحدثين .

فقد أثبت العلم الحديث وجود الروح "النفس" وكونت معا هد فى دول العالم للبحث عن خصائص هذه الروح ، واثبتت هذه المعاهد بعد بحوثها وتجاربها الواسعة النطاق ، أن الشخصية الانسانية تواصل بقاءها بعد فناء الجسد المادى فى صورة غريبه وهى النفس.(٣)

(١) المرجع السابق ص ١٢٣ عن رسالة فى الطبيعة البشرية لهيوم ص ٢٥٤ ص ٢٥٥ .
(٢) انظر قصة الفلسفة الحديثه أحمد أمين ج١ ص ١٦٠ ، وانظر دفيد هيوم ص ٢٠ - ص ١٢١ عن رسالة فى الطبيعة البشريه ص ٢٥٢ .
(٣) انظر : الاسلام يتحدى وحيد الدين خان ص ١٠٣ .

المبدأ المزعوم اسما ، فنسميه نفسا أو روحا أو جوهرا ، ولا نلبث أن ننسى أن هذا المبدأ المزعوم هو من خلقنا نحن "(١).

وهكذا ينكر هيوم أن يكون فى جوف الانسان كائن مستقل اسمه " نفس " ويمضى فى إنكاره ليقرر أن الانسان ليس إلا مجموعة من الادراكات المتعاقبة فى سرعة هائلة لا يتصورها خيال وفى حركة مستمرة لا يربطها ببعضها البعض أية رابطه فهى " كفلم السينما " تأخذ الصور فى التتابع دون أن يكون بين الصورة السابقة واللاحقة أدنى رابطة اللهم إلا التتابع وحده ، ومنه تنشأ القصة ، واعتبر هيوم أن شاشة السينما مثل العقل فى هذه الحالة لا تحتفظ على صفحتها بكل الصور فى لحظة واحدة.(٢) فهو يريد أن يقول بأن الاحساسات ولادراكات فى العقل متناثرة تتلاحق وتتابع دون أن يكون بينها أية صله أو رابطه ، وبذلك ينكر هيوم روحانية النفس وخلودها .

ولا يريد الباحث هنا اثبات وجود النفس بالأدلة الشرعية - القرآن الكريم والسنة النبوية - لأن هيوم لا يعترف بهما ، بل يحاول أن يثبت وجودها ببعض آراء العلماء المحدثين .

فقد أثبت العلم الحديث وجود الروح " النفس " وكونت معا هد فى دول العالم للبحث عن خصائص هذه الروح ، واثبتت هذه المعاهد بعد بحوثها وتجاربها الواسعة النطاق ، أن الشخصية الانسانية تواصل بقاءها بعد فناء الجسد المادى فى صورة غريبه وهى النفس .(٣)

---

(١) المرجع السابق ص ١٢٣ عن رسالة فى الطبيعة البشرية لهيوم ص ٢٥٤ ص ٢٥٥ .
(٢) انظر قصة الفلسفة الحديثه أحمد أمين ج١ ص ١٦٠ ، وانظر دفيد هيوم ص ٢٠ - ص ١٢١ عن رسالة فى الطبيعة البشريه ص ٢٥٢ .
(٣) انظر : الاسلام يتحدى وحيد الدين خان ص ١٠٣ .

وقال عالم الأحياء "الدكتور راين": إنه ثبت من أبحاثه في المعامل أن في الجسم البشري روحا أو جسما غير منظور "(١).

وقال "البروفسور روكاس"(٢): "لقد قام رهط من أذكى علمائنا واكثرهم خبرة بمطالعة الشهادات المتعلقة بالمسألة - الروح - وفحصوها بنظرة نقد ثاقبة، وقد توصلوا آخر الأمر إلى أن هناك شواهد كثيرة تجعل فكرة "بقاء الروح" نظرية معقولة وممكنة الحدوث "(٣).

ونكتفي بهذه الأقوال العلمية المثبتة لوجود الروح، الأمر الذى يؤكد بطلان ماذهب إليه هيوم من انكاره لحقيقة النفس ووجودها.

انكار هيوم للبعث واليوم الآخر :

صرح دفيد هيوم بأن التجربة والرياضة مصدر كل علم يطمأن إلى صحته، ويقول كلمته التى تردد صداها عند المعاصرين من الوضعيين " إذا عرض لنا أى كتاب فى اللاهوت أو الميتافيزيقا، وجب أن نسأل أنفسنا هل يقوم هذا الكتاب على التفكير الرياضى المجرد ؟ فاذا كان الجواب سلباً، فلنسأل أنفسنا هل يقوم على التفكير التجريبى الذى يتناول حقائق الواقع فى هذا الوجود ؟ فاذا كان الجواب سلبا وجب أن نلقى بالكتاب إلى النار ونحن آمنون، اذ لا يمكن أن يحوى مثل هذا الكتاب الا السفسطة والوهم والخداع "(٤).

---

(١) صراع مع الملاحده عبد الرحمن حبنكه الميداني ص ١٣٦، ص ١٩٧.
(٢) بروفسور واستاذ الفلسفة فى جامعة براون. انظر : الاسلام يتحدى ص ١٠٥.
(٣) الاسلام يتحدى ص ١٠٥.
(٤) أسس الفلسفة د. توفيق الطويل ص ٢٧٤، ط السادسة، دار النهضة العربية بيروت، ١٩٧٦م.

وهكذا يتضح أن هيوم يعتبر أن أى شيء لا يخضع للتجربة أو التفكير الرياضى المجرد مرفوض مردود ، ولذلك أنكر كل مايتعلق بأمور الغيب كوجود الله واليوم الآخر ، واعتبر أن العالم الخارجى وهم باطل نسجه الخيال فقال :" يعتقد الانسان أن الأشياء الخارجية تتمتع بوجود متصل دائم ، وهى عقيدة باطلة ووهم نسجه الخيال ، ويرجع هذا الوهم الخاطىء إلى العادة أيضاً التى أوهمتنا بوجود علاقات ضرورية بين الأشياء "(١).

ويقول فى موضع آخر " اننى لا أعلم من العالم الخارجى إلا مافى ذهنى من المدركات الحسية ، فبأى حق أتعدى حدود علمى وأزعم أن فى الكون أشياء حقيقية تقابل هذه المدركات الذهنية .... فنحن حين نلاحظ فى أذهاننا أفكاراً واضحة نتوهم أن لها مقابلا فى العالم الخارجى ، وهو خطأ واضح أو على الأقل هو تصور لا يقوم عليه دليل "(٢).

يعتبر هيوم أن أساس كل شيء فى المعرفه ، المدركات الحسية ، وعلى الانسان ألا يتعداها ويحكم أن لها مقابلا فى العالم الخارجى ، ويقصد بالعالم الخارجى القضايا الغيبية والحياة الآخرة ومافيها من نعيم أو عذاب محسوس ، فالايمان بهذه العقيدة - فى نظر هيوم - توهم من وضع الانسان ، قاسه على الأفكار والمحسوسات الأرضية فجعل هناك عالماً غيبيا مثل هذا العالم ، وهذا خطأ وتصور بدون دليل فى اعتقاد هيوم ، وهو إنكار واضح وصريح منه للبعث واليوم الآخر والقضايا الغيبية ، ويقال له بأن هذا حقيقة وليس خطأ كما أنه إعتقاد بدليل ماثبت ،

---

(١) قصة الفلسفة الحديثه أحمد أمين ج١ ص ١٥٨ .
(٢) اعلام الفلسفة الحديثه د. زفقى زاهر ص ٩٧ ط الأولى ، مكتبة النهضة المصرية القاهرة ، ١٩٧٩م ، قصة الفلسفة الحديثه ج١ ص ١٥٩ .

العقل والعلم إلى جانب الشرع كما سنرى .

قرر هيوم فى كتابيه " العناية الالهية والحياة المقبلة" و"حول الديانة الطبيعية " انكار البعث والحياة الآخرة بكل وضوح حيث كان يطبق مقاييس التجربة على كل اعتقاد ، فيتساءل أى مقدار من الاعتقادات الدينية التقليدية يمكن أن يستنتج من الواقع ، ومن الحقائق الملاحظة فى الطبيعة ؟ ويجيب بنفسه على هذا السؤال بأنه مقدار تافه وضئيل جدا وحقير ، ثم يزعم فيقول: إنه لا مسوغ للقول بأن هذا العالم الناقص يفترض وجود إله كامل ، كما أنه ليس لديه من الأسباب ما يقنعه بوجود ضرورى لحياة أخرى (١) .

نقد آراء هيوم :

إن انكار هيوم للبعث واليوم الآخر نابع أصلا من انكار لوجود الله عز وجل وبالتالى انكار النبوات ، فلولا مجيء الأديان عن البعث والجزاء واليوم الآخر ، لما توجب على العقول أن تجزم بوجود هذا اليوم الآخر جزما ضروريا ، لأن العقول يصعب عليها من نفسها أن تقول بالاعادة بعد الفناء ، والرجعة بعد الموت ، إلا إذا كانت مؤمنة بوجود الله تعالى وقدرته وحكمته وعدله ، فانها إذا بلغت هذه المرتبة من الايمان حملتها الثقة بقدرة الله تعالى ، وحكمته وعدله على القول بالحياة الأخرى ويوم الدين ، فالايمان بالحياة الأخرى إنما يكون بعد الايمان بوجود الله لا قبله (٢) .

---

(١) انظر: الفكر الاسلامى والفلسفات المعارضة ، د. عبدالقادر محمود ص ١٩٥ .
(٢) انظر : قصة الايمان نديم الجسر ص ١٧١ ط الثالثه ، المكتب الاسلامى ،بيروت ١٣٨٩ هـ ١٩٦٩م .

أما اعتماد هيوم على التجربة فى كل علم فهو اعتماد خاطئ ، لأن التفكير وظيفة طبيعية للعقل ، حيث ينساق بفطرته إلى البحث فيما وراء الطبيعة المحسوسة مما لا تناله التجربة الحسية ، لأن وراء العالم المحسوس عالما لا يخضع لمناهج التجربة ، كطبيعة الموجودات وحقيقتها وعللها الأولى وغاياتها البعيدة (١) . ثم إن عدم تمكن العقل من إدراك الشيء على حقيقته لا يكون دليلا على أنه غير موجود ، وفى هذا قال عبد القادر محمود :" إنه ليس من العقل اطلاقا انكار مالا نعرفه ولا ندركه ، فان مالا نعرفه أومالا ندركه ، لا يجوز بأى حال من الأحوال أن نقول إنه غير موجود ، فهو فقط غير مدرك أو غير ممكن إدراكه بالوسائل المادية لأنه فوق الماديات وفوق وسائلها ومناهجها وتفكيرها أو لأنه فوق الادارك العقلى ذاته " (٢) فما أكثر الحقائق التى لا يتصورها العقل ولكنها موجودة دون شك ، فمثلا فى المسائل الرياضية يمكن أن يوجد كسر مليونى من المليمتر الواحد ، فمن حيث الحساب يمكن ذلك ولكن دون شك يعجز العقل البشرى عن أن يدرك كنه هذا الجزء الصغير وهناك أمور كثيرة نؤمن بها ولا نراها مثل الأثير والجاذبية الأرضية .

أما اعتقاد هيوم أن العالم الخارجى والبعث والقيامة عقيدة باطلة ووهم وخيال ، فهو اعتقاد باطل لا يقوم على دليل ، وقد اثبت العلم الحديث وجود الروح وبقائها وبعثها ، فهذا دوكاس - كما ذكرت من قبل - بعد أن أثبت بقاء الروح بعد الموت يقول " ويتضح من هذا أن عقيدة بقاء الحياة بعد الموت - التى يؤمن بها الكثير منا كعقيدة دينية - ليست من الممكن أن تكون واقعا فحسب ، وإنما لعلها هى الوحيدة من

---

(١) انظر اسس الفلسفة د. توفيق الطويل ص ٢٧٩ ص ٢٨٠ .
(٢) الفكر الاسلامى والفلسفات المعارضه د. عبد القادر محمود ص ١٩٦ .

عقائد الدين الكثيرة التى يمكن اثباتها بالدليل التجريبى".[1] مع العلم بأن دوكاس لا يؤمن بالحياة الأخرى من الناحية الدينية وإنما اثبتها من الناحية العلمية .

وأما بالنسبة للحساب والعذاب الأخروى فينكره هيوم لانكاره القيامة والبعث ،وفى هذا يقول " إذا كانت اللذة والألم هما الدافع المباشر إلى العمل والمحرك الحقيقى للسلوك ، فهما كذلك الجزاء الوحيد على العمل الأخلاقى خيراً كان أوشرا فليس هناك جزاء آخر فوق هذ الجزاء ".[2] فهو يعتبر أن اللذه والألم هما الدافع والمحرك للعمل وانهما الجزاء على العمل الأخلاقى خيراً أو شراً ، وهذا القول ظاهر البطلان لأنه إن كان تقديرنا لأى عمل سواء كان هذا العمل من احداثنا أو من أصدقائنا نطمع منه إلى تحصيل لذة أو تفادى ألم فنحن اذن نحكم وفق مصالحنا الخاصة وأهوائنا ، وإن كان هناك حق هو الذى يحملنا على هذا الحكم المحايد حتى ولو كان مؤلما ، فقد انهار قول هيوم برد السلوك الانسانى كله إلى طلب اللذة أو تفادى الألم .[3]

هذا هو أحد مفكرى الفلسفة الحديثه وموقفه من المعتقدات الغيبية فهو فى انكاره لم يأت بجديد بل ردد ماذكرته الدهرية من ادعاءات جوفاء ، فلم يعتمد على دليل علمى منطقى وإنما هو الرأى المبنى على الهوى والظن ، فأنكر وجود الله تعالى ووجود النفس ، وبالتالى أنكر البعث والقيامة ، لأنه لا يؤمن إلا بالتجربة والمحسوسات، ويعتبر أن كل مالا يقع تحت حواسه من قبيل الوهم والخيال ، وهذا فى الحقيقة

(١) الاسلام يتحدى وحيد الدين خان ص١٠٥ ص١٠٦ .
(٢) اعلام الفلسفة الحديثه د. رفقى زاهر ص ١٠٠ ، قصة الفلسفة الحديثة أحمد أمين ، زكى نجيب محمود ج١ ص ١٦٢ - ص ١٦٣ .
(٣) انظر اعلام الفلسفة الحديثه ص١٠٦ .

مجاف للتفكير السليم وغير صحيح لأن هناك أموراً كثيرة لا تقع تحت حواسنا ، ومع ذلك تؤمن بها فلا مجال إذا لهيوم أن ينكر البعث لمجرد أن عقل الانسان لا يدرك حقيقة البعث .

المطلب الثانى : برتراند رسل :

كما ذكرنا من قبل فقد اخترنا برتراند رسل (١) لتمثيل مرحلة الفلسفة المعاصرة وذلك لعدة أمور منها : أنه من مشاهير هذه المرحلة من الفلسفة ، وممن أعلن انكاره لوجود الله تعالى وانكار البعث،ولأنه يعتبر من أكثر فلاسفة هذه المرحلة اطلاعا ، كما أن هناك بعض الذين تأثروا به وبفلسفته ، فانزلقوا وراء افكاره دون تفكير فضلوا. وسيدور الحديث فى هذا المطلب حول انكار رسل للبعث واليوم الآخر ثم نقد آرائه .

انكار رسل للبعث واليوم الآخر :

تبين مما سبق أن انكار عقيدة البعث واليوم الآخر غالبا ما ينبع من انكار وجود الله تعالى ، ويعتبر رسل ممن انكر هذه العقيدة لعدم ايمانه بالله تعالى ، وجحوده أن يكون هذا الكون من صنع خالق وفق خطة مرسومة وتدبير سابق ، ويزعم رسل أن الرجل الحر هو الذى يرفض الايمان بالعالم الخارجى ، ويرفض عبارة قواه لانها - حسب زعمه - اوهام تتابع هجومها عليه (٢) .

(١) برتراندرسل : ولد ١٨٧٢م من اسرة انجليزية عريقة فى النسب ،حيث تربى فى د ارجده اللورد جون رسل بعد وفاة أمه وهو فى الثانية من عمره ،ثم ابيه وهوفى الثالثة من عمره ، حصل سنة ١٨٩٠م على منحة دراسة فى الرياضيات بجامعة كامبردج ،وقدتأثر بالفيلسوف الالمانى كانت فضلا عن اعجابه بهيجل ، عمل استاذاللفلسفة بجامعة كامبردج ، وقد سجن لرفضه الاشراك فى الحرب العالمية الأولى ،وفصل من الجامعة فهاجر الى امريكا ليعمل بها توفى سنة ١٩٧٠م تاركا الكثير من المؤلفات ، انظر: قصة الفلسفة الحديثة ج٢ ص ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، وانظرتاريخ الفلسفة الحديثه يوسف كرم ص ٣١ . وانظر: قصة الفلسفة ويل ديورنت ص ٨١٨ .

(٢) انظر قصة الفلسفة حديثة احمد امين ج٢ ص ٣٩٠ ، وانظر :قصة الفلسفه ويل ديورنت ص ٨٢٤ منشورات المكتبة الأهلية ، بيروت ، وانظر : دراسات فى الفلسفة المعاصرة ص ٢٥٠ .

لقد أعلن رسل انكاره لعقيدة البعث منذ صغره ، حيث ذكر في كتابه "سيرتي الذاتية " عندما كتب عن اعتقاده عام ثمانية وثمانين وثمانمائة والف ميلادية ، وكان عمره آنذاك ستة عشر عاما حيث قال".... ولكن آرائي وإن لم تبلغ حد المعتقدات ، كانت في بعض الأمور أقرب إلى اليقين ، ولم تكن لدى شجاعة بأن أكاشف أهلي ، فان اعتقادي بالخلود لم يكن جازما" (١) ويقول وهو في نفس المرحلة من العمر " فليس هناك من سبيل إلا أن أكون ملحداً أو غير مؤمن بالخلود " (٢) وهكذا تبين إعتقاد رسل منذ صغره في عقيدة البعث ، ولكنه لم يعلن عن إعتقاده نظرا لوضعه العائلي .

ويعتبر رسل أنه ليس وراء نشأة الانسان غاية او تدبير ، وأن النهاية الحتمية لجميع الأشياء هو الفناء والعدم التام حيث لا بعث ولا آخرة فيقول " إن النهاية الحتمية لجميع الأشياء هي الفناء والعدم ، ولا أمل لكائن بعدها بشيء ، إنه من السديم وإلى السديم يعود " (٣).

وقد وجه سؤال لرسل مفاده هل يحيا الانسان بعد الموت ؟ فأجاب بالنفي مبينا أنه من الصعب اكتشاف المبرر العقلي لاستمرار الحيا بعد الموت ، وأن الاعتقاد السائد بالحياة بعد الموت - حسب إعتقاده - لا يرتكز على أساس علمي، وسبب انتشاره هو الخوف من الموت ، ويعتبر رسل أن الاعتقاد بلقاء مَنْ يُكَنُّ لهم الحب في الآخرة يعطي أكبر العزاء عند موتهم ، ولكن يرى أن هذا لا مبرر لافتراضه لأن الكون لا يهتم بآمالنا ورغباتنا ، وليس لنا أي حق أن نطلب من الكون تكييف نفسه،

---

(١) سيرتي الذاتيه برتراند رسل ج١ ص٦٣ ترجمة د. عبدالله عبد الحافظ دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٠ .
(٢) المصدر السابق ج١ ص٦٥ .
(٣) صراع مع الملاحده للميداني ص١٢١ عن كتاب نقد الفكر الديني للعظم ص ٢٦ .

وفقا لعواطفنا وآمالنا ، كما أنه ليس من الصواب والحكمة ان نعتمد على آراء لا تستند إلى أدلة علمية (١) .

ولانكار رسل لعقيدة البعث والخلود انتقد سقراط لايمانه بخلود النفس فقال " فشجاعته (سقراط) ازاء الموت كانت تكون أكثر روعة لو لم يؤمن بأنه ذاهب للتنعم بنعيم ابدى فى صحبة الآلهة، ولم يكن سقراط علميا فى تفكيره على خلاف طائفة أسلافه ، لكنه كان مصمما على إقامة البرهان على أن الكون متفق مع معاييره الأخلاقية وهذه خيانة للحقيقة ، وأسوأ ما يقترفه من خطأ فلسفى" (٢) فرسل هنا يعتبر الايمان بالخلود مخالفا للتفكير العلمى وخيانة للحقيقة وخطأ فلسفى!!!

وكما يرى رسل أن الايمان بالجنة والنار تعبير عن نفسية الانتقام فيقول " وأما مذهب اليهود والمسيحيين على السواء ، فهو يصور العالم الآخر على أنه لا يختلف من الناحية الميتافيزيقية عن هذا العالم الراهن ، وكل مافى الأمر هو أن العالم الآخر يأتى فى المستقبل حين ينعم الأخيار بنعيم مقيم ويشقى الأشرار بعذاب يمتد إلى أبد الآبدين وهذه العقيدة فيها تعبير عن نفسية الانتقام " (٣) . ويرى رسل أن سبب هذا الاعتقاد عند اليهود هو الاضطهاد الذى أصابهم وجعلهم يعتقدون أن جزاء الفضيلة لا يكون فى هذه الدنيا ، ولكى تبقى العدالة الآلهية لابد من الاعتقاد بأن الثواب والعقاب يكونان فى حياة اخرى (٤) .

---

(١) انظر : صراع مع الملاحده ص١٦٧ ص ١٦٨ ، وانظر البرهان اليقينى جابر فراج ص ٦١ ص ٦٢ عن نقد الفكر الدينى للعظم ص ٢٧ .
(٢) تاريخ الفلسفة الغربيه لرسل ج١ ص ٢٢٢ ترجمة د. زكى نجيب محمود ، ط الثالثة مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٧٨م .
(٣) المصدر السابق ج٢ ص ١٤ ص ١٥ .
(٤) نفس المصدر ج٢ ص ٢٣ .

هذه بعض آراء رسل فى عقيدة البعث حيث اتضح انه كان منكرا للغيبيات وكل مايتصل بالبعث • وسنحاول فيما يأتى نقد آرائه المجافية لحقائق اليوم الآخر •

نقد آراء رسل :

إن رسل فى إنكاره لعقيدة البعث واليوم الآخر لم يقدم دليلا واحدا لاثبات قوله إلا مجرد النفى الذى لا تدعمه أدلة علمية ، ومعلوم أن النفى المجرد عن الأدلة الصحيحة يستطيع أن يفعله أى انسان اذيستطيع أن ينفى آية حقيقة من الحقائق ، فلا يكلف نفسه الا أن يقول "لا" ليدلل على النفى ، ولكنه بذلك يخسر أصل انسانيته التى زانها العقل السليم والمنطق الحاكم للأمور بميزان مستقيم (١) •

وعجباً أن يرمى رسل أهل الأديان بالسذاجة وذلك لتسليمهم بالحقائق الغيبية دون أن يروا أدلة مادية علميه ؟!!! ولا يرمى نفسه بهذه السذاجة حيث أنكر أمراً أو عقيدة دون دليل أو برهان مستخدما إسم العلم كدليل ، وكأن لفظ علم فى حد ذاته هو دليل وحجة وبرهان !! فى حين أنه لو كلف نفسه بالنظر إلى الأدلة العلمية والتجارب التى أجريت على الروح واثبتت بقاءها وامكان البعث لعلم أن العلم يؤيد هذه العقيدة ويخالف قوله وقد سبق التنويه إلى قول استاذ الفلسفة بجامعة براون "دوكاس" عندما أعلن بقاء الروح بعد الموت ، بل وأعلن أنها الوحيده من عقائد الدين الكثيرة التى يمكن اثباتها بالدليل التجريبى •

---

(١) انظر : صراع مع الملاحده ص ١٦٧ •

إن رسل بهذا الاعتقاد يخالف مقتضيات المنطق السليم ،والجدية المهيمنة على هذا الكون ، وقد جره ذلك - كما ذكرنا سابقا - إلى انكار : وجود الخالق ، واعتبار الكون كله قائماً على العشوائية التى تعنى أنه ليس لهذا الكون غاية مرسومة ولا حكمة مقدورة وإنما هو عبث من عبث المادة التى لا حياة فيها ، ونسى أو تناسى هذه الجدية الملاحظة فى الكون والتى لا تدع مجالا لتصور اللعب واللهو والعبث .

إنه فى اللحظة التى تسقط فيها تصورات اللعب واللهو العبث عن هذا الكون تبدأ التصورات الصحيحة التى تبحث عن الغايات التى تهدف إليها المقادير العظمى ، وهذا هو مفتاح النور لادراك الحقيقةالدينية التى لم يرد الملحدون أن يدركوها تعنتا وعناداً واستكباراً ، ولذلك أنكروا الامتحان والجزاء واليوم الآخر بعد أن جحدوا الخالق جل وعلا ، وربما جحدوه لأنهم أرادوا أن يبعدوا عن تصورهم قانون الامتحان والجزاء لينطلقوا فى أعمالهم الفاجرة المجرمة دون خوف من النتائج الوخيمة والعواقب الأليمة (١) .

إن الايمان بالحياة بعد الموت للحساب والجزاء فى دار غير هذه الدار ، قضية خبرية ، وليست قضية عقلية بحته حتى تبحث فى نطاق العقل عن دليل يدل عليها دون الاستناد إلى الايمان بالله تعالى ، فلو قيل لانسان - لا علم له بمراحل الخلق - إن الحيوان المنوى الذى لا يرى إلا بالمجهر أو النطفة الصغيرة يتكون منها انسان كامل سوى لكان أشد انكارا من رسل لعقيدة البعث ، كما وأنه لو قيل لجنين

---

(١) انظر: المرجع السابق ص ١٧٦ ص ١٧٨ .

فى بطن امه إن هناك عالما واسعا فيه أنهار وبحار وأشجار لكان أشد انكارا من رسل للجنة والنار .

لقد أراد رسل أن يخضع الدار الآخرة للمقاييس التجريبية التى تخضع لها مظاهر هذا الكون المادية فى ظروف الحياة الدنيا التى نعيش الآن فيها ، مع أن الدار الآخرة والحياة الآخرة لا تخضع بطبيعتها لهذه المقاييس ، إنه بقياسه هذا يشبه من يزن الضغط الجوى بميزان البقال ، ويزن الكثافة بميزان الحرارة ، ويزن بحور الشعر بالسنتمتر إن استدلال رسل غير منطقى وغير علمى ، وكشف هذا الزيف لا يحتاج إلى فلسفة راقية ، بل يكفى البديهة العقلية المسلّمة عند جميع العقلاء ،وكان الأولى أن يبنى إنكاره لقضية الحياة بعد الموت والدار الآخرة على انكاره لخالق الكون ، فبما أنه جحد الاساس الأول فكل مايأتى عنه من أشياء واخبار وقرارات وأحكام مرفوض من وجهة نظره (١) .

أما قول رسل " إن الاعتقاد بأننا سنلقى فى الآخرة اولئك الذين نكن لهم الحب يعطينا أكبر العزاء عند موتهم ، ولكننى لا أجد أى مبرر لافتراض أن الكون يهتم بآمالنا ورغباتنا ، فليس لنا أى حق فى أن نطلب من الكون تكييف نفسه وفقا لعواطفنا وآمالنا" (٢)

هذه دعوى وافتراض اصطنعه رسل ، لأنه لم يقل أحد بأن الآخرة هى مطلب لقاء الأحبه ، فقد تتفرق الأسرة الواحده أيما تفرق فى يوم القيامة حيث قال تعالى " يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ

---

(١) انظر نفس المرجع ص ١٦٩ .
(٢) نفس المرجع ص ١٦٧ ص ١٦٨ ، البرهان اليقينى ص ٦١ ص ٦٢ .

وَبَنِيهِ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ "[1] وإن كان كما ذكر كامل سعفان أن من كمال السعادة فى الجنة أن يجتمع شمل الأسرة المؤمنة الصالحة[2] •

وقد ركز رسل على الجانب العاطفى ليشير إلى أن العالم الآخر من صنع الاحساس بالفراغ أو الشوق إلى المجهول وليس حقيقة دينية، ولكن القرآن الكريم عالج هذه القضية فى كثير من آياته لأنها احدى ركائز الايمان ، وقضية الانكار هى القضية التى تحاول اخضاع الواقع الكونى للأهواء والعواطف والرغبات لعدم الاعتماد على دليل ، وقد كشف القرآن الكريم هذه الحقيقة وبين أنها من حقائق نفوس المنكرين فقال تعالى " بَلْ يُرِيدُ الإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ "[3]• وكما يقول الميدانى فالانسان ميال بأهوائه وعواطفه إلى أن يصرف عن تصوره قانون العدل الالهى ومايتصل به لينطلق فى الدنيا انطلاقا فاجراً[4]• وهذا ما حدث مع رسل ومن على شاكلته فى إنكار البعث واليوم الآخر •

وأما قول رسل "لوكان الخلود هو المصير الذى ينتظر النفس بعد الموت كما يقال ، فما السبب من عجز النفس عن أن تشغل لها حيزاً إلى جانب الجسد فى هذه الحياة الدنيا "[5]• فهذا قول نابع من إعتماده على المحسوس ولكن كما وضحنا من قبل إن عدم رؤية الأشياء ليس بالضرورة نفى حقائقها المادية فهناك ملايين الكائنات والجراثيم التى تسكن جسمه ،وتسكن الغلاف الجوى الذى يحيط به ، ولا تُشاهد إلا بوسائل علمية مكبرة ، كما أنه لا يرى ملايين الأجرام السماوية مع عظمها

---

(١) سورة عبس الآيات ٣٤ الى ٣٧ •
(٢) انظر : الذين يلحدون فى آيات الله د• كامل سعفان ص ١٧ ص ١٨ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٣م •
(٣) سورة القيامة الآيات ٥ ـ ٦ •
(٤) انظر : صراع مع الملاحده ص ١٧٠ ص ١٧١ •
(٥) تاريخ الفلسفة المعاصرة بوخينسكى ص ١٠٢ مؤسسة الفرجانى ، طرابلس ، ليبيا

وضخامتها ولا يدرى من أمرها شيء مع قدرته العلمية على الوصول إلى القمر والمريخ (١) .

وأما رأى رسل بأن سبب اعتقاد اليهود بالبعث هو الاضطهاد الواقع عليهم ، فهو دعوى بدون دليل ، حيث أنه لم يسند هذا القول إلى مصدر أو مرجع ، ولكن لِمَا ثبت بالوحى والتاريخ فعقيدة البعث لدى اليهود ليست كما يدعى بسبب اضطهاد وقع باليهود ، وإنما هى عقيدة أوحى بها الله تعالى إلى رسله - ومنهم رسل بنى اسرائيل .

وهكذا نختم تناولنا لموقف أحد المفكرين فى الفلسفة المعاصرة من عقيدة البعث واليوم الآخر ، فقد سجل رسل انكاره لحقيقة اليوم الآخر منذ صغر سنه ، وشك فيها ، واعتبر أن هذا الكون مسرحية تنتهى بلا رجعة ، واثبتنا فى الصفحات السابقة أن هذا مخالف لمقتضيات العقل والمنطق السليم ، لأن العقل والعلم أثبتا القيامة والبعث ، ووضح لنا أن رسل كان يعتمد فى انكاره للبعث على الهوى والظن الذى لا يغنى من الحق شيئا .

(١) انظر : الذين يلحدون فى آيات الله ص ١٨ .

الخاتمة

الخاتمـــــة

وبعد : فلله الحمد والشكر على ما أنعم وامتن وسهل ويسر، أحمده حمدا عظيما كما يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه ، وأصلي واسلم علـــى رسول الهدى محمد صلى الله عليه وسلم . وبعد :

فقد توصلت من خلال هذا البحث إلى نتائج كثيرة أجملها فيما يلـــي :

١- إن القرآن الكريم اعطى عقيدة البعث واليوم الآخر أهمية كبيرة حتى أنه ألحقه في كثير من المواضع بالايمان بالله مباشرة .

٢- إن للبعث حكمة عظيمة تتمثل في أن كل إنسان يأخذ حسابـــه إن خيراً فخير وإن شراً فشر ، ويكون ذلك للروح والجسد ، وأن الجســـد الذي يبعث هو ذات الجسد الذي أطاع أو عصى في الدنيا ، وهــــذا ثابت بالقرآن والسنة .

٣- تأثير الايمان بالبعث على المجتمع تأثيراً عظيماً حيث يدفع إلـــى الاخلاص والبذل والعطاء والجهاد والأمانة والأخلاق الحسنة مع تهذيــــب النفس .

٤- إن من أهمل الكتاب أو السنة في هذه العقيدة أو غيرها من العقائد أو الشرائع أو الأخلاق ، فقد ضل الطريق وخسر الدنيا والآخرة ، وقـــد عرضنا فيما سبق كنماذج من آراء بعض الفلاسفة حول البعث وأوضحنـــا بعدها عن مفهوم القرآن والسنة .

٥- أهمية تنوع الأسلوب واستخدام وسائل الاقناع فى اثبات عقيدة البعث، حيث أن القرآن الكريم اتبع عدة طرق ووسائل فى اقناع المنكرين فمرة يعتمد على القصة الواقعية وأخرى الدليل العقلى والنظر في خلق السموات والأرض ، وثالثة التركيز على شبههم وبيانها والرد عليها ، مع استخدام الأدلة الواضحة المفهومة غير المعقدة .

٦- حَكَمَ القرآن الكريم على منكرى البعث بالكفر و حبوط العمل والخسران والخلود فى النار .

٧- صفاء عقيدة المسلمين فى القرون الأولى لأخذهم من النبع الصافى،القرآن الكريم والسنة المطهرة وأقوال الصحابة .

٨- بيان أن التشويش فى عقائد المسلمين وخاصة عقيدة البعث نابع من الأفكار والفلسفات المعارضة لدين الاسلام التى دخلت إلى ديار المسلمين

٩- إن الجدل والكلام المنهى عنه هو المخالف للكتاب والسنة .

١٠- إثبات علماء الكلام لعقيدة البعث بالدليل القرآنى والدليل العقلى .

١١- أن علماء الكلام استخدموا الأدلة العقلية الكلامية لمجاراة الفلاسفة والرد عليهم من خلال معتقداتهم وأقوالهم وذلك أقوى فى رد الحجة.

١٢- إن قصد علماء الكلام هو هدم آراء الفلاسفة المنكرين للبعث ،ولذلك كانوا يلزمونهم الزامات لا توافق اعتقادهم ، لأن الهدف ابطال مذهب الفلاسفة وبيان فساده ومخالفته للحق ، وافهام من حَسَّنَ ظنه فيهم وابعاده منهم لئلا يغترّ بكلامهم فيقع فى شباكهم .

١٣- اتضح من خلال هذا البحث براءة الامام الغزالى من تهمة عدم الدقة في نقله من الخصوم ، حيث بينا نقله الكلام كما هو أو بمعناه من غير أن يخل بجوهر الآراء ، وبالتالى ظهر بطلان ماقيل عنه من أنه ليس أمينا فى النقل .

١٤- أساس الضلال والانحراف عن تعاليم الاسلام تقديم العقل على الشرع وذلك لأن العقل محدود الفهم ، فهو ضمنها أوتى من ملكات يعجز عن تصور الأمور الغيبية وبالتالى ينكرها ، ولذلك وجب تقديم الشرع على العقل .

١٥- من أسباب الانحراف العقائدى تأويل النصوص بحسب الهوى وعدم الاعتماد على أقوال الرسول - صلى الله عليه وسلم - وأقوال السلف الصالح واللغة العربية التى نزل بها القرآن ، وهذا دفع الفلاسفة مثل ابن سينا وابن رشد إلى القول بالبعث الروحانى وانكار الجسمانى.

١٦- أثبت العلم الحديث امكانية البعث الجسمانى والروحانى .

١٧- إن انكار الدهرية والشيوعية للبعث راجع إلى إنكارهما لأصل العقيدة وهو وجود الله تعالى ، واعتمادهم فى ذلك على العناد والتوهم والمكابرة ، ولذا فالقرآن يدحض أمثال هذه الآراء الباطلة ثم يدعو أصحابها إلى الايمان بالله سبحانه وتعالى أولا ثم الايمان بعقيدة البعث واليوم الآخر .

١٨- إن الفرق الباطنية منذ بدايتها نابعة من الحقد اليهودى على الاسلام والمسلمين حيث بدأها عبد الله بن سبأ اليهودى ، ثم أخذت فى التوسع والانتشار إلى يومنا هذا حيث تنتشر بعض الفرق

الحديثه المسماة بالبابية والبهائية والقاديانية فى العالم الاسلامى ، وجميعها مدعوم من الاستعمار الغربى الصليبى واليهودى .

١٩- إن الفرق الباطنية اعتمدت فى إنكارها للبعث واليوم الآخر على التأويل الفاسد المعتمد على الهوى والضلال النابع من الحقد على الاسلام والمسلمين ووضعت بديلاً أفسد من الانكار وهو القول بالتناسخ والتقمص .

٢٠- إن الفلسفة الحديثة والمعاصرة التى نهلت من أفكار الفلسفة اليونانية وأفكار الشيوعية والدهرية ، فأنكرتا وجود الله واليوم الآخر معتمدة فى ذلك على الحس والتجربة ، فأنكروا كل مالا يقع تحت الحس أولا يدخل فى معامل التجارب ، وهذا فى الحقيقة مخالف للعقل والعلم الذى أثبت كثيراً من القضايا وآمن بها مع انها لا تقع تحت دائرة الحس ولا تدخل فى معامل التجارب .

توصية :

إن كان لا بد من توصية أوصى بها فى نهاية هذا البحث فأوصى بما يلى :

أولا : وجوب توحيد صفوف المسلمين ، ونزع الخلافات التى بينهم ، لمواجهة كل من يحاول الطعن فى العقيدة ، كما فعل الامام الغزالى ، فى توحيد جميع الفرق على الفلاسفة ،ونحن فى عصرنا الحالى أولى برص الصفوف وتجميع الشمل وتوحيد الكلمة لكثرة اعداء الاسلام سواء يهود أو نصارى أو فرق باطنية أو شيوعيه أو غيرها مما يكيد للاسلام وأهله .

ثانيا : تجنيد مجموعة من العلماء الأكفاء لدراسة الفرق الضالة ، وتمحيص عقائدها ودراسة كل ماتكتب أو تنشر ، للرد عليها وبيان زيفها وتحذير المسلمين منها .

ثالثا : ضرورة الابتعاد عن مواطن الشبه ، وعدم تبني أفكـــــــار العقائد الباطلة أو الدفاع عنها لأن ذلك يؤدي إلى الانحراف العقائدي .

وبعد فهذا مايسره الله تعالى من كتابة هذا البحث ، فمــا كان فيه من صواب ، فهو من الله تعالى ، وماكان فيه من خطأ فهــو من نفسي ومن الشيطان وأسأل الله المغفرة والتسديد .

ولا أزعم أني أوفيت البحث حقه ، وإنما حاولت بذل الجهــد في الوصول إلى الحق .... والله اعلم ، وفوق كل ذي علم عليم .

والله من وراء القصد وهو حسبنا ونعم الوكيل ، وصلى اللــــه على سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم -وعلى آله وصحبه أجمعين .

وآخر دعوانـــا

أن الحمد لله رب العالميـــن

الفهـــــــــــارس

أولا : فهرس الآيـــات القرآنيـــة

التسلسل	الآيـــة	رقمها	الصفحة
	٣ - سورة آل عمـــران		
١٥	"إن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء"	٥	١٩
١٦	"هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات...."	٧	١٠٤
١٧	" ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا...."	١٦٩	١٥٦،١١١
١٨	"فرحين بما آتاهم الله من فضله ....."	١٧٠	١١١
	٤- (سورة النساء)		
١٩	"... كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها .."	٥٦	٣٢٠
	٥ - (سورة المائدة)		
٢٠	" ان الذين آمنوا والذين هادوا ....."	٦٩	٩
	٦- (سورة الأنعام)		
٢١	"وقالوا إن هى الا حياتنا الدنيا ومانحن بمبعوثين"	٢٩	٨٣
٢٢	" قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله ....."	٣١	٨٤
٢٣	"وهو الذى يتوفاكم بالليل ويعلم ماجرحتم بالنهار"....	٦٠	٢٩٩،١٦٤
٢٥،٢٤	"وهو القاهر فوق عباده .... ثم ردوا الى الله مولاهم الحق ...."	٦٢،٦١	١٦٤
٢٦	"أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ...."	٩٠	٣٥

التسلسل	الآيــــــة	رقمها	الصفحـــــه
	٧- (سورة الأعـــــراف)		
٢٧	"قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون"	٢٥	٣١
٢٨	"وهو الذى يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته ..."	٥٧	٣١ ، ٧٠
	٩ - (ســـورة التوبـــــة)		
٢٩	"انما يعمر مساجد الله من آمن بالله ......"	١٨	٩
٣٠	"قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ..."	٢٩	٩
٣١	"..... ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوزالعظيم"	٧٢	١١٩
٣٢	"ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر....."	٩٩	١٠
٣٣	"لقد جاءكم رسول من أنفسكم ...."	١٢٨	٣٤
	١٠- (سورة يونـــس)		
٣٤	"اليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا انه يبدأ الخلق ثم يعيده ...."	٤	١٦٣،٧٥،٧١
٣٥،٣٦	" ان الذين لا يرجون لقاءنا ..... اولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون "	٨،٧	٨٤
٣٧	"ثم بعثنا من بعدهم موسى وهارون ...."	٧٥	٣

التسلسل	الآيـــة	رقمها	الصفحة
	١٣ - (سورة الرعـد)		
٣٨	"وان تعجب فعجب قولهم أإذا كنا ترابا ٠٠٠٠٠"	٥	٣٨،٥٢،٥٦،٤،
٣٩	"مثل الجنة التى وعد المتقون ٠٠٠٠٠٠"	٣٥	٢٣٠ ، ٢٣٦
	١٦- (سورة النحـل)		
٤٠	" والله أنزل من السماء مآء فأحيابه الأرض ٠٠٠"	٦٥	٤٤
٤١	"ماعندكم ينفد وماعند الله باق ٠٠٠٠٠٠"	٩٦	١٧
	١٧- (سورة الاسراء)		
٤٢	"وقالوا أإذا كنا عظاما ورفاتا أإنا لمبعوثون٠"	٤٩	٧٧،١١٥،٢٥٤
٤٣،٤٤	"قل كونوا حجارة أو حديدا * أو خلقا مما يكبر فى صدوركم ٠٠٠٠٠"	٥٠،٥١	٧٩،١١٥،٢٨١
٤٥	"ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربى ٠٠٠"	٨٥	٢٥٨
٤٦	"٠٠٠ وقالوا أإذا كنا عظاما ورفاتا أ إنا لمبعوثون ٠٠٠٠"	٩٨	٣١،٧٧،٢٥٤
٤٧	"أولم يروا أن الله الذى خلق السموات٠٠٠٠"	٩٩	٣١،٦٧
	١٨ - (سورة الكهـف)		
٤٨،٥١	"أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم ٠٠٠* إذ أوى الفتية ٠٠٠* فضربنا على آذانهم ٠٠٠٠* ثـم بعثناهم لنعلم أى الحزبين احصى لما لبثوا أحدا"	٩الى١٢	٦١
٥٢	"أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه ٠٠٠٠٠"	١٠٥	٥٦،٨٤

التسلسل	الآيــــــة	رقمها	الصفحـــــه
	١٩ - (سورة مريـــم)		
٥٤،٥٣	"ويقول الانسان أإذا ماتت لسوف أخرج حيا * وأو لا يذكر الانسان ٠٠٠٠٠٠ "	٦٧،٦٦	٧١
	٢٠- (سورة طـــه)		
٥٥	"منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى "	٥٥	٣٠
	٢١- (سورة الانبياء)		
٥٦	"٠٠٠٠ كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا اناكنا فاعلين "	١٠٤	٩١،٣٠،٤
	٢٢- (سورة الحج)		
٥٧	"٠٠٠ وترى الأرض هامدة فاذا أنزلنا عليها الماء٠٠"	٥	١٠٣،٧٣،٦٩،٣١
٥٨	"ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحى الموتى ٠٠٠٠٠٠"	٦	١٦٣،٦٩،٣١
٥٩	"وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله ٠٠٠٠٠٠"	٧	١٦٣،٦٩،٤
	٢٣- (سورة المؤمنـــون)		
٦٠-٦٤	"ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين * ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين * ثم خلقنا النطفة علقه ٠٠٠* ثم انكم بعد ذلك لميتون * ثم انكم يوم القيامة تبعثون "	١٢-١٦	٧٤

التسلسل	الآيــــة	رقمها	الصفحـــه
٦٥-٦٧	"بل قالوا مثل ماقال الأولون * قالوا أإذا ... لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل ....."	٨١-٨٣	٧٨
٦٨	"..... ومن وراءهم برزخ الى يوم يبعثون "	١٠٠	٢٩٦،٣٠٦
٦٩	"أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم الينا لا ترجعون "	١١٥	٤١،٧٦،١٥٢
٧٠	"فتعالى الله الملك الحق ....."	١١٦	١٥٢
	٢٤- (سورة النــور)		
٧١	"يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم ....."	٢٤	٩٢،٩٣
	٢٥- (سورة الفرقان)		
٧٢	" الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم ......"	٣٤	٩٤
	٢٦- (سورة الشعراء)		
٧٣-٧٥	"نزل به الروح الأمين * على قلبك لتكون من المنذرين * بلسان عربي مبين * "	١٩٣-١٩٥	٣٤
	٢٨- (سورة القصص)		
٧٦	"وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة......."	٧٧	٢٠
٧٧-	"..... كل شيء هالك الا وجهه ...."	٨٨	١٧٤
	٢٩- (سورة العنكبوت)		
٧٨	"وماهذه الحياة الدنيا الا لهو ولعب ....."	٦٤	٨٣

التسلسل	الآيـــــة	رقمها	الصفحـــه
	٤٠-(سورة غافـــــر)		
١٠٤	"يعلم خائنة الأعين وماتخفى الصدور"	١٩	١٩
١٠٦،١٠٥	"... وحاق بآل فرعون سوء العذاب * النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ...."	٤٦،٤٥	٣٠٦
	٤١- (سورة فصلـــت)		
١٠٧	"وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا...."	٢١	٩٣
١٠٨	"ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة ...."	٣٩	١٦٢،٦٩
	٤٢- (سورة الشـــورى)		
١٠٩	"فاطر السموات والأرض جعل لكم من انفسكـــم أزواجا ....."	١١	٢٨٥،٢٨٤
	٤٣- (سورة الزخــرف)		
١١٠	"فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين "	٥٦	٢٤
	٤٤- (سورة الدخـــان)		
١١١-١١٣	"ان هؤلاء ليقولون * ان هي الا موتتنا الأولى ومانحن بمنشرين * فأتوا بآبائنا ان كنتم صادقين "	٣٤-٣٦	٨٢
١١٤-	" وماخلقنا السموات والأرض ومابينهما لاعبين"	٣٨	٤٩

التسلسل	الآيــــــــــة	رقمها	الصفحـــــة
	٤٥ - (سورة الجاثيـــــة)		
١١٥	"وقالوا ماهى الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا..."	٢٤	٢٥١، ٨٣، ٢٥٠، ٢٥٢
١١٦	"....ماكان حجتهم إلا أن قالوا ائتوا بآبائنا.."	٢٥	٢٥٢،
	٤٦- (سورة الأحقـــاف)		
١١٧	"أولم يروا أن الله الذى خلق السموات والأرض."	٣٣	٦٨، ١٦٤
	٥٠- (سورة ق)		
١١٨	"قد علمنا ماتنقص الأرض منهم وعندنا كتاب حفيظ "	٤	٤٦، ٤٩، ٥٥، ١١٤، ١١٥، ١٦٠، ٢٢٠
١١٩	"...وأحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج"	١١	٤٤
١٢٠	"أفعيينا بالخلق الأول بل هم فى لبس من خلق جديد "	١٥	٤٢
١٢١، ١٢٢	"واستمع يوم يناد المناد من مكان قريب * يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج"	٤١، ٤٢	٢٩٥
	٥١- (سورة الذاريـــات)		
١٢٣	"وماخلقت الجن والانس الا ليعبدون "	٥٦	٢٠

التسلسل	الآيـــة	رقمها	الصفحة
	٥٣- (سورة النجم)		
١٢٤	"....ليجزى الذين أساءوا بماعلوا ......"	٣١	١٥١
	٥٤- (سورة القمر)		
١٢٥	"خشعا أبصارهم يخرجون من الأجداث ....."	٧	٥
١٢٦	"وماأمرنا الا واحدة كلمح بالبصر "	٥٠	١٢٤
	٥٥- (سورة الرحمن)		
١٢٧	" كل من عليها فان "	٢٦	٣١،٤٦
١٢٨	"وكانوا يقولون أاذا متنا وكنا ترابا...* أوآباؤنا الأولون * قل ان الأولين والآخرين * لمجموعون الى ...."	٤٧-٥٠	٨٢
١٣٢	"نحن قدرنا بينكم الموت ومانحن بمسبوقين"	٦٠	٣٢،١٦٥
١٣٣	"على أن نبدل أمثالكم وننشئكم فى مالاتعلمون"	٦١	٣٢،١٦٢،١٦٥ ٢٨١
١٣٤	"ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون"	٦٢	٣٢،٤٢،٢٨١
	٥٧- (سورة الحديد)		
١٣٥	".... وهو معكم أينما كنتم ......"	٤	١٩

التسلسل	الآيــــة	رقمها	الصفحــــه
	٦٢- (سورة الجمعـــة)		
١٣٦	"هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم...."	٢	٧
	٦٤- (سورة التغابن		
١٣٧	"زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا ...."	٧	٨٣
	٦٥-(سورة الطـــلاق)		
١٣٨	".... ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ....."	٢	٩
	٦٧- (سورة الملك)		
١٤٠،١٣٩	"تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شيء قدير* الذى خلق الموت والحياة ....."	٢،١	٧٦
	٧١- (سورة نـــوح)		
١٤٠،١٤١	"والله أنبتكم من الأرض نباتا* ثم يعيدكم فيها ويخرجكم اخراجا"	١٨،١٧	٣٢
	٧٤- (سورة المدثـــر)		
١٤٣	"كل نفس بما كسبت رهينة "	٣٨	٣٠٦،٢٢٧
	٧٥- (سورة القيامة)		
١٤٥،١٤٤	"أيحسب الانسان أن لن نجمع عظامه * بلى قادرين على أن نسوى بنانه "	٤،٣	٨١،٤٣
١٤٦	" بل يريد الانسان ليفجر أمامه* يسأل أيان يوم القيامة "	٦،٥	٣٤٢

التسلسل	الآيـــــة	رقمها	الصفحـــة
١٤٧	"أيحسب الانسان أن يترك سدى "	٣٦	٧٦،٤٩،٤٣
١٤٩،١٤٨	"ألم يك نطفة من منى يمنى * ثم كان علقة فخلق فسوى "	٣٨،٣٧	٤٣
	٧٨- (سورة النبأ)		
١٥٠	"يوم ينفخ فى الصور فتأتون أفواجا "	١٨	٦
	٨٠- (سورة عبس)		
١٥٤،١٥١	"فاذا جاءت الصاخة * يوم يفر المرء من أخيه * وأمه وأبيه * وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه "	٣٣-٣٧	٢٩٨،٣٤١،٣٤٢
	٨٢- (سورة الانفطار)		
١٥٦،١٥٥	"ياأيها الانسان ماغرك بربك الكريم * الذى خلقك فسواك فعدلك "	٧،٦	٢٨٤
١٥٧	"فى أى صورة ماشاء ركبك "	٨	٢٨٤
	٨٤- (سورة الانشقاق)		
١٦٠،١٥٨	"ياأيها الانسان انك كادح .... * فأما من أوتى كتابه بيمينه * فسوف يحاسب حسابا يسيرا * وينقلب الى أهله مسرورا * وأما من أوتى كتابه وراء ظهره * فسوف يدعوا ثبورا * ويصلى سعيرا "	٦-١٢	١٢

الصفحة	رقمها	الآيــــة	التسلسل
		٨٩- (سورة الفجر)	
١٥٥	٢٧-٣٠	"ياأيتها النفس المطمئنة * ارجعى الى ربك راضية مرضية * فادخلى فى عبادى * وادخلى جنتى "	١٦٥-١٦٨
		٩٢- (سورة الليل)	
٧٥	٤-١١	"ان سعيكم لشتى * فأما من اعطى واتقى * وصدق بالحسنى * فسنيسره لليسرى * وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى * فسنيسره للعسرى * ومايغنى عنه ماله اذا تردى "	١٦٩-١٧٥
		٩٥- (سورة التين)	
٤٣	٧،٨	" فما يكذبك بعد بالدين * أليس الله بأحكم الحاكمين "	١٧٦،١٧٧
		٩٨- (سورة البينة)	
١٦	٥	"وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين ...."	١٧٨
		٩٩- (سورة الزلزلة)	
٢٩٨	٧،٨	" فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره * ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره "	١٧٩،١٨٠

ثانيا : فهرس الاحاديث النبوية الشريفه :

ثالثا : فهرس المصادر والمراجع حسب الأحرف الأبجدية.

القرآن الكريم :

-أ-

١- اتجاهات فى الفلسفة المعاصرة، د. عزمى اسلام ، ط الأولى دار القلم، بيروت ، لبنان ، بدون تاريخ .

٢- الاتجاه السلفى الحديث بين التأصيل والمواجهة ، د. زاهر عبدالحميد الكردى ، ضمن مجموعة ندوات فى كتاب ندوة اتجاهات الفكر الاسلامى المعاصر ، القيت فى البحرين فى تاريخ ١٤٠٥/٦/٣ هـ ١٩٨٥/٢/٢٢م ، مكتب التربية العربى لدول الخليج ، الرياض ، ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧م .

٣- إجتماع الجيوش الاسلامية على غزو المعطلة والجهيمة، للامام محمد بن أبى بكر الزرعى المعروف بابن قيم الجورية ، ط الأولى دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان سنة ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤م .

٤- إحياء علوم الدين ، لحجة الاسلام الامام أبى حامد محمد بن محمد الغزالى، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٢ هـ ١٩٨١م .

٥- إخوان الصفاء، عمر الدسوقى مكتبة نهضة مصر بالفجالة ، القاهرة ، بدون تاريخ .

٦- أديان الهند الكبرى - ضمن سلسلة مقارنة الأديان ج٤ - د. أحمد شلبى ط الثامنة ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٦م

٠٧- الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة، الأستاذ عبد القادر شيبة الحمد شركة المدينة للطباعة ، جده ، بدون تاريخ .

٨- الاربعين فى أصول الدين ، للامام الغزالى ، علق عليه الشيخ محمد محمد جابر ، مكتبة الجندى ، القاهرة ، بدون تاريخ .

٩- الاربعين فى أصول الدين، للامام محمد بن عمر الحسن فخر الدين الرازى ط الأولى ، حيدر آباد - الدكن ، باكستان ، سنة ١٣٥٣هـ .

١٠- الارشاد إلى قواطع الأدلة فى أصول الاعتقاد، لامام الحرمين الجويني، تحقيق د. محمد يوسف موسى، مكتبة الخانجى، القاهرة، سنة ١٣٦٩هـ ١٩٥٠م .

١١- ارشاد الثقات الى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات، للامام محمد بن على الشوكانى، ط الأولى، دار الكتب العلمية ببيروت، لبنان، سنة ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤م .

١٢- أساس البلاغة، جار الله أبى القاسم محمود بن عمر الزمخشرى، دار صادر، بيروت، سنة ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩م .

١٣- أسس الفلسفة، د. توفيق الطويل، ط السادسة، دار النهضة العربية، القاهرة، سنة ١٩٧٦م .

١٤- الاسلام، سعيد حوّى، ط الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، سنة ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩م .

١٥- اسلام بلا مذاهب، د. مصطفى محمد الشكعة، ط الثانية، الدار المصرية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، سنة ١٣٩٠ هـ ١٩٧١م.

١٦- الاسلام والعقل، محمد جواد مغنية، دار مكتبة الهلال، سنة ١٩٨٤م.

١٧- الاسلام يتحدى، وحيد الدين خان، تعريب ظفر الاسلام خان، تحقيق د. عبد الصبور شاهين، ط الثالثة، دار البحوث العلمية، بيروت، ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩م .

١٨- الاشارات والتنبيهات، ابوعلى الحسن بن عبد الله بن الحسين بن سينا، تحقيق د. سليمان دنيا، دار المعارف، القاهرة، بدون تاريخ .

١٩- أصول الدين للامام، ابى منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادى ط الثالثة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، سنة ١٤٠١ هـ، ١٩٨١م.

٢٠- أصول الفلسفة الماركسية، جورج پوليتزر، تعريب شعبان بركات، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، لبنان، بدون تاريخ .

٢١- الأصول والفروع، الامام أبى محمد على بن احمد بن حزم الظاهرى، ط الأولى دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٤ هـ١٩٨٤م.

٢٢- أضواء وحقائق على البابية والبهائية والقاديانية، د. آمنة محمد نصير، ط الأولى ، دار الشروق ، بيروت ، سنة ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤.

٢٣- اعتقادات فرق المسلمين والشركين، للامام فخر الدين الرازى، مكتب الكليات الازهرية ، القاهرة ، ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨م .

٢٤- الأعلام، خير الدين الزركلى ، ط الخامسة ، دار العلم للملايين بيروت ، ١٩٨٠م .

٢٥- أعلام الفلسفة الحديثة رؤية نقدية ، د. رفقى زاهر ، ط الأولى، مكتب النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٩م .

٢٦ - اغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ، للامام ابن قيم الجوزية، تحقيق محمد حامد الفقى ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت لبنان ، ١٣٥٨ هـ ١٩٣٩م .

٢٧- الاقتصاد فى الاعتقاد، حجة الاسلام الغزالى ، ط الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣م .

٢٨- الايمان وأثره فى حياة الانسان ، د. حسن عبد الله الترابى ، ط الأولى ، دار القلم ، الكويت ، ١٣٩٤ هـ ١٩٧٤م .

- ب -

٢٩- البابية عرض ونقد ، الأستاذ احسان الهى ظهير ، ط الرابعة الناشر ادارة ترجمان السنة ، باكستان ، سنة ١٤٠٤ هـ ١٩٨٣م .

٣٠- البرهان اليقيني للرد على كتاب نقد الفكر الديني، جابر حمزة فراج ط الثانية ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢م.

٣١- البهائية تاريخها وعقائدها ، عبد الرحمن الوكيل ومعه كتاب حقيقة البهائية للشيخ محمد الخضر حسين مراجعة أحمد حمدى امام، ط الثانية ، دار المدنى ، جدة ١٤٠٧ هـ ١٩٨٦م .

٣٢- بين الدين والفلسفة فى رأى ابن رشد وفلاسفة العصر الوسيط، محمد يوسف موسى ، ط الثانية ، دار المعارف ، القاهرة ، بدون تاريخ

-ت-

٣٣- تاريخ الفلسفة الحديثة ، يوسف كرم ، دار القلم ، بيروت ، لبنان ، بدون تاريخ .

٣٤- تاريخ الفلسفة المعاصرة في أوربا ، بوخينسكي ، ترجمة محمد عبدالكريم الوافي ، مؤسسة الفرجاني ، طرابلس ، ليبيا ، بدون تاريخ .

٣٥- تاريخ الفكر الفلسفي في الاسلام ، د. محمد علي ابوريان ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، سنة ١٩٨٣م .

٣٦- تاريخ الفلسفة العربية ، د. جميل صليبا ، دار الكتاب اللبناني بيروت ، ١٩٨١ م .

٣٧- تاريخ الفلسفة الغربية ، برتزاند رسل .
الجزء الأول : ترجمة د. زكي نجيب محمود ط الثالثة مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٧٨م .
الجزء الثاني : ترجمة زكي نجيب محمود ، ط الثانية ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٨م .
الجزء الثالث : ترجمة د. محمد فتحي الشنيطي ، الهيئة العامة المصرية للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٧م .

٣٨- تاريخ الفلسفة اليونانية ، يوسف كرم ، دار القلم ، بيروت ، بدون تاريخ

٣٩- تاريخ المذاهب الاسلامية ، الامام محمد ابوزهرة ، دار الفكر العربي القاهرة ، بدون تاريخ .

٤٠- التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين ، للامام أبي المظفر الاسفرايينى ، تحقيق الشيخ محمد زاهد الكوثري ، ط الأولى ، مطبعة الأنوار ، القاهرة ، ١٣٥٩ هـ ١٩٤٠م .

٤١- التبيان في اقسام القرآن ، الامام ابن قيم الجوزية ، تحقيق طه يوسف شاهين ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، بدون تاريخ

٤٢- الترغيب والترهيب، للحافظ أبي محمد زكي الدين عبدالعظيم المنذري
تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، ط الأولى ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٣٨١ هـ ١٩٦٢م ٠

٤٣- التسهيل العلوم التنزيل، للامام محمد بن أحمد بن جزى الكلبي ط الثانية، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٣٩٣ هـ ١٩٧٣م ٠

٤٤- تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، للامام محمد الرازي فخر الدين بن العلامة ضياء الدين عمر ط الأولى ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ١٤٠١هـ ١٩٨١م ٠

٤٥- التفكير الفلسفي الاسلامي، د٠ سليمان دينا ، ط الأولى ، مكتبة الخانجي، مصر ، ١٣٨٧هـ ١٩٦٧م٠

٤٦- التفكير الفلسفي في الاسلام ، د٠ عبد الحليم محمود ، دار المعارف، القاهرة ، ١٩٨٤م٠

٤٧- تهافت التهافت ، لأبي الوليد محمد بن رشد ، تحقيق د٠ سليمان دينا ، ط الثالثة ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨١م

٤٨- تهافت الفلاسفة، للامام أبي حامد الغزالي ، تحقيق وتقديم د٠ سليمان دينا ، ط السادسة ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٠م

٤٩- تهذيب التهذيب، للحافظ ابن حجر العسقلاني ،ط الأولى، دائرة المعارف النظامية ، الهند ، ١٣٢٥هـ ٠

٥٠- تهذيب اللغة ، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري ، تحقيق الأستاذ محمد علي النجار ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة بدون تاريخ ٠

٥١- تلبيس ابليس، للحافظ الامام جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي البغدادي ، ط الأولى ، دار القلم ،بيروت ، ١٤٠٣هـ ٠

-ج-

٥٢- الجامع الصغير في احاديث البشير النذير، للامام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، ط الرابعة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، بدون تاريخ .

٥٣- الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ، تحقيق ابراهيم عطوة عوض ، ط الأولى شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ١٣٨٢هـ ١٩٦٢م .

-ح-

٥٤- الحاكم بأمر الله الفاطمي واسرار الدعوة الفاطمية، محمد عبدالله عنان ط الثالثة ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٤٠٤هـ ١٩٨٣م .

٥٥- الحراب في صدر البهاء والباب، محمد فاضل ، دار المدني ، جدة ١٤٠٧ هـ ١٩٨٦م .

٥٦- الحركات الباطنية في العالم الاسلامي عقائدها وحكم الاسلام فيها، د. محمد أحمد الخطيب ، ط الأولى ، مكتبة الأقصى ، الأردن ١٤٠٤ هـ ١٩٨٣م .

٥٧- حقيقة اخوان الصفاء وخلان الوفاء، عارف تامر ، المطبعة الكاثوليكية، بيروت ، ١٩٥٧م .

٥٨- الحقيقة في نظر الغزالي، د. سليمان دنيا ، ط الرابعه ، دار المعارف القاهرة ، ١٩٨٠م .

٥٩- حوار مع الشيوعيين في أقبية السجون، عبد الحليم خفاجي ، ط الثالثة مكتبة الفلاح ، الكويت ، ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩م .

٦٠- الحياة البرزخية من الموت إلى البعث، محمد عبد الظاهر خليفة ط الثانية ، دار الاعتصام ، القاهرة ، ١٩٨٣م .

- د -

٦١- درء تعارض العقل والنقل ، شيخ الاسلام الامام احمد بن تيمية الحرانى، تحقيق د. محمد رشاد سالم ، ط الأولى ، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، الرياض، ١٤٠١هـ ١٩٨١م.

٦٢- دراسات فى الفرق والمذاهب القديمة والمعاصرة، عبدالله الأمين، ط الأولى ، دار الحقيقة ، بيروت ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦م .

٦٣- دراسات فى الفكر الاسلامى، د. عبد اللطيف محمد العبد ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٧م .

٦٤- دراسات فى الفلسفة المعاصرة ، د. زكريا ابراهيم ، دار مصر للطباعة، القاهرة ، بدون تاريخ .

٦٥- دراسات قرآنية، محمد قطب ، ط الرابعة ، دار الشروق ، بيروت ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣م .

٦٦- الدرر الكامنة فى اعيان المائة الثامنة، للحافظ شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلانى ، تحقيق محمد سيد جاد الحق، ط الثانية دار الكتب الحديثة ، القاهرة ١٣٨٥هـ ١٩٦٦م .

٦٧- دفيد هيوم، د. زكى نجيب محمود ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٥٨م

٦٨- الديانات القديمة ، الامام محمد أبوزهرة ، دار الفكر العربى القاهرة ١٣٨٥ هـ ١٩٦٥م .

- ذ -

٦٩- الذين يلحدون فى آيات الله، د. كامل سعفان ، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٣م .

- ر -

٧٠- الرد على الدهريين، جمال الدين الأفغانى ترجمة الامام محمد عبده ط الخامسة ، بدون ذكر الناشر أو مكان النشر ، ١٩٥٥ .

٧١- رسائل اخوان الصفاء وخلان الوفاء، لاخوان الصفاء، دار صـــادر . بيروت ، بدون تاريخ .

٧٢- رسالة اضحوية فى أمر المعاد، لابن سينا، تحقيق الأستاذ سليمــن دنيا ، ط الأولى دار الفكر العربى ، القاهرة ١٣٦٨ هـ ١٩٤٩م .

٧٣- الروح، للامام شمس الدين أبى عبدالله بن قيم الجوزية ، دارالفكر بيروت ، لبنان ، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م .

٧٤- روح الدين الاسلامى، عفيف عبد الفتاح طبارة ، ط الثامنة عشـــرة دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ١٩٧٩م .

-س-

٧٥- السفينة الماخرة الى البرزخ والدار الآخرة، حامد بن محمد العبادى ط الثالثة ، مطابع الصفا ، مكة المكرمة ، بدون تاريخ.

٧٦- سيرة الغزالى وأقوال المتقدمين فيه عبد الكريم العثمان ، دارالفكر، دمشق ، بدون تاريخ .

٧٧- سيرتى الذاتية، برتراند رسل ترجمة د. عبد الله عبد الحافظ دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٠م .

٧٨- ابن سينا بين الدين والفلسفة د. حموده غرابه ، مطبوعات مجمــع البحوث الاسلامية ، القاهره ، بدون تاريخ .

- ش -

٧٩- شرح العقيدة الطحاوية، صدر الدين محمد بن علاء الدين على بن محمد بن أبى العز الحنفى ، ط السادسة ، المكتب الاسلامى، دمشق ، ١٤٠٠ هـ ١٩٨٠م .

٨٠- شذرات الذهب فى أخبار من ذهب، لابى الفلاح عبد الحى بن العمـــاد الحنبلى ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، بدون تاريخ .

٨١- الشفاء، لابن سينا - الالهيات ج٢ ، راجعه د. ابراهيم مدكور ، تحقيق محمد يوسف موسى ود. سليمان دنيا وسعيد زيدان ،الهيئة العامة لشئون المطابع ١٣٨٠هـ ١٩٦٠م .

٨٢- الشيوعية والاسلام ، احمد عبد الغفور عطار ، ط الثالثة دار الأندلس ١٤٠٠ هـ ١٩٨٠م .

-ص-

٨٣- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، اسماعيل بن حماد الجوهري تحقيق احمد عبد الغفار عطار ، ط الثانية دار العلم للملايين، بيروت ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩م .

٨٤- صحيح البخاري ، ابوعبدالله محمد بن اسماعيل البخاري الجعفي،نشر المكتب الاسلامي ، استانبول ، تركيا بدون تاريخ .

٨٥- صحيح مسلم ، للامام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، نشر وتوزيع ادارات البحوث والافتاء في السعودية ، ١٤٠٠ هـ ١٩٨٠م .

٨٦- صحيح مسلم بشرح النووي، للامام محي الدين أبو زكريا يحي بن شرف المعروف بالنووي ، المطبعة المصرية ومكتبتها القاهرة ، بدون تاريخ .

٨٧- صراع مع الملاحدة حتى العظم، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني ط الثالثة ، دار القلم ، دمشق ، ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢م .

٨٨- صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني ، ط الرابعة ، دار القرآن الكريم، بيروت ، ١٤٠٢ هـ ١٩٨١م .

٨٩- صور من العقائد أهل الأرض، شافع توفيق محمود المحامي ، المركز العربي الحديث ، القاهرة ،بدون تاريخ .

-ط-

٩٠- طائفة النصيرية تاريخها وعقائدها، د. سليمان الحلبي ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، ١٩٧٩م .

- ع -

٩١- العقائد الاسلامية ، السيد سابق ، دار الكتاب العربى ، بيروت لبنان ، بدون تاريخ .

٩٢- عقيدة الدروز عرض ونقد ، د. محمد أحمد الخطيب ، ط الأولى نشر مكتبة الأقصى ، عمان ، الأردن ، ١٤٠٠ هـ ١٩٨٠م .

٩٣- عقيدة المؤمن ، لأبى بكر جابر الجزائرى ، دار الكتب السلفية القاهرة ، ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥م .

٩٤- عقيدة المسلم ، الشيخ محمد الغزالى ، ط الرابعة ، دار الكتب الاسلامية ، القاهرة ، ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤م .

٩٥- عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين ، الشيخ صالح بن ابراهيم البليهى ، ط الثانية ، المطابع الأهلية ، الرياض السعودية ، ١٤٠٤هـ .

٩٦- العقيدة والأخلاق وأثرهما فى حياة المجتمع ، د. محمد بيصار مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٨م .

- غ -

٩٧- غاية المرام فى علم الكلام ، لسيف الدين الآمدى ، تحقيق حسن محمود عبد اللطيف ، لجنة احياء التراث الاسلامى ، القاهرة ١٣٩١ هـ ١٩٧١م .

٩٨- الغزالى ولمحات من الحياة الفكرية الاسلامية ، د. بهى الدين زيان ، مكتبة نهضة مصر بالفجالة ، القاهرة ، ١٩٥٨م .

- ف -

٩٩- فتح البارى شرح صحيح البخارى ، للامام الحافظ أحمد بن على بن حجر العسقلانى ، تحقيق وتصحيح الشيخ عبد العزيز بن باز اخرج وتصحيح محب الدين الخطيب ، ومحمد فؤاد عبد الباقى مكتبة الرياض الحديثه ، الرياض ، السعودية ، بدون تاريخ .

١٠٠- فتح القدير الجامع بين فن الرواية والدراية فى علم التفسير، للامام محمد بن على بن محمد الشوكانى ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ،بدون تاريخ .

١٠١- الفرقان بين الحق والباطل، شيخ الاسلام ابن تيمية ، دار الطباعة المحمدية ، القاهرة ، ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨م .

١٠٢- الفرق بين الفرق، للامام أبى منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادى ط الثالثة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ١٤٠١هـ ١٩٨١م .

١٠٣- الفرق الكلامية الاسلامية مدخل ودراسة، د. على عبد الفتاح المغربى ، ط الأولى ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ١٤٠٧ هـ ١٩٨٦م .

١٠٤- الفصل فى الملل والأهواء والنحل، الامام أبى محمد على بن أحمد بن حزم الظاهرى تحقيق د. عبد الرحمن عميرة ود. محمد ابراهيم نصر ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٥ - ١٩٨٥م.

١٠٥- فصل المقال وتقرير مابين الشريعة والحكمة من الاتصال، لأبى الوليد محمد بن رشد تعليق البير نصرى نادر ، ط الأولى ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٦١م .

١٠٦- فضائح الباطنية ، لأبى حامد الغزالى، تحقيق د. عبد الرحمن بدوى الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٣٨٣- ٩٦٤ م.

١٠٧- الفكر الاسلامى الحديث وصلته بالاستعمار الغربى، د. محمد البهى ط السادسة ، دار الفكر بيروت ، ١٩٨٣م .

١٠٨- الفكر الاسلامى والفلسفات المعارضة فى القديم والحديث، د. عبد القادر محمود ، ط الثانية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٨٦م .

١٠٩- فلسفتنا، محمد باقر الصدر ، دار التعارف للمطبوعات بيروت ، لبنان بدون تاريخ .

١١٠- الفوائد، لابن قيم الجوزية ، دار الفكر للطباعة والنشر ،بيروت لبنان بدون تاريخ .

١١١- فوات الوفيات محمد بن شاكر الكتبي تحقيق د. احسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، بدون تاريخ .

١١٢- في ظلال القرآن، سيد قطب ، ط السابعة ،دار الشروق، بيروت ،١٣٩٨ هـ ١٩٧٨م.

١١٣- في الفلسفة الاسلامية منهج وتطبيق، د. ابراهيم مدكور ط الثالثة ،دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٣م .

- ق -

١١٤- القائد إلى تصحيح العقائد ، للامام الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي العيتمي اليماني ، تعليق محمد ناصر الدين الألباني، ط الثالثة ، المكتب الاسلامي ، دمشق ، ١٤١٤هـ ١٩٨٤م.

١١٥- القاديانية دراسات وتحليل، الأستاذ احسان إلهي ظهير ، ط الأولى ، المكتبة العلمية ، المدينة المنورة ، ١٣٨٧ هـ ١٩٦٧م.

١١٦- القادياني والقاديانية ، ابو الحسن علي الحسني الندوي، ط الخامسة ، الدار السعودية للنشر والتوزيع ، السعودية ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م .

١١٧- القاموس المحيط ، للامام مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي الشيرازي ، مكتب تحقيق التراث في موسسة الرسالة، ط الأولى ، موسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م .

١١٨- قراءة في وثائق البهائية د. عائشة عبد الرحمن " بنت الشاطىء" ط الأولى ، موسسة الأهرام ، القاهرة ، ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦م .

١١٩- قصة الايمان بين الفلسفة والعلم والقرآن، الشيخ نديم الجسر، ط الثالثة ، المكتب الاسلامي ، بيروت ، ١٣٨٩ هـ ١٩٦٩م.

١٢٠- قصة الفلسفة، ويل ديورنت ، ترجمة أحمد الشيباني ، منشورات المكتبة الأهلية ، بيروت ، بدون تاريخ .

١٢١- قصة الفلسفة الحديثة ، أحمد أمين وزكى نجيب محمود ، ط السادسة ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣م .

١٢٢- قضية الألوهيه بين الفلسفه والدين "الكتاب الثانى الله والانسان " عبد الكريم الخطيب ، ط الأولى ، دار الفكر العربى ، القاهرة ١٣٨٢ هـ ١٩٦٢م .

١٢٣- قلعة الموت " الحسن الصباح " عمر ابو النصر ، ط الأولى مكتب عمر أبو النصر ، بيروت ، ١٩٧٠م .

١٢٤- ابن القيم وموقفه من التفكير الفلسفى ، د. عوض الله جاد حجازى دار الطباعة المحمدية ، القاهرة ، ١٣٨٠ ١٩٦٠م .

-ك-

١٢٥- كبرى اليقينيات الكونية ، د. محمد سعيد رمضان البوطى ، ط السادسة دار الفكر ، دمشق ، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م .

١٢٦- الكشف عن منهاج الأدلة فى عقائد الملة ، لابن رشد ابو الوليد محمد ابن احمد بن محمد . تحقيق د محمود قاسم ، ط الثالثة مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٥م .

١٢٧- الكواشف الجلية عن معانى الواسطية عبد العزيز المحمد السلمان ط العاشرة ، مطابع المجد التجارية ، الرياض ، السعودية ١٤٠١ هـ ١٩٨١م .

-ل-

١٢٨- اللباب فى تهذيب الانسان ، عز الدين بن الأثير الجزرى مكتبة المثنى ، بغداد ، العراق ، بدون تاريخ .

١٢٩- لسان العرب ، للامام أبى الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور ، ط الأولى ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٠٠ هـ .

١٣٠- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية ، الشيخ محمد بن أحمد السفارينى الأثرى الحنبلى ، ط الثانية منشورات مؤسسة الخافقين ، دمشق ، ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢م .

-م-

١٣١- ماهى القاديانية ؟ للامام أبى الاعلى المورودى ، دار القلم الكويت ، بدون تاريخ ٠

١٣٢- مباحث فى الفلسفة العربية " الغزالى وابن رشد " نجيب مخول ، دون ذكر الناشر ، بيروت ، ١٩٦٢م ٠

١٣٣- المباحث المشرقية فى علم الالهيات والطبيعيات، فخر الدين بن محمد ابن عمر الرازى " الجزء الثانى " مكتبة الاسدى بطهران ، ايران ، ١٩٦٦م ٠

١٣٤- مجموع فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية ، لشيخ الاسلام أحمد ابن تيمية الحرانى ، جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد مكتبة النهضة الحديثة مكة المكرمة ، ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤م٠

١٣٥- محاضرات فى الفلسفة الحديثة د٠ محمود فهمى زيدان ، جامعة بيروت العربية ، كلية الآداب ، بيروت ، ١٩٨٢م ٠

١٣٦- محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين، فخر الدين محمد بن عمر الخطيب الرازى ، وبذيله كتاب تلخيص المحصل لنصير الدين الطوسى ،راجعه وقدم له طه عبد الرؤوف سعد ، الناشر مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة ، بدون تاريخ ٠

١٣٧- مختار الصحاح للامام محمد بن ابى بكر عبد القادر الرازى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، بدون تاريخ ٠

١٣٨- مختصر تفسير ابن كثير اختصار وتحقيق محمد على الصابونى ، ط السابعة دار القرآن الكريم ، بيروت ، ١٤٠٢ هـ ١٩٨١م ٠

١٣٩- مختصر تفسير الطبرى اختصار وتحقيق الشيخ محمد على الصابونى ، ود٠ صالح أحمد رضا ، ط الأولى ،دار القرآن الكريم ، بيروت ،١٤٠٣هـ ١٩٨٣م ٠

١٤٠- مدراج السالكين بين منازل اياك نعبد واياك نستعين ، للامام أبى عبد الله محمد بن أبى بكر بن أيوب بن قيم الجوزية ، ط الأولى، دار التراث العربى ، القاهرة ، ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢م٠

١٤١- مدخل لدراسة العقيدة الاسلامية - مبادئ وآثار -، د. محمد حافظ الشريد " ، ط الأولى ، مطبعة القادسية ، القدس،فلسطين ، ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤م .

١٤٢- مذهب الدروز والتوحيد ، عبد الله النجار ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٥م .

١٤٣- المسايرة فى علم الكلام ، الكمال بن الهمام الحنفى ، ط الأولى المطبعة المحمودية ، القاهرة ، بدون تاريخ .

١٤٤- مسند الامام أحمد بن حنبل ، للامام احمد بن حنبل ، المكتب الاسلامى بالاشتراك مع دار صادر للطباعة والنشر بيروت ، لبنان ، بدون تاريخ .

١٤٥- المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير ، احمد بن محمد بن على المقرى الفيومى ، دار الفكر ، بيروت بدون تاريخ .

١٤٦- معارج القدس فى مدارج معرفة النفس، للامام حجة الاسلام الغزالى ط الخامسة ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ١٤٠١ هـ ١٩٨١م .

١٤٧- معالم اصول الدين ويسمى "اصول الدين" للامام فخر الدين محمد بن عمر الخطيب الرازى ، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد دار الكتاب العربى ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤م .

١٤٨- معالم الفكر الفلسفى فى العصور الوسطى - فلسفة اسلاميه ومسيحية - عبده فراج ط الأولى ، مكتبة الانجلو المصريه ، القاهرة ، ١٣٨٩ هـ ١٩٦٩م .

١٤٩- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم وضعه محمد فؤاد عبد الباقى دار احياء التراث العربى ، بيروت ، لبنان ، بدون تاريخ .

١٥٠- المغنى فى أبواب التوحيد والعدل ، للقاضى أبى الحسن عبد الجبار الجزء الحادى عشر ، تحقيق الاستاذ محمد على النجار ود.عبد الحليم النجار ، مراجعة د. ابراهيم مدكور ، اشراف د. طه حسين ، مطبعة عيسى البابى الحلبى ، القاهرة ، ١٣٨٥م ١٩٦٥م .

١٥١- مفتاح كنوز السنة ترجمة محمد فؤاد عبد الباقى ، ادارة ترجمات السنة ، لاهور ، باكستان ، ١٣٩٧ هـ ١٩٧٧م .

١٥٢- الملل والنحل، للامام أبى الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستانى ، تحقيق محمد سيد كيلانى ، ومعه ذيل الملل والنحل للمحقق ، دار المعرفة ،بيروت ، لبنان ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢م .

١٥٣- من اسرار التنزيل للامام فخر الدين الرازى ، تحقيق عبد القادر أحمد عطا ، دار المسلم ، القاهرة ، بدون تاريخ .

١٥٤- المنقذ من الضلال للامام أبى حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالى تحقيق محمد محمد جابر ، المكتبة الثقافية ، بيروت ، لبنان ، بدون تاريخ .

١٥٥- منهاج السنة النبوية للامام ابن تيمية ، دار الفكر للطباعة والنشر بيروت ، لبنان ، بدون تاريخ .

١٥٦- موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول للامام ابن تيمية ، ط الأولى دار الكتب العلمية ، بيروت ،لبنان ، ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥م .

١٥٧- المواقف فى علم الكلام القاضى عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الايجى ، مكتبة المتنبى ، القاهرة ، بدون تاريخ .

١٥٨- ميزان العمل للامام الغزالى ، تحقيق د. سليمان دنيا ، ط الأولى دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٤م .

-ن-

١٥٩- النبوات، للامام ابن تيمة ، دار الفكر للطباعة والنشر بيروت ،لبنان، ١٣٤٦ هـ .

١٦٠- النجاة ، لابن سينا ط الثانية ، دون ذكر الناشر والمكان ١٣٥٧ هـ١٩٣٨م .

١٦١- النزعة العقلية فى فلسفة ابن رشد ، د. عاطف العراقى ، ط الرابعة ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٤م .

١٦٢- نشأة الفكر الفلسفى فى الاسلام وعلى سامى النشار مكون من جزئين ، الجزء الأول ط السابعة ، دار المعارف القاهرة ، ١٩٧٧م، والجزء الثانى ، ط الثالثة ، دار المعارف القاهره ، ١٣٨٥ هـ ١٩٦٥.

١٦٣- نقض أوهام المادية الجدلية د. محمد سعيد رمضان البوطى ط الثانية ، دار الفكر ، دمشق ، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م .

١٦٤- نظام الاسلام - العقيدة والعبادة -، محمد المبارك ط الأولى دار الفكر ، بيروت ١٣٨٨ هـ ١٩٦٨م .

١٦٥- نظريات شيخ الاسلام ابن تيمية ، هنرى لاووست ، ترجمة محمد عبدالعظيم على ، تقديم د. مصطفى حلمى ، ط الأولى ، دار الأنصار ، القاهرة ١٣٩٦ هـ ١٩٧٧م .

-هـ-

١٦٦- هزيمة الشيوعية فى عالم الاسلام، أنور الجندى ، دار الاعصام ، القاهرة ١٩٨٣م .

-ف-

١٦٧- الوجود والخلود فى فلسفة ابن رشد، د. محمد بيصار ط الثانية ، دار الكتاب العربى ، القاهرة ، ١٣٨٢ هـ ١٩٦٢م.

١٦٨- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبى العباس شمس الدين احمد بن خلكان ، تحقيق د. احسان عباس ، دار صادر ، بيروت بدون تاريخ .

<u>الرسائل العلمية</u> :

١٦٩- البهائية وموقف الاسلام منها رسالة ماجستير ، اعداد دخيل الله محمود الأزورى قدمت الى جامعة أم القرى بمكة المكرمة اشراف د. سليمان دنيا ١٤٠٢ هـ ١٩٨١م .

١٧٠-عقيدة التناسخ وموقف الاسلام منها رسالة دكتوراه اعداد مصطفى السيد احمد فلوش قدمت إلى كلية أصول الدين بالأزهر، القاهرة اشراف أ .د . عبد العزيز عبيد ، مخطوط فى مكتبة كلية اصول الدين بالأزهر برقم ١٦٧٣ .

١٧١- ابن قيم الجوزية وجهوده في الدفاع عن عقيدة السلف، رسالة دكتوراه اعداد د. عبدالله محمد جار النبي قدمت إلى جامعة ام القرى كلية الشريعة والدراسات الاسلامية مكة المكرمة اشراف أ.د بركات عبد الفتاح دويدار ، ١٤٠٤ هـ ١٤٠٥ هـ مخطوط في المكتبة المركزية بجامعة ام درمان الاسلامية .

١٧٢- موقف القرآن الكريم من البعث بين الكتب السماوية، رسالة دكتوره اعداد د. عبد الحميد عبد الشافي عبد الباقي قدمت الى كلية اصول الدين جامعة الأزهر بالقاهرة سنة ١٩٤٦م مخطوط في كلية اصول الدين في الأزهر برقم ٦٩ .

رابعا : فهرس الموضوعات

الفصل الثانى

الفصل الثاني